



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

الحركة العمالية والنقابية في منطقة سيدي بلعباس
1954 – 1919

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إشراف:

أ.د سعاد يمينة شبوط

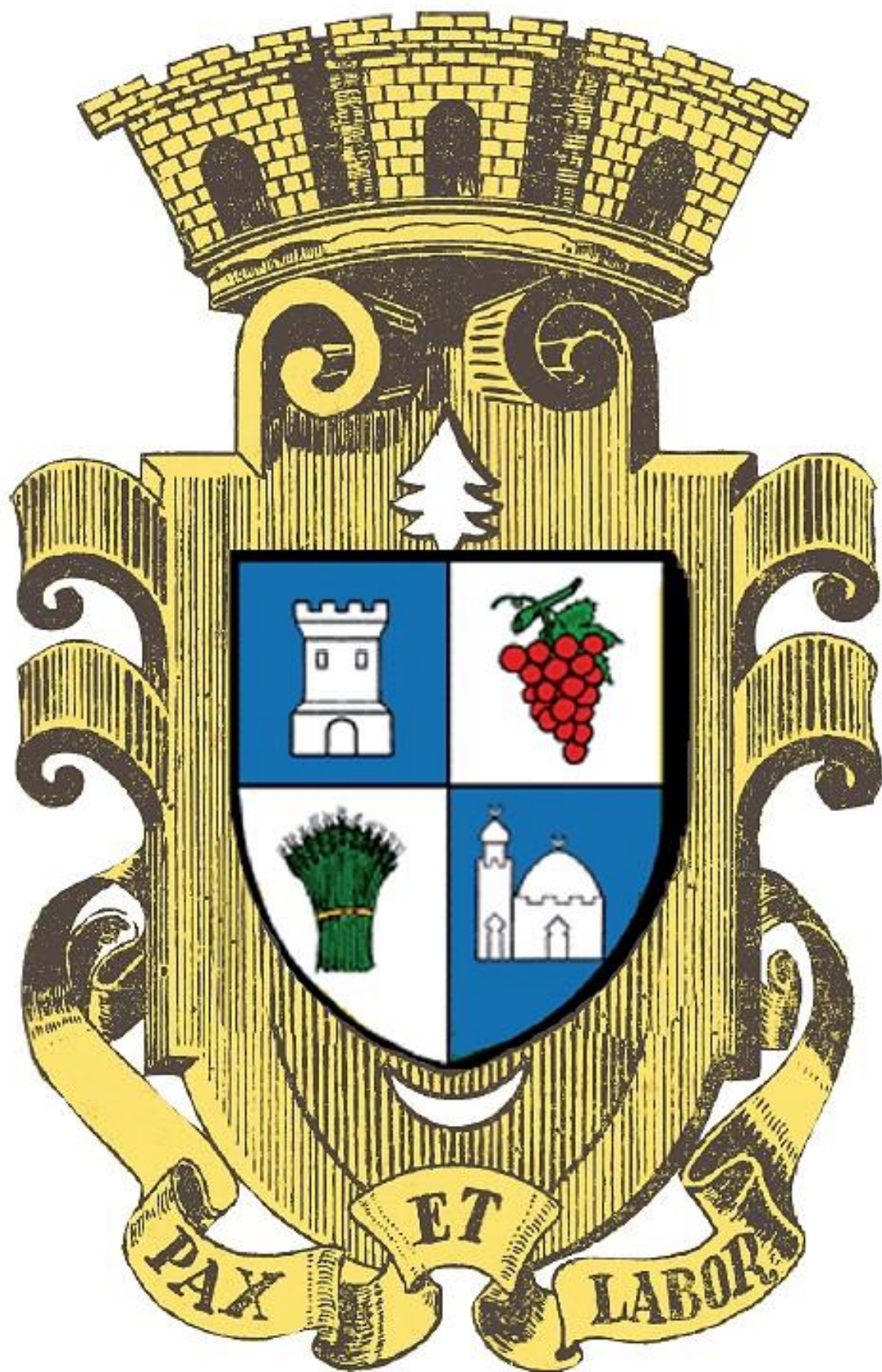
إعداد الطالب:

سيف الدين بوسماحة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/د مصطفى حجازي	أستاذ	جامعة تلمسان	رئيسا
أ/د سعاد يمينة شبوط	أستاذ	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د أحمد بن داود	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضوا
أ/د محمد بلحاج	أستاذ	جامعة وهران 1	عضوا
أ/د نور الدين عسال	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
د عبد القادر بلجة	أستاذ محاضر أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا

Sidi Bel Abbés



إهداء

إلى من اكتوبنا بنار فرقها، إلى من غابت شمسها فأظلمت حياتنا، إلى من
تركنا فارغاً لا يسد في قلوبنا.

إلى روح أختي الغالية "نسمة" رحمك الله وأسكنك فسيح جناته.

إلى حياتي وروحي ونبض قلبي، إلى من أفنت عمرها في تربتي، إلى التي حملتني وهنا
على وهن، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
أمي الغالية أطال الله في عمرك.

إلى من كدّ وعمل وتعب، إلى الذي أذهب الصحة والعافية في سبيل صناعتنا رجلاً
ونساءً، إلى بسملة الحياة وسر الوجود
إلى والدي العزيز شفاك الله وأطال عمرك.

إلى من تصنع لي ابتسامتي وفرحتي، إلى من تجعل حياتي سعيدة وبسيطة، إلى حبي
حياتي زوجتي الغالية.

إلى من تحلو بالأخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم
سعدت، وبردقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سررت إلى من كانوا معي على
طريق النجاح والخير إلى وجدتهم في الضيق وما تركوني أضيع
إلى إخوة الأعمام "عزالدين" "مجيدة" "محمد" "كمال".

إلى محبوبتي وكتوتتي الصغيرة "آية صوفيا".

شكر وتقدير

" نحن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.

بعد رحلة البحث والجهد والاجتهاد، نحمد الله عز وجل على نعمه التي أنعم بها علينا فهو العليّ القدير، ففي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير لدكتورة "سعاد يمينة شبوط" أستاذتنا ومشرفتنا على هذا الإنجاز العلمي المتواضع، لما قدمته لنا من نصح وبذلته لنا من جهد طيلة أطوار الإنجاز. أستاذتنا الكريمة بارك الله لك وفيك وإليك. ولك منا جزيل الشكر والتقدير والامتنان.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد

وهنا لا ننسى بالذكر أستاذنا الغالي "بلحاج محمد" أستاذ تاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، أطل الله في عمره وجعله ذخرا للعلم، فمهما عددنا أفضاله علينا فلن نكفيه حقه.

وإلى كل أستاذتنا الكرام في جامعة سيدي بلعباس، شكرا لكم جميعا.

اللهم اجعل عمل أستاذتنا وتعبهم معنا نورا لهم يوما لا نور إلا نورك سبحانه وتعالى.

كما لا ننسى الشكر الخاص والموصول إلى الأستاذ عزاز توفيق أستاذ اللغة العربية الذي أخذ على عاتقه مهمة التحقيق اللغوي لأطروحتنا المتواضعة. فله منا كل الشكر والعرفان

مختصرات

1. مختصرات المتن:

المختصر	العبارة باللغة الفرنسية	الترجمة باللغة العربية
C.G.T	Confédération générale du travail	الكونفدرالية العامة للشغل
C.G.T.U	Confédération générale du travail unitaire	الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية
U.L.C	Union locale confédérale	الاتحاد المحلي الكونفدرالي
U.L.U	Union locale unitaire	الاتحاد المحلي الوحدوي
U.D	Union départementale	اتحاد العمالة
S.F.I.O	section française de l'international ouvrière	الفرع الفرنسي للأمية العمالية
S.F.I.C	Section française de l'Internationale communiste	الفرع الفرنسي للأمية الشيوعية
P.C.F	Parti communiste français	الحزب الشيوعي الفرنسي
P.C.A	Parti communiste algérien	الحزب الشيوعي الجزائري
S.U.M.C	Syndicat unitaire des maçons et carreleurs	نقابة الوحدوية للبنائين والمبلطين الأرضيات
S.U.L	Syndicat unitaire des locataires	نقابة الوحدوية للمؤجرين (السكنات)
F.S.T	Federation sportive du travail	فيدرالية الرياضة للشغل
S.U.C	Syndicat unitaire des cheminots	نقابة الوحدوية للعمال السكك
C.G.A.A	Confédération générale des agriculteurs algériens	كونفدرالية العامة للمزارعين الجزائريين

مختصرات

F.S.A.O	Fédération des Syndicats Agricoles d'Oranie	فيدرالية النقابات الزراعية للقطاع الوهراني
C.A.A.D.A	Confédération des associations agricoles du departement d'Alger	كونفدرالية الجمعيات الزراعية لعمالة الجزائر
C.G.A.C	confédération générale des agriculteurs constantinois	كونفدرالية العامة للمزارعين عمالة قسنطينة
C.G.V.A	Confédération générale des vignerons algériens	كونفدرالية العامة لصانعي نبيذ الجزائريين
S.C.V.C	syndicat du commerce des vins de champagne	نقابة تجارة خمور شامبانيا
S.D.V	Syndicat de défense des vignobles	نقابة دفاع عن الكروم
A.C.V.A	Agence collective des viticulteurs algériens	الوكالة الجماعية لمزارعي الكروم الجزائريين
S.A.V.T	Syndicat agricoles et viticoles de tlemcen	ونقابة الزراعة والكروم لتلمسان
F.S.E.A	Fédération des Syndicats d'Elevage Algériens	فيدرالية نقابات تربية المواشي الجزائرية
S.C.I	Syndicat commercial et industriel	نقابة التجارية والصناعية
S.C.A	Syndicat commercial algérien	النقابة التجارية الجزائرية

مختصرات

S.E.T.P.A	Syndicat des entrepreneurs de travaux publics de l'Algérie	نقابة المقاومين الأشغال العامة الجزائرية
S.P.C	Service de ponts et chaussées	مصلحة الجسور والطرق
C.A.B.A.O.E	Comité d'arrondissement de Bel Abbès pour l'organisation d'expositions	لجنة دائرة بلعباس من أجل تنظيم المعارض
S.I.C.A	Syndicat indépendant des cheminots algériens	نقابة المستقلة للعمال السكك الجزائريين
U.S.I.C.A	Union des Syndicats Indépendants des Cheminots d'Algérie	اتحاد النقابات المستقلة لعمال السكك الحديدية الجزائرية
P.L.M	Compagnie des chemins de fer de Paris à Lyon et à la Méditerranée	شركة السكك الحديدية باريس، ليون إلى المتوسط
C.F.A.E	Chemins de fer Algeriens de l'État	سكك الحديدية الجزائرية العمومية
F.P.T.S.F	Fédération du parti des travailleurs socialistes de France	فيدرالية حزب العمال الاشتراكيين لفرنسا
P.O.F	Parti ouvrier français	حزب العمال الفرنسي
P.S.R	Parti socialiste révolutionnaire	حزب الاشتراكي الثوري

مختصرات

P.O.S.R	Parti ouvrier socialiste révolutionnaire	حزب العمال الاشتراكي الثوري
F.T.S.F	Fédération des travailleurs socialistes de France	فيدرالية العمال الاشتراكيين الفرنسيين
A.C.R	Alliance communiste révolutionnaire	التحالف الشيوعي الثوري
C.R.C	Comité révolutionnaire central	اللجنة الثورية المركزية
F.T.S.A	Fédération des travailleurs socialistes algériens	فيدرالية العمال الاشتراكيين الجزائريين
P.S.O.E	Parti socialiste ouvrier espagnol	الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني
C.F.T.C	Confédération française des travailleurs chrétiens	كونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين
P.T.T	Postes, Télégraphes et Téléphone	إدارة البريد والتلغراف والهاتف
I.C	international communiste	الأممية الشيوعية
I.S.R	Internationale syndicale rouge	الأممية النقابية الحمراء
F.S.I	Fédération syndicale international	الفيدرالية النقابية العالمية
S.R.I	Secours rouge international	الإغاثة الحمراء الدولية
S.O.A	Syndicat d'ouest algérienne	نقابة الغرب الجزائري

مختصرات

P.R.R.R.S	Parti républicain, radical et radical-socialiste	حزب الجمهوري الراديكالي والراديكو-اشتراكي
U.S.R	Union socialiste républicaine	الاتحاد الاشتراكي الجمهوري
P.P.F	Parti populaire français	حزب الشعبي الفرنسي
R.P.F	Rassemblement du peuple français	تجمع الشعب الفرنسي
C.F.A.T	Crédit foncier d'Algérie et de Tunisie	القرض العقاري الجزائري والتونسي
E.G.A	Électricité et gaz d'Algérie	شركة الكهرباء والغاز الجزائري
U.S.P.S	Union des services publics et de santé	اتحاد الخدمات العامة والصحة

2. مختصرات الهامش:

المختصر	العبارة بالفرنسية	الترجمة بالعربية
A.W.O	Archives de Wilaya d'Oran	أرشيف ولاية وهران

المقدمة

من الموضوعات التاريخية التي تهتم بالجانب الاجتماعي نجد تلك الدراسات المتعلقة بالحركات العمالية والنقابية، وهذا الفرع من الدراسات يعتبر ذا أهمية خاصة لما يشكله العمال كطبقة أو فئة مؤثرة داخل المجتمعات البشرية، فالعمال في جميع أنحاء العالم وبأخص في الدول ذات الطابع الصناعي نجدهم يشكلون الطبقة الكبرى من مجموع الفئات المهنية الأخرى، ولأن النقابات هي المؤسسات المنظمة والمؤطرة لهذه الفئة؛ نجدها تتمتع بالقوة والوزن الكبير الأمر الذي يؤهلها للعب أدوار حاسمة على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والأهم من كل ذلك تأثيرها الضاغط على الحياة السياسية.

وعند الحديث حول هذا الموضوع في تاريخ الجزائر، نجد أن العمال قد ساهموا بشكل كبير في صناعة تاريخها السياسي المعاصر، فقد كانوا هم النواة الأولى للعمل السياسي بها وفي نفس الوقت وقودها الذي أعطاها الاستمرارية والحياة. ألم يكن ميصالي الحاج المعروف بأبي الحركة الوطنية الجزائرية مهاجرا وعاملا بسيطا في المصانع الفرنسية؟ وهنالك اسس رفقة العمال المغاربيين الآخرين نجم شمال افريقيا، ألم يكن الحزب الشيوعي الجزائري يتكون في عمومته من العمال وينشط من خلالهم وإليهم؟، كما لا يمكن الإنكار أيضا ان العمال الجزائريين كان لهم وجود في جميع الأحزاب الوطنية وحتى الفرنسية الأخرى في تلك الفترة.

والحقيقة أن العمل النقابي والجمعيات العمالية بمفاهيمهما المعاصرة لم تكن موجودة في فكر وأدبيات الشعب الجزائري قبل 1830، فالمعلوم أن تطور الفلسفات الاجتماعية في أوروبا ما بعد عصر النهضة هو الذي جعل من النقابة موضوعا فكريا جدليا بين الكثير من المفكرين والفلاسفة وهذا ما نلاحظه في محاولة البحث عن مفهوم النقابة والنشاط النقابي. والمراد ايصاله للقارئ من خلال هذا الكلام؛ أن النقابة والنشاط النقابي إن ما هما "موروث أوربي" صرف، ولذلك فإن الجزائر ومعها العالم العربي والإسلامي ككل كانوا بعيدين كل البعد عن تطور المفاهيم النظرية لموضوع النقابة. فالنقابة كتنظيم ومؤسسة إنما هي نتاج الاحتكاك الاجتماعي والثقافي بين المجتمع الجزائري المسلم التقليدي كغيره من المجتمعات العربية الإسلامية مع الفئات الأوربية الغازية والوافدة جديدا عليه في اطار ما يسمى بالظاهرة الاستعمارية، وأبسط مثال يدل على صحة هذا الكلام أن أولى النقابات الناشئة في الجزائر كانت نقابات مئة بالمئة أوربية، خالية تماما من الجزائريين وإن كان هذا الخلو من العنصر الجزائري في بداية الأمر ليس راجعا الى عجز فكري لدى الجزائريين ناجم عن عدم قدرتهم على استيعاب وتعلم

الأدبيات النقابية وإنما راجع الى القوانين الاستعمارية العنصرية التي حرمت الجزائريين من تأسيس أو حتى الالتحاق بأي نقابة أو جمعية عمالية اخرى.

ويمكن القول أيضا أن ظهور النقابات في الجزائر جاء نتيجة التطور الكبير والواسع للأنشطة الاقتصادية الكبرى (التجارة، الصناعة، الزراعة والخدمات)، ففرنسا الاستعمارية حاولت في الجزائر إنشاء قاعدة صناعية مكملة لصناعاتها بالمتروبول. وعليه فإن ظهور أولى النقابات في الجزائر ارتبط بظهور أول الورشات الصناعية فيها، فنجد على سبيل المثال أن أول نقابتين تم إنشاءهما بمدينة الجزائر عام 1878 كانت نقابتين خاصتين بعمال المطابع وعمال المعادن أي بعد استحداث هذه مهنة أو حرف التي لم تكن موجودة من قبل. ل يتم تعميم الفكرة في ظرف أربع سنوات على المجموعات العمالية والمهنية الأخرى. لهذا يمكن القول أن ظهور النقابات المهنية والنقابات العمالية في الجزائر هو أحد أشكال الارتباط الاستعماري للجزائر المستعمرة بفرنسا المستعمرة، فتاريخ الحركة العمالية والنقابية في الجزائر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ هذه المنظمات والجمعيات في فرنسا، كما أن القوانين المنظمة للممارسات والحياة النقابية المطبقة في الداخل الفرنسي هي نفسها المطبقة في الجزائر بسبب نمط وطبيعة الاستعمار المسلط عليها.

وعليه يجب التأكيد على من خلال تجربتنا البحثية المتواضعة أن الباحث في تاريخ الحركة العمالية والنقابية بالجزائر في الفترة الاستعمارية، يجب أن يعمل على اطلاع وفهم تاريخ هذه الحركة في فرنسا أولاً ثم انتقال الى فهم تاريخها بالجزائر، فلا يمكن الخوض في هذا الموضوع وفهمه فهما جيدا ومتسلسلا دون ذلك، والسبب ببساطة شديدة هو أن الجزائر في تلك الفترة كانت مستعمرة استيطانية مرتبطة ارتباطا مباشرا بفرنسا البلد المستعمر أو ما كان يعرف بالمتروبول، فما كان يحدث سياسيا واقتصاديا واجتماعيا في فرنسا كان له انعكاساته المباشرة على الجزائر المستعمرة.

وبناء على ما أوردناه سالفاً، فقد حاولنا خوض غمار البحث في تاريخ الحركة العمالية وتأسيس النقابات في الجزائر، لكن هذا الموضوع لم يكن جديداً من حيث الأسبقية ولا من حيث البحث فقد صادف وجود دراسات سابقة لا بأس بها من حيث العدد وممتازة من حيث المضمون. لكن هذه الدراسات قدمت أبحاث عامة في شكل "تاريخ الحركة العمالية في الجزائر" أو على المستوى الجهوي على شاكلة "الحياة النقابية في القطاع الوهراني"، وهنا تبادر لنا تقديم هذا البحث التاريخي المتواضعة

حول الحركة العمالية والنقابية لكن في حيز أكثر محدودية جغرافيا، فكانت سيدي بلعباس هي هدفنا لما كانت تمثل هذه المنطقة في الوجدان الكولونيالي أين تمتعت بمكانة عالية باعتبارها منطقة نفوذ أوربي خالص في الغرب الجزائري. ولأن سيدي بلعباس أيضا كانت تعتبر من أكثر المناطق نشاطا على مستوى النقابات العمالية في تلك الفترة، فمن فوز أول قائمة اشتراكية بها في الانتخابات البلدية لعام 1919، والتي تعتبر أول انتصار انتخابي لليسار الأوربي في الجزائر المستعمرة، ومنذ ذلك الحين لقبّت مدينة سيدي بلعباس بلقب "مكة الحمراء". وحتى طابعها الاقتصادي المتمثل في الزراعة بدرجة الأولى، سيجعل من النقابات الزراعية الحرة حاضرة بقوة في مشهدها النقابي هذا من جهة ومن جهة أخرى الدور الكبير الذي لعبه عمال السكك الحديدية في تنشيط وإثراء تاريخها السياسي والنقابي.

حدود الزمنية للدراسة:

ولنتمكنا من التحكم الأمثل بالموضوع ونرتبه في سياقه التاريخي الصحيح، اتخذنا من سنتي 1919 و1954 حدين زمنيين له، فبالنسبة للأول أي سنة 1919 تعتبر النهاية الرسمية للحرب العالمية الأولى، وهذا التاريخ كان صراحة انطلاقة قوية للحركة السياسية والنقابية سواء بالجزائر أو بفرنسا في ظل المتغيرات السياسية والمعطيات الاقتصادية الجديدة التي أفرزها الحرب بعد نهايتها. لكن الحقيقة التي يجب أن نعترف بها أننا لم نستطع احترام هذه السنة كحدّ زمني ابتدائي باعتبار ان الموضوع يقودونا الى الحديث عن نقابات قد تم إنشائها قبل هذا التاريخ وبذلك يكون عدم احترام هذا الحدّ الزمني قد أصبح أمرا مفروضا علينا وخارجا عن إرادتنا. أما الحدّ الزمني الثاني أو النهائي فكان سنة 1954 وهو تاريخ انطلاق الثورة التحريرية المجيدة وهذه السنة تعتبرها فاصلا حقيقيا بكل ما تعنيه الكلمة، ليس فقط على مستوى التاريخ السياسي بحمل السلاح وتوجه نحو الكفاح العسكري، وإنما بحكم تأثير الكبير والعميق لهذا الكفاح على الحركة النقابية في الجزائر سواء بتغيير ايديولوجياتها الفكرية بتحول من التيار اليساري (الشيوعية والاشتراكية) والذي كان يمثل رمز من رموز التبعية السياسية للمستعمر الفرنسي إلى التيار الوطني الاستقلالي الحرّ، وبذلك تكون سنة 1954 بداية لمرحلة جديدة ستعرف الميلاد الحقيقي لحركة عمالية ونقابية جزائرية صرفة.

دوافع اختيار الموضوع:

الحقيقة أن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لمجموعة من الاعتبارات العلمية وحتى الشخصية نلخصها في الآتي:

- محاولة الابتعاد عن التاريخ السياسي وخوض غمار الدراسات التاريخية الاجتماعية من خلال هذه الفئة (العمال) بدراسة جوانبها الحياتية وتسييل الضوء على مستوياتها المعيشية بعرض أهم القضايا والمشاكل الاجتماعية التي كانت سبب في انتفاضاتها الاحتجاجية المتكررة والمطلبية المستمرة. لكن يجب الإقرار أن هذا السبب كان أوليا بمعنى أنه جاء قبل التعمق في البحث حول هذا الموضوع، إذ بعد اطلاع الواسع والكبير عليه؛ اتضح لنا أننا نبحت أيضا في التاريخ السياسي خاصة ما تعلق بتاريخ الأحزاب اليسارية والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ النقابات المهنية، فالحركة النقابية هي كل نشاطات التي تقوم بها النقابة من خلال مطالب قطاعية خالصة كمطالبة برفع الأجور وتحسين ظروف العمل فقط. أما الحركة العمالية فهي ارتباط أو تزاوج النشاط النقابي بالنشاط السياسي لأحزاب ذات توجهات معينة، كما هو الحال مع الأحزاب اليسارية (الشيوعية والاشتراكية والراديكالية). فهذه الأحزاب تتخذ من النشاطات النقابية الميدانية (المسيرات، المظاهرات والإضرابات) في الكثير من الأحيان أوراق للضغط على الأنظمة والسلطات الحاكمة لتحقيق مكاسب وانتصارات سياسية لها.

- البحث في التاريخ المحلي؛ وهذا التوجه في الدراسات التاريخية الجزائرية أصبح مطلبا ملحا بل اتجاهها داخل الجامعة والمدرسة التاريخية الجزائرية. ففي مقابل الجهل المستشري لدى عامة الناس بتاريخ أجدادهم في مناطقهم المحلية التي يعيشون فيها، نجد أن هذه المناطق تعرف ثراء تاريخيا فاحشا والمميز لحساب كل منطقة عن الأخرى في قارة الجزائر. ما يتطلب منا كباحثين وطلبة تاريخ التوجه نحو البحث المتفرد والمتخصص لكل منطقة على حدا. ومنطقة سيدي بلعباس لا تخرج عن هذا المبدأ سواء بتميزها السياسي في العهد الاستعماري أو الجهل الذي تتميز به أجيالها الحاضرة عن ماضيها المشوق. كل هذا من جهة ومن جهة أخرى حالة الجمود والركود المرتبطة بموضوعات التاريخ العام للجزائر، ففي ظل الاستهلاك الكبير لعموم الموضوعات العامة، فقد أصبح الاتيان بمواضيع تخص تاريخنا مشترك على المستوى الوطني أمرا صعب نوعا ما.

- وجود تصورات قبلية ومكتسبات سابقة متواضعة (في مرحلة الماستر) حول موضوع الحركة العمالية والنقابية في الجزائر ابان الفترة الاستعمارية، ما شجعنا نوعا ما في الانطلاق نحو عملية البحث في هذا

الموضوع المحلي رغم معرفتنا المسبقة بحجم التحديات والصعوبات التي ستواجهها في ذلك وهو ما حدث بالضبط.

- وأخيرا الدافع الشخصي الممثل في أن سيدي بلعباس هي مسقط رأسنا ومعقل ترعرعنا، فألفة ومحبة منطقتنا تدفعنا دائما الى محاولة الرفع من مكانتها بشتى الطرق والسبل وبما أننا أصبحنا نحسب من جملة الطلبة الباحثين في التاريخ فليس بين أيدينا إلا أن نقدم لها هذا البحث التاريخي البسيط عسى أن يكون أحد مساهمات المفيدة لتعريف بها وبتاريخها.

أهداف الدراسة:

نقول إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو الوصول الى أكبر قدر من المعرفة العلمية حول تاريخ الحركة العمالية والحركة النقابية بمنطقة سيدي بلعباس عن طريق كشف تواريخ نشأة تلك التنظيمات والجمعيات بسيدي بلعباس في الفترة الاستعمارية. مع اطلاع على نشاطاتها الميدانية على أرض الواقع من خلال نضالات منتسبيها من مناضلين زعماء وعمال بسطاء، وأهم من ذلك البحث والكشف عن صور من نضالات شخصيات جزائرية محلية دفنتها رمال النسيان وجهل الأجيال.

إشكالية البحث:

في ظل السياق التاريخي العام للحركة العمالية والنقابية في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية ومرتبطة أساسا بتاريخ هذه الحركات في فرنسا. مع احترام الإطار المفاهيمي لكل من الحركة العمالية والحركة النقابية، نطرح التساؤل العام: ما هي أهم المراحل التاريخية التي مرت بها الحركة العمالية والنقابية بمنطقة سيدي بلعباس خلال الفترة 1919 الى 1954؟ وإلى أي مدى ارتبطت هاتين الحركتين المحليتين بتاريخ العام لتلك الحركات الأم سواء بالجزائر وفرنسا؟

ولتحقيق هذا الهدف طرحنا المزيد من التساؤلات والاستفسارات جاءت كالآتي:

ما هي الأوضاع الاجتماعية التي عاشها الجزائريون بمنطقة سيدي بلعباس في عهد الاستعمار؟ وكيف ساهمت هذه الأوضاع في تطور نشاطات العمال النقابية وحتى السياسية بهذه المنطقة؟ متى

كانت بداية ظهور أولى النقابات بهذه المنطقة؟ ما طبيعة تلك النقابات بالعودة الى مفهوم الحركتين؟ ما هي أسباب الاهتمام الكبير الذي أثرته سيدي بلعباس لدى النقابات العمالية المركزية الأم بفرنسا (الكونفدرالية العامة للشغل والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية) حتى أصبحت في فترة من الفترات منطقة صراع فيما بينهما؟ وما هو موقف أو إن صح القول انتماء النقابات المحلية بسيدي بلعباس لهذه المركزيات الأم بفرنسا؟

ما هي علاقة وتأثير الحياة السياسية على الحياة النقابية بسيدي بلعباس؟ وعلى وجه الخصوص تأثير الأحزاب اليسارية (الاشتراكيون والشيوعيون) على هذه النقابات وعمال المنطقة؟ ما هو موقع اليمين السياسي بالنسبة لارتباط اليسار بالحياة النقابية في المنطقة خاصة خلال الفترة الثلاثينات؟ وأخيرا، ما هي أهم الأنشطة النقابية لعمال سيدي بلعباس على الأرض الواقع أو ما يعرف بالنضالات الميدانية (المظاهرات - الإضرابات - الوقفات الاحتجاجية) خلال الفترة 1919-1954؟ كل هذه التساؤلات حاولنا قدر الإمكان الإجابة عنها وجعل إجاباتها هي المحاور الكبرى للبحث في أطروحتنا المتواضعة.

صعوبات البحث:

أما من حيث الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه الأطروحة، فنقول إنه كل البحوث العلمية لم يخلو مسارنا البحثي من الصعوبات والمعيقات لكن يبقى لكل باحث ظروفه الخاصة التي تميزه عن الآخر. حتى وإن كانت تلك الصعوبات تعتبر من ركائز البحث العلمي فلولاها ما كان الباحث ليتذوق لذة البحث العلمي ولا أن يستمتع في نهاية بحثه بإنجازته. وبالنسبة لحالتنا فقد صادفتنا مجموعة الصعوبات والمعيقات التي تضافرت لتكون حواجز تأخر تقدمنا طيلة فترة البحث، ومنها نذكر: الصعوبات المالية والتي أثقلت كاهلنا في ظل حالة البطالة البائسة التي نعيشها أعاذنا الله وإياكم منها، فالمعروف أن أقل ما يبذل الباحث في سبيل بحثه هو تنقلاته المستمرة ما بين المراكز البحث والجامعات ودور الأرشيف وهذه التنقلات تتطلب سيولة مادية معتبرة خلت منها للأسف جيوبنا.

ومن الصعوبات أيضا التي نراها قد ارتبطت بسوء حظنا وطالعنا: هي حدوث موجات وباء الكورونا أو كوفيد 19 وانتشارها السريع ببلادنا، فقد صادف انتشارها السنة الثانية من تسجيلنا

الدكتورالي، أين تم حضر التنقلات والرحلات وزادت معه سطوة الإجراءات الوقائية لتفرض معها التوقيف التام للدخول الكثير من المصالح العمومية وكانت مراكز ومصالح الأرشيف أحدها، وبذلك كانت لهذه الجائحة النصيب الوفير والتأثير الكبير في تأخير انجازنا لأطروحتنا كيف لا وأن الأرشيف يعتبر بالنسبة إلينا المصدر الأول والأساسي في بحثنا.

لكن الحقيقة أن كل هذه الصعوبات كانت في كفة والصعوبة الموائية كانت في كفة أخرى، باعتبارها الكارثة التي أضرت بنا كثيرا وأوصلتنا في الكثير من اللحظات الى التفكير الجدي في التوقف والاستسلام. وهنا نتحدث عن المعوقات التي يضعها الانسان لأخيه الانسان، باختصار "البيروقراطية" التي تتسم بها كل الإدارات الجزائرية بما في ذلك مركز الوطني للأرشيف والمصالح التابعة له في مختلف المناطق الوطن، زدّ على ذلك عقلية الموظف الجزائري عامل في تلك المركز، فإذا سلمت من الإجراءات القانونية الصعبة التي تستنزف لك الوقت الطويلة فإن لن تسلم أبدا من الإجراءات المنفردة والعجيبة والغير المفهومة من طرف الموظفين بتلك المصالح، فعلى سبيل المثال: في محاولتنا للاطلاع على أرشيف ولاية وهران، استنزفت لنا التجربة قرابة العامين من الانتظار وانتهت باطلاع على خمس كروتونات فقط، أين فجأنا أن ما يمكن الاطلاع عليه من أرشيف قليل جدا مقارنة بالأرصدة الكبيرة التي تتوفر عليها المصلحة (سلسلة F و I اما باقي سلاسل فممنوع اطلاع عليها بل ممنوع حتى اطلاع على فهارسها). وبعد المعاناة الطويلة والجهد الكبير من أجل الاطلاع على ما يسمح الاطلاع عليه، صدمنا بإجراءات غريبة للمصلحة منها منع التصوير وعليه لا يبقى لباحث سوى الكتابة يدويا وهي طبعاً الطريقة التي تستهلك لك الكثير من الوقت، الأمر الذي استنزف لنا أكثر 08 أشهر ذهاباً وإياباً شبه يومي من سيدي بلعباس الى وهران.

أما المركز الوطني للأرشيف فحدث ولا حرج، فبعد استكمال الإجراءات القانونية التي كلفت رحلة خاصة من سيدي بلعباس الى الجزائر العاصمة فقط لإجرائها، تم اطلعنا على فهرس واحد من الأرشيف والذي بطبيعة الحال لم نجد فيه شيئاً يرتبط بموضوعنا، وعليه قولنا بكلمة "هذا كل ما لدينا" لنخرج من هذا المركز ولم نزل منه ولا وثيقة واحدة مع علمنا أكيد أنه يتوفر على وثائق تفيدنا أقلها المراسلات المتبادلة بين الحاكم العام للجزائر مع محافظ وهران حول نشاطات الحزب الشيوعي بسيدي بلعباس والمظاهرات والاضرابات العمالية بمدينة لكن للأسف ...

خطة الدراسة:

بعد تخطي العصوبات والمعيقات التي ذكرناها، واستكمال عقد المادة التاريخية التي توافرت بين يدينا، وانطلاقاً من المناهج السابق ذكرها، حاولنا توظيف مادتنا بأحسن الطرق والأساليب من خلال خطة استحدثناها وفق رأيتنا المتواضعة، أين قمنا بتقسيمها الى أجزاء المنهجية المتفق عليها في البحث العلمي، تصدرتها المقدمة يليها فصل تمهيدي تتبعه خمس فصول ثم خاتمة موصولة بمجموعة من الملاحق لها الصلة المباشرة بموضوعنا، إضافة الى بضع فهارس ومختومة قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها في صناعة هذه الأطروحة، وايضاحاً أكثر احتوت خطتنا على التالي:

مقدمة: محل تحريرنا هذه الساعة، قدمنا من خلالها تعريفاً للموضوع محولين ربطه بسياق أصوله التاريخية والجغرافية وهو ارتباط الموضوع التاريخي المحلي المتمثل في سيدي بلعباس كجغرافيا جزئية بالموضوع التاريخي العام أي الجزائر كجغرافيا كلية وحتى الارتباط بفرنسا كجغرافيا أكبر باعتبار الظاهرة التاريخية الممثلة في "الاستعمار والاحتلال"، مع محاولة إظهار أهمية هذا الموضوع تاريخياً عن طريق ربطه بسياقه السياسي والاقتصادي وبطبيعة الحال الاجتماعي السائد آنذاك.

وبالإضافة الى التعريف بالموضوع طرحنا الإشكالية عن طريق صياغة التساؤل العام والذي بدوره يتفرع لتساؤلات ثانوية تكون إجاباتها هي محاور كبرى للأطروحة. كما أبرزنا أيضاً أهم أسباب اختيار الموضوع سواء العلمية وحتى الشخصية، ثم عرضنا المنهج أو المناهج العلمية التي استعنى بها على هذا الموضوع، وزدنا عليها عرضاً مختصراً لخطتنا وختمناها في الأخير بتقديم لأهم المصادر والمراجع مع محاولة تقييمها إن صح لنا قول ذلك.

الفصل التمهيدي: ويحمل عنوان "الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس" والذي تحدثنا فيه عن ظاهرة الاستيطان بالمنطقة باعتبارها ظاهرة ملازمة بشكل وثيق للاستعمار الفرنسي بالجزائر، كما أن الحديث عن تاريخ منطقة سيدي بلعباس في العهد الاستعماري لا يمكن أبداً الانطلاق فيه دون الحديث عن الاستيطان، خاصة وأن سيدي بلعباس كمجال حضاري جاءت بحدّ ذاتها كنتاج للسياسات الاستيطانية الفرنسية بالمنطقة وهذه هي الحقيقة التاريخية التي لا مفر منها، فمدينة سيدي بلعباس ومنطقة ككل لا وجود لها الا في العهد الاستعماري وإن كانت تعرف حضور بشري قبل ذلك

متمثل في توطن قبائل بني عامر بها. زدّ على ذلك، ان الحركة العمالية والنقابية بسيدي بلعباس قبل 1954 ارتبطت كثيرا بالعنصر الأوربي أي العنصر المستعمر والمستوطن، وعليه فإن الحديث عن الاستيطان وآثاره ضرورة ملحة في مثل هذه الموضوعات التاريخية.

وإضافة الى الاستيطان، قمنا بعرض مجموعة من المشاكل والآفات التي كان يعيشها سكان المنطقة كمشكل الشغل والبطالة وهذا المشكل بطبيعة الحال هو أساس اندلاع الحركات الاجتماعية الاحتجاجية، بل أن مطلب العمل وتوفيره هو بند أساسي في جميع اللوائح والعوارض النقابية. وزيادة على مشكل الشغل والبطالة قدمنا أيضا عرضا تاريخية عن مشكل السكن وأحياء القصديرية بسيدي بلعباس في العهد الاستعماري والذي يعتبر معيارا يمكن استناد عليه للحكم على المستوى المعيشي للشعب الجزائري في تلك الفترة، كما اردنا أيضا عرضا عن آفتين اجتماعيتين عرفت بهما سيدي بلعباس حتى ما بعد الاستقلال وهما آفة الخمر وآفة الدعارة وهتان الآفتان أصبحت تلازم سيدي بلعباس كصفة قبيحة الى يومنا هذا.

الفصل الأول: عنونه ب "النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس"، وتناولنا فيه بالحديث عن النقابات الحرة ذات الطابع الزراعي والتي كانت تنشط بقوة بمنطقة بسبب أن سيدي بلعباس كانت ولا تزال منطقة زراعية بامتياز، ما جعلها حاضرة للكولون الذين أسسوا بها اقطاعيات ضخمة وهذه الاقطاعيات كانت لا بدّ لها من إيجاد جمعيات تسعى لحماية مصالحها ومصالح أصحابها، فكانت نشأة تلك النقابات ذات الطابع الزراعي على شاكلة النقابة الزراعية لسيدي بلعباس 1901 والتي هيمنت على ساحة النقابية للقطاع وكانت تعتبر النقابة الأولى الممثلة لسيدي بلعباس في هذا المجال. وقد تحدثنا عن تاريخ تأسيس هذه النقابات وأجهزتها الإدارية ونشاطاتها على مستوى المنطقة.

كما قمنا في هذا الفصل بتمييز بين النقابات محلية النشأة التي تأسست كنقابات خاصة بسيدي بلعباس أي أنها لم تكن تتبع أي نقابة مركزية، كما هو الحال مع نقابة المياه للري لسيدي بلعباس أو على أقل ساعة نشأتها كما هو الحال مع النقابة الزراعية التي ولدت نقابة خاصة بسيدي بلعباس ثم دخلت فيما بعد في سياسة التكتلات بداية من سنة 1920. هذا من جهة ومن جهة أخرى، بين الفروع النقابية لنقابات ذات التواجد الجغرافي أوسع كنقابة تربية المواشي لسيدي بلعباس 1922 والتي كانت تعتبر

فرع لفيدرالية نقابات تربية المواشي وجمعية الدواجن الجزائرية. ونفس شيء قمنا به مع هذه الفروع أين تحدثنا عن تاريخ إنشاءها وأجهزتها الإدارية ونشاطاتها.

الفصل الثاني: جاء بعنوان "النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس" خصصناه للحدث عن نقابتين هما: النقابة التجارية والصناعية لسيدى بلعباس S.C.I المؤسسة سنة 1920 ونقابة المستقلة للسككيين الجزائريين S.I.C.A، أما الأولى فكانت محور العنصر الأول وهي نقابة هي نقابة حرة تعنى بالجانب التجاري والصناعي وكانت تضم كبار التجار والصناعيين الأوربيين بسيدي بلعباس، وتعتبر ممثل أو فرع للنقابة التجارية الجزائرية S.C.A المؤسسة سنة 1892 بالمنطقة، أين تحدثنا كسابقاتها عن تاريخ نشأتها والذي جاء مستقلا حسب ما وقع بين أيدينا من معلومات أين سعت الى انضمام الى النقابة التجارية الجزائرية وهو ما تم بالفعل ، كما تحدثنا عن جهازها الإداري ومهامه وقدمنا عرضا عن أهم نشاطاتها بالمنطقة والتي كان من أهمها إقامة المؤتمر الجزائري السادس للتجارة والصناعة سنة 1923.

اما العنصر الثاني فأفردناه للحدث عن النقابة المستقلة للسككيين الجزائريين وعن فرعها بسيدي بلعباس، وكيف تأسست هذه النقابة من رحم الصراع الناشب بين المركزيتين النقابيتين: الكونفدرالية العامة للشغل والكونفدرالية العامة للشغل الوندوية، كما تناولنا تأسيسها وتأسيس فرعها بسيدي بلعباس 1929 الذي لم يخلو هو الآخر من الصدمات بين مؤسسيها وبين النقابيين الشيوعيين المسيطرين آنذاك على الساحة العمالية بسيدي بلعباس. كما تناولنا أيضا تنظيمها وجهازها الإداري وتحول البنائي لها وترقيته من نقابة الى الاتحاد وبتالي ترقية فروعها لتصبح نقابات بحد ذاتها سنة 1931. كما لم ننسى التحدث عن نشاطاتها التي اصطدمت بنشاطات نقابة السككيين الوندوية تابعة للكونفدرالية الوندوية باعتبار سيدي بلعباس منطقة نفوذ خاصة لها.

الفصل الثالث: وجاء عنوانه ب "الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس"، وقد قسمناه الى عنصرين: العنصر الأول تحدثنا في عن تاريخ الاشتراكية انطلاقا من فرنسا الى الجزائر وصولا الى سيدي بلعباس، وهذا التوسع الجغرافي في حديثنا عن تاريخ الاشتراكية راجع الى حتمية التسلسل التاريخي وترابط الأحداث، فهدف من حديثنا عن تاريخ الاشتراكية الفرنسية كان إعطاء فكرة أو لمحة عن تكون الأحزاب الاشتراكية الى غاية الوحدة الكبرى وظهور الحزب الاشتراكي

الأوحد S.F.I.O سنة 1905 والذي سيرتبط مباشرة مع الكونفدرالية العامة للشغل، أين سيكوننا أحد طرفي الصراع العمالي بالجزائر وسيدي بلعباس ما بين 1921 الى 1936. أما حديثنا عن تاريخ الاشتراكية في الجزائر فكان لسببين أولهما ارتباط تاريخ الاشتراكية بسيدي بلعباس بتاريخها عام في الجزائر والسبب الثاني هو الاختلاف الواضح بين تاريخ الاشتراكية في الجزائر عن تاريخها في فرنسا الناتج عن عقلية الكولون الأوربيين في الجزائر الذي حاول التميز والتفرد عن كل ما هو فرنسي في محاولتهم الدائمة للاستقلالية عن الميتروبول.

أما العنصر الثاني فتطرقنا فيه الى تاريخ الكونفدرالية العامة للشغل والتي كانت تمثل الاشتراكية في جانبها النقابي، ولذلك كان لزاما علينا تقديم لمحة تاريخية عن تأسيسها ونشاطاتها وأهم كيف استطاع العمال الجزائريون الانتساب اليها في ظل القيود المفروضة عليهم من خلال القوانين الجائرة والإجراءات الاستثنائية التي كانت تمنعهم من الممارسات النقابية، كما تحدثنا أيضا عن الاتحاد المحلي لنقابات الكونفدرالية بسيدي بلعباس والذي جاءه تأسيسه مرتبط بتأسيس المكتب الاشتراكي سنة 1909، وقد حاولنا عرض نشاطات عمال سيدي بلعباس في ظل هذا الفرع والمركزية ابتداء من سنة 1909 الى غاية 1921 تاريخ انقسام الكونفدرالية وتحول فيدراليتها الجزائرية الى فدرالية للمركزية النقابية الشيوعية الجديدة. كما لم ننسى الإشارة الى محاولة الكونفدرالية إحياء نشاطها بسيدي بلعباس سنة 1926 والتي باءت بالفشل.

الفصل الرابع: بعنوان "الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس"، وكالعادة قسمنا الفصل الى عنصرين؛ العنصر الأول تطرقنا فيه الى تاريخ الشيوعية وظهورها في الجزائر، خاصة ما إذا علمنا أن التنظيمات الشيوعية في الجزائر لم يكن تأسيسها ناجم عن ميلاد وتأسيس جديدة وإنما عن راجع الى "ردة ايديولوجية" بمعنى أوضح تحول فيدرالية الجزائر تابعة لل S.F.I.O من الاشتراكية الى الشيوعية رفقت بعض الفيدراليات الأخرى في فرنسا بعد المناقشات والتصويتات الواقعة في مؤتمر تور 1920 congrès de tours. لنتقل بعد ذلك للحديث عن نشاط البارز للفرع الشيوعي لسيدي بلعباس بعد ذلك التحول، وبإخص قضية مقترح الفرع فيما يخص المسألة الاستعمارية سنة 1921 والذي أحدث جلبة عالمية بلغ صدها الى أروقة أمية الشيوعية بموسكو والتي ردت بدورها على مقترح سيدي بلعباس على لسان الرجل الثاني في الثورة البلشفية آنذاك ليون تروتسكي. ثم عرجنا

بعدها الى عرض لأهم نشاطات هذا الفرع العادية من خلال الاجتماعات واللقاءات إضافة الى زيارات الشخصيات الشيوعية قادمة من الميتروبول الى سيدي بلعباس في فترتي العشرينات والثلاثينات.

أما العنصر الثاني؛ فتحدثنا فيه عن نشاطات الفرع النقابي أو الاتحاد النقابات الوحدوية بسيدي بلعباس التابع للكونفدرالية الوحدوية بداية من النشاطات القوي الذي كانت تمارسها فئة العمال السككيين خاصة في فترة العشرينات والتي كانت حقيقة مميزة وقوية، إضافة الى نشاطات الاتحاد في اطار البروبغاندا الشيوعية التي كان يمارسها من خلال الاجتماعات واللقاءات في فترة الثلاثينات، لنتقل بعد ذلك الى عرض مستفيض إن صح لنا قول ذلك للحركة الاحتجاجية والمطلبية لعمال سيدي بلعباس والمؤطرة من طرف الكونفدرالية الوحدوية والمتمثلة أساسا في الإضرابات والمظاهرات.

الفصل الخامس: عنوانه ب "التقارب بين اليسار والوحدة النقابية وانعكاساته على عمال سيدي بلعباس 1936 – 1954"، ففي العنصر الأول تطرقنا الى الصراع الجديد الذي عرفته الحركة العمالية بسيدي بلعباس خاصة في فترة الثلاثينات، فبعد أن كان الصراع يقتصر على قطبي اليسار ممثلين بالحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي، ظهر خطر جديد وهو صعود الأحزاب اليمينية المتطرف في أوروبا، أين كانت فرنسا أيضا مسرح لنفس المشهد مع صعود الحزب الفاشي P.P.F، لتجد الأحزاب اليسارية الفرنسية نفسها أمام تحدي كبير دفعها الى إطلاق تحالف يساري قوي سمي ب "جبهة الشعبية" التي انتصرت انتخابيا ووصلت الى سلطة في انتخابات جوان 1936، هذا التحالف وهذا الانتصار سيكون له تأثير قوي وإيجابي على الجبهة النقابية أين ستقوم المركزيتان C.G.T و C.G.T.U بإقرار الوحدة النقابية في ذات السنة تحت مسمى C.G.T الموحد.

هذا التقارب بين الأحزاب اليسارية ومعه الوحدة النقابية سيكون له أثر على الحركة العمالية بسيدي بلعباس، خاصة وأن سيدي بلعباس قد شهدت في هذه الفترة تصاعد نفوذ التيار اليميني المتطرف من خلال نشاط القوي لفرع P.P.F وجمعيات يمينية متطرفة أخرى كجمعية اتحادات اللاتينية وصلبان النار تحت رعاية السلطة المحلية بزعمامة رئيس بلدية سيدي بلعباس بيلات Bellat، لتصبح سيدي بلعباس مسرحا لصراع عمالي جديد سيكشف معه حوادث قوية وصددمات عنيفة.

أما العنصر الثاني من هذا الفصل، فأفردناه كالعادة الى نشاط العمال بمنطقة من خلال الحركة المطالبة والاحتجاجية في هذه الفترة، وخصصنا جزء منه للحدث عن الحركة الاحتجاجية للعمال الزراعية بسيدي بلعباس خلال فترة ممتدة من 1936 الى 1937 والتي كانت متميزة بسبب خروجها عن المعتاد بقيام العمال الزراعيين بأعمال تخريرية انتقامية اتجاء ممتلكات كبار الكولون بعديد من بلديات سيدي بلعباس والتي كان لها الأثر القوي أولا على نفسية هؤلاء العمال بكسر حاجز الخوف وسقوط طوطم الاستعمار المخيف، من جهة ومن جهة أخرى على نفسية رجال الإدارة الاستعمارية الذين أصبحوا يدقون ناقوس الخطر من خلال تقاريرهم، في تطور جديد لم تكن الإدارة الاستعمارية قد اعتادت عليه من قبل.

الخاتمة: وهي العنصر الأخير الذي أفردنا فيه باختصار مجموعة من الاستنتاجات والخلاصات.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

أما عن المصادر والمراجع التي استعنى بها في صناعة وصياغة هذه الأطروحة فقد كانت جدّ متنوعة وثرية، جاءت كالاتي:

الأرشيف: وهنا يجب تفريق بين الأرشيف المحفوظ والأرشيف المطبوع، فعن الأرشيف المحفوظ: اعتمدنا في هذا الصدد على وفرته لنا مصلحة الأرشيف لولاية وهران (Archive du ancien département d'Oran)، أين استخدمنا مجموعة من الوثائق والتقارير الإدارية متمثلة في المراسلات بين الحاكم العام ومحافظ وهران وبين هذا المحافظ وبين المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس وبين محافظ الفرعي وبين اداريين ملحقين ببلديات دائرة سيدي بلعباس أو العكس، كما استفدنا أيضا من التقارير الأمنية سواء الصادرة من شرطة سيدي بلعباس أو من الأمن العام Sûreté General وحتى الدرك الاستعماري، وهذه الوثائق الكثير كانت مخزونة في خمس كرتونات (Carton) وهي:

- Carton : 1F 274, F 1(2)
- Carton : 1F 275, F2 (2)
- Carton : 1F 276, F2 (2)
- Carton : 1F 284, F24 (3)

- Carton : 1F 289, F35.

وكم كان مفيدا لو تمكنا من الوصول الى مراكز أرشيف الفرنسية والتي تكتنز الرصيد ضخيم من الوثائق المتعلقة بمجال بحثنا، وهنا نخص بالحديث: مركز الأرشيفات الوطنية لما وراء البحار Archives Nationales d'Outre-Mer بأكس أون بروفانس Aix-en-Provence لكن للأسف ...

أما عن الأرشيف المطبوع: اعتمدنا على مجموعة من السجلات الصادرة والمطبوعة عن بعض الوزارات الفرنسية كوزارة الزراعة ووزارة العمل ووزارة الصناعة والتجارة، إضافة الى ذلك اعتمدنا أيضا على بعض سجلات مؤتمرات أحزاب اليسارية (P.C.F, S.F.I.O) وسجلات مؤتمرات المركزيات النقابية (C.G.T.U, C.G.T).

● **الجريدة الرسمية:** ولأن النشاطات العمالية والنقابية مقيدة قانونيا بمجموعة من القوانين والمراسيم، فقد استخدمنا الجريدة الرسمية لتعريف والتعرف على محتويات تلك القوانين.

● **الجرائد:** وهي الجرائد الصادرة في تلك الفترة، وهي مصدر مهم لتأريخ لتلك الحركة العمالية والنقابية بسبب نشرها لكثير من نشاطات النقابات والعمال حتى تلك التي نعتبرها أحيانا بسيطة أو غير لافتة من خلال تقديم أخبار الاجتماعات واللقاءات وصولا الى تغطية المظاهرات والاضرابات، لتكون بذلك الجرائد مصدرا هاما لتأريخ للحركة العمالية والنقابية. وقد استخدمنا مجموعة كبيرة من الجرائد تنوعت بين يومية، أسبوعية وحتى شهرية. من أمثلة هذه الجرائد: L'Echo d'Alger، Le Progrès de Bel-Abbès، L'Humanité، L'Écho d'Oran، Le Socialiste de، La Dépêche algérienne، Cheminot indépendant، l'Afrique du Nord وغيرها الكثير ...

● **الكتب:** استخدمنا مجموعة من الكتب متعلقة بموضوعنا أغلبها باللغة الفرنسية ثم بدرجة أقل باللغة العربية وبدرجة أقل باللغة الإنجليزية، رغم أن اعتمدنا عليها لم يكن أساسيا كسابقها من المصادر وما استقيناه منها مجرد القليل، من أمثلة الكتب المستخدمة باللغة الفرنسية:

- Nora benallégue-chaouia, mouvement ouvrier et question nationale 1919 – 1954, office des publications universitaires, Alger, 2005.

وهذا الكتاب من أكثر الكتب التي استخدمناها، لما تقدمه الباحثة من مادة تاريخية رائعة، دون نسيان تشابه بين الموضوعين، وإن كان الكتاب جاء عاما في إطاره الجغرافي الذي يشمل كل الجزائر لكن لا يمكننا إنكار وجود لمحات أو إشارات حول سيدي بلعباس حاولنا تتبعها من خلال هذا الكتاب القيم.

- Bouveresse Jacques, Un parlement colonial ? Les délégations financières algériennes 1898 – 1945, publications des universités Rouen du Havre, Rouen (France), 2008.

من الكتب الرائعة حقيقة والنادرة في الجزائر، والذي يتحدث فيه صاحبه عن المندوبيات المالية ونشاطاتها بالجزائر المستعمرة كما يتحدث أيضا عن الكثير من المنظمات والهيئات الإدارية والنقابية، إضافة الى تطرقه الى شخصيات من الكولون منشطة لتلك المنظمات أين قدم معلومات حصرية عن هؤلاء لن تجدها في مراجع أخرى، وهنا كان استخدمنا لهذا المرجع اين استقيننا منه تعريفات بعض كبار الكولون بمنطقة سيدي بلعباس اضافة الى تواريخ إنشاء بعض النقابات كنقابة الزراعة لسيدي بلعباس.

أما عن الكتب باللغة العربية: نجد كتاب محمود آيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962: بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار الهومة، الجزائر، 2015: وهذا الكتاب يشابه الكتاب المذكور سابقا لصاحبه نورة بن علاق باللغة الفرنسية، أين يقدم لنا الباحث دراسة تاريخية جيدة عن تاريخ الحركة العمالية والنقابية بالجزائر المستعمرة.

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الرابعة، بيروت: لبنان، 1992: كتاب أشار فيه شيخ المؤرخين الى بعض نشاطات العمالية بالجزائر، اين وجد فيه إشارة للمظاهرات والاضرابات العمالية بسيدي بلعباس لسنة 1933.

أما باللغة الإنجليزية نجد كتابين التالين:

- Julian Jackson, *The Popular Front in France : Defending Democracy 1934-1938*, Cambridge University Press, U.K, 1990.
- Sophie B. Roberts, *Citizenship and Antisemitism in French Colonial Algeria 1870-1962*, Cambridge University Press, New York, 2017.

• المقالات العلمية:

وهي مقالات المنشورة في المجلات العلمية باللغة الفرنسية والعربية بشقيها المطبوعي أو الإلكتروني. مثال عن تلك المجلات باللغة الفرنسية:

- Morgan Poggioli, *La CGT et la répression antisyndicale (août 1939-décembre 1940) : Entre légalisme et apprentissage de la clandestinité*, Dans la revue *Vingtième Siècle*, N° 130, 2016.
- Gérard Coste, *1921-1936: de la scission (CGT/CGTU) à la réunification*, dans la revue *les utopiques*, N° 05, juin 2017.
- Éloïse Dreure, *Communisme et réalités coloniales, le communisme en Algérie 1920-1925*, *Revue Transversales*, N° 9, mis en ligne le 1er octobre 2016, disponible sur : http://tristan.ubourgogne.fr/CGC/publications/Transversales/Dominants_domines/Eloise_Dreure.html#_ftnref6.

• رسائل ومذكرات الجامعية: أيضا باللغتين الفرنسية والعربية، مثال:

- Claire Marynower, Être socialiste dans l'Algérie coloniale : Pratiques, cultures et identités d'un milieu partisan dans le département d'Oran, 1919-1939, Thèse doctorat en histoire, IEP de Paris, 2013

والحقيقة أن نعتبر هذه الرسالة المناقشة سنة 2013 بمعهد الدراسات السياسية بباريس، مرجعا هاما في تأريخ للحركة الاشتراكية في الجزائر، أين استطاع الباحث جمع وتقديم مادة تاريخية رائعة نعتقد أنه لم يسبقه إليها أحد من الباحثين الفرنسيين والجزائريين عبر مجموعة كبيرة من الأرصدة الأرشيفية متنوعة من عديد المراكز الارشيفية الفرنسية.

إضافة الى العديد والعديدة من المراجع التي لا يسعنا ذكرها كلها.

مناهج البحثية للدراسة:

وككل البحوث العلمية التي ترتبط وتستخدم مناهج علمية خاصة بها كل حسب تخصصه وميدانه، فإننا كطلبة باحثين في التاريخ ننطلق أيضا من المنهج العلمي الموثوق قائم بذاته، وهو المنهج التاريخي أو ما يعرف أيضا بالمنهج الاستردادي القائم على استحضار أحداث الماضي ومحاوله احياءها في شكل نظري عن طريق السرد والرواية مع إلزامية ايجاد سبل حقيقية لنقدها نقدا علميا يتوافق والأطر المنهجية المتفق عليها بهدف الوصول الى الحقائق بشكل موضوعي بعيد عن الذاتية الهدامة لمصدقية البحوث التاريخية. كما يمكننا القول أيضا أننا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي أي وصف الوقائع التاريخية وروايتها ثم تحليلها بشكل دقيق إن أمكن ثم محاولة خروج باستنتاجات واستخلاصات شخصية.

ولأن بحثنا أخذ الطابع الاجتماعي في شقه الأكبر، فقد ضمناه مجموعة من الجداول الاحصائية والبيانات الرقمية وعليه في المنهج الإحصائي كان حاضرا بقوة في بحثنا هذا.

الفصل التمهيدي:

الاستيطان والواقع

الاجتماعي بمنطقة

سيدي بلعباس

I. الاستيطان في سيدي بلعباس وانعكاساته على المجتمع المحلي:

1. بدايات التواجد الاستعماري بمنطقة سيدي بلعباس:

كانت منطقة سيدي بلعباس قبل الغزو الفرنسي مأهولة بشكل أساسي من البدو الذين كانوا يستقرون على طول ضفاف وديان المنطقة في شكل استقرار دائم أو شبه دائم، حيث استمروا في هذا النمط المرتكز على عيشهم حياة البداوة، وحتى لما حاولوا تطوير وتمديد حياتهم نجدهم قد شكلوا موطنًا جماعيًا هشًا حول ضريح سيدي بلعباس¹، وإن كان هذا التجمع من القبائل المنطقة حول ضريح الوالي صالح سيدي بلعباس دائم ومستقر إلا أنه لم يرتقي ليضاهي مفهوم المدينة بشكلها الحديث لذلك بقية المنطقة تقبع في طابعها الريفي البدوي إلى غاية سنوات الأولى من الاحتلال.

وكانت أول خطط الاستعمار الفرنسي للجزائر هو القيام بتشجيع حركة استيطانية تهدف إلى الترسخ الكامل والشامل لدعائم الوجود الأبدي الفرنسي في الجزائر مع تمكينه من الاستلاء النهائي على عنصر الأرض. وللجلب الأوربيين إلى الجزائر قدمت فرنسا العديد من الامتيازات لهؤلاء بداية من دفع تكاليف السفر الكاملة وصولًا إلى توزيع الأراضي الفلاحية وإنشاء المساكن والديار لهم ودعمهم بالحبوب والمواشي بالمجان في سنواتهم الأولى، وختمت السلطات الاستعمارية إجراءاتها بتقديم الجنسية الفرنسية لهم مع إمكانية احتفاظهم بجنسيتهم الأصلية²، وعلى هذا الأساس بدأ تدفق المستوطنين الغزاة بأعداد هائلة للاستيطان في الجزائر والاستحواذ على أحصب وأجود الأراضي الزراعية بها. وبذلك شهدت الجزائر تزايد أعداد هائلة كل سنة من المستوطنين من مختلف البلدان الأوروبية³.

أما في منطقة سيدي بلعباس، فكانت بداية من عام 1842 أين قام الجيش الاستعماري بإنشاء أول مخيم عسكري بالمنطقة على ضفاف وادي مكرة، بهدف القيام بمهام الاستطلاع والمراقبة

¹ Rédouane Ainad-Tabet, Sidi-bel-Abbès : des mythes fondateurs de la colonisation à la libération, revue Insaniyat, Volume 1, N° 03, Hiver 1997, P 12.

² عمار عموره، الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر الخاصة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 343.

³ غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر: خلفيات وأبعاد، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 192.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

في ظل تواجد قبائل بني عامر¹ الموالية للأمير عبد القادر والغريب أن وزارة الحربية الفرنسية لم تعترف رسمياً بهذا التواجد العسكري في المنطقة الى غاية 1847²، وهذا التكتّم من قبل وزارة الحربية الفرنسية حول تواجدها بمنطقة سيدي بلعباس في السنوات الخمس الأولى ليس له ما يفسره الا حال الحرب التي كانت قائمة بين الجيش الاستعماري والأمير عبد القادر.

وتذكر المصادر تواجد عشرين قبيلة وفرع قبيلة بمنطقة سيدي بلعباس في السنوات الأولى للاحتلال³، وهي كلها تعرف بقبائل بني عامر التي بايعت الأمير عبد القادر على طرد المستعمر منذ 1832، الأمر الذي جعلها تحظى بثقة الأمير حتى أطلق عليها تسمية أغاليك بنو عامر⁴. وبفعل تقدم وتمركز الجيش الاستعماري بالمنطقة، هاجرت قبائل بني عامر إلى المغرب الأقصى لمواصلة الجهاد والمقاومة بزعامة الأمير، ما دفع إدارة الاحتلال الفرنسي لتشييد حصن وثكنة عسكرية لفرق الليف الأجنبي على الضفة اليمنى لوادي مكرة قرب قبة ضريح الولي سيدي بلعباس في جانفي 1843 لحماية و تأمين المواصلات ما بين وهران وتلمسان من جهة ومراقبة نشاطات المقاومة لقبائل المنطقة من جهة أخرى، ثم أخذ المركز العسكري يتوسع ويستقطب المهاجرين الأوربيين الى غاية سنة 1848 تاريخ الإنشاء الحقيقي والرسمي لمدينة سيدي بلعباس. ولم يكن قرار انشاء المستوطنات الجديد في الجزائر بيد وزارة الحربية ولا حتى يد الحكومة العامة، وإنما بقرارات رسمية صادرة من الحكومة الفرنسية بباريس لكن

¹ كانت قبائل بني عامر سنة 1830 تسيطر على مناطق شاسعة جنوب سبخة وهران، إذ شملت مناطقهم كل من جبل تسالة وسهول عين تموشة ومكرة، وهم فرع من العرب الزغبية التي كانت تستوطن الصحراء المصرية ليغادروها بأمر من الفاطميين للمشاركة في الهجرة الكبيرة لبني هلال الذين سيغمرهم جل المنطقة المغاربية تدريجياً، وقد احتاجت هذه القبائل أكثر من القرنين من الزمن لتصل الى جنوب الوهراي، ويتكون بنو عامر من ثلاث فروع كبرى وهي: بني يعقوب، بني يزيد وشافعي. ينظر :

-Pierre Boyer, Historique des Béni Amer d'Oranie, des origines au Senatus Consulte, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N° 24, 1977, P 40.

² Xavier Malverti & Aleth Picard, Les villes coloniales fondées entre 1830 et 1880 en Algérie, Rapport de Recherche, Ecole nationale supérieure d'architecture de Grenoble / Association grenobloise pour la recherche architecturale (AGRA), Paris, 1988, P 19.

³ Rédouane Ainad-Tabet, Op-Cit, P 13.

⁴ حنفي هلايلي، مدينة سيدي بلعباس: نشأة وتاريخ، من أعمال الملتقى الدولي حول "المدينة والتنمية المستدامة"، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة سيدي بلعباس، بتاريخ 03 و 04 ماي 2016، ص 07.

بطلب من الحكومة العامة في الجزائر، وهو ما يذكره الرحالة الألماني هاينرش فون مالتسان Heinrich Von Maltzan الذي زار الجزائر في ستينات القرن 19م، أين كتب أن كل المستوطنات الجديد بالجزائر تم تشييدها بشكل رسمي، فلا يوجد أي مركز سكاني وشعبي في منطقة ما الا وأنشئ بضرورة قاضية، فالحكومة هي التي تأمر بإنشاء قرية هنا وهناك¹. والضرورة التي تكلم عنها الرحالة الألماني حول إنشاء المستوطنات في الجزائر بالنسبة لسيدي بلعباس، تكون حسب تقديرنا هي الضرورة الأمنية المتمثلة في حماية وتأمين المواصلات ما بين وهران وتلمسان من جهة ومراقبة نشاطات المقاومة لقبائل المنطقة من جهة أخرى والحقيقة أن صاحب هذه الفكرة هو الجنرال بييجو².

ويذكر الباحث عسال نور الدين أن هيئة الأركان الفرنسية قد أنشأت في هذه الفترة في حدود التل والهضاب العليا، نقاط دعم و تموين للجيش تسمى مراكز التخزين Magazins Postes كسبدو، فرنده، تيارت و الضاية، أما المسار بين وهران و الضاية فيحتوي على عدة محطات، أهمها واحدة كانت ضرورية قرب الولي الصالح سيد بلعباس الذي يقع في أعلى تلة على المكرة في أرض قبيلة العمارنة (فرقة من قبيلة أولاد إبراهيم)، حيث تقرر وضع هذه النقطة مركز دائم محاط بحصون من تراب، و مهام القوات العسكرية به حراسة قبائل بني عامر في المنطقة³.

أي أن الفكرة ظلت قائمة لتأتي ضمن قرار رسمي من الحكومة الفرنسية بإنشاء أول مستوطنة أوربية بمنطقة سيدي بلعباس ضمن قرار عام بإنشاء 19 مستوطنة بعمالة وهران و 12 مستوطنة بعمالة الجزائر و 8 مستوطنات بعمالة قسنطينة تضمنها قانون 19 سبتمبر 1848⁴، حيث تقرر تحويل المركز

¹ ابراهيم لونيسي، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر - منطقة سيدي بلعباس نموذجاً -، مجلة عصور، عدد 6 و7، جوان - ديسمبر 2005، ص 65.

² نفسه، ص 64.

³ نور الدين عسال، سيدي بلعباس المدينة والتاريخ 1830-1870، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد 02، المجلد 08، نوفمبر 2022، ص 170 و171.

⁴ صوتت الجمعية التأسيسية للحكومة الفرنسية الثانية في 19 سبتمبر 1848 على مرسوم تنفيذي يتمثل في فتح ائتمان بقيمة 50 مليون فرنك لوزارة الحربية للأعوام 1848 - 1849 - 1850 يتم صرفه بشكل خاص على إنشاء المستعمرات الزراعية في عمالات الجزائر، وتعتبر هذه المرة الأولى التي يقرر فيها اطلاق مشروع استعماري رسمي بهذا الحجم. إذ تقرر إنشاء 42 مستوطنة،

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

العسكري إلى مستوطنة أوروبية بشكل رسمي عندما أرسلت حكومة الفرنسية لجنة مختصة وضعت الترتيبات الأولى لتأسيس المدينة، وتم تكليف النقيب المهندس بريدون¹ Prudon بوضع رسم تخطيطي لشوارع المدينة وأحيائها ومرافقها الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، أين توحى هندستها المعمارية في شكلها المستطيل بأنها على طراز المدن الرومانية القديمة في شمال إفريقيا.

قدم النقيب بريدون في 10 نوفمبر 1848 التخطيط الذي طلب منه الى الحاكم العام، وتضمن هذا التخطيط؛ المساحة المتطلبة لبناء المدينة والمقدرة حسب ب 42 هكتار تشكل مستطيلا متطاولا من الشرق الى الغرب يشمل ضمنه الحصن الواقع في الشمال الغربي. كما اشتمل هذا التخطيط أيضا على نظام تحصينات يتخذ جدرانها بعلو خمسة أمتار متصلة ب 16 حصنا للمراقبة. كما تم تقسيم المساحة الكلية للمدينة كالآتي: 05 هكتارات للتحصينات و 16 هكتارا لبناء الثكنات العسكرية ومراكز اللفياف الأجنبي من أجل مواجهة هجومات القبائل المحلية. تم إحاطة المدينة بسور طوله 03 كيلومتر تصاحبه على الجانبين خنادق واقية بعرض 14 مترا، أما مساحة الباقية فقد خصص منها 11

تتلقى 12000 مستوطن يتم نقلهم على نفقة الدولة، مع امتياز تحصلهم على أرض من 2 إلى 10 هكتار حسب حجم أسرهم، إضافة لمنزل وأدوات الزراعة والأبقار والبذور وحصص الطعام اليومية لمدة ثلاث سنوات. ينظر :

- Yvette Katan, Les colons de 1848 en Algérie : mythes et réalités, revue d'histoire moderne et contemporaine, N°02, Tome 31, avril – juin 1984, P 177.

¹ هيوغو أوجين بريدون Hugues Eugène Prudon: ولد سنة 1809 بمدينة ديسيس Décise، في سنة 1929 وبسن العشرين التحق بالمدرسة المتعددة التقنيات، ثم المدرسة العسكرية التطبيقية لتخرج منها برتبة ملازم هندسة سنة 1831، ترقى سنة 1834 الى رتبة ملازم أولى ويلتحق بالفوج الثاني للهندسة في مونتبولي Montpellier، ثم ترقى الى رتبة نقيب 1838، وسيظل بالخدمة في فرنسا الى غاية سنة 1844 أين سيتقرر ارساله الى الجزائر للمشاركة في حملة ضد قبائل فليسة وقبائل سيباو تحت قيادة الجنرال بيجو، ارتبط اسم النقيب بريدون بمدينة سيدي بلعباس بإعتباره المهندس الذي وضع مخطط المدينة، واصل عمله بالجيش الاستعماري الى غاية نياله رتبة جنرال فرقة ليتقاعد بعدها ويتوفى سنة 1891. ينظر :

Revue du Génie Militaire, sixième année (janvier – december), Berger-Levrault & Cle libraires-éditeurs, Paris, 1892, PP 266 & 267.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

هكتار لبناء المرافق العامة والطرق أما المباني المدنية فخصص لها مساحة 10 هكتار تخصص منها حوالي 200 قطعة أرض لبناء سكنات مخصصة لحوالي 2000 أوروبي¹.

ولأن المدينة جاءت بقسمين أو شقين: القسم العسكري الذي يضم الثكنات ومراكز اللفيف الأجنبي والقسم المدني يضم المباني والمرافق العام، وقع نوع من الإشكال حول ماهية الحاجز أو الفاصل الذي يجب أن يفصل القسمين، وكان من المقترح إما بناء جدار داخلي يفصل بين المنطقتين أو وضع شارع فقط، ليرفع إشكال إلى اللجنة الهندسية بباريس والتي أمرت بوضع شارع فقط².

وقد زاد من تمدن المنطقة وتحولها الحضاري، صدور مرسوم 31 ديسمبر 1856، الذي حول سيدي بلعباس رسميا من مركز استيطاني إلى بلدية. وقد ورد في التقرير الذي سجلت فيه تنقلات الإمبراطور نابليون الثالث أثناء زيارته الثانية إلى الجزائر في 16 ماي 1865، أن أراضي سيدي بلعباس تعد من أخصب الأراضي الموجودة في الجزائر، وهي مغطاة بنباتات جميلة³، لتحمل المدينة بعد الزيارة الإمبراطور تسمية جديدة لها بعنوان نابليون-سيدي بلعباس⁴ غير أن تسمية سيدي بلعباس نسبة إلى الولي الصالح هي التي غلبت على تسمية الإمبراطور خاصة بعد سقوط الإمبراطورية.

هذه الزيارة دفعت الإمبراطور نابليون الثالث ليعيد توقيع مرسوم خاص بإنشاء مدينة سيدي بلعباس. ليكتب ليون باستيد⁵ Léon Bastide عن ذلك التحول لسيدي بلعباس في سنة 1880

¹ Jean Michon, Sidi-bel-Abbès : capitale légionnaire, Revue Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 237, Presses Universitaires de France, 2010, P 26.

وأبضا: ابراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص 67.

² Xavier Malverti & Aleth Picard, Op-Cit, P 20.

³ ابراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص 66.

⁴ Louis Adoué, la ville de Sidi Bel Abbes : Histoire, légende, anecdotes, René Roidot imprimeur – éditeur, sidi bel abbes, 1927, p 206

⁵ ليون باستيد Léon Bastide: ولد في 18 أبريل 1844 بمدريد، ويعمر ثلاث أشهر فقط انتقلت عائلته إلى الجزائر واستقرت في سيدي بلعباس، أنهى دراسته في باريس ثم اشترك في أعمال ولده الزراعية، ليصبح أحد أنشط الزراعيين في منطقة سيدي بلعباس لتنظيمه العديد من التظاهرات على رأس اللجنة الزراعية للمنطقة والتي كان رئيسها أين سيتحصل على العديد من الشهادات الشرفية،

قائلا: "حيث كانت الأحوال، أصبحت مكانها الزراعة والضيعات الخصبة، وحيث كانت الأحرار بنيت على أنقاضها القرى وعبدت الطرقات. لقد تم بناء مدينة أوروية في مكان تمرکز القبائل المحلية¹" وبذلك ستصبح مدينة سيدي بلعباس مركزا أورويا هاما في القطاع الوهراني لم تتجاوزها ربما في ذلك غير مدينة وهران التاريخية.

والحقيقة أن سيدي بلعباس منذ إنشاء المخيم العسكري سنة 1843 الى غاية استقلال الجزائر سنة 1962، أصبحت قاعدة رئيسية لفرق الليف الأجنبي بل أنها لقت ب "عاصمة الليف الأجنبي". هذه الفرق التي ساهمت بشكل كبير في عمليات التوسع الاستعماري بجنوب الوهراني (جنوب سفوح جبال الضاية) ومساهمة في عمليات بناء المستوطنات الجديدة وحماتها. ويمكن إجمال أسباب هذا التواجد العسكري القوي لهذه الفرق بالمنطقة الى العوامل التالية²:

- مراقبة الدائمة لنشاط قبائل بني عامر
- اجراء العمليات الاستطلاعية ثم الانطلاق في العمليات العسكرية التوسعية التي تستهدف المناطق المجاورة لسيدي بلعباس كسبيق والمحمدية ومعسكر.
- حماية الجالية الأوربية الوافدة في إطار سياسة الاستيطان.
- جعل منطقة مركزا آمنا للعبور بين منطقتي وهران ومعسكر من ناحية وبين وهران وتلمسان من ناحية أخرى.

كما تحصل على الميدالية الذهبية والفضية للمجهودات التصدير المواد الزراعية كما نال الكثير من مناصب المتعلقة بالجمال الزراعي في الجزائر وفرنسا ولديه العديد من كتابات حول الزراعة في الجزائر. ينظر:

-Jacques Bouveresse, Un parlement colonial ? les délégations financières algériennes 1898 – 1945, publications des universités Rouen du Havre, Rouen (France), 2008, P 372 & 379.

¹ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 07.

² حنيفي هلايلي، منطقة سيدي بلعباس ومكانتها في السياسة الاستعمارية الفرنسية، من أعمال الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830 – 1962 بجامعة سيدي بلعباس المنعقد بتاريخ 12 – 13 نوفمبر 2001، طباعة مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، 2001، ص 114.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

ونلاحظ أن سيطرت الجيش الاستعماري بفيالقه الأجنبية زادت أكثر من توسع النشاط الاستيطاني بالمنطقة من خلال التسارع الكبير في انشاء المراكز الاستيطانية والتي ستحول بفعل تطبيق النظام المدني في الجزائر الى بلديات، والجدول التالي يوضح تأسيس بعض من تلك المراكز بمنطقة¹:

المركز الاستيطاني	تاريخ تأسيس
الضاية	1875
الروشي	1853
سيدي براهيم	1853
سيدي لحسن	1853
فرودة	1853
سيدي حمادوش	1863
سيدي خالد	1863
ماجنتا	1870
سفيذف	1874
عين البرد	1875
لمطار	1875
مولاي عبد القادر	1876
تنيرة	1879
تلاغ	1880
طابية	1880
تيغاليما / سليسن	1881

جدول تاريخ تأسيس أهم المراكز الاستيطانية بمنطقة سيدي بلعباس

¹ نفسه، ص 113.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

وقد خصص لهذه المراكز الاستيطانية في المنطقة مساحات شاسعة لتقام عليها وتكون ملكية للأوروبيين المقيمين بها، وهذا ما يبينه الجدول التالي لمساحات الأراضي المخصصة لبعض تلك المراكز¹:

المساحات / هكتار	المراكز الاستيطانية
662 هكتار	الضاية Daya
500 هكتار	مولاي عبد القادر Boulet
400 هكتار	الروشي Rocher
1558 هكتار	سيدي ابراهيم Prudon
2221 هكتار	سيدي حمادوش Les Trembles
2041 هكتار	سيدي لحسن Detrie
1256 هكتار	سيدي خالد Palissy
1013 هكتار	فرودة Frouda

جدول مساحات الأراضي لبعض المراكز الاستيطانية بمنطقة سيدي بلعباس عند تأسيسها

ولم تقف السياسة الاستيطانية للسلطات الاستعمارية في منطقة سيدي بلعباس عند حدّ إنشاء المراكز الاستيطانية الجديدة فقط، بل تواصلت من خلال أعمال التوسعة والتعمير وزيادة توطين العائلات الأوربية الجديدة خاصة مع بداية القرن العشرين، وهو ما يوضحه لنا الجدول التوسعة وإنشاء المراكز الأوربية في منطقة سيدي بلعباس²:

السنة	المركز الاستيطاني	المساحة	عدد المعمارين	توسعة / إنشاء
1899	بوخنفيس	450 هـ	53	توسعة
	لمطار	584 هـ	72	توسعة
	بودانس	1403 هـ	142	توسعة
	طابيا	680 هـ	96	توسعة
	ضاية	584 هـ	46	توسعة

¹ عبد الحق كركب، وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، المجلد السابع، العدد الأول، جانفي 2020، ص 157.

² عبد الحق كركب، نشاط الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة سيدي بلعباس، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2015 - 2016، ص 134 و 135.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

إنشاء	48	1403 هـ	حاسي دحو	1900
توسعة	72	692 هـ	ديليني	
توسعة	126	6957 هـ	بيدو	1901
توسعة	280	4056 هـ	تلاغ	
توسعة	40	502 هـ	ميليبي	
توسعة	40	107 هـ	شانزي	
إنشاء	310	3387 هـ	روشامبو	1902
توسعة	70	414 هـ	سيدي لحسن	

جدول أعمال توسعة لبعض المراكز الاستيطانية بسيدي بلعباس

2. سياسات الاستيطانية وانعكاساتها على المنطقة:

ذهبت الإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ البدايات الأولى للاحتلال الجزائر الى محاولة وضع يدها على أراضي الجزائريين بشتى الطرق والوسائل ومنحها للمهاجرين الأوربيين بهدف توطينهم فيها، لهذا لجأت الى الطرق الخبيث مستغلة عجز أغلب الجزائريين عن تقديم أوراق تثبت امتلاكهم لأراضيهم التي بين أيديهم بسبب طبيعة الملكية الجماعية التي كان يمارسونها في استغلالهم الأراضي. ولإضفاء الشرعية على سلب تلك الأراضي قامت السلطات الاستعمارية بإقرار مجموعة من القوانين، كانت بدايتها بقانون الخاص أكتوبر 1844 المتعلق بالأوقاف والممتلكات العقارية. وأهم ما جاء به هذا القانون هو أن الأرض الغير المستغلة والتي لا تثبت ملكيتها بعقد ملكية مسجل في المصالح العقارية الفرنسية تتحول مباشرة لأملاك للدولة. كما أن هذا القانون رفض الاعتراف بعقود الملكية المسجلة في العهد العثماني أي قبل 05 جويلية 1830، ومنح للجزائريين مدة ثلاثة أشهر فقط لوضع مخططات لحجم ومساحات ومواقع أراضيهم تقدم الى المصالح العقارية الفرنسية وأي تخلف عن هذا الاجراء سيخضع أرض صاحبها الى حالة الأرض المهملة وبدون مالك وتحول مباشرة الى ملكية الدولة¹، وبفضل هذا القانون تمكنت

¹ عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكك الاقتصادي والاجتماعي 1830 - 1962، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحدائق، الطبعة الخامسة، بيروت، 1983، ص 61.

الإدارة الاستعمارية من الاستلاء على المساحات من الأراضي لا حصر لها بسبب الملكية الجماعية لأراضي الأعراس والتي لم تكن في أصل تملك أي أوراق ثبوتية.

وفي 31 أكتوبر 1845، أصدرت السلطات الفرنسية قانون جديد يسمح لها بمصادرة أراضي كل من يقوم بعمل ضد المصالح الفرنسية والفرنسيين سواء كانت أعمالاً فردية أو جماعية أو حتى من يساعد فيها بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد تدعم القانون على المستوى المحلي بقرار أصدره الحاكم العام الجنرال بيجو في 18 أبريل 1846 ينص على مصادرة الأراضي التي تركها أصحابها أو فروا منها ويتم ذلك في حالة عدم رجوع أصحابها إليها في مدة لا تتجاوز الشهر الواحد فقط من تاريخ تركهم لها مع طلب العفو من حاكم العمالة التي يتبعونها، إذ صرح الجنرال بيجو بتاريخ 18 أبريل 1846 قائلاً: "كل الأملاك العقارية والمنقولة سواء الجماعية منها أو الفردية والتابعة للقبائل التي هاجرت إلى المغرب الأقصى أو إلى الصحراء، أصبحت منذ تلك اللحظة ملكاً للإدارة الفرنسية"¹. وبفعل هذا القرار والقانون الذي سبقه استطاعت السلطات الاستعمارية مصادرة الكثير من الأراضي بمنطقة سيدي بلعباس ووهران وتلمسان².

ولعل هذا القانون وإن كان هدفه إيجاد المزيد من الآليات القانونية لمصادرة أراضي الجزائريين إلا أنه من جهة أخرى جاء بهدف تحييد وإبعاد القبائل الجزائرية عن المقاومة والثورة بالخصوص مقاومة الأمير عبد القادر، خاصة وأنه كما سبق أن أشرنا إليه أن قبائل بني عامر التي كانت تسود منطقة سيدي بلعباس كانت من القبائل السباقة إلى مبايعة الأمير ودعمه منذ 1832، أمر الذي جعل أراضي هذه القبائل عرضة للمصادرة جراء هذا القانون خاصة بعد تراجع المقاومة وتفضيل تلك القبائل للهجرة إلى المغرب الأقصى حيث تذكر إحصائية أن الإدارة الاستعمارية قد صادرة حوالي 9661 هكتار من ممتلكات بني عامر في سيدي بلعباس بين عامي 1845 إلى 1853³. وهذا ما يؤكد لنا أحمد توفيق

¹ Yves Lacoste, André Nouschi & André Prenant, L'Algérie, passé et présent : Le cadre et les étapes de la constitution de l'Algérie actuelle, Éditions sociales, Paris, 1960, P 359.

² إبراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص 68.

³ Yves Lacoste, André Nouschi & André Prenant, Op-Cit, P 359.

المدني بقوله: "ولما هاجر أكبر أقسام هذه القبيلة إلى المغرب الأقصى إثر حوادث الاحتلال استولى الاستعمار على أراضيها الخصبة الشاسعة ووزعها على المستعمرين لاستغلالها فازدادت ثروتهم واشتدت سطوتهم به"¹.

وما يجب إشارة إليها في هذا الصدد أن بعض قبائل بني عامر التي هاجرت إلى المغرب الأقصى وتم مصادرة أراضيها لم تستطع المكوث في المغرب لتعود إلى الجزائر وتستقر مرة أخرى في مناطق سيدي بلعباس التي سكنتها من قبل كما هو موضح أسفله:

اسماء قبائل بني عامر	تاريخ الهجرة	تاريخ العودة
أولاد ابراهيم - العمارنة	1845	1849
أولاد سليمان	1845	1849
ذوي عيسى	1845	1849
أولاد سيدي علي بن يوب	1845	1849
أولاد بالغ	1845	1849
جعافرة تواما والمحاديد	1845	1849
أولاد سيدي خليفة	1845	1849
الحجز	1845	1849
جعفر بن جعافرة	1845	1849

جدول تواريخ هجرة وعودة لبعض القبائل بني عامر²

وفي 22 أبريل 1863 صدر قانون سيناتوس كونسولت العقاري، في محاولة ظاهرها تنظيم الأراضي الزراعية وتقسيمها بشكل مميز لكن باطنها كان تفكيك بنية التنظيمية للمجتمع الجزائري، حيث ظهر أربع أشكال من الأراضي وهي: "ملك، عرش، تابعة للدولة ومشاعية"³، وكان المضمون العام لهذا القانون تقسيم أراضي القبائل الجماعية وإعادة توزيعها على شكل ملكيات فردية صغيرة

¹ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 220.

² عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص 156.

³ حنيفي هلايلي، منطقة سيدي بلعباس ومكانتها...، المرجع السابق، ص 114.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

محدودة، ولم يتوقف الأمر عند تقسيم الأراضي وإنما تعداه الى إعادة هيكلة المجتمع الجزائري بتفكيك القبيلة وإنشاء نظام دواوير، لتعرض أراضي قبائل سيدي بلعباس سنة 1867 لإجراءات هذا القانون الذي مس قبائل أولاد سليمان وأولاد ابراهيم وحميان والحساسنة وهذا ما يذكره لنا ليون باستيد Léon bastide: "استمرت أعمال الترسيم والتوزيع على مستوى أراضي أولاد سليمان وأولاد سيدي ابراهيم 09 مارس وأراضي حميان 13 أبريل وأراضي الحساسنة 26 جوان الى غاية العام القادم مع أفضلية بدأ بالأراضي القريبة من المراكز الأوربية الواقعة في المناطق الاستيطانية أو المحاذية الغابات"¹. والنقطة التي شدتنا إليها في كلام باستيد هي الأفضلية التي ذكرها بالابتداء بالأراضي القريبة من المراكز الاستيطانية. وحسب تقديرنا فإن هدف الادارة الاستعمارية من هذا التسبيق هي جعل الجزائري القريب من الأوربي يبدو ضعيف أمامه بنزع أرضه وابعاده عن قبيلته التي تعتبر مصدر قوته واعتزازه وفخره وبذلك القضاء على أي فكرة للمقاومة والثورة لديه ونتيجة العامة توطيد أركان العنصر الأوربي وراحته في الجزائر.

والجدير بالذكر أنه في الفترة الممتدة 1871 – 1873 ستعرف منطقة سيدي بلعباس هجرة معتبرة للأوربيين من سكان أزراس ولورين بعد الهزيمة التي تلقتها فرنسا ضد بروسيا في سبتمبر 1870، أين سيتم نقل سكان هذه المنطقة من الذين رفضوا الخضوع لسلطة بروسيا على الإقليم الى الجزائر وتوزيعهم على عدة مناطق منها سيدي بلعباس أين سيتم إنزالهم في سيدي لحسن، سفيزف، بوشبكة،

¹ Léon bastide, Bel-Abbès et son arrondissement : histoire, divisions administratives, travaux publics, services publics, statistique, topographie, agriculture, commerce et industrie depuis leur création jusqu'à nos jours, typographie et lithographie AD. Perrier, Oran, 1881, P 87.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

سيدي علي بن يوب وزروالة¹، والجدول التالي يوضح عدد العائلات القادمة من أزراس ولورين بداية من سنة 1871 ومساحات الأراضي المقدمة لها²:

المنطقة	عدد العائلات	مجموع أفرادها	المساحة الممنوحة لهم
بوشبكة	16	90	421 هكتار و 14 آر
تيفيلاس	04	18	80 هكتار و 04 آر و 80 سنتيآر
سفيزف	06	39	148 هكتار
القصر	01	07	27 هكتار
زروالة	01	05	25 هكتار
تنيرة	02	06	62 هكتار
سيدي لحسن	01	01	30 هكتار
سيدي حمادوش	01	02	110 هكتار
المجموع	32	168	903 هكتار و 18 آر و 80 سنتيآر

جدول عائلات المهاجرة من الأزراس واللورين الى منطقة سيدي بلعباس

وستستمر السلطات الاستعمارية في التفتن بإقرار القوانين المدمرة لتخرج مرة أخرى بقانون خطير جدا وهو قانون وارنيي³ Warnier الصادر بتاريخ 26 جويلية 1873، حتى أنه سمي بقانون

¹ حنفي هلايلي، امتدادات الحرب الأهلية الإسبانية في الجزائر 1936 - 1939: منطقة سيدي بلعباس نموذجاً، من أعمال الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 بجامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزء الثاني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، 2005، ص 142.

² حجازي مصطفى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة سيدي بلعباس 1849-1962، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، 2012 - 2013.

³ أوغيست هيرت وارنيي Warnier Auguste Hubert (1810-1875): طبيب وجراح عسكري، مستعرب وسان سيموني، أرسل الى وهران سنة 1832، شغل منصب مساعد مفتش في سفارة فرنسا بمعسكر لدى دولة الأمير عبد القادر، ثم قائد مهمة استكشافية في قطاع القسنطيني سنة 1840، مدير الشؤون المدنية في وهران سنة 1848، ومنذ 1863 أخذ على عاتقه دفاع على مصالح المستوطنين الأوربيين في الجزائر بمجموعة من كتابات، عين سنة 1870 حاكماً لعمالة الجزائر، ترك بصمته الكبيرة بقانون 1873 والذي حمل اسمه وهادف لقضاء على الملكية الجماعية لأراضي القبائل. ينظر:

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

المعمرين لشدة ما خدم مصالحهم، فقد أخضع جميع أراضي الإمبراطورية لتشريع الفرنسي، وبذلك إلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية والعرف المحلي، كما وقسم الأراضي الجماعية المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد¹. وقد علق الحاكم العام في الجزائر كامبون² على هذا القانون أمام مجلس الشيوخ الفرنسي: "إن قانون 1873 كان يهدف إلى فتح الملكية الأهلية للأراضي والتي كانت بطبيعتها غير قابلة للتجزئة، والتي بقيت مغلقة أمام النشاط الاستيطاني ونشاط رؤوس الأموال الأوروبية"³، ومن خلال هذا التصريح وعقلية واريي صاحب القانون المدافعة عن مصالح المعمرين، نفهم أن قانون 1873 جاء فقط لخدمت المعمرين بتفتيت الملكية الجماعية لأراضي القبائل لتصبح ملكيات فردية، فالجزائري آنذاك كان متعودا على خدمة الأرض جماعيا بمساعدة أبناء قبيلته ولم يكن يستطيع بعد تقسيم الأراضي بشكل فردي من تعمير الأرض وخدمتها ما دفعه إلى بيع أرضه بأبخس الأثمان. وبما أن جلّ الجزائريين آنذاك في حالة اجتماعية مزية فالأكيد أن المشتري سيكون ذلك الأوربي المتطفل المتربص بأرض والمدعوم ماليا من السلطات الاستعمارية. حيث يذكر أنه ما بين 1881 إلى 1891 اشترى المعمرون الأوربيون حوالي 14.000 هكتار من 12.000 جزائري لم يتعدى سعر الهكتار في البيعة الواحدة فرنك ونصف أو فرنكين⁴، وهو ما يؤكد حجم الكارثة بالنسبة للجزائريين.

– François Pouillon, Dictionnaire des orientalistes de langue française, Edition Karthala, Paris, 2008, P 975.

¹ فؤاد عزوز، التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم المدني 1870-1900، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، مجلد الأول، أبريل 2019، ص 297.

² جول كامبون Jules Cambon (1845-1935): الأخ الأضعف لسفير بول كامبون (1843-1924)، بدأ حياته بدراسة الحقوق ليصبح محامي سنة 1866، شارك في حرب 1870 برتبة نقيب، انتقل إلى الجزائر للعمل بها سنة 1874 كمدير عام لشؤون المدينة ثم عين حاكم لعمالة قسنطينة، عاد إلى فرنسا ليشغل منصب أمين العام مديرية شرطة باريس سنة 1879، منصب حاكم شمال سنة (1882) ثم رون Rhône سنة (1887)، عاد إلى الجزائر سنة 1891 كحاكم عام إلى غاية 1897 ليواصل بعدها العمل في عدة مناصب دبلوماسية وسياسية. ينظر:

– Yves Denéchère, Femmes et diplomatie : France, XXe siècle, Presses Interuniversitaires Européennes, Bruxelles, 2004, P 68.

³ إبراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص 69.

⁴ فؤاد عزوز، المرجع السابق، ص 300.

وقد وقعت أراضي منطقة سيدي بلعباس تحت رحمة هذا القانون، فيذكر ليون باستيد أن السلطات الاستعمارية وتطبيقا لقانون واري في إطار تأسيس للملكية الفردية قد قامت بتقسيم 11 قطعة أرض بمساحة 171 هكتار و 61 آر من أراضي العمارنة تم مطالبة بها لصالح أملاك الدولة كما أن نفس الأمر كان مستمرا مع أراضي المحاديد¹. كما يذكر أيضا أن تحقيقات حول أراضي دوار نمايشة وأولاد رباب انتهت سنة 1881، وأن ملفات أرسلت الى الحاكم العام بتنسيق مع أملاك الدولة من أجل اصدار أولى عقود ملكية، مع وضع المخططات من طرف مصالح الطبوغرافية².

ويمكن ملاحظة واستنتاج الآثار الوخيمة لهذه السياسات والقوانين في منطقة سيدي بلعباس من سلب لأراضي قبائل المنطقة وتفكيك ملكيتها الجماعية الى الملكية الفردية بهدف دفع الجزائريين لتخلي عنها لصالح الأوربيين بأبخس الأثمان، من خلال تحول وتزايد أعداد المهاجرين الأوربيين حتى أصبحت كفة هؤلاء الديمغرافية تتفوق كفة الجزائريين داخل مدينة سيدي بلعباس وهذا ما تظهره دفاتر الاحصاءات الفرنسية. ففي السنوات الثلاثون التي أعقبت تأسيس المدينة سيتزايد عدد الأوربيين في منطقة سيدي بلعباس بشكل ملحوظ فبعد أن كان عددهم 516 نسمة سنة 1849م ارتفع العدد إلى 1234 نسمة سنة 1851، ثم إلى 1728 نسمة سنة 1852 ليصل عددهم بعد 10 سنوات إلى 5101 نسمة، كما ارتفع العدد إلى 7588 نسمة سنة 1867، بزيادة قدرها 2487 نسمة في أقل من سنتين، ليرتفع العدد في سنة 1872 إلى 12417 نسمة وفي أقل من خمس سنوات ما بين 1872-1877م ارتفع عددهم بحوالي 5985 نسمة أي أن العدد وصل إلى 18202 نسمة³، وبطبيعة الحال وبهذا العدد استطاع أوربيون تفوق على الجزائريين خاصة بعد طرد وهرب الكثير من القبائل المقاومة.

ونجد أن الاحصاءات الفرنسية المتاحة للسكان الجزائري في القرن العشرين كلها قدمت لنا أرقاما عن تفوق العنصر الأوربي على العنصر الجزائري في المنطقة. ففي سنة 1911 نجد أن مدينة سيدي بلعباس كان عدد سكانها من الأوربيين سواء من الفرنسيين أو الاوربيين المجنسين قد بلغ 13365

¹ Léon Bastide, Op-Cit, P 130.

² Ibid, P 135.

³ ابراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص 70.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

نسمة اضافة الى 6701 نسمة من الأوربيين غير المجنسين أي ما مجموعه 20066 نسمة مقابل 7333 نسمة من الأهالي سواء من العرب أو البربر وحتى المغاربة والتونسيين¹. وهذا التفوق ستواصل في السنوات اللاحقة ففي احصاءات المقدمة سنة 1921 لسكان بلدية سيدي بلعباس، نجد أن مجموع الأوربيين كان قد بلغ 25079 نسمة مقابل 10.141 نسمة من الجزائريين، ونجد أن هذا تفوق أوروبي سيتواصل من حيث مجموع عدد الأوربيين على مستوى 16 بلديات كاملة الصلاحيات تابعة لدائرة سيدي بلعباس بتعداد 38259 نسمة أوروبية مقابل 31485 نسمة جزائرية². ونفس احصاءات لسنة 1937 ستظهر ان عدد الأوربيين قد بلغ 30341 نسمة مقابل 20753 نسمة جزائرية على مستوى بلدية سيدي بلعباس³. والملاحظ أن التفوق الديمغرافي الأوربي على مستوى مدينة وبلدية سيدي بلعباس سيمتد الى غاية سنة 1948 أين أشار احصاء أن ساكنة أوروبية قد بلغت 46900 نسمة مقابل 42400 نسمة جزائرية⁴.

ومهما يكن فإن سياسة الاستيطان في الجزائر كانت تهدف إلى خلق ظروف سياسية، ديمغرافية، اجتماعية واقتصادية معينة من أجل القضاء على الشعب الجزائري أو تهميشه واستبداله بسكان قدموا من فرنسا ومختلف البلدان الأوروبية بمعنى الجزائر أوروبية فرنسية⁵. وأكد أن الاستيطان كان له انعكاسات كبيرة على المجتمع الجزائري خاصة في الجانب الاقتصادي ويتجلى ذلك من خلال استلاء الفئة الأوربية المستوطنة على أجود الاراضي وأحسن المراعي الأمر الذي سيتسبب في حرمان الشعب الجزائري من خيراتها بل سيتعداه إلى إبعادهم إلى الأراضي القاحلة⁶ وسيتحول الجزائريون إلى خماسين

¹ مصطفى حجازي، الوضع الديموغرافي في منطقة سيدي بلعباس 1847 – 1954، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، عدد 02، 2015، ص 303.

² Gouvernement général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie 1916 – 1921, Alger, 1922, P 08.

³ Gouvernement général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie 1936 – 1937, Alger, 1938, P 06.

⁴ مصطفى حجازي، المرجع السابق، ص 307.

⁵ أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 195.

⁶ محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص

عند الأوربيين أصحاب الأراضي ليزدادوا فقرا وفاقة وهذا ما صاحبه ارتفاع في أسعار المواد الغذائية والأقمشة، فانخفاض الأجور وارتفاع الأسعار ستجعل القدرة الشرائية عند العمال الفلاحين الجزائريين شبه منعدمة خاصة وأن أغلب العمال كانوا يعيلون عائلات كبيرة العدد¹.

II. المشاكل الاجتماعية للسكان سيدي بلعباس:

1. مشاكل الشغل، البطالة والفقير:

ما يجب الإشارة إليه أن ما كانت تعانيه الساكنة المحلية في منطقة سيدي بلعباس لم يكن شيئا خاصا بها وإنما هو نفسه ما كان يعيشه الشعب الجزائري في كل شبر من هذه البلاد. أي أن ما كان يعنيه سكان منطقة سيدي بلعباس كان يعانيه سكان منطقة وهران، الجزائر، قسنطينة والصحراء...، فالنظام الاستعماري لم يكن يقيم للجزائريين في منطقة معينة وزنا على حساب آخرين في مناطق أخرى فأمامه كلهم كانوا أهالي مسلمين من درجة الثانية أقل شأنًا ومكانة من الأوربيين، وبذلك تعرضوا إلى مختلف أنواع التمييز العنصري من تفرقة طبقية بينهم وبين تلك الطبقة الصغيرة المسيطرة، وصولا الى الحرمان من أبسط الحقوق السياسية والمدنية، انتهاءً بخلق مجموعة من المشاكل الاجتماعية الكارثية كالبطالة التي عانى منها الجزائريون كثيرا بسبب سياسة الإقصاء العمدي من الوظائف مع العجز الواضح للحكومات الاستعمارية المتعاقبة في إيجاد حلول للمشكل المتفاقمة.

يصف شارل روبري أجيرون C.R Ageron البطالة في الجزائر ابان العهد الاستعماري بالظاهرة ويقول: "وهناك ظاهرة أساسية لا تظهر مباشرة في هذه الأرقام: هي الجمهور الضخم من العاطلين وغير المستخدمين. وكان هذا العدد غير المستخدمين في القطاع الريفي يقدر ب 400.000 رجل (تقرير Delavignette) وعدد غير المستخدمين والمستخدمين استخداما ناقصا (ويسمون أحيانا معيلين) كان يقدر ب 650.000 الى 850.000 بحسب المصادر. وكانت مصادر أخرى تتحدث عن مليون عاطل ريفي عن العمل في عام 1954، في حين لم يكن هناك سوى 112.000 عامل زراعي دائم (يعملون 180 يوما في السنة على

¹ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب.ت، ص 131.

أقل). أما أجور العمال الزراعيين المسلمين فكان معروفا أنها هي الأضعف بين جميع أجور العمال اليهوديين¹ "...".

ففي المجال الفلاحي، أدخلت التقنيات المتقدمة والآلات المتطورة إلى القطاع الزراعي الجزائري، وحتى ما أعمال التي تتطلب العنصر البشري كتقنيات زراعة الكروم ظلّت حكراً على العمال الفرنسيين والإسبان، إذ تم تشجيع الهجرة من جميع أنحاء جنوب فرنسا أين تم تدشين خدمة باخرة منتظمة بين وهران وإسبانيا تصل من خلالها أعداد كبيرة من العمال المهاجرين كل عام إلى الجزائر. لم يرغب كبار الكولون بأن يشاطروا العامل المحلي رأس مال المعرفة والعلم، وبرّر مزارعو الكروم من الكولون إبعادهم للعمال المحلية الجزائرية عن هذه المناصب التي تتطلب مهارة كبيرة بتحريم القرآن للخمر وصناعتها. ما زاد من نسبة البطالة الريفية وحتى الذين تم توظيفهم من الجزائريين للعمل في مزارع الكروم وجدوا أنفسهم بأجور متدنية ووظائف وضيعة معزولين تماما عن الأوروبيين وممنوعين من تحسين وضعهم².

وقد أشارت الصحافة المحلية لهذا الموضوع، ففي افتتاحيتها المعنونة بـ "جبهة الفلاحين" تحدثت صحيفة بروغراس بلعباس Le Progrès de Bel-Abbès عن الوضعية المزيفة التي يعيشها سكان سيدي بلعباس بالقول: "السبب وجيه يشتكي العمال من البطالة وغلاء المعيشة، ويصرخ صغار الموظفين المدنيين، وأصحاب المتاجر الذين يعلنون عن الإفلاس ويحتجون لبيدؤوا في إظهار أنيابهم ... لم تكن الضرائب أبداً أثقل مما هي عليه اليوم، ولم تكن السلطات الضريبية بهذه الشراسة من قبل"³. وبهذا نفهم أن الحالة المزيفة لسكان الجزائريين - وإن كانت الجريدة تتحدث بشكل أكبر عن الأوروبيين - زادتها الضرائب الثقيلة التي لم يكن الجزائريون قادرين على تسديدها قابلتها السلطات الاستعمارية بوحشية في الاقتطاع والجباية وصفتها صحيفة لاديباش الجيريان La Dépêches Algérienne الصادرة بتاريخ 23 جانفي 1933 قائلة: "هناك نواحي صودرت

¹ شارل رويبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت - باريس، 1982، ص 132.

² Tony Smith, Muslim impoverishment in colonial Algeria, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N° 17, 1974, P 152.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2874, mardi 09 juillet 1935, p 01.

فيها آخر ما يسد الرمق: ثلاث عنزات وحمار، وبيعت لاستخلاص رسوم الضريبة¹. هذه الوحشية من قبل جباة الضرائب الفرنسيين لم تقف عند بيع مستلزمات الجزائريين من أجل تسديد ما عليهم من ضرائب بل تعدتها الى ما هو أسوء بكثير حيث ورد في رسالة موريس فيوليت Maurice viollette² الى وزير الداخلية أن هؤلاء الجباة كانوا ينزعون قهرا من الرجل البرنس الذي يرتديه³ من أجل استخلاص ما عليه من الضرائب.

وقد عانت منطقة سيدي بلعباس والجزائر بصفة عامة خلال فترة الثلاثينات من الأزمة الاقتصادية العالمية حيث أصبحت الوضعية الفلاحية منذرة بالخطر ابتداء 1933، إذ تضاعف الانتاج العالمي الأمر الذي أدى الى انخفاض كبير في الأسعار المواد الزراعية فأستحوذ المضاربون على محاصيل الفلاحين بأسعار زهيدة، فانتشر الفقر وزادت البطالة في المدن وهددت المجاعة الفلاحين⁴.

لقد كتبت جريدة وهران الصباح Oran Matin الصادرة بتاريخ 17 ديسمبر 1933، تتحدث عن تزايد الحالة التي وصل اليها الحرفيون في المدن العمالة قائلة: "لم يصبح لصانعي أحذية البابوج والإسكافيين والخرازين المطرزين) عمل يقومون به، فهم يتسكعون في الشوارع ليكشفوا للعيان منظر البطالة التعيس وعواقبه الوخيمة"، لتشير الجريدة إلى أن انعكاسات الوضعية المزرية قد مست الريف أكثر مما مست المدن⁵.

¹ محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر: مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، نحو تجديد الخطاب واشراك الشباب، منشورات نالة، الأبيار (الجزائر)، 2005، ص 68.

² موريس فيوليت (1870-1960): من عائلة بوجوازية، درس الحقوق وعين بنقابة المحامين، تقلد عديد من المناصب كنائب سنة 1902 وعضو مجلس شيوخ سنة 1906 ثم رئيسا لبلدية درو (dreux) وبعدها نائب رئيس غرفة البرلمانية 1914-1917، ليتقلد بعدها منصب حاكم عام للجزائر 1925-1927 وأخيرا وزير دولة مكلف بشؤون الأهالي ضمن حكومة الجبهة الشعبية 1936. ينظر: خميسة مدور، مشروع بلوم فيوليت: اصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوي الجزائري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، العدد السابع، نوفمبر 2016، ص 141.

³ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثالث، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 40.

⁴ محفوظ قداش، جزائر جزائريين، ترجمة محمد المعراجي، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2008، ص 295 - 296.

⁵ تندراري عبد الرحمن، العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران 1880 - 1954، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، جامعة سيدي بلعباس، 2017 - 2018، ص 120.

وقد ذكرت جريدة صدى وهران L'Écho d'Oran الصادرة بتاريخ 05 جانفي 1936 أنه في إطار تقديم المساعدات الاجتماعية لبعض الفئات المحرومة تم عقد اجتماع للجنة العمالة بتاريخ 30 ديسمبر 1935، حضره مجموعة من المسؤولين على رأسهم محافظ عمالة وهران روسلو¹ Rousselot حيث تقرر تخصيص اعانات مالية للبلديات التي تنظم ورشات للبطالة حيث تقرر تخصيص اعانة لبلدية سيدي بلعباس بقيمة 50 ألف فرنك فرنسي وبلدية مستغانم أيضا بقيمة 50 ألف فرنك أما بلدية لامورسيار Lamoricière فقد خصص لها 2.200 فرنك². وفي سنة 1938 خصصت ذات اللجنة وفي نفس السياق اعانات مالية للبلديات وهذه المرة لم تكن سيدي بلعباس ضمن البلديات المعانة لكن جاءت بلدية طاسن Tassin تابعة لدائرة سيدي بلعباس ضمن القائمة حيث نالت ما قيمته 19 ألف فرنك³.

وفي سنة 1939 عادت نفس اللجنة للانعقاد بتاريخ 26 أفريل وأقرت كعادتها مساعدات مالية للبلديات التي يعرف سكانها بطالة حيث أقرت تخصيص 20 ألف فرنك فقط لسيدي بلعباس فحين أقر لبلدية معسكر 92 ألف و100 فرنك⁴.

لكن هنا نطرح التساؤل الأهم بالنسبة لنا: هل تم تخصيص حصص من هذه الاعانات المالية للجزائريين؟؟ الإجابة بطبيعة الحال لا حتى ولو لم يكن لدينا دليل على ذلك، بل أننا نؤكد أن هذه الاعانات ما كانت لتصل الى أيدي الجزائريين حتى ولو تم اقرار ذلك على الورق، ولنفترض أنها كانت مخصصة لهم وتم منحها إياهم، فهل كانت هذه الاعانة كافية مقارنة بعدد الضخم للبطالين الجزائريين؟؟؟ مرة أخرى ننفي ذلك قطعاً أنها لم تكن كافية لتشمل كل الجزائريين الباطلين بسيدي بلعباس.

¹ تم تعيينه محافظ لعمالة وهران بتاريخ 21 سبتمبر 1935 خلفاً لأنطوان موني Antoine Monis. ينظر:

– Journal officiel de la République française, N° 223, Soixante septième année, 22 septembre 1935, P 10324.

² L'Écho d'Oran, N° 23.849, 92^e année, 05 janvier 1936, P 03.

³ Travaux Nord-Africains, N° 1786, 31^e année, 24 decembre 1938, P 01.

⁴ Travaux Nord-Africains, N° 1825, 32^e année, 10 mai 1939, P 01.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

كما أن هذه البلديات واللجان خاصة بإحصاء البطالين لم تقدم احصائيات مضبوطة لأعداد البطالين بها بسبب تقاعس وتعمد الموظفين بتلك اللجان البلدية على تسجيل الأرقام الحقيقية في قوائم البطالة وقوائم الضمان الاجتماعي لأسباب سياسية، كما أن هذه اللجان كانت مكونة أساسا من الأوربيين الحاقدين على الجزائريين لم تكن موجودة في كل بلديات القطر الجزائري، وإنما كانت حاضرة في البلديات الشمالية والقريبة من مركز السلطة الإدارية لفرنسا، ولم تدرج النساء العاطلات عن العمل ضمن هذه القوائم¹.

وعلى ما يبدو فإن الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 كانت قوية جدا على الاقتصاد الفرنسي والاستعماري بالجزائر، حتى وصل بالحكومة الفرنسية الى اقرار مراسيم في شهر أفريل 1934 شددت محتوياتها على تسريح العمال، مما ترتب عنه فقدان العديد من الجزائريين لمناصب عملهم². وما يبدو فقد مسّ عمال سيدي بلعباس تلك القرارات، وهذا ما يتضح لنا من خلال رسالة التي أرسلها فيليكس روكفار Félix Roquefere أمين فرع سيدي بلعباس لحزب الشعبي الفرنسي P.P.F الى نائب محافظ سيدي بلعباس يستفسر فيها حول مسألة إقالة عمال السكك الحديدية ويطلب بتسريع عملية توظيفهم في المصانع الوطنية كما تم وعدهم من طرف الرئيس دلاديه Daladier، كما طالب روكفار من نائب محافظ لسيدي بلعباس بتخفيض نسبة العمال الأجانب في الشركات العامة والخاصة حتى يتسنى إعادة توظيف عمال سيدي بلعباس وبذلك تقليل البطالة في المنطقة³.

ولعل هذا الواقع المرّ يرجع بالدرجة الأولى إلى سياسة الميز العنصري التي كانت تنتهجها الحكومة الفرنسية وعدم جديتها في تحقيق وعودها بالقضاء على البطالة ويتضح هذا من خلال القراءة المالية للقروض المخصصة من قبل الحكومة الفرنسية لدعم المؤسسات الصناعية الخفيفة، ففي سنة 1954 قدمت هذه الأخيرة ما نسبته 92 % من القروض للمؤسسات الفرنسية بعدد 65.000 مؤسسة

¹ محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر والحديث، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 53.

² محمد قنانش، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات 1929 - 1939، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2007، ص 41 و 42.

³ L'Oranie populaire, N° 90, 3^e année, 28 janvier 1939, P 02.

بغلاف مالي مقدر بحوالي 375 مليار فرنك فحين أن المؤسسات الأهلية (الجزائرية) المستفيدة من هذه القروض ومقدرة ب 100.000 مؤسسة، تحصلت فقط على 33 مليار فرنك فقط¹.

2. مشكل السكن والأحياء القصدية:

اختلفت المصطلحات التي أطلقت على مثل هذا الشكل من البناء، فإذا أخذنا بجانب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها سكانه وردت عدة تسميات منها العشوائية، المنطقة المتدهورة والقصدية ومناطق الأكواخ والمنطقة الشعبية، لكن وإن اختلفت التسميات فهي كلها تعبر عن تلك تجمعات التي نشأت في أماكن غير معدة أصلا للبناء، وذلك خروجاً عن القانون وتعدياً على أملاك الدولة والأراضي الزراعية، وفي غياب التخطيط أحياناً، ثم توسعت وانتشرت، لتصبح أمراً واقعاً وحقيقة قائمة، كما أنها تمتاز بتدني المستوى العمراني لها، وضعف الخدمات الاجتماعية، فهي تعكس الواقع الاجتماعي المتدهور².

وبالعودة الى السياق التاريخي فإننا نقول أنه لا يمكن تحديد التاريخ بالضبط لانتشار هذه الظاهرة، لكن المعروف أنها جاءت وارتبطت مع الوجود الاستعماري في الجزائر، بل أن الحي العشوائي أو القصدية أصبح تعبير عن صور الهيمنة الاستعمارية من خلال تنظيم الفضاء العمراني، تكمن أصوله في الفضاء الجغرافي والتاريخي للاستعمار الفرنسي لشمال أفريقيا في مطلع الثلاثينات³. وهو ما يؤكد الباحث فايان ساكريست Fabien Sacriste عن هذه الظاهرة: "أدركت السلطات الاستعمارية أن أزمة العمالة هذه تتطور بموازاة مع تطور «العشوائيات»، وهو مصطلح يرتبط بتاريخه بتاريخ العالم الاستعماري في الجزائر، بدأ نموها في فترة ما بين الحربين، لكنها لم تظهر على أجندة

¹ الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954 – 1958)، غرناطة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 46.

² فوزي مشنان، الأحياء العشوائية واقعها وتأثيرها على النسيج العمراني لمدينة باتنة، مجلة العلوم الانسانية، العدد 20، سبتمبر 2015، ص 31.

³ Françoise de Barros, Les bidonvilles : entre politiques coloniales et guerre d'Algérie, Métropolitiques, 5 mars 2012, <https://metropolitiques.eu/Les-bidonvilles-entre-politiques.html>, consulter le 19/12/2018 à 9:03.

السلطات حتى أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي¹ ومن خلال هذا القول نستنتج سياسة اللامبالاة وعدم الاهتمام التي تبنتها السلطات الاستعمارية اتجاه هذا المشكل ما دام أن ضحيتها هو الشعب الجزائري، بل بالعكس نجدها تحاول تغطيتها وإخفاءها ما دام أن هذه الظاهرة مرتبطة بالأسس بالعنصر الجزائري الأصلي المسلم ولا ترتبط بالعنصر الأوربي المسيطر، والذي يعيش أرقى مظاهر الرفاهية العمرانية، والحقيقة أن هذه الظاهرة كانت تعبر عن حجم البأس والفقر الذي سلط على المجتمع الجزائري، فرغم أن الجزائريين كانوا يعيشون في داخل البيوت القصدية والأحياء الفوضوية لا تصلح حتى لعيش الحيوانات، إلا أن السلطات الاستعمارية لم تعبر ذلك أي اهتمام حيث لم يظهر مصطلح العشوائيات أو أحياء الفوضوية - كما ذكرنا سالفًا - في تقارير السلطات الاستعمارية الا مع نهاية أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، وهو ما تؤكد كل الدراسات التاريخية حول موضوع السكن والعشوائيات في الجزائر العهد الاستعماري والتي في مجملها هي دراسات فرنسية رغم أنها لم تخفي اعترافها بما سمته التقصير في هذه المسألة. حيث تجمع هذه الدراسات الفرنسية أن مصطلح العشوائيات أو أحياء الصفيح لم يبدأ العمل به في الجزائر من قبل الادارة الاستعمارية الا متأخرًا، وهنا يحضرنا قول فرونسا دو باروس Françoise de Barros: "لم تبدأ السلطات العامة في الجزائر العاصمة في تخيل الحلول حتى الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي. إذ كان الأمر يتعلق بابتكار وبناء «إسكان للمسلمين»، من خلال إيجاد طرق معمارية وحضرية لبناء موطن يتكيف مع مشكلة الاستعمار والتوزيع الحضري العادل بين الأوروبيين والمسلمين"².

لقد كانت مشكلة العشوائيات والأحياء الفوضوية مشكلًا عويصًا بالنسبة للسلطات الاستعمارية في الجزائر، لذلك تم طرح عدة حلول تمثلت في القضاء على تلك العشوائيات بدمها وتقديم سكنات لائقة بديلة أو ترقية بناءات الفوضوية في ظل عدم قدرة الادارة الاستعمارية على القضاء عليها 100%، ففي سنة 1952 طرح مسألة ترقية العشوائيات على طاولة نقاش الحكومة العامة

¹ Fabien Sacriste, Une lecture de la crise de l'emploi en Algérie coloniale : l'opposition entre travail traditionnel et travail salarié dans l'œuvre algérienne de Pierre Bourdieu, in Bourdieu et le travail (livre collective), P.U.R, 2015, p 99.

² Françoise de Barros, Op-cit.

للجزائر لتخلص تلك المناقشات بإقرار المرسوم الصادر في 02 ماي 1952 والذي نص على منح البلديات إعانات في اطار استيعاب العشوائيات والأحياء الفوضوية الواقعة على أراضيها الإدارية، وقد شددت المادة رقم سبعة (07) من المرسوم على وجوب القضاء على المشكل: "ويتعين على البلديات أن تقوم بجميع الترتيبات اللازمة للاختفاء التام والنهائي للعشوائيات، وموضوع إعادة بناء وتهيئة الموطنة، وعدم تطوير العشوائيات الأخرى التي قد تخلق مستقبلا في إقليم البلدية"¹.

ورغم أن ادعاء المؤرخين والباحثين الفرنسيين المتمثلة في أن السلطات الاستعمارية حاولت البحث عن الحلول لمشكل السكن والعشوائيات بالنسبة للجزائريين الا أن الواقع يكذب تلك الادعاءات، ففي سيدي بلعباس تظهر احصائيات انجاز السكنات لامبالاة واضحة من قبل السلطات المحلية يقول رضوان عيناى ثابت حول هذه مسألة في سيدي بلعباس: "في الواقع، وعشية الانتفاضة كان الوضع الاجتماعي مقلقا من الناحية الموضوعية: البطالة تؤثر على أكثر من 20٪ من السكان المسلمين النشطين. أحاطت العشوائيات بالمدينة وتطور مرض السل: كان من الضروري بناء ما لا يقل عن 6000 وحدة سكنية منذ عام 1953 ولكن تم تسليم 30 وحدة فقط..."² ومن هنا يظهر لنا حجم اللامبالاة التي كانت تتمتع بها الادارة الاستعمارية اتجاه الجزائريين ووضعيتهم الاجتماعية فبدل التعجيل في عمليات اسكانهم ببناء 6000 وحدة كما كان مقررا لم انجاز سوى 30 وحدة فقط وهذا على مستوى سيدي بلعباس فقط فكيف هو الحال على مستوى كل الجزائر.

ومما يجب الإشارة إليه أن المشكل السكن في منطقة سيدي بلعباس والجزائر ككل في العهد الاستعماري لم يكن يمس الا الجزائريين دون غيرهم من الفئات الأخرى وهذا ما يوضحه الجدول التالي حول حالة السكن في الجزائر سنة 1954:³

¹ Amrane Mokhtar, le logement social en Algerie, Mémoire de magister, University Mentouri, Constantine, 2017, P 76.

² Rédouane Ainad Tabet, Sidi-bel-Abbès : des mythes fondateurs ..., Op-Cit, P 15.

³ محمد قريشي، المرجع السابق، ص 80.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

نوع السكن	السكن الخاص بالأوروبيين		السكن الخاص بالجزائريين		المجموع	
	حضري	ريفى	حضري	ريفى	حضري	ريفى
السكن الأوربي الحديث	198.000	57.500	111.000	20.400	309.000	695.900
السكن المحلي التقليدي	8.000	5.800	88.000	100.400	96.000	1.201.800
السكن القصديري	/	/	40.000	10.500	40.000	90.500
الخيام	/	/	3000	96.000	3000	102.000

جدول حالة السكن في الجزائر سنة 1954

إن المثال السابق عن المشاريع السكنية للإدارة الاستعمارية يدخل في إطار الإنشاء العمراني في النطاقات الحضرية المدنية أما عن الريف فكانت الاستراتيجية الاستعمارية مختلفة جدا حيث جمعت بين التهجير والإفراغ للمناطق الأهلة والتجميع السكان الجزائريين في مناطق مطوقة في إطار خطة المراقبة، والسيطرة على المجال الريفي فيما عرف بال عمران المحتشدي وقد أكدت الاحصائيات سنة 1961 عن وجود أكثر من مليوني جزائري يعيشون في تجمعات تكاد تشبه المحتشدات في أكثر من 3 آلاف موقع بعدين عن أماكن سكنهم الأصلية وفي وضعيات لا تتوفر فيها أدنى شروط العيش¹.

لقد تعددت معاناة الجزائريين مع المشكل السكن إذ لم تكن البيوت القصديرية هي المساكن الوحيدة التي يقطنها الجزائريون، فقد كانت الخيام والغوربيات² نماذج أخرى من تلك السكنات، وقد

¹ عثمان فكار، الاستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري: مقارنة سوسيو تاريخية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 3+4، دمشق: سوريا، 2013، ص 603.

² غوربيات Gourbis: مفردا غوربي وأقرب معنى اليها بالعربية هي كلمة كوخ، وتذكر قواميس الفرنسية أن هذه الكلمة مرتبط بمنطقة شمال افريقيا أي منطقتنا المغاربية، ويذكر القاموس العسكري أن الجنود الفرنسيين استخدموها في معاركهم بالجزائر والقرم

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

أظهرت الإحصاءات في منطقة سيدي بلعباس حول السكن الفرق الكبير في الأرقام بين الجزائريين القاطنين في المنازل العادية وأولئك الذين يعيشون في الخيام والغوربيات¹:

المنازل	غوربيات وخيام	
24	251	سيدي بلعباس
00	12	سيدي لحسن
03	107	تسالة
04	117	لي ترومبل
68	2203	مكرة
16	850	بوخنفيس
115	3540	المجموع

جدول عدد مساكن الجزائريين بمختلف أنواعها بمنطقة سيدي بلعباس 1879 - 1880

ويظهر دفتر المخطط العمراني لمدينة سيدي بلعباس الصادر عن مصلحة التخطيط العمراني S.D.U لسنة 1961 عن وجود ستة مواقع للعشوائيات أو أحياء الصفيح المنتشرة في مدينة سيدي بلعباس إضافة الى مجموعة من البيوت القصدية المنتشرة هنا وهناك²، والجدول التالي يبين ذلك:

عدد أشخاص	عدد عائلات	عدد بيوت قصدية	الموقع	
			الضاحية	المكان

والحقيقة أنها أكواخ تبنى من المواد الطبيعية المتوفرة حسب كل بيئة (أغصان الشجر، طين، حجارة) وتندعم فيها أبسط أساسيات الحياة. للاطلاع أكثر على معنى، ينظر:

- Augustin Bernard & Edmond Douité, L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, Annales de Géographie, tome 26, n°141, 1917, P 221. & Aussi : Nouveau dictionnaire militaire, librairie militaire de L. Baudoin, Paris, 1892, P 361.

¹ Léon bastide, Bel-Abbès et son arrondissement ..., Op-Cit, P 398.

² Service départemental de l'Urbanisme (S.D.U), plan d'urbanisme directeur de la commune de Sidi Bel Abbes, Oran, 1961, p 08.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

480	116	85	ضاحية أوجين ايتيان	مرأب سردان Cerden
356	90	90	ضاحية أوجين ايتيان	محاجر براغواس Berragouas
508	103	103	ضاحية سينيكولوز	حي ميمون Cité Mimoun
883	208	182	طريق وهران	لا فورمي la Fourmi
620	174	174	ضاحية بيجو	/
78	16	16	بوان دي جور (مونبليزير)	/
373	75	75	/	أماكن متفرقة بالمدينة

جدول عدد بيوت قصديرية وقاطنيها بمدينة سيدي بلعباس سنة 1961¹.

وأكثر ما شدنا في هذه الإحصائيات هي أحد التفاصيل المرتبطة بعدد بيوت القصديرية مع عدد العائلات القاطنة بها، حيث من المفروض أن عدد العائلات يجب أن يساوي عدد البيوت بمعنى كل بيت قصديري تسكنه عائلة واحدة لكن الإحصاءات الواردة أظهرت لنا حين من أحياء القصديرية تجاوزت فيه عدد العائلات عدد البيوت ومنه نستنتج أنه كان هنالك بيوت قصديرية يقطنها أكثر من عائلة ممكنة عائلتين أو حتى ثلاثة وهذا يبين عظم الكارثة والمأساة التي كانت تعيشها العائلات الجزائرية القاطنة لتلك العشوائيات.

3. الآفات الاجتماعية (الخمير والدعارة):

يصف أحمد توفيق المدني في كتابه "كتاب الجزائر" الصادر سنة 1931 مدينة سيدي بلعباس بالقول: "وسيدي بلعباس اليوم مركز فرقة الليف الأجنبي الفرنسي، والأهالي في سيدي بلعباس ضعاف جدا الا ما قل ونذر وهم ثلث جملة سكانها والمدينة بديعة التخطيط جميلة الحارات كثيرة الملاهي يسميها الأوربيون باريس الصغيرة²... " وبعيد عن وصف المدينة وعدد سكانها،

¹ Service départemental de l'Urbanisme (S.D.U), Op.Cit, P 14.

² أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 220.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

نقف عند جملة كثيرة الملاهي إذ أن مدينة سيدي بلعباس بطابعها الأوربي وغلبة الأوربيين بها، فقد كثرت فيها الحانات والمخامر ودور الدعارة إذ أصبحت سمة تلازمها للأسف حتى بعد الاستقلال.

والحقيقة أن المخامر والحانات ودور الدعارة لم تكن موجهة للأوربيين فقط أو أنها لا تستقبل الأهالي المسلمين أو أن منشطيهما من العاملين والموظفين كانوا فقط من الأوربيين، فأفتي السكر والدعارة كانت منتشرة بين الجزائريين المسلمين وبقوة والأسباب ذلك واضحة وجلية تختصر في الواقع المعيشي الصعب الذي فرضه الاستعمار على الجزائريين في المنطقة والذي أنتج لنا مدمنين على الخمر ونساء يمتهن البغاء.

وبالحديث عن الآفة الخمر وادمان شربها، فنجد أنها انتشرت بقوة داخل المجتمع المحلي وأن هذا الانتشار لم يقتصر عليه فقط بل تعداه الى المجتمع الجزائري بأكمله وهذا ما نلمسه من خلال أحد مقالات جريدة البصائر بعنوان "الخمر وخطره العظيم" لمحمد الهادي التازي حيث يقول: "وأول عمل يتعين علينا القيام به هو حفز نفوسنا ومنع شبابنا من التخذل والإسكار وذلك بالابتعاد أولا عن حانات باعة الخمر وعدم الالتفات إليها بالكلية، ثانيا بتجنب شرب البيرة بالمقاهي الأهلية وأن اتفق لأحدنا دخولها فليطلب شرابا حلالا¹..." وفي هذا الكلام نقف أيضا عند جملة شرب البيرة بالمقاهي الأهلية وهنا الكاتب يقصد بالمقاهي الأهلية؛ مقاهي الجزائريين المسلمين والتي بدورها كانت تقدم البيرة ضمن مشروباتها، والمعروف أن المقاهي خاصة مقاهينا نحن المسلمين لا تقدم الخمر ولكن في العهد الاستعماري كانت كذلك وهذا دليل آخر على قوة انتشار آفة الخمر في أوساط الجزائريين فلو لم تكن الخمر تلقى رواجاً كبيراً لدى الجزائريين لما تم بيعها في مقاهيهم ولكانت بيعها محصوراً في مكانها المعتاد بالمخامر والحانات.

وحسب رأينا يرجع انتشار هذه الآفة الى طبيعة البشرية المتمثلة في قابلية تأثير والتأثر أي تأثير الفئة القوية والمستعمرة على الفئة الضعيفة المستعمرة بمعنى آخر تأثير الأوربيين كفئة غالبية على الجزائريين كفئة مغلوبة، فقد ذكر أحمد توفيق المدني أن مدينة سيدي بلعباس هي مدينة أوربية تكثر فيها الملاهي²

¹ جريدة البصائر، العدد 31، 07 أوت 1936، ص 6 و7.

² أحمد توفيق المدني، هنا الجزائر، المرجع السابق، ص 220.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

(وهذا طبيعي بالنسبة للمسيحيين) يمثل فيها الأهالي الجزائريون الثلث وهنا يقع تأثير ثلثي الأوروبيين المستعمرين على ثلث الأهالي المستعمرين أين سيتأثر الجزائريين المسلمين بسيدي بلعباس بطباع وسير الأوروبيين القاطنين بها خاصة وأنهم في احتكاك دائم معهم ومن هذه الطباع احتساء وشرب الخمر، أمر ثاني وهو هام أيضا يتمثل في أن منطقة سيدي بلعباس كانت تشهد انتاج ضخمة من أنواع الخمر (نبيذ أو بيرة) وهو ما تظهر لنا احصائيات انتاج المنطقة لسنة 1880¹:

	نبيذ أحمر	نبيذ أبيض
سيدي بلعباس	2362	344
سيدي لحسن	1500	300
تسالة	283	720
لي ترومبل	78	109
مكرة	111	222
بوخنيفيس	857	139

جدول انتاج الخمر (النبيذ) بسيدي بلعباس سنة 1880

والعلاقة بين انتاج الكبير للخمر بالمنطقة مع انتشار الواسع لشربها، يكمن في أن اليد الصناعية او الحرفية التي كانت تعمل في معاصر الخمر كان بعضها إذا لم نخطئ في القول جزائرية مسلمة وكما يقال في مثلنا الشعبي: "يعمل في العسل ولا يتذوقه" وهذا هو نفسه عامل التأثير الذي سبق وأن أشرنا اليه.

أما ظاهرة الدعارة أو البغاء، فهي أخرى كانت منتشرة بقوة في مدينة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري بسبب أن السلطات الاستعمارية كانت تقنن دور الدعارة وتعطيها الصفة الرسمية، وهذا التقنين نفسه راجع الى الوجود العسكري القوية في المنطقة والمتمثل في الفيالق الأجنبية، إذ توضح أحد الممرضات العسكريات كيف أن الطوابير العسكرية أثناء استعداداتها لعمليات الزحف نحو مناطق

¹ Léon bastide, Op-Cit, P 399.

القتال المستقبلي، تحرص على تجنيد الفتيات في بيوت الدعارة وفي أماكن التكنات بالمدن الكبرى، وأن الطابور العسكري الذي يدخل حيز الخدمة يعتبر مدينة تتحرك بجنودها وقيادتها وإمداداتها¹. وهنا نفهم كيف أن الإدارة الاستعمارية كانت تسعى إلى استعمال الدعارة أو البغاء كأحد وسائل وأساليب الترفيه والتسلية للجنود بهدف تحفيزهم الدائم على القتال في إطار التهيئة النفسية والفكرية للجندي المقاتل.

وبما أن سيدي بلعباس كانت تعتبر عاصمة الليف الأجنبي في الجزائر المستعمرة فنجد أن الإدارة الاستعمارية قد أوجدت حيا كاملا لذلك النشاط غالبا ما كان يدعى بالحي المحجوز أو الشارع المحجوز «le quartier réservé»، يقول جون ميشون Jean Michon حول هذا الحي: "سيجد المجد في الفيالق الأجنبية نفسه بالقرب من نساء أسهل من اللاتي يرفضه من جميلات البلد، سيجدهن في الحي المحجوز الذي يذهب إليه، في سيدي بلعباس يقع هذا الحي في ضاحية بيجو²، قرية الزوج سابقا في شمال شرق المدينة. أماكن المتعة المفتوحة للفيالق تحمل أسماء مثيرة للغاية: القمر، الشمس، القفطان، البيت الكبير، المفضل أو أبو الهول³...". وما يجب ذكره أن هذا الحي كانت يدخل في نطاق ما يعرف "المواخير العسكرية الميدانية" المعروفة باختصار B.M.C، يقول رفايل برونش Raphaëlle Branche أن تلك البيوت كانت غالبا تتكون من فريق من النساء شمال إفريقيا بقيادة صاحب امتياز من نفس الأصل (القواد) ويتم إتاحة البيت حصريًا لجيش شمال إفريقيا، كما أن هذا البيت كان يخضع لسيطرة السلطة العسكرية لكن البغايا كن

¹ Mustapha Qadéry, Bordel de bled, bordel au Bled : figures rurales de la prostitution au Maroc, dans L'Année du Maghreb, CNRS Éditions, 2010, P 201.

² ضاحية بيجو faubourg Bugeaud: وهي منطقة أو الحي معروف عاميا في سيدي بلعباس بحي القراة واداريا بحي أمير عبد القادر، يعد من أقدم أحياء مدينة سيدي بلعباس ومعروف عنه أنه كان حيا مختلطا سكنته الجزائريون والأوروبيون وحتى اليهود وكان يمتد على ضفاف وادي المكرة ويفصله سور كبير عن الأحياء الراقية للمعمرين، يضم الحي ساحة المشهورة بطحطاحة.

³ Jean Michon, Sidi-bel-Abbès : capitale légionnaire, Revue Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 237, Presses Universitaires de France, 2010, P 33.

يتلقن أجورهن مباشرة من طرف الرجال الذين يترددن عليهن، وكان السعر يحدد من طرف قائد المنطقة العسكرية¹.

وعند عن الحديث عن النساء العاهرات، لا يمكننا انكار الحقيقة التاريخية التي تقول أن تلك البيوت والأحياء كانت تُشغل وتُنشط من طرف نساء الأهالي سواء جزائريات أو مراكشيات أو تونسيات، لكن القول أن نساء الأهالي هن فقط من كن يمتهن البغاء فيها كما تدعيه بعض الدراسات الفرنسية الحالية فذلك كذب وتبجح على نساء المغرب الكبير يقع فيه الباحثون الفرنسيون سواء عن قصد أو غير قصد كما هو الحال مع الباحث رفايل برونش، فالحقيقة والواقع أن تلك البيوت أو الأحياء كانت تنشط بنساء مغاربيات وأوربيات، ودليل ما ذكرته جريدة الوطن على لسان تيدي ألزيو Teddy Alzieu في كتابه سيدي بلعباس Sidi Bel Abbes، بالقول: "في شارع لومبيلونس l'Ambulance (سمي فيما بعد بقرية اللفت²، اليوم تم إزالته) تتجول نساء وقحات قليلا (جزائريات وأوربيات)، إنه الحي المحجوزة والذي لا غنى عنه في مدينة بحامية عسكرية³، كما أن تحقيقا أوردته جريدة أسبوعية المحقق Détective حول نشاط الحي المحجوز بسيدي بلعباس

¹ Raphaëlle Branche, La sexualité des appelés en Algérie, Dans Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie (ouvrage collective) Sous la direction de Jean-Charles Jauffret, Autrement edition, Paris, 2003, P 405.

² أطلقت هذه التسمية حتى زمن بغير بعيد على الجزء السفلي لحي القراية (ضاحية بيجو في العهد الاستعماري) والمحادي لوادي مكرة، والحقيقة أن هذه التسمية كانت تعتبر تسمية بذيئة في مخيال المجتمع المحلي لسيدي بلعباس يستحي من ذكرها وتلفظ بها علنا بسبب أن هذا الجزء كان يضم الكثير من بيوت الدعارة، وعن سبب التسمية يقول الباحث عبد الكريم ولد النبية أن سكان هذه القرية كانوا يزرون اللفت على طول ضفة المكرة، كما ينفي ذات الباحث أن يكون هذا الحي أو قرية جزءا من حي القراية التاريخي. ينظر:

- Krim Ouldennebia, SBA : Le Quartier El-Graba de Sidi-Bel-Abbes, <http://elgoual.unblog.fr/2017/04/19/sba-le-quartier-el-graba-de-sidi-bel-abbes-par-dr-karim-ouldennebia/>, consulter le 20/01/2019 à 9:19.

³ Abderrahmane Zakad, La traite des Brunes, el watan, 24 JANVIER 2008, <https://www.elwatan.com/archives/arts-et-lettres-archives/la-traite-des-brunes-24-01-2008>, consulter le 21/01/2019 à 8:38.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

وارتباطه بحياة المهندسين في الفيلق الأجنبي، قد أورد قصة تلك المرأة مسماة روزيتا Rosita اسبانية الجنسية وكيف كانت تمتهن البغاء في نفس الحي¹.

العدد	مكان	سنة
248	قسطنطينة	1951
134	سطيف	1951
131	عناية	1951
91	بسكرة	1951
70	سكيكدة	1951
79	باتنة	1951
67	العلمة	1951
62	برج بوعربريج	1951
32	خنشلة	1951
21	قالمة	1951
17	عين البيضاء	1951
14	بجاية	1951
13	مسيلة	1951
12	تبسة	1951
11	سوق أهراس	1951
10	بريكة	1951
200	سيدي بلعباس	1952
200	البليدة	1955

¹ Détective, N° 135, 4^e année, 28 mai 1931, P 09.

جدول عدد نساء البغاء في سيدي بلعباس وبعض المدن الأخرى لسنوات 1951، 1952 و1954¹

والملاحظ من تلك إحصاءات؛ هي وقوع سيدي بلعباس رفقت البليدة في المرتبة الثانية بعد قسنطينة التي تركزت أولا في عدد النساء المتهنات للدعارة في الجزائر، وهذا التصنيف ليس غريب بسبب التواجد العسكري الكبير في هذه المدن الثلاثة.

وتنقل لنا كريستال تارو Christelle Taraud وصف الكاتب سارج Serge لتلك النسوة المتهنات للبغاء في الحي المحجوز بسيدي بلعباس في كتابه Filles Du Sud & Képis Blancs الصادر سنة 1952 بالقول: "بالمناسبة، إنهن (البغايا) لائقات للغاية ... وقد ارتدت بعضهن الملابس الأوروبية، وهذه السمرء الجميلة ذات الخدود الوردية والشفاه التي يتقاطر منها الأحمر، قد رأت أن تلف وركيها بحزام عريض ثلاثي الألوان"² وهذا الوصف لصاحبه جاء دون تحديد جنسية تلك النسوة ما إذا كانوا جزائريات أو أوروبيات.

لقد كان الجنود والعسكريون المترددون على الحي، يخضون لإجراءات المراقبة الدقيقة بهدف الحماية الطبية، وحول هذه الإجراءات يقول جون ميشون: "عندما مدخل الحي المحجوز تم إنشاء مركز شرطة ومستوصف، وللوصول اليه يجب على حامل الرخصة إظهار رخصته الى رئيس مركز الشرطة ثم مرور على الممرضة قبل وبعد الدخول"³. هذه الإجراءات المذكورة كانت جزء من نظام كامل وضعته الإدارة الاستعمارية في الجزائر، فمنذ أيامها أولى لاحتلال الجزائر تم طرح مسألة كيفية تنظيم العلاقات الجنسية بين الجنود والنساء لأنها أولا وقبل كل شيء مشكلة صحية، فالقوات الفرنسية

¹ Sihem Guettafi & Wassila Soltani, Prostitution coloniale et nationalisme : collaboration corporelle dans Ciel de Porphyre de Aicha Lemsine, revue non plus, N° 11, volume 06, 2017, P 99 & 100.

² Christelle Taraud, Jouer avec la marginalité : le cas des filles soumises «indigènes» au Maghreb à l'époque coloniale, revue Clio : Histoire, Femmes et sociétés, N° 17, Presses Universitaires du mirail, 2003, P 79.

³ Jean Michon, Op-Cit, P 33.

الاستيطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس

سبق وأنها كانت تعاني من أمراض كالزحار¹ والكوليرا لذلك فإن مرضا آخر كالزهري² سيقضي عليها وبذلك تكون إمكانية فشل خطة الاحتلال الكامل للجزائر واردة، لذلك أقرت السلطات الاستعمارية إجراءات لتنظيم سير تلك النشاطات، وهو ما تؤكد لنا الباحثة كريستال تارو بقولها : "بالكاد بعد خمسة عشر يوماً فقط من احتلال الجزائر العاصمة، وضعت الإدارة نظاماً للدعارة لم يكن موجوداً حتى ذلك الحين في الجزائر"³.

والحقيقة أن مثل هذه الأحياء سواء بسيدي بلعباس أو غيرها من مدن الجزائر، لم تكن فقط موجهة للمجندين والمنتسبين في الجيش الاستعماري وفيالقه وإنما مفتوحة أمام الجميع، العسكريين وحتى المدنيين سواء كانوا أوروبيين أم جزائريين، لكن مع اختلاف وحيد وهو أن دخول العسكريين كان قانوني والمدنيين كان غير قانوني مع أن السلطات الاستعمارية نفسها كانت تعلم بمثل هذه التجاوزات.

¹ الزحار أو الدوستاريا: وهو مرض معدي يصيب الأمعاء الغليظة ويتميز بشعور المصاب بألم في البطن مصحوب بزيادة عدد مرات التبرز مع وجود دم ومخاط بالبراز. للاطلاع على المرض أكثر، ينظر: - سلسلة وصفة طبية : الأمراض المعدية والمتوطنة 1، مجموعة النيل العربي، القاهرة: مصر، 2001، ص 61.

² الزهري (Venereal): مرض معد يصيب الجهاز التناسلي وينتقل من شخص إلى آخر، كما ينتقل من المرأة الحامل إلى الجنين في الرحم، وتدخل بكتيريا الزهري (تروينيميا - اللولبية الشاحبة) في الدم وتنتشر إلى جميع أنحاء الجسم، وإذا لم تتم معالجة المرض يصبح مزمنًا ويقتى مع الإنسان سنين طويلة. ينظر: - زينب منصور حبيب، معجم الأمراض وعلاجها، الطبعة الأولى، دار الأسامة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، 2010، ص 436.

³ Doan Bui, Les bordels à la française de l'Algérie coloniale, <https://www.nouvelobs.com/afrique/20190818.OBS17291/les-bordels-a-la-francaise-de-l-algerie-coloniale.html>, consulter le 14/09/2019 à 9:35.

الفصل الأول: النقابات

والفروع الزراعية الحرة

بسيدي بلعباس

I. النقابات الطابع الزراعي بسيدي بلعباس:

هي النقابات التي نشطت على مستوى منطقة سيدي بلعباس أي بمعنى على مستوى كل دائرة، وهي تعتبر جمعيات مستقلة بذاتها أي أنها لم تكن فرعاً أو مكتبة لنقابة اقليمية بمفهوم الجهوي (أي على مستوى القطاع الوهراني) أو نقابة كولونيلية بمفهوم الوطني الحالي يعني على مستوى الجزائر، على أقل عند تأسيسها كما كانت عليه النقابة الزراعية لسيدي بلعباس كما سنوضح فيما يلي.

1. النقابة الزراعية لسيدي بلعباس:

1-1 تأسيسها وتنظيمها:

الحقيقة أن التنظيمات الزراعية على شاكله النقابات لم تكن هي أولى من نوعها في سيدي بلعباس فقد ظهرت ما عرف باللجنة الزراعية لسيدي بلعباس *la comice agricole de S.B.A* في 23 أبريل 1876¹ على يد مجموعة من كبار الكولون في المنطقة وعلى رأسهم ليون باستيد² Léon Bastide وإيميل فابرياس³ Fabriés Emile وديكريون¹ Décrion أمين

¹ أنظر نعي وفاة الكولون جون جاك نوزيل Jean-Jacques Nouzille نائب رئيس نقابة الزراعية لسيدي بلعباس (1877 – 1903) والمنشور بجريدة تقدم سيدي بلعباس كولونيلية. ينظر:

- Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2170, 29me Année, 29 juin et 02 juillet 1910, P 02.

² ليون باستيد (Léon Bastide): ولد في 18 أبريل 1844 بمدريد، وبعمر ثلاث أشهر فقط انتقلت عائلته الى الجزائر واستقر في سيدي بلعباس، أنهى دراسته في باريس ثم اشترك في أعمال ولده الزراعية، ليصبح أحد أنشط الزراعيين في منطقة سيدي بلعباس لتنظيمه العديد من التظاهرات على رأس اللجنة الزراعية للمنطقة والتي كان رئيسها أين سيتحصل على العديد من الشهادات الشرفية، كما تحصل على الميدالية الذهبية والفضية للمجهودات تصدير المواد الزراعية كما نال الكثير من مناصب المتعلقة بالجمال الزراعي في الجزائر وفرنسا ولديه العديد من كتابات حول الزراعة في الجزائر. ينظر:

-Jacques Bouveresse, Un parlement colonial ? les délégations financières algériennes 1898 – 1945, publications des universités Rouen du Havre, Rouen (France), 2008, P 372 & 379.

³ فابرياس إيميل ارنست Fabriés Emile Ernest: طبيب ورئيس بلدية عين البرد (oued imbert)، شغل منصب نائب رئيس اللجنة الزراعية لسيدي بلعباس لمدة عشر سنوات ثم رئيساً لها سنة 1891 خلفاً لرئيسها المؤسس ليون باستيد. ينظر:

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

خزينتها، وهي الأولى من نوعها في كل القطاع الوهراني والغرب الجزائري، وعن دور هذه اللجان الزراعية فهي تجمعات شكلها ملاك الأراضي وكبار المزارعين في المناطق الريفية كان هدفها الأساسي هو تبادل التجارب بينهم وبالتالي تحسين التقنيات والممارسات الزراعية، كما كانت تقيم مرة كل سنة فعاليات عامة في شكل معارض للمنتوجات الزراعية ومسابقات مصحوبة بمنح الجوائز في شكل احتفاليات كبيرة. وبغض عن هذه الاحتفاليات المقامة من طرف تلك اللجان الزراعية، فإننا نستطيع القول أنها كانت بمثابة الجمعيات المهنية بالنسبة لأرباب الزراعة من الكولون قبل إقرار قانون النقابات مارس 1884، إذ أنها كانت تقوم أيضا بمهام النقابات في الدفاع عن مصالح وتوجهات تلك الطبقة. لكن بعد إقرار قانون النقابات 1844 تم إنشاء النقابات الزراعية مع إبقاء على تلك اللجان بل حدث نوع من التوأمة بين النقابة واللجنة خاصة في مدينة سيدي بلعباس، فنجد أن أعضاء المؤسسين لنقابة الزراعية هم أنفسهم أعضاء اللجنة الزراعية.

وبالعودة الى النقابة الزراعية لسيدي بلعباس؛ فقد تضاربت المعلومات التي وقعت بين أيدينا حول تاريخ الرسمي لإنشاء هذه النقابة، حيث ذكر لنا جاك بوفارس Jacques Bouveresse أنها تأسست سنة 1901² في حين أن لويس أباديي Louis Abadie قد ذكرها بتاريخ 1904³، في حين أن جريدة صدى الجزائر L'Echo d'Alger في أحد أعدادها الصادر سنة 1912 قد أشارت أن هذه النقابة تأسست قبل تسع سنوات⁴ أي سنة 1903. وهنا نتدخل

-Journal de l'agriculture de la ferme et des maisons de campagnes, tome premier, M.G. Masson libraire-éditeur, Paris, janvier – juin 1896, P 190.

¹ ديكريون Décrion: مستوطن وفلاح فرنسي في منطقة سيدي بلعباس، تولى منصب أمين خزينة اللجنة الزراعية لسيدي بلعباس منذ تأسيسها في 1876، استطاع استصلاح 5300 هكتار من الأراضي القاحلة وغير صالحة للزراعة ينظر:

- Ministère de l'Agriculture Française, Bulletin : documents officiels – statistique – rapports – comptes rendus de missions en France et à l'étranger, N° 04, huitième année, Paris, Imprimerie Nationale, 1889, P 391.

² Ibid, P 385.

³ Louis Abadie, Sidi-Bel-Abbès de ma jeunesse: les alentours, Tome 2, Editeur Jacques Gandini, Nice (France), 2006, P 32.

⁴ L'Echo d'Alger, N° 21, Première Année, 05 Avril 1912, P 05.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

ونقول أنه رغم تقارب بين بين لويس أبادي (سنة 1904) وجريدة صدى الجزائر (سنة 1903) إلا أننا نرجح سنة 1901 التي قدمها جاك بوفارس ذلك أن منطقة سيدي بلعباس المعروفة بأراضيها الخصبة ونتاجها الوفير والتمركز الكبير للكولون بها، لا يمكن لها أن تتأخر في تأسيس منظمة زراعية بحجم نقابة تدافع بقوة عن مصالح منتسبيها، بل أننا نرى حتى في سنة 1901 تاريخنا متأخرة لتأسيس نقابتها بالنسبة لمنطقة زراعية كبيرة كسيدي بلعباس تعج بالآلاف الكولون وهذا ما يطرح تساؤلات عدة؟؟؟ لم نجد لها صراحة الإجابة الشافية.

وعن جهازها الإداري وملتولين مهام إدارتها في تلك الفترة (سنة 1912): جاستان ماريشال Justin Maréchal¹ رئيسا لها، فرنسوا رونو Francois Renaud² نائبا لرئيسها، ديمياس أوجين Démias Eugène أمين خزينتها، غوت Gout سكرتيرا لها، بيرات أنتيلم Perret³ Anthelme³ مديرا تجاريا أما الإداريون فهم: ألبارج إدوارد Alberge Edouard، أندري ألفراد André Alfred، الرائد بارتود Bartaud، بريموند Brémond، شامبوليف

¹ جاستان ماريشال Justin Maréchal: من كبار الكولون في منطقة سيدي بلعباس ورئيس بلدية Trembles (سيدي حمادوش حاليا) ورئيس نقابة الزراعية لسيدي بلعباس، كان يملك أراضي زراعية في بلدية Mercier Iacombe (سفيرف حاليا) كما كان يملك 70 هكتار من أراضي مزروعة كروم في بلدية Trembles، إضافة إلى 53 هكتارا أخرى في Oued-Imbert (عين البرد حاليا). ينظر:

- Jacques Bouveresse, op-cit, P 366.

² فرنسوا رونو Froncois Renaud: أحد كبار معمرين منطقة شانزي Chanzy (سيدي علي بن يوب حاليا)، تولى عدة مناصب رسمية هامة في الإدارة الاستعمارية بالقطاع الوهراني، منها مستشار عام لشانزي 1901 إلى 1931 ونائب رئيس المجلس العام لوهران سنة 1910 ورئيسا لنفس المجلس سنة 1917 وكذا عضو لجنة العمالة لعدة سنوات، أما كان أيضا نائب رئيس نقابة زراعية لسيدي بلعباس ثم رئيسا لها ما بين 1923 إلى 1932. ينظر:

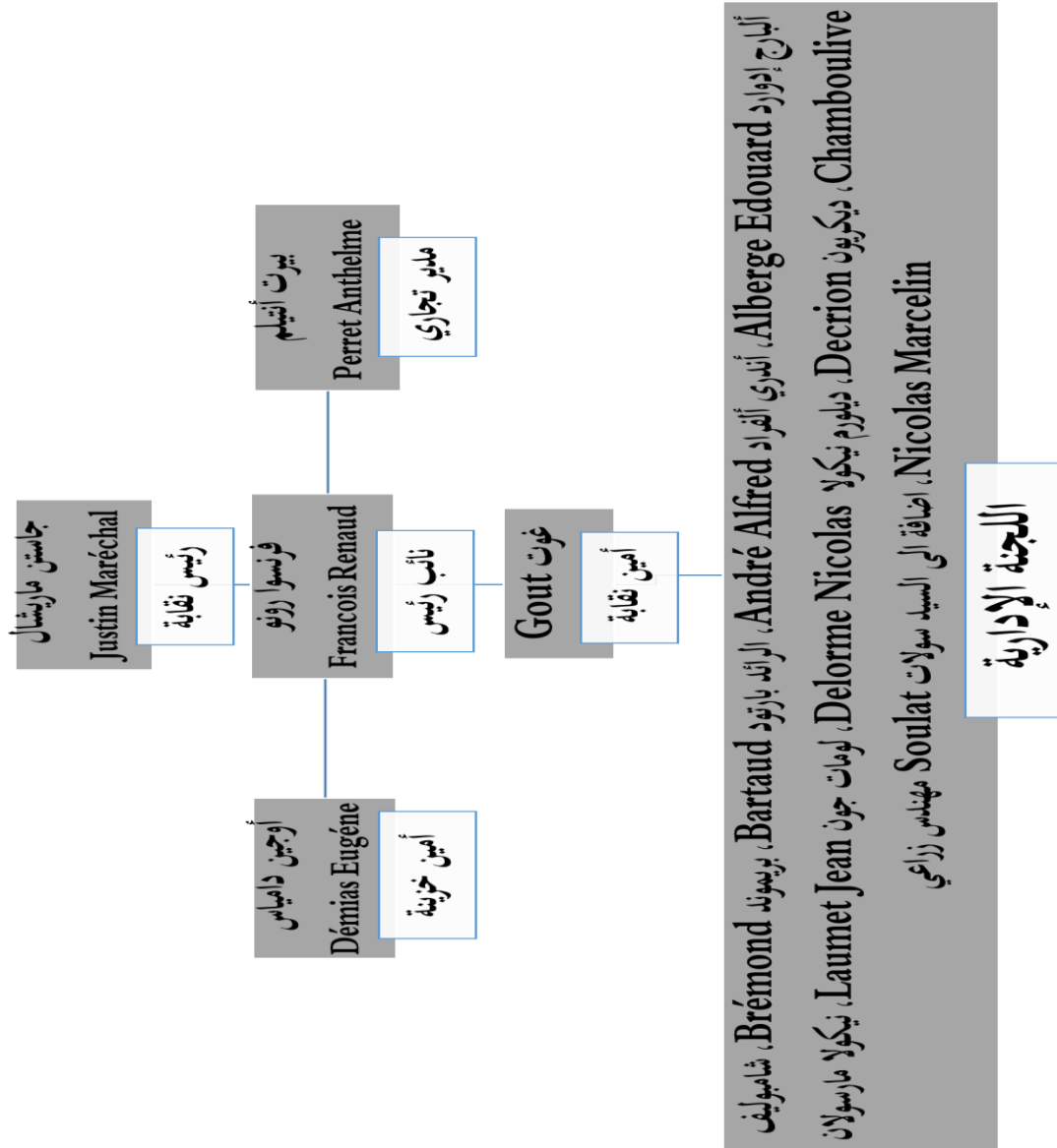
- Jacques Bouveresse, op-cit, P 385 & 656.

³ بيرت أنتيلم Perret Anthelme: من كبار كولون سيدي بلعباس، تولى عدة مناصب أهمها رئيس بلدية سيدي بلعباس 1882 - 1890، ممثل الكولون في منطقة من فترة 1898 إلى 1901، أسس قرابة 400 هكتار من الكروم (90 هكتار على مستوى بلدية بلعباس و300 هكتار على مستوى بلدية بوني Bonnier (عين تريد حاليا). ينظر:

Ministère de l'Agriculture Française, Bulletin : documents officiels - statistique - rapports - comptes rendus de missions en France et à l'étranger, N° 01, cinquième année, Paris, Imprimerie Nationale, 1886, P 380. & aussi : - Jacques Bouveresse, op-cit, P 364.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

Chamboulive، ديكريون Decrion، ديلورم نيكولاس¹ Delorme Nicolas، لومات جون Laumet Jean، نيكولاس مارسولان Nicolas Marcelin، اضافة الى السيد ايميل سولات Soulat Emile مهندس زراعي².



مخطط جهاز الإداري لنقابة الزراعية لسيدي بلعباس سنة 1912

¹ ديلورم نيكولا Delorme Nicolas: من ملاك مستوطنين في سيدي بلعباس، أنشأ ملكية على مستوى 800 هكتار من الأراضي القاحلة، استزرع خلالها 600 شجرة زيتون، قدم خدمات للاستيطان بالمنطقة طيلة 21 عاما. ينظر: Journal de l'agriculture de la ferme et des maisons de campagnes, tome deuxième, M.G. Masson libraire-éditeur, Paris, juillet – décembre 1893, P 328.

² L'Echo d'Alger, N° 21, Op-Cit, P 05.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

ومنذ تأسيس هذه النقابة وهي تصدر نشرية Bulletin ناطقة باسمها لتحوّلها سنة 1914 فيما بعد إلى جريدة نصف شهرية تحت اسم النادي الزراعي بلعباسي le foyer agricole bel-abbésien تحت إدارة كل من المهندسين الزراعيين ليون إيسمان¹ Léon Isman وإميل سولات² Emile Soulat.

شهدت هذه النقابة تطير متزايد لعدد كبير من الأعضاء، كان يتزايد بشكل ملحوظ كل سنة حيث وصل عدد أعضائها سنة 1910 إلى 1100 عضو³، ليرتفع سنة 1912 إلى 1160 عضو⁴ ثم ليصل سنة 1913 نحو 1350 نقابي⁵، هذا العدد الكبير سيرتفع أكثر إلى 2000 عضو سنة 1922⁶.

واعتبرت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس من أكبر النقابات الزراعية في الجزائر والقطاع الوهراني، فبعد تأسيس فيدرالية النقابات الزراعية القطاع الوهراني F.S.A.O في 20 أكتوبر 1920، اختارت نقابة سيدي بلعباس سياسة التكتل ورصّ الصفوف وانضمت إلى هذا التكتل النقابي الجهوي رفقة 44 نقابة زراعية تنشط كلها على مستوع القطاع الوهراني. لكن كانت نقابة سيدي بلعباس تشكل أهم وأكبر نقابة زراعية داخل هذا الاتحاد بتعداد 1800 منتسب، تليها نقابة الزراعية لمستغانم ب 1150 منتسب، ثم نقابة معسكر 650 منتسب، ثم نقابة عين تموشنت 360

¹ ليون إيسمان Léon Isman: مستوطن ومهندس زراعي بمنطقة سدي بلعباس، عين بموجب مرسوم 22 فيفري 1900 أستاذا خاصا للزراعة في سيدي بلعباس كما كان رئيس مصلحة فيلوكسريات (نسبة لحشرة مدمرة للكروم) بعمالة وهران، إضافة إلى عضويته بنقابة زراعية لسيدي بلعباس. ينظر:

- Ministère de l'Agriculture Française, Bulletin : documents officiels - statistique - rapports - comptes rendus de missions en France et à l'étranger, N° 01, dix-neuvième année, Paris, Imprimerie Nationale, Avril 1900, P 380.

² L'Echo d'Alger, N° 722, troisième année, 07 mars 1914, P 01.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2170, Op-Cit, P 02.

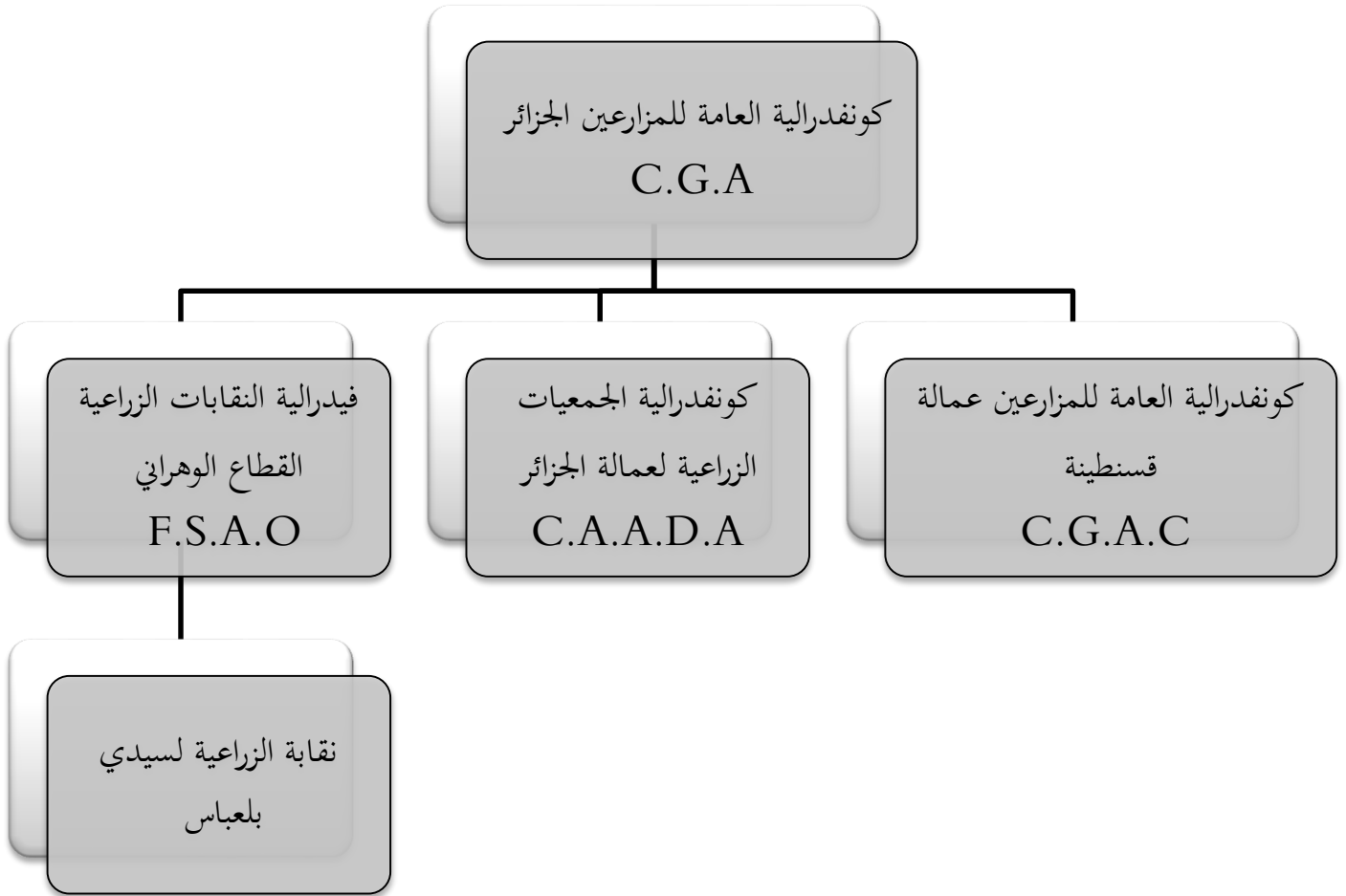
⁴ L'Echo d'Alger, N° 21, Op-Cit, P 05.

⁵ Le petit oranais, N° 6135, trente-deuxième année, 5° série, 07 avril 1913, P 01.

⁶ أنظر رسالة التي وجهتها نقابة الزراعية لسيدي بلعباس إلى وزير الخارجية. ينظر:
- Les annales coloniales, N° 47, vingt-troisième année, 28 mars 1922, P02.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

منتسب ونيارت 350 منسب¹. ولم تكتفي نقابة الزراعية لسيدي بلعباس في سياستها التكتيلية بمساهمة في إنشاء الفيدرالية الجهوية بل ساهمت أيضا في إنشاء تكتل أضخم يجمع في طياته كل النقابات الزراعية في الجزائر تحت مسمى الكونفدرالية العامة للمزارعين الجزائر C.G.A والتي عقدت أول اجتماع تأسيسي لها في 03 نوفمبر 1920².



مخطط تموضع نقابة زراعية لسيدي بلعباس بعد تكتلات نقابية لسنة 1920

لقد كانت هذه النقابة تجري كل عام اجتماعا كبيرا تحت مسمى الاجتماع العام *Assemblée générale* يقام بالعموم بين شهري مارس وأفريل، يحضره شخصيات سياسية محلية وجهوية مرموقة إضافة الى كبار كولون في سيدي بلعباس كاجتماع الذي اقيم في 31 مارس

¹ Luc Valeroy & Henri Bensadoun, L'Oranie biographique 1934-1935, Imp. Heintz Frères, Oran, 1935, P 121.

² Le Sémaphore algérien, N° 1154, 15 novembre 1920, P 01.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

1912 أين حضره أكثر 250 عضو من مزارعي الكروم أوريين يتقدمهم كل من نائب المحافظ بيار رونو Pierre Renoux ورئيس بلدية ألفريد ليسبون¹ Alfred Lisbonne ممثلاً للكولون².

لطالما كانت الاجتماعات العامة لنقابة الزراعة لسيدي بلعباس ملتقى لكبار الشخصيات السياسية في المنطقة، ففي اجتماع العام المقام في 30 مارس لسنة 1922 حضر مجموعة من رؤساء بلديات تابعة لدائرة سيدي بلعباس نذكر منهم رويخال Reykhal رئيس بلدية شانزي chanzzy، كامبون³ Cambon رئيس بلدية تلاغ، فيلارميت Vuillermet رئيس بلدية طايبا، ماريشال Maréchal رئيس بلدية لي ترومبل Trembles، شونفرو Chanfreau رئيس بلدية باليسي Palissy، هوم⁴ Home رئيس بلدية بونبي Bonnier، أوبرت Aubert رئيس بلدية ديتري Détrie، بول ترامي Paul Tramier رئيس بلدية تنيرة Tenira⁵.

¹ ألفريد ليسبون Alfred Lisbonne: من مواليد أكس أون بروفونس Aix-en-Provence في 25 جانفي 1855، درس قانون في مرسيليا وبعد انتهاءه هاجر الى الجزائر وهناك أدى اليمين الدستورية في 27 مارس 1882 ليعين محاميا في مستغانم وعند إنشاء المحكمة المدنية لسيدي بلعباس تم تعيينه فيها 31 ديسمبر 1882، عين سنة 1908 كأول قاضي بالمدينة، هذا نشاط القانوني باهر مكنه من فوز بانتخابات بلدية ليصبح رئيس بلدية سيدي بلعباس سنة 1908 ليشغل هذا المنصب الى غاية سنة 1929. ينظر:

- Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2865, 53^e année, 31 décembre 1935, P 01.

² L'Echo d'Alger, N° 21, Op-Cit, P 05.

³ أوجين كامبون Eugène Cambon: من كبار ملاك ومزارعي كروم بمنطقة تلاغ بسيدي بلعباس، هاجرت عائلته الى الجزائر سنة 1891، استقر بتلاغ سنة 1903، انتخب رئيسا لبلديتها سنة 1919 وهو المنصب الذي سيعمر فيه طويلا إذ سيقضي فيه مدة 40 سنة أي من سنة 1919 الى غاية 1959، كما كان نائب رئيس المجلس العام لوهران من 1946 الى 1951. ينظر:

- Paul Bellat & Paul Sicard, l'Algérie Biographique : l'Oranie, Tome 1, Office diffusion pensée française, Sidi Bel Abbès, 1956, P 487.

⁴ ألكسندر هوم Alexandre Home: مزارع كروم من ملاك بلدية Bonnier (عين تريد)، من مواليد 09 مارس 1891 ب Bréa (أبو تاشفين حاليا) بتلمسان، انتخب رئيس لبلدية بوني 1923 وهو منصب الذي عمر فيه 23 سنة الى غاية وفاته في 12 جانفي 1946. ينظر:

- Paul Bellat & Paul Sicard, Op.Cit, P 200.

⁵ Le petit oranais, N° 445, quarante-deuxième année, 8^e série, 04 avril 1922, P 03.

1-2 النقابة الزراعية في مواجهة القرارات الحكومية:

لقد كانت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس تدافع بشكل قوي ومنقطع النظير عن مصالح كبار الملاك من الكولون المنطقة وخاصة أصحاب مزارع الكروم، إذ لم تكن تتوانى أبدا عن الانتقاص ضد القرارات الحكومية فيما يخص السياسات الزراعية التي كان يراها المستوطنون الأوربيون في الجزائر بمثابة اجحاف لهم واضرار بمصالحهم مقابل خدماتهم الجليلة التي يقدمونها لفرنسا في الجزائر حسب وصفهم، لذلك كانت نقابة الزراعية لسيدي بلعباس تقوم بالتدخل من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية والحكومة العامة في الجزائر لتراجع عن تلك القرارات.

ففي سنة 1917، قدمت النقابة احتجاجا للحكومة العامة في الجزائر نشرته على صفحات الجرائد، حول اقدام الحكومة على الرفع المفاجئ لسعر الحبوب ما تسبب بإضرار كبير لكثير من الكولون المنطقة الذين باعوا انتاجهم قبل رفع السعر وعند عودتهم لاقتناء بذور حبوب وجدوا أنفسهم عاجزين أمام ارتفاع أسعارها، لذلك قدمت نقابة الزراعية احتجاجا للحكومة العامة مطالبة اياها برفع القرار المتعسف في حق هؤلاء المستوطنين¹، وقد كتبت نقابة في افتتاحية رسالتها الاحتجاجية قائلة: "ايماننا بواجبها، تحتج نقابة الزراعية لسيدي بلعباس بأقصى درجته على قرار الحكومة برفع أسعار الحبوب²...".

ولم تكن هذه النقابة تتوانى أبدا باستعمال أي طريقة توصلها الى هدفها المتمثل في رعاية مصالح الكولون، ومن تلك أساليب ارسال البرقيات والرسائل والتيليغرافات الى المسؤولين والمؤسسات الحكومية. كما هو الحال سنة 1922، إذ أرسلت النقابة رسالة الى وزير الخارجية وعدد من النواب ضمننتها الكثير من العتاب والاحتجاج على قرار الحكومة الفرنسية القاضي بتعديل نظامها الجمركي مع اسبانيا في ما يخص استيرادها للخمر منها، والذي رأته النقابة مجحفا في حق مزارعي الكروم في الجزائر ومضرا بمصالحهم إذ ستصبح الخمر الاسبانية منذ تلك اللحظة منافسا قويا للخمر الجزائرية

¹ Journal général de l'Algérie et de la Tunisie, N° 3361 – 3362, trente et unième année, 16 et 19 aout 1917, P 01.

² Journal de la meunerie : revue mensuelle, N° 396, Imprimerie – librairie de bourse du commerce, Paris, janvier 1917, P 141.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

في الأسواق الفرنسية وهذا بشكل غير عادل - حسب وصف نقابة - خاصة بعد تدمير فيلوكسيرا¹ لكثير من المحاصيل الكروم الجزائرية، لذلك طالبت النقابة من الوزير التدخل العاجل لوقف تعديل النظام الجمركي².

لم تكن النقابة الزراعية لسيدي بلعباس تحدد نشاطاتها داعمة لمصالح الكولون على مستوى المحلي لمنطقة سيدي بلعباس وإنما تتعداه على مستوى كل الجزائر إذ لم تكن تتوانى عن دعم النقابات واللجان والجمعيات الأخرى، فبمجرد أن تقوم أي نقابة أو جمعية زراعية بطلب الدعم المعنوي وربما حتى المادي كانت نقابة سيدي بلعباس تسارع لتقديمه. ومن أشكال ذلك الدعم القبول الفوري لحضور اجتماعات تلك جمعيات كما حدث سنة 1907 عندما طلبت لجنة الزراعة الجهوية لموزاية *la comice regional agricole du mouzaiaville*، عقد اجتماع طارئ واستثنائي بتاريخ 28 مارس من نفس السنة، بعد اقرار بنك الجزائر قرار مصادرة أراضي بعض الكولون في منطقة موزاية الذين تحصلوا على قروض منه ويبدو أنهم لم يستطيعوا تسديدها، لتتجد تلك اللجنة وتعد اجتماعا استثنائيا طالبة فيه حضور النقابات ولجان الزراعة في الجزائر الأخرى لضغط على بنك الجزائر لتراجع عن قراره وهو ما تم بالفعل، حيث لبت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس نداء اللجنة رفقة تسع (09) نقابات أخرى وثمان (08) لجان اضافة الى مؤسسة للبستنة³.

ومن أشكال الدعم المادي الذي كانت تقدمه نقابة الزراعة لسيدي بلعباس لدعم الكولون الجزائر أينما كانوا وأينما حلوا. قيامها سنة 1922 بتقديم هبة أو منحة مالية الى سكان مركز الاستيطاني لكافنيك Cavaignac بعد هزة أرضية دمرت مباني المركز. أين قدمت نقابة الزراعة لسيدي بلعباس مع صندوق الجهوي للقرض الفلاحي لسيدي بلعباس مبلغ قدره 1000 فرنك للجنة الإغاثة المسؤولة عن إعادة إعمار المركز، وقد عبرت نقابة الزراعة لسيدي بلعباس عن هذا

¹ فيلوكسيرا: مرض يدمر مزارع الكروم في شكل موجة وبائية ضخمة ينجم عن حشرة التي تحمل نفس الاسم، وتعتبر هذه الحشرة والمرض الناجم عنها أحد أهم أسباب توسع الكروم في الجزائر في العهد الاستعماري، إذ ضرب هذا المرض مزارع الكروم في فرنسا سنوات الثمانينات من القرن التاسع عشر ما دفع الفرنسيين الى تفكير نقل مزارعهم الى الجزائر. ينظر: - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 253 و 254.

² Les annales coloniales, N° 47, Op-Cit, P02.

³ Le Tell, N° 4589, Quarante-Cinquième année, 06 avril 1907, P 02.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

الموقف بالقول: "سيحي جميع المزارعين في منطقة سيدي بلعباس هذا القرار الذي يشهد على حجم المودة التي توحد جميع المزارعين الجزائريين"¹.

وفي سنة 1932، دعت نقابة الزراعة لسيدي بلعباس رفقت كونفدرالية العامة لصانعين نبيذ الجزائريين C.G.V.A كل الهيئات والجمعيات والمنظمات الزراعية الجزائرية الى حضور اجتماع احتجاجي في 21 جانفي من نفس السنة² ضد القانون الجديدة المنظم لزراعة العنب وتجارة الخمر الصادر بتاريخ 04 جويلية 1931³. هذا القانون الذي أثار حفيظة الكولون والجمعيات الزراعية في الجزائر، أين تم فيه اقرار ضرائب جديدة تخصص لكبار مزارعين الكروم والشركات الزراعية الكبرى، إذ تقرر دفع ضريبة مضافة على ما فوق كل 10 هكتارات بالنسبة للمزارعين، أو دفعها لكل انتاج يفوق 500 هيكولتر من الخمر بالنسبة للمنتجين، وهذه الضريبة تزيد بزيادة الإنتاج أو مساحة الملكية الزراعية. كما أن المزارع الصغير هو الوحيد فقط المخول بزراعة كروم جديدة على مساحة واحد هكتار. والحقيقة أن الحكومة الفرنسية حسب وصفها، عمدت من خلال هذا القانون الى حماية المزارع الصغير من بطش الشركات الكبرى المسيطرة على زراعة الكروم وتجارة الخمر في فرنسا⁴، الأمر الذي أثار حفيظة الكولون بعد تطبيقه على مستوى فرنسا والجزائر. هذا التطبيق سيكون له انعكاسات خطيرة عليهم باعتبار أن كولون الجزائر كانوا من كبار الملاك والاقطاعيين.

¹ Le Petit Oranais, N° 594, quarante-deuxième année, 8e série, 04 septembre 1922, P 02.

² L'Écho d'Oran, N° 22402, quatre-vingt-huitième année, 19 janvier 1932, P 07.

³ للاطلاع على نص القانون كاملا، ينظر:

- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 156, 63^e année, 05 juillet 1931, P 02.

⁴ Olivier Jacquet, Territoire politique socialiste et terroir viticole, Cahiers d'histoire : Revue d'histoire critique, N° 103, mis en ligne le 01 janvier 2010, Disponible sur : <https://journals.openedition.org/chrhc/1217>, consulté le 16/03/2019 à 10:11.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

وقد تم الاستجابة لنداء النقابة، حيث عقد اجتماع المنتظر في المقر القديم لنقابة الزراعة لسيدي بلعباس مسمى ب Maison Crémadés، أين ترأس الاجتماع موريس راوكس Maurice Raoux¹ مندوب مالي ونائب رئيس نقابة الزراعة لسيدي بلعباس والى جانبه جلس السيدان بيرونجيير Béranger رئيس فيدرالية النقابات الزراعية الوهرانية وسيكارد Sicard أمينها العام إضافة الى السيد فروجي Froger مندوب مالي ورئيس بلدية بوفاريك والسيد بلون Blanc رئيس جمعيات زراعية لسيدي بلعباس وقد غاب عن اللقاء السيد فرنسوا رونو François Renaud رئيس نقابة الزراعة لسيدي بلعباس. كما حضر داخل القاعة العديد من الشخصيات السياسية والزراعية وعدد كبير من كبار الكولون المنتجين للكروم في منطقة على رأسهم لوسيان بيلات² Lucien Bellat رئيس بلدية سيدي بلعباس وألفراد ليسبون Alfred lisbonne مندوب مالي وغاستون ليسبون Gaston lisbonne مستشار عام³.

عبر المتكلمون في اللقاء وعلى رأسهم موريس راوكس نائب رئيس نقابة سيدي بلعباس عن غضبهم من هذا القانون، حيث قال: "في بلعباس، نحن دائما نحتج ضد قرارات تحديد زراعة العنب ... نخاف من تقدم أفكار المتطرفة لمنطقة ميدي Midi. السيد تارديو⁴ Tardieu

¹ موريس راو Maurice Raoux: من كبار معمرين منطقة سيدي بلعباس، شغل عدة مناصب نقابية في نقابات وجمعيات الزراعة منها: عضو مجلس فيدرالية النقابات الزراعية الوهرانية ورئيس مؤسسة الزراعة الوهرانية سنة 1954، كما كان اداري في اتحاد نقابات صانعي النبيذ الجزائريين:

- Jacques Bouveresse, op-cit, P 383 & 385.

² لوسيان بيلات Lucien Bellat: من مواليد 23 سبتمبر 1880 بسيدي بلعباس، بدأ حياته كمزارع ومنتج للكروم، دخل المعتك السياسي لينتخب رئيس لبلدية سيدي بلعباس سنة 1929 خلفا لألفريد ليسبون Alfred lisbonne، هذا المنصب الي سيقى فيه الى غاية 1943، عرفت بلدية سيدي بلعباس تحت ادارته إنشاء وافتتاح العديد من المرافق الهامة كمسرح البلدي، المستشفى العام، وبسقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية وتولي حكومة فيشي ادارة تم تغييره برئيس بلدية جديد، توفي في 28 سبتمبر 1957. ينظر:

- Jacques Bouveresse, op-cit, P 944. Et pour la naissance et la mort visité : <https://gw.geneanet.org/fab21?lang=en&pz=fabien&nz=arbanere&p=lucien&n=bellat>, consulté le 02/04/2019 à 9:41.

³ L'Écho d'Oran, N° 22405, quatre-vingt-huitième année, 22 janvier 1932, P 05.

⁴ أندريه تارديو André Tardieu (1876 - 1945): سياسي فرنسي ورجل دولة، بدأ حياته بكتابة الصحفية ما بين 1903 الى 1914، ليدخل بعدها معتك السياسة في الانتخابات البرلمانية وينتخب نائبا عن سيان اي واز Seine-et-

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

صوت على قانون الكروم لإعادة تقييم الخمر، لكن الجزائر هي وحدها من ستحمل تكلفة الوقف¹...". وهي نفس المواقف التي عبر عنها كل الحاضرين للاجتماع.

ومن خلال هذا الاحتجاج لكولون سيدي بلعباس حول قانون الكروم يمكن أن نفهم الكثير حول ملكيات الزراعة لهؤلاء. إذ أن القانون جاء لصالح المزارع الصغير على حساب كبار الملاك والشركات الاحتكارية، وعليه نفهم أن هؤلاء الكولون لم يكونوا من فئة صغار الملاك وأنهم كانوا يملكون اقطاعيات ضخمة وبذلك ستقع عليهم الضرائب الجديدة المحدثه في حال ما علمنا أن هذا القانون قد حدد أقل ضريبة بخمسة فرنك عن كل هكتار لكل من يملك اقطاع زراعي بحجم يبلغ ما بين 101 الى 125 هكتار² تزيد بزيادة مساحة الأرض، وبذلك نستنتج أن أصغر اقطاعية لأصغر كولون في منطقة سيدي بلعباس كانت تتجاوز 100 هكتار وهذا الرقم بحد ذاته كبير. كما أن هذا القانون أوقف عملية استزراع الكروم والتي ستكون لها انعاس خطير على الكولون حيث ستوقف معها عمليات توسيع الأراضي وتكبيرها تحت غطاء عمليات استصلاح الأراضي ثم تملكها. كل هذا الثراء والتملك على حساب الجزائريين الملاك الحقيقيين، وهذه حقيقة تاريخية ثابتة إذ أن الاحصاءات سنة 1864 (أي بدايات الاحتلال) كشفت أن 22000 أوربي فقط كانت تملك 2.700.000 هكتار من أخصب أراضي الجزائر في حين أن 630.000 جزائري أصبحوا يملكون 7.300.000 هكتار³ وهذه مقارنة بسيطة تبين لنا الفارق الكبير بين حجم تملك الكولون الأوربيين الغرباء والجزائريين أصحاب الأرض فلو قسمنا 2.7 مليون هكتار على 22 ألف أوربي سيتبين لنا أن

Oise ما بين 1914 الى 1924 ثم نائباً عن تيريتوار بلفور Territoire de Belfort من 1926 الى 1931 عين خلالها رئيساً للحكومة ما بين 1929 الى 1932 ليقود ثلاثة تشكيلات حكومية. ينظر: - Gisèle Berstein & Serge Berstein, Dictionnaire historique de la France contemporaine : 1870-1945, Tome 1, Editions Complexe, Bruxelles, 1995, P 758 & 759.

¹ L'Écho d'Oran, N° 22405, Op-Cit, P 05.

² Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 156, Op.Cit, P 02.

³ مريم بورابة، النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، العدد الرابع، جوان 2018، ص 369.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

متوسط حجم الاقطاعية الزراعية للكولون الواحد هي 122.7 هكتار وهو رقم ضخم جدا بالنسبة لمزارع واحد.

كما يظهر لنا أيضا من خلال كلام موريس راوكس Maurice Raoux الذي وصف فيه هذا القانون بأنه متطرف صادر من منطقة ميدي Midi وهي المنطقة المعروفة عالميا بإنتاجها للكروم والخمور، حجم التنافس الكبير الذي كان واقعا في العهد الاستعماري بين كولون الجزائر وفرنسيين الجنوب بمنطقة ميدي في انتاج الكروم وتصنيع الخمور. فقد دعا هؤلاء المزارعون الفرنسيون منذ بداية القرن العشرين الحكومة الفرنسية الى اتخاذ اجراءات صارمة ضد الخمور الجزائرية التي كانت تنافس الخمور الفرنسية بشدة داخل أسواقها، ومن جملة ما دعا اليه منتجي جنوب الفرنسي تحديد زراعة الكروم في الجزائر واخضاع الخمور الجزائرية الى نظام الحصص اضافة الى فرض الرسوم الجمركية عليها¹.

ويبدو أن مسألة الخمور ستطول وستتعد أكثر بالنسبة للكولون الجزائر بعد نجاح مساعي منتجي الكروم في الجنوب الفرنسي وفرض الحكومة الفرنسية نظام الحصص على الخمور الجزائرية في السوق الفرنسية، حيث دعت نقابة الزراعية لسيدي بلعباس منتسبيها من الكولون ومزارعين الكروم الى اجتماع استثنائي في 08 جوان 1933 على مستوى صالة النقابة، ترأسه نائب رئيس النقابة الزراعية السيد موريس بوتوي Maurice Boutie لتدارس أوضاع ما سمته "مسألة النبيذ المؤلمة"، وقد ابتدأ الاجتماع بقراءة رسالة لموريس راوكس Maurice Raoux رئيس نقابة (غائب عن الاجتماع) التي دعا من خلالها الى حشد ودعوة جميع مزارعي الكروم والتجار الخمور في سيدي بلعباس لحضور اجتماع احتجاجي كبير يوم 11 جوان في وهران أين سيلقي الاجتماع مظاهرات عامة احتجاجا على تخصيص الخمور الجزائرية في السوق الفرنسية، حيث قال موريس راوو في رسالته: "لقد حان الوقت للوقوف معا ليس فقط مزارعي النبيذ، مزارعي الحبوب ، إلخ.، لإعطاء الانطباع بأن الجزائر ستقف ضد الظلم الذي تطالب به منطقة ميدي"².

¹ Le Réveil de Mascara, N° 2721, 35e année, 21 février 1914, P 01.

² L'Echo d'Alger, N° 8644, 22eme année, 09 juin 1933, P 02.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

لم تكن نقابة الزراعة لسيدى بلعباس تقف عند نشاطاتها الذاتية فقط وإنما كانت تقوم بنشاطات مشتركة مع الجمعيات والمؤسسات ذات طابع الزراعي على شاكلة تقديم مقرها لعقد الاجتماعات المشتركة لبحث القضايا المشتركة. إذ بتاريخ 07 جويلية 1927 قامت النقابة الزراعية بعقد اجتماع لها مع تعاونيات صوامع تخزين الحبوب لسيدى بلعباس les docks coopératifs، طرحت خلاله النقابة موضوع استخدام الكهرباء في مراكز تخزين الحبوب وما مدى تطوير استخدامها في عموم المراكز الريفية في سيدى بلعباس. وقد بعثت النقابة بنداء للتعاونيات بأخص لتسريع عملية تعميم كهربائي¹.

كانت النقابة الزراعية أيضا قد أخذت على عاتقها مراقبة المشاريع الزراعية العمومية كمرقبة بناء المنشآت السدود والمطاحن وصوامع التخزين، ومن أمثلة ذلك إعلان رئيس نقابة زراعية لسيدى بلعباس لوسائل الإعلام ورأي العام المحلي في أبريل 1936 عن افتتاح معصرة تعاونية جديد على مستوى بلدية تلاغ، حيث وصف الافتتاح بمناسب وفي توقيتته حتى يتمكن الكولون منطقة تلاغ من استفادة من خدمات مصغرة مع قرب موسم الحصاد².

وأغرب ما حملته نقابة الزراعة لسيدى بلعباس على عاتقها هو مكافحة ما وصف بالجريمة الريفية، ففي سنة 1923 قامت هذه النقابة بفتح اشتراك بين المزارعين لجمع المال قصد مساعدة في القاء القبض على من ستمتهم قطاع الطرق على مستوى بلدية تنييرة، حيث ورد في أحد الاعلانات أن النقابة قد جمعت مبلغ قدره 3.850 فرنك يبدو أنها كانت ستمنحه كجائزة لمن يقبض على هؤلاء القطاع مؤكدة أن الاشتراك مزال مفتوح أمام الجميع لرفع أكثر من قيمة المبلغ بهدف تحفيز أكثر على إلقاء القبض عليهم حتى يجد الكولون والمزارعون الأهالي الأمن حسب وصفها³.

¹ Le Journal général des travaux publics et du bâtiment, N° 145, 40e année, 14 et 17 juillet 1927, P 01.

² L'Echo d'Alger, N° 9391, 25e année, 21 avril 1936, P 05.

³ Les Annales coloniales, N° 57, 23e année, 12 avril 1923, P 02.

1-3 نشاطاتها التعليمية والترويجية:

مارست النقابة الزراعية لسيدي بلعباس أدوارا تعليمية من خلال تقديم المحاضرات التعليمية والتثقيفية خاصة بالمجال الزراعي لكولون المنطقة اضافة على حرصها الدائم لإقامة دروس تطبيقية على أرض الواقع وأمام مرأى ومسمع المزارعين والأهم مشاركة المدرسة الزراعية لسيدي بلعباس Ecole d'Agriculture (بعد تأسيسها) تدريب متربصين في مجال الزراعي.

حرصت نقابة الزراعية على تقديم تلك المحاضرات التعليمية والدروس النظرية حول كل ما يتعلق بالجوانب الزراعية التي يمكن أن تمس مزارعين المنطقة من قبل مهندسيها الزراعيين وحتى من قبل مهندسين استضافتهم قادمين من مناطق أخرى، تدعوهم النقابة لإلقاء مثل تلك دروس كما هو معتاد عند إقامتها لاجتماعاتها العامة كل سنة، فمثلا في اجتماعها العام المقرر 17 مارس 1932، قدم مورات Murat مهندس في المصلحة الهندسة الريفية في الحكومة العامة محاضرة حول الكهرباء الريفية وفوائدها من أجل حث الكولون على ربط مزارعهم بشبكة الكهرباء¹.

لقد اهتمت النقابة بجانب التطبيقي بشكل كبير، حيث كانت تعلن عن دروس تطبيقية كالذي أقامته في 9 و10 أكتوبر 1919 حول تجارب تطبيقية للتحكم الأمثل في معدات الحرث في مواقع تضاريسية مختلفة في أماكن عدة بالقرب من بلعباس، حيث أكدت النقابة أن أهمية النشاط في الزراعة الكبيرة والمتوسطة لمنطقة سيدي بلعباس الزراعية معروفان جيدا لدى الشركات التي يجب أن تقدم معدات زراعية قوية وعملية لتكون قادرة على تأكيد نفسها هنا وتأكيد صفاتها دون مخاطر على الكولون منطقة سيدي بلعباس الغنية².

وفي نفس السياق، كانت النقابة الزراعية تقيم معارض للآلات والمعدات الزراعية بشكل دوري مع تقديم الشروحات والتوضيحات حول تلك الآلات ومهامها وطرق استعمالها في ظلال تطور المستمر لتلك الأنواع من الآلات. ومن تلك المعارض ما أقامته النقابة في أيام 18، 19 و20 فيفري 1920، حيث قام مجلس ادارة النقابة بتعيين لجنة خاصة لتنظيم وتسيير ذلك المعرض، إذ لم يتوقف

¹ L'Écho d'Oran, N°22452, quatre-vingt-huitième année, 08 mars 1932, P 04.

² L'Echo d'Alger, N° 2705, huitième année, 21 aout 1919, P 03.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

المعرض على عرض الآلات والمعدات فقط وإنما قام على الجانب التطبيقي، فمثلا بالنسبة لتلك الآلات يمنح المعارضون قطع أرضية متساوية لعرض عمل الآلات أمام الكولون ويكون الهدف من هذا العرض تعليم المزارعين كيفية عمل آلة وأيضا فرضة لمقارنة وتقييم عمل الآلات واختيار أحسنها¹.

والملاحظ أن النقابة الزراعية لسيدي بلعباس كانت تلعب دور المدرسة أو المعهد في تكوين المزارعين أو الراغبين في الحصول على تكوين زراعي قبل إنشاء مدرسة الزراعة والتي تم افتتاحها في 06 أكتوبر 1930²، وحتى لما تم افتتاح هذه المدرسة وقع نوع من التداخل بين نقابة الزراعة والمدرسة الزراعية على مستوى النشاط وعلى مستوى الكوادر العاملة بكلا المؤسساتين، فمثلا عند الإعلان عن التسجيلات في الدروس الخاصة كدروس تقليم الكروم كان يتم الاستفسار أو طلب الشروط القبول من نقابة الزراعة أو المدرسة الزراعية أو بلدية سيدي بلعباس³.

ولما كانت تقدم تلك الدروس في شكل تربصات تمتد طيلة أسبوعين، كانت تحتتم باختبار مهني أمام لجنة تحكيم تضم أساتذة وخبراء في مجال الكروم وهؤلاء عادة يكون أعضاء من النقابة الزراعية لسيدي بلعباس، ففي تربص مختتم بتاريخ 21 ديسمبر 1935 مرّ ستون متربص في اختبار نهائي على لجنة تحكيم متكونة من تسعة أعضاء على رأسهم كل من موريس راوكس رئيس النقابة الزراعية وأميدي بلون Amédée Blanc مستشار عام واداري في النقابة والذي كان أستاذا سابقا في نفس المدرسة⁴.

وعن ذلك التداخل في نشاط كوادر البشرية الذي تحدثنا عنه سابقا، نذكر على سبيل المثال المهندس الزراعي أميدي بلون Amédée Blanc وأستاذا في مدرسة الزراعة مختص في الكروم، كان له عمود في صحيفة صدى وهران l'Echo d'Oran تحت عنوان "عن زراعة الكروم"

¹ L'Echo d'Alger, N° 2869, neuvième année, 01 février 1920, P 02.

² Revue agricole du nord d'Afrique, N° 571, 22^e année, IMP. G. CHARRY, Alger, 11 juillet 1930, P 07.

³ L'Echo d'Alger, N° 9979, 26^e année, 01 décembre 1937, P 05.

⁴ L'Echo d'Alger, N° 9284, 25^e année, 05 janvier 1936, P 06.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

"propos viticoles" سنوات الثلاثينات¹، كما كان قد تقلد العديد من المناصب النقابية منها مدير الجمعيات الزراعية لسيدى بلعباس² وكذا اداري في النقابة الزراعية لسيدى بلعباس.

وأكثر ما شدّ انتباهنا في قضية الدروس التطبيقية والتدريب العملي الذي كانت تقوم به النقابة باشتراك مع المدرسة الزراعية لسيدى بلعباس هو قيام النقابة بإعلان عن برمجت يوم تدريبي لاستعمال المتفجرات لأغراض زراعية، وقد أكدت النقابة الزراعية لسيدى بلعباس أنها كانت تخطط منذ فترة سابقة للقيام بذلك التدريب الخاصة بعد تزايد استعمال المتفجرات في المجال الزراعي في الكثير من المناطق في الجزائر، أين تم برمجت ذلك التدريب في يوم 21 أبريل 1932 على مستوى الأراضي الزراعية التابعة للمدرسة الزراعية لسيدى بلعباس³ والحقيقة أنه لم يتم توضيح أكثر حول هذا الموضوع الذي يثير لدينا العديد من التساؤلات حول طبيعة استعمال المتفجرات في الزراعة؟.

أما عن نشاطات هذه النقابة الترويجية والاستعراضية إن أحسنا التعبير، فقد كانت النقابة الزراعية لسيدى بلعباس تحاول دائما الرفع من المستوى الدعائي للمنتوجات الفلاحية للمنطقة من خلال الاشتراك المستمر في المعارض والاحتفاليات سواء المحلية والعالمية بهدف إيجاد سوق دائمة لتلك المنتوجات. وقد وجدت النقابة الطريق معبدا من خلال التسهيلات التي كانت تقدمها الحكومة الفرنسية من خلال مشاركتها الرسمية في المعارض العالمية والدولية. وقد كانت افتتاحية مشاركات نقابة الزراعية لسيدى بلعباس في معارض التسويقية العالمية، مشاركتها في المعرض الكولونيالي لسنة 1906 المقام بمرسيليا (15 أبريل - 18 نوفمبر)، ولا تكمن قيمة مشاركة نقابة سيدى بلعباس فقط في أنها أول مشاركة على مستوى الداخلي أو الخارجي فقط وإنما تكمن أيضا في أن نقابة سيدى بلعباس قد شاركت منفردة ووحيدة عن القطاع الوهراني أي أنها لم تمثل سيدى بلعباس فقط وإنما مثلت كل القطاع الوهراني، في حال ما إذا علمنا مثلا أن القطاع القسنطيني قد شارك في المعرض باللجان الزراعية لسطيف، برج بوعريريج، باتنة، بجاية، عنابة وسكيكدة اضافة الى النقابة الزراعية لقالة وسوق

¹ للاطلاع على العمود أنظر على سبيل مثال عددين رقم 22161 و22280 صادران سنة 1931، ص 04.

² Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 24, cinquante-neuvième année, 17 février 1927, P 2082.

³ Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2713, 50^e année, 05 avril 1932, P 02.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

الأهراس زائد المؤسسة الزراعية لقسنطينة¹. وقد شاركت النقابة الزراعية سيدي بلعباس بقوة في هذا الحدث ب 500 عارض².

وتعتبر أهم مشاركة للنقابة الزراعية لسيدي بلعباس مشاركتها في المعرض الكوني والعالمي المقام بروكسل سنة 1910 Exposition universelle et internationale de Bruxelles ما بين 23 أبريل الى 01 نوفمبر، حيث جاء في تقرير وزارة التجارة والصناعة الفرنسية حول هذا المعرض أن النقابة الزراعية لسيدي بلعباس قد شاركت بمجموعة جميلة جدا من المنتجات لأكثر من ثلاثين عضوا من أعضائها، بما في ذلك عينات جميلة من القمح الصلب وعينات من زيت الزيتون³.

ولم تكن المشاركة الخارجية في معرض بروكسل هي الأولى من نوعها، فقد سبق لنقابة سيدي بلعباس المشاركة في المعرض فرونكو-بريطاني l'Exposition franco-britannique المقام لعاصمة البريطانية لندن سنة 1908 ما بين 14 ماي الى 31 أكتوبر، حيث شاركت النقابة بمنتجات مختلفة منها الأصواف وزيت الزيتون والقمح الصلب⁴.

وفي إطار الترويج المستمر للمنتوجات الفلاحية للمنطقة سيدي بلعباس، قامت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس بمشاركة في معرض الحبوب المقام بمرسيليا سنة 1910 من طرف المعهد الكولونيالي المرسيللي، إذ أرسلت عينات لها من القمح اللين. ومرة أخرى شاركت النقابة منفردة عن القطاع

¹ Le Petit Guelma, N°2312, 44^e année, 09 mars 1907, P 01.

² Le Tell, N° 4509, 44^e année, 04 juillet 1906, P 01.

³ Ministre du Commerce du l'Industrie, Exposition universelle et internationale de Bruxelles 1910, Rapport par Maurice Launay, comité française des expositions à l'étranger, Paris, 1912, P 53.

⁴ Lewis ware, Étude sur la section coloniale de l'Exposition franco-britannique de Londres en 1908, Imprimerie de la dépêche coloniale, paris, 1909, P 19 & 20.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

الوهراني إذ مثل قمحها كل القطاع الوهراني على عكس القطاع العاصمي والقطاع القسنطيني هذا الأخير الذي شاركت جمعياته الزراعية بقوة كعادتها¹.

كما أكدت النقابة أيضا حرصها على مشاركة في المعرض الكوني Exposition universelle لسنة 1913 المقام ب غوند Gand بلجيكا، كما أكد المجلس الإداري للنقابة عزمه على ارسال رسومات وشروحات مختلفة قد تم إنجازها مسبقا وعرضها في قاعة النقابة، هذه اللوحات هدفها تزويد الزائرين بطريقة جد عملية بمعلومات حول التنامي المتصاعد لعمليات النقابة الزراعية والصندوق المحلي والتأمينات التعاضدية الزراعية لسيدي بلعباس².

وفي سنة 1930، اقيم في وهران أول مؤتمر وطني للكروم والنبيد بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، استمرت فعاليته طيلة ثلاثة أيام 24، 25 و 26 ماي، وقد أقيم تحت رعاية وزير الزراعة والحاكم العام³، وقد نظم هذا المؤتمر من طرف فيدرالية النقابات الزراعية الوهرانية والتي أصبحت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس جزءا منها كتكتل جهوي منذ 1920، اضافة الى كونفدرالية صانعين النبيذ الجزائريين، ومن أهم ما دار ونوقش في هذا المؤتمر حول إنجازات النقابة الزراعية لسيدي بلعباس ومنتوجاتها من الكروم والخمور، افتتاحها لمخبر قبل ثمان سنوات من تاريخ المؤتمر (أي 1922)، لمكافحة حالات العش التي كانت تمارس في انتاج الخمور والنبيد في سيدي بلعباس، إذ تم تأكيد أن عميات العش تستهدف بالخصوص خمور منطقة سيدي بلعباس: سيدي بلعباس، مارسسي لاكومب Mereier-Lacombe ، سيدي لحسن، واد امير Oued-Imbert، هذه الخمور التي يمكن مقارنتها بالخمور الجيد في فرنسا⁴.

ويعتبر اقامة أول معرض دولي للخمور في الجزائر وبضبط بلدية سيدي بلعباس من 27 أفريل الى 14 ماي 1933⁵؛ أهم مشاركات النقابة الزراعية لسيدي بلعباس، وقيمة هذه المشاركة لا

¹ L'Indépendant de Mostaganem, N°1519, 20^e année, 11 septembre 1910, P 02.

² Le petit oranais, N° 6135, Op-cit, P 01.

³ Premier congrés national de la vigne et du vin, les imprimeries Siraudeau, Bordeaux (France), 1930, P 07 & 11.

⁴ Premier congrés national de la vigne et du vin, Op-Cit, P 121 & 86.

⁵ L'Afrique du Nord illustrée, N° 608, 27^e année, 24 décembre 1932, P 04.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

تكمن فقط من ناحية حضورها وعرضها لمتوجحاتها وإنما في إشرافها وإشراف كوادرها على تحضير للحدث العالمي ثم متابعة مجرياته لإنجاحه.

لقد كانت اللجنة المنظمة للمعرض مقسمة الى ثلاثة أقسام هي: 1- لجنة الادارة، 2- المفتشية العامة، 3- مفتشية التأمينات، وهنا يظهر دور الكبير الذي لعبته النقابة في إقامة هذا المعرض العالمي ذلك أن معظم أعضاء مكونين للجنة المنظمة كانوا من مزارعين للكروم بأساس و أعضاء في نقابة زراعية، إذ جاءت أسماء أعضاء لجنة ادارة كالتالي: رئيس: لوسيان بيلات: مزارع كروم ورئيس بلدية سيدي بلعباس، نائب رئيس: بوتوي موريس: مزارع كروم ونائب رئيس نقابة الزراعية لسيدي بلعباس، نائب رئيس مساعد: غاستون ألبارج Gaston Alberge: مزارع كروم ومندوب فيدرالية النقابات الزراعية الوهرانية. أعضاء آخرون: كورتو ليو Courtot Léo: مزارع كروم وعضو الغرفة الفلاحية، الدكتور دومانوفيل Demaneville: طبيب ومزارع كروم، جورج لومات Laumet Georges: مزارع، مايلو Maillot: مهندس عمراني لمدينة سيدي بلعباس، ماسون أوغيستن Masson Augustin: تاجر خمور¹.

وفي يوم الافتتاح موافق ل 27 أبريل 1933، نصبت منصة شرفية أجلس عليها شخصيات رفيعة المستوى يتقدمها الحاكم العام للجزائر جول كارد Jules Carde²، محافظ وهران ماريي Marrier، بول سوران Paul Saurin³ سيناتور وهران، جاك ديرو Jacques Duroux¹

¹ L'Echo d'Alger, N° 8476, 21^e année, 23 décembre 1932, P 02.

² جول كارد Jules Carde (1874 – 1949): من مواليد باتنة، عمل إداريا بجزيرة مدغشقر سنة 1892، ليعين مفوضا بالكاميرون سنة 1919، ثم حاكما عاما لإفريقيا الغربية الفرنسية سنة 1923، ليعين بعد ذلك بسبع سنوات أي سنة 1930 حاكما عاما للجزائر إلى غير ذلك من الوظائف السامية التي تقلدها في الإدارة الاستعمارية، وأشهر ما عرف عنه في الجزائر معادته للأهالي وخاصة جمعية العلماء المسلمين. ينظر:

- Hommes et destins : dictionnaire biographique d'outre-mer, Volume 02, Académie des sciences d'outre-mer, Paris, 1977, P 1977.

³ بول سوران Paul Saurin (1870 – 1933): من مواليد دينبي (باسس - ألب) Digne (Bases - Alpe)، هاجر مع أبيه الى الجزائر الذي عين محاميا في محكمة الجزائر، أمر الذي انعكس على شخصيته وجعله يلتحق بدراسة القانون حيث نال فيها ليسانس وشهادة دراسات في القانون الاسلامي، لينطلق في مسيرته العملية حافلة بالمناصب أهمها: رئيس بلدية

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

سيناتور مدينة الجزائر، بول كيتولي Paul Cuttoli² سناتور قسنطينة. إضافة الى مجموعة من نواب العمالات الثلاثة. إضافة الى شخصيات نقابية وزراعية كرئيس النقابة الزراعية لوهران والجزائر، رئيس النقابة زراعية لسيدى بلعباس ورئيسا نقابة تجارة الخمر بالجملة S.C.V.G لوهران والجزائر، رئيس نقابة تجارية والصناعية S.C.I للجزائر ورؤساء الغرف الفلاحية³.

والحقيقة أن هذا المعرض الذي بدل فيه رئيس بلدية سيدى بلعباس لوسيان بيلات جهدا كبيرا في تنظيمه وتسييره طيلة 18 يوم من احتفالات متواصلة⁴، لم يكن حسب رأينا المتواضع مجرد معرض دولي هدفه ترويج لمنتجات الكروم خاصة بسيدي بلعباس والجزائر فقط، وإنما هو مساحة ترويجية لفكرة سيدى بلعباس الأوربية والجزائر الفرنسية عبر العالم. كما أنه لا يمكن انكار أن هذا المعرض كان رسالة قوية من مزارعي الكروم وصناع الخمر الكولون بالجزائر فحواها أن عصر النبيذ والخمر الجزائرية

Rivoli (حاسي ماماش حاليا) سنة 1913، مندوب مالي سنة 1920 ثم رئيس مندوبية المالية سنة 1923، لكن يبقى أهم منصب تقلده هو سيناتور في المجلس الشيوخ الفرنسي عن عمالة وهران 1927 – 1933. ينظر: notice sur Paul Saurin, https://www.senat.fr/senateur-3eme-republique/saurin_paul1826r3.html, consulté le 06/04/2019 à 13:24.

¹ جاك ديرو Jacques Duroux (1878 – 1944): عضو مجلس الشيوخ الراديكالي من الجزائر العاصمة، كرس معظم تدخلاته للتجارة والشؤون الاجتماعية. وهو شخصية من اليسار المعتدل، كان يمتلك الصحيفة اليومية المؤثرة في الجزائر المستعمرة L'écho d'Alger. ينظر:

– Marcel Cachin, Carnets 1906–1947, volume 04, CNRS Editions, Paris, 1997, P 343.

² بول كيتولي Paul Cuttoli (1864 – 1949): من وجوه أكثر شهرة في عمالة قسنطينة، تقلد عدة مناصب منها نائب عن قسنطينة من 1906 الى 1919، ثم سيناتور في مجلس الشيوخ في الفترة ممتدة من 1920 الى 1941، وهي فترة أيضا التي تقلد فيها منصب رئيس بلدية فيليب فيل philippeville (سكيدة حاليا). ينظر:

– Joshua Cole, Lethal Provocation: The Constantine Murders and the Politics of French Algeria, cornel university press, Ithaca : New York (U.S.A), 1999, P 36.

³ Le Journal général. Travaux publics et Bâtiment, N° 108, 47^e année, 31 mars 1933, P 01.

⁴ نصر الدين لعوج، دور رئيس البلدية في الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر: لوسيان بيلات رئيس بلدية سيدى بلعباس (1929 – 1943) أمودجا، مجلة المواقف، مجلد 15، العدد 01، سبتمبر 2019، ص 156.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

قد حان وانطلق بعد أكثر من ستين سنة من تتلمذ وتدريب على يد الميتروبول¹، ولا شك أيضا أن هذه الرسالة وجهت بشكل خاص الى المدليين في الجنوب الفرنسي بسبب الصراع المحتدم بين الطرفين.

لقد أولت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس اهتماما كبيرا بالنشاطات الترويجية للمنتوجات الفلاحية للمنطقة وحتى الصناعية عن طريق حشد الكولون وتشجيعهم للمشاركة فمثل تلك التظاهرات، إذ لم تكن تترك فرصة إلا وتستغلها في هذا المجال، ففي سنة 1935 استغلت النقابة الزراعية زيارة بارتود Bertoud المندوب الرسمي للمعارض الفرنسية لمدينة سيدي بلعباس من أجل استضافته في مقرها، ودعت المهتمين من المزارعين والصناعيين والتجارين والمنتجين في اطار تحضير للمعارض والأسواق الاستثنائية لتلك السنة الى الحضور لمقرها من أجل التسجيل بهدف دعم اقامة تلك التظاهرات على أرض الجزائر².

2. نقابة المياه للري:

1-2 تأسيسها وتنظيمها:

تعد هذه النقابة من أقدم النقابات التي تأسست على مستوى سيدي بلعباس، إذ يرجع تاريخ إنشائها الى 23 أوت 1889. وقد أظهر نص القانون الأساسي لهذه النقابة أنها احتاجت الى أكثر من سنة للموافق عليها بعد مرورها بالإجراءات القانونية المتبعة من خلال قانون 21 جوان 1865 خاص بالجمعيات المهنية، أين تم مناقشة وتعديل قانونها أساسي من قبل اللجنة النقابية في مداولات اجتماعها المؤرخ 10 جوان 1888 قبل أن يوافق عليها من طرف مستشار العمالة في وهران بتاريخ

¹ Owen White, The Blood of the Colony: Wine and the Rise and Fall of French Algeria, harvard university press, Cambridge : Massachusetts (U.S.A), 2021, P 131.

² L'Écho d'Oran, N° 23508, 91e année, 29 janvier 1935, P 06.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

29 ماي 1889، ليعلن عن تأسيسها من طرف رئيسها بتاريخ 23 أوت 1889¹. وهذا ما يؤكد لنا الباحثان في تاريخ بلعباس كريم ولد النبية وإلياس المشرفي بالقول: "الجمعية شكلها كولون أربعة بلديات هي: سيدي بلعباس، ديتري **Détrie**، بريدون **Prudhon**، لي تريمبل **les Trembles**، لري مزارعهم وملكياتهم المطلة على ضفاف واد مكرة، تمت الموافقة عليها في 23 أوت 1889 من قبل محافظ عمالة وهران²". وهذه النقابة مثلها مثل النقابة الزراعية تعتبران من الطبقة الأولى للنقابات المهنية الحرة الناشئة في الجزائر والتي ولدت من رحم المعمرين المهاجرين بداية من سنة 1880 حيث نشطت من خلال النزاع بين الأوربيين الأجانب والأوربيين الجنسين بالجنسية الفرنسية هؤلاء الاشتراكيون الجدد الذين سموا أنفسهم جزائريين ونادوا باستقلالية الجزائر المستعمرة من الفرنسيين³.

وجاء في مطلع قانون هذه النقابة أن عقد إنشائها تم وفقا لمخرجات قانون 21 جوان 1865⁴ من طرف ملاك بلديات سيدي بلعباس وسيدي لحسن وسيدي ابراهيم ولي ترومبل **les**

¹ Jean Brunhes, L'irrigation : ses conditions géographiques, ses modes et son organisation dans la péninsule Ibérique et dans l'Afrique du Nord, C. Naud Editeur, Paris, 1902, P 471.

² Karim Ouldennebia & alias Al-Mecherfi, Histoire d'un Puits sur la rive gauche de la Mekerra, In Journal Bel Abbes Infos : Premier journal électronique de la Wilaya de SBA, N° 02, publié le 21/04/2014. Visité : <http://bel-abbes.info/les-lundis-de-lhistoire-histoire-dun-puits-sur-la-rive-gauche-de-la-mekerra/>, consulter 22/04/2019 à 15.09.

³ René Gallissot, Algérie colonisée: Algérie Algérienne 1870-1962, La République Française et les indigènes, Barzekh, 2007, p 16.

⁴ هو قانون الجمعيات النقابية الصادر 21 جوان 1865 في العهد الامبراطوري، جاء هذا القانون لتنظيم نقابات لمجموعة من المهن والحرف تم تحديدها في المادة الأولى والملاحظ أن كل المهن المحددة تتعلق بالماء ومنها الري، وقد أدخلت عدة تعديلات على القانون بمراسيم معدلة أهمها تعديل بمرسوم 21 ديسمبر 1926، وللإشارة مازال سري المفعول الى يومنا هذا. للاطلاع على القانون ينظر:

- Ministère de l'Agriculture (Direction des eaux et du génie rural – Section juridique), Recueil des lois : règlements et circulaires concernant les associations

الفصل الأول: النقبات والفروع النقايبية الزراعية الحرة بسيدى بلعباس

Trembles، والهدف منها هو توزيع وتنظيم مياه وادي مكرة بحيث يمكن استخدامها لري أراضي الأعضاء كل بما يتناسب مع حجم المياه التي يحق له الحصول عليها لري أرضه¹. ويذكر ديمونتي Demontès اجمالا عن هذا النوع من النقبات أن خوف الكولون من الاضرابات المناخية وما يصاحبها من الجفاف دفعهم الى تنظيم أنفسهم داخل نقابات للمياه ابتداء من سنة 1889 وهذه النقبات كانت تضم كبار الكولون المطالبين باستغلال الجيد للمياه لري محاصيلهم عن طريق منشآت بسيطة كالسدود وقنوات الري ليتم ادخال عليها تعديلات مختلفة ابتداء من سنة 1900 بعد تلقيهم مساعدات مالية من طرف الحكومة العامة²، حيث جاء في تقرير حول الوضع العام للجزائر لسنة 1907 والمقدم من طرف الحاكم العام شارل جونار Charles Jonnart³، أنه قد خصص مبلغ قدره 23174.19 فرنك لنقابة الري لسيدى بلعباس بهدف صبّ الخرسانة (الاسمنت المسلح) لقنوات الري لمنطقة سيدى لحسن⁴.

وقد قسمت نقابة الري لسيدى بلعباس تواجدها الى مناطق خاصة على مستوى كل اقليم أو على مجموعة من الملاك لهم نفس المصالح المشتركة. ليتم تحديدها بثمانية مناطق وهي: 1- سيدى

syndicales régies par la loi des 21 juin 1865, 22 décembre 1888 - 21 décembre 1926 - 30 octobre 1935, Imprimerie nationale, Paris, 1938, P 07 - 13.

¹ Jean Brunhes, op-cit, P 458.

² Victore Demontes, l'Algérie économique : Le sol. Le climat. Les irrigations, Tome 1, G.G.A : D.A.C.C, Imprimerie Algérienne, Alger, 1922, P 346.

³ شارل جونار Charles Jonnart (1857 - 1927): سياسي فرنسي، ارتبط اسمه بالجزائر والذي أتاها مرافقا للحاكم العام تيرمان Tirman كرئيس مكتب الحاكم العام سنة 1881، عاد الى باريس سنة 1884 ليعين مدير الشؤون الجزائرية بوزارة الداخلية، وبعد هذا المنصب تنقل جونار في عدة مناصب سامية في فرنسا الى غاية تعيينه حاكما للجزائر على ثلاثة فترات أولها سنة 1900 من طرف بيار فالديك روسو لكنه لم يظل ليستقيل سنة 1901 لأسباب صحية ثم عاد ليعين في نفس المنصب 1903 الى غاية 1911، وأخرها كان سنة 1918 الى 1921. ينظر:

- Jean Vavasseur-Despérier, Charles Jonnart et le «parti colonial» : économie et politique, dans L'esprit économique impérial (1830-1970), Publications de la Société française d'histoire des outre-mers, Paris, 2008, P 123 & 126 & 130.

⁴ Exposé de la situation générale de l'Algérie, Présenté par Gouverneur Général de l'Algérie M. C. Jonnart, Imprimerie administrative Victor Heintz, Alger, 1908, P 172.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

بلعباس: صفة اليمنى، 2- سيدي بلعباس: الضفة اليسرى، 3- مولاي عبد القادر والروشي، 4- سيدي براهيم، 5- سيدي لحسن، 6- سيدي خالد، 7 - لي ترومبل les Trembles، 8- زليفة¹.

كانت نقابة سيدي بلعباس تسيير من قبل مدير يقف على كل نشاطاتها وأدوارها، فحسب الامضاء المرفوق بالقانون الأساسي للنقابة وامضاء دعوات الصادرة للأعضاء والتي كانت تنشر في الجرائد اليومية فإن أول رئيس لهذه النقابة هو السيد تايداي Thiédey²، ويعتبر هذا الكولون رئيس المؤسس لنقابة أي أنه لم يعين عكس لاحقيه من المدراء، لكن مع مرور الزمن وحسب القانون الأساسي أصبح يتم انتخاب مدير نقابة ونائبه من طرف أعضاء لجنة نقابة الاثني عشر (12)، هؤلاء الذين يتوزعون حسب المادة السادسة من القانون الأساسي للنقابة كالتالي: - 04 نقايين عن منطقة سيدي بلعباس (03 عن ضفة اليمنى و01 عن ضفة اليسرى) اضافة الى واحد عن كل منطقة من مناطق مذكورة آنفا زائد نقابي واحد يمثل المصانع المشغلة بمياه المكورة³.

ومن نماذج تلك الانتخابات لاختيار رئيس أو مدير نقابة الري لسيدي بلعباس ما تم في اجتماع 25 جوان 1933، حيث صوت هؤلاء النقايين الاثني عشر على تعيين السيد بيرديلا Burdillat مديرا للنقابة خلفا لفيلكس بيرات Félix Perret الذي شغل هذا المنصب لمدة ثلاثون (30) سنة، كما تم انتخاب السيد اسكريفا Escriva نائبا للمدير⁴.

¹ Jean Brunhes, op-cit, P 459.

² تايداي جون باتيسيت Thiédey Jean – Baptiste: من كبار الكولون منطقة سيدي بلعباس ومزارعين الكروم، لا يعرف عنه الكثير الا أنه كان رئيس نقابة المياه للري لسيدي بلعباس وأنه حاصل على الميدالية الفضية. ينظر: - Journal d'agriculture pratique : moniteur des comices, des propriétaires & des fermiers, tome second, 55e année, librairie agricole de la maison rustique, Paris, juillet – décembre 1891, P 159.

³ أنظر المادة رقم تسعة (09) من قانون الأساسي للنقابة حول توزيع أعداد هؤلاء نقايين في المناطق المقسمة لسيدي بلعباس. ينظر:

- Jean Brunhes, op-cit, P 460.

⁴ Le Journal général Travaux publics et Bâtiment en Oranais, N° 136, 47^e année, 12 juillet 1933, P 01.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

كما كانت تجرى نقابة الري لسيدي بلعباس أيضا انتخابات نقابية أخرى لاختيار النقابيين الاثني عشر اضافة الى اثنا عشر نقابي مساعد syndic suppléant، وكانت تجرى هذه الانتخابات على مستوى المناطق المقسمة لتواجد النقابة وكان الفيصل في اختيار هذان النقابيان هي أصوات كولون تلك المنطقة من أعضاء النقابة. وكان مدير النقابة يشرف بشكل مباشرة على تلك الانتخابات كمرقب لها. ومن نماذجها: الانتخابات النقابية المقامة ببلدية بريدون في 13 أكتوبر 1912، حيث تم انتخاب كل من روبا ماكسيميليان Robba Maximilien كنقابي أول وأوتيفون بيار Autiphon Pierre كنقابي مساعد من بين قائمة ضمت سبعة وعشرون (27) مترشحا، إذ نال الرجلان مائة وواحد عشر (111) صوتا من مجموع مائة وسبعة وسبعون (177) صوت، وقد أشرف على تلك الانتخابات مدير النقابة شخصيا السيد فليكس بيرات Félix Perret رفقة سكرتيه¹.

2-2 نشاطاتها بالمنطقة:

لقد كانت مسألة الري تمثل في بعض الأحيان مشكلا بسبب توسط نسبة التساقطات في منطقة سيدي بلعباس، فكان واد مكرة الرافد رقم واحد من حيث الاستغلال المائي. هذا الاستغلال الذي كان ينجر عنه العديد من المشاكل والصراعات، كتلك التي وقعت سنة 1875 بين الجمعية الاستعمارية لسيدي بلعباس ونقابة الري لسانت دوبي دو سيق saint Denis de Sig بمعسكر²، حيث احتجت الأخير بشدة حول سياسة تحويل مياه وادي مكرة، الأمر الذي كان يحدث اضطرابات كبيرة في منسوب المياه الوادي عند مروره بمنطقة سيق ومستخدمه من طرف نقابة سيق³. هذه المشاكل دفعت السلطات الاستعمارية الى محاولة تنظيم استغلال وادي مكرة الثمين، حتى أنها لم تكن لتتوانى في بعض الأحيان الى تعليق استغلال مياهه. ففي 19 جويلية 1883 أصدر محافظ وهران مرسوم بتعليق السقي والري من وادي مكرة وسيق وكل من يخالف القرار يتعرض لعقوبات قانونية قاسية. وهذا ما حدث مع أحد الكولون المنطقة حيث قام المدعو نفارو

¹ L'Écho d'Oran, N° 14.896, 60^e année, 18 octobre 1912, P 03.

² Karim Ouldennebia & alias Al-Mecherfi, Op-Cit.

³ Jean Brunhes, op-cit, P 458.

الفصل الأول: النقبات والفروع النقايبية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

Navarro بتاريخ 29 و30 جويلية 1883 بفتح صمام سحب المياه لقناة الري بالقسم الثاني مولاي عبد القادر لسقي أراضه الواقعة بذات القسم، بحيث استخدم المياه خارج الشروط المنصوص عليها من قبل السلطة المختصة وعليه حكمت عليه المحكمة بدفع غرامة مالية مقدرة 150 فرنك لاغتصابه المياه الملك العام¹.

ولكنه تلك المشاكل والمنازعات حول المياه والري، جاءت فكرة إنشاء نقابة المياه للري لسيدي بلعباس من أجل التنظيم الجيد لاستخدام المياه وادي مكرة والتوزيع الأمثل للحصص المائية بين كولون سيدي بلعباس مع أخذ بعين الاعتبار متطلبات كولون الجوار في منطقة سيق.

وكما ذكرنا سابقا أن الحاجة إلى الماء زائد قيمته الكبيرة بسبب توسط مستوياته تساقطا وجريانا على مستوى سيدي بلعباس، دفع السلطات الاستعمارية إلى مراقبة استغلال هذا العنصر الحيوي فأى استغلال للمياه سواء مياه وادي مكرة أو مياه الآبار دون رخصة أو إذن كان يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون. ومن هنا أخذت نقابة المياه لسيدي بلعباس على عاتقها تمثيل المزارعين الكولون فيما يتعلق بتقديم طلبات الاستغلال إلى السلطات الاستعمارية الممثلة في دار البلدية. فقد قدمت النقابة سنة 1910 طلبا لدار البلدية بهدف حصول الكولون المزارعين لبلدية باليسي Palissy على امتياز استغلال مائي بحجم 30 لتر في الثانية تسحب من واد تيساف² Tissaf لري أراضيهم المزروعة، وقد فتحت مصالح البلدية تحقيقا يمتد لمدة 15 يوم من 01 إلى 15 نوفمبر يخلص في نهاية إلى القرار النهائي بالقبول الطلب أو رفضه³.

¹ N. Panhard & Autres, Recueil des décisions du Conseil d'État, tome 55^{eme}, série 02, L. Larose et Forcel libraire-éditeur, Paris, 1885, P 487.

² وادي تيساف Tissaf: واد يمر على بلدية سيدي خالد، يعد أحد أهم رافدين يغديان وادي مكرة (الثاني هو واد سارنو Sarno). ينظر:

– Abderahim El Mehdi Bellaredj, Caractérisation des principaux paramètres affectant les eaux souterraines de la plaine de Sidi Bel Abbès à l'aide du programme Visual Modflow (applications et perspectives), thèse doctorat : Hydrogéologie, université d'Oran 02, 2019, P 06.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N°2185, 29e année, 15 octobre 1910, P 03.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

لقد خرجت نقابة المياه للري بسيدي بلعباس عن نشاطاتها المألوفة المتمثلة في دفاع عن المصالح المائية للكولون المنتسبين لها بالسهر على رعاية حصصهم ومتطلباتهم المائية، بل تعدت ذلك الى أنشطة الرقابة والصيانة. والحقيقة أن هذا النوع من المهام يسند عادة الى المؤسسات والهيئات الحكومية وليس النقابات والجمعيات المهنية. فمثلا كانت مراقبة وتسيير وتوزيع الحصص المائية قبل تأسيس النقابة يتم من طرف أعوان يعينون من طرف محافظ أو نائب محافظ *Sous-Préfet*، يعرفون في أوساط الكولون بشرطة المياه أو حرس المياه¹، لكن بعد تأسيس نقابة الري لسيدى بلعباس أصبحت هي المسؤولة عن نشاط مراقبة الآبار وتقسيم وتوزيع المياه وأصبح هؤلاء الاعوان تابعين للنقابة ويعينون من طرفها وتصدر أسماءهم في الجريدة الرسمية لتعريف بهم كما هو الحال مع تعيين كل من أنطوان كالمالس *Antoine Calmels* و أوليفي فاييسار *Olivier Vayssiére* كحارسين للمياه في نقابة الري لسيدى بلعباس سنة 1914²، ويؤكد لنا نشر أسماء هؤلاء الأعوان في الجريدة الرسمية القيمة الكبيرة والدور الهام الذي كان يلعبوه هؤلاء في عمليات توزيع المياه بين الكولون في منطقة سيدى بلعباس.

أما عن أعمال الصيانة، فقد تولت نقابة الري لسيدى بلعباس على عاتقها صيانة وتحسين قنوات الري وتجديد الهياكل المائية بالمنطقة، وهذا ما يظهر لنا من خلال تحصيلها الدائم للضرائب أو الاشتراكات المالية من الأعضاء المشتركين في النقابة، وقد كانت هذه العملية تخضع لإجراءات معينة قصد ضمان الشفافية في التسيير وفق ما تنص عليه المادة 05 من قانون الأساسي للنقابة والتي ذكر فيها ما يلي: "يخضع جمع الضرائب لتحقيق مدته خمسة عشر يوما مفتوحة في مقر النقابة وفي كل منطقة غير منطقة سيدى بلعباس؛ وخلال هذا التحقيق سيسمح لجميع الأطراف المعنية بتقديم ملاحظاتها أو شكاويها على سجل مقدم لهذا الغرض في كل منطقة. ثم يتم تقديمه للموافقة عليه من قبل المحافظة ولا يمكن تقييمه إلا بعد الانتهاء من هذا الإجراء الشكلي المزدوج"³. ففي اجتماع 15 أكتوبر 1907 أعلم مدير هذه النقابة المستخدمين

¹ Karim Ouldennebia & alias Al-Mecherfi, Op-Cit.

² Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 47, 46^e année, 17 février 1914, P 1508.

³ Jean Brunhes, Op-Cit, P 460.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

وأصحاب المصانع من أعضاء النقابة أن جمع الضرائب الواجب دفعها لصيانة وتحسين القنوات والأشغال خلال السنة المالية 1908 سيخضع للتحقيق المنصوص عليه ابتداء من 15 الى 30 أكتوبر، كما ذكر أن تقديم الشكاوى أو الملاحظات يتم على السجل الموجود في كل منطقة من المناطق الثمانية للنقابة أما على مستوى بلدية سيدي بلعباس فهو موجود في مكاتبها في ضاحية تيار¹.

بعد جمع هذه الضرائب والاشتراكات، كانت نقابة الري تعلن عن صفقات عامة لإنشاء الهياكل المياه كإنشاء قنوات الري الجديدة أو تجديدها أو صيانة القديم منها أو حفر الآبار، وهذا الاعلان كان يأتي في شكل اجتماعات مناقصية علنية ومشاركة مع الهيئات ومصالح المختصة. ومن تلك الاجتماعات أو المناقصات ما أعلن عنه بتاريخ 29 ديسمبر 1889 حيث أعلن عن مناقصة محتومة لأعمال صبّ الخرسانة بجزء من قنوات الري بمنطقة زليفة، وقد أعلن عن إقامة المناقصة على مستوى مكتب النقابة وبإشراف مدير النقابة شخصيا تايداى وبحضور مهندس أو ممثل عن مصلحة الجسور والطرق S.P.C، وقد اعلنت النقابة عن تقييمها الأولي لتكاليف المشروع الكاملة ب 23.000 فرنك².

وهي نفس الطريقة التي أعلن بها عن مناقضة تهدف الى عملية تبطين القناة الرئيسية لمنطقة الضفة اليمنى لواد المكورة بتاريخ 08 نوفمبر 1891، أين قدرت النقابة التكلفة الكلية للمشروع 21.000 فرنك³. كما تم ايضا بتاريخ 03 جانفي 1897، اعلان وبنفس الطريقة عن مناقصة لإتمام صفقة حول تحسين قنوات الري بمنطقة بريدون بقيمة كلية قدرت ب 10.500 فرنك⁴.

ومن مهام النقابة أيضا العمل على فك النزاعات والبث في الشكاوى المقدمة من طرف الكولون، فكما ذكرنا سابقا كانت مشاكل المياه دائمة التجدد بسبب قيمة هذا العنصر الطبيعي. ومن تلك الشكاوى ما قدمه الكولون بلدية لي ترومبل الى مدير نقابة الري لسيدي بلعباس ضد نقابي

¹ Le Libéral, N° 378, 6^{eme} année, 16 octobre 1907, P 02.

² Le Bel-Abbèsien, N° 103, 02^e année, 12 décembre 1889, P 03.

³ Le Bel-Abbèsien, N° 288, 08^e année, 05 novembre 1891, P 03.

⁴ Le Messager de l'Ouest, N°289, 03^{eme} année, 19 décembre 1896, P 03.

الفصل الأول: النقبات والفروع النقاوية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

مسؤول في بلدية واثنين من ملاك مطلين على وادي مكرة، إذ ذكر المشتكون أن كل المزارعين يدفعون الضرائب السنوية والإلزامية ويأخذون المياه عبر قناة واحد تصل الى ملكياتهم في حين أن النقابي والمزارعان الأخران يحصلون على المياه من قناتين، وهذا الأمر الذي اعتبره المشتكون ظلما كبيرا خاصة وأن النقابي المشتكى عليه لا يدفع الضرائب التي يدفعونها بحكم منصبه داخل النقابة، وهو ما دفعهم الى تقديم شكوى رسمية الى مدير نقابة الري لسيدي بلعباس ومحافظ العمالة¹.

وبالعودة الى النشاطات الداخلية للنقابة، كانت هذه الأخير تقوم باجتماعات سنوية لدراسة الميزانية العام للنقابة وفحصها وتدقيقها ومناقشة أوضاع النقابة المالية والإدارية. ففي اجتماعها المنعقد بتاريخ 30 جوان 1938، تم دراسة الميزانية الادارية للنقابة لعام 1937 وبعد فحصها وتدقيقها تم إقرارها ومصادق على تسييرها، ل يتم بعد ذلك تهنأة مدير النقابة على تسييره الحسن ثم التصويت على الميزانية الجديدة للعام 1938 كما تم اقرار مجموعة من الاجراءات المالية لسنة الجديدة وهي:

- رفع من رسوم الاشتراك لسنة 1939 بهدف لمواجهة الضرائب المفروضة جديدا على النقابة.
- انشاء صندوق ادخار للعملاء وموظفين النقابة.
- مطالبة الادارة أعوانها الميدانيين باحترام التطبيق الصارم للتوزيع (فتح وغلق صمامات المياه في مواعيتها المحددة)
- اتخاذ الإجراءات اللازمة للمتابعة مرتكبي عمليات تحويل المياه الغير قانونية أمام المحاكم حيث تسبب هذه التحويلات في أضرارا جسيمة للسقاة والمصانع معتمد على واد مكرة².

ومن خلال تلك المطالب نفهم أن أهم نشاطات نقابة الري لسيدي بلعباس كان السهر على التسيير الجيد والتوزيع المنتظم للمياه وفي المقابل التصدي لأعمال تحويل المياه الغير مشروعة التي كان يقوم بها بعض الكولون، اذ أن عمليات تحويل المياه ظلت متواصلة في سيدي بلعباس طيلة العهد الاستعماري، وهذا ما نلاحظه من خلال التماسات العفو التي كان يقدمها بعض الكولون بغرض اسقاط الغرامات المالية التي كانت تفرض عليهم بعد عملية السطو.

¹ Le Libéral, N°1181, 9eme année, 08 mars 1910, P 03.

² L'Echo d'Alger, N° 10196, 27^e année, 06 juillet 1938, 05.

II. الفروع النقابية الزراعية:

ونقصد بها تلك المكاتب الممثلة لنقابة ناشطة على مستوى الجهوي (القطاع الوهراني) أو على المستوى الوطني (الجزائر)، وهذه الفروع لم تكن مستقلة في نشاطاتها وإنما كانت تتبع أوامر والتوجيهات الصادرة من قياداتها عكس النقبات التي نشأت مستقلة بذاتها كنقابة الزراعية لسبيدي بلعباس.

1. نقابة الدفاع عن الكروم لسبيدي بلعباس:

1-1 تأسيسها وتنظيمها:

يعد هذا الفرع أقدم تواجد لنقابة فلاحية على مستوى بلعباس، إذ أن هذا الفرع تأسس مع تأسيس النقبات الاقليمية الثلاثة في الجزائر، أي أن هذا الفرع النقابي ما هو إلا مكتب لنقابة نستطيع أن نصنفها بالجهوية أي على مستوى القطاع الوهراني. والحقيقة أن هذه النقبات لدفاع عن الكروم سواء في فرنسا أو الجزائر لما تأسست كانت تحمل تسمية نقابة دفاع عن الكروم ضد الفيلوكسيرا Syndicat de defense des vignobles contre Phylloxera أي ان الهدف الأساسي والأول الذي أنشأت من أجله هو القضاء على موجات وباء الفيلوكسيرا¹، خاصة بعد انتقال هذه الآفة الفتاكة للكروم من أمريكا الى فرنسا، فبحلول سنة 1884 هلك ما يقارب مليون هكتار من الكروم الفرنسية²، هذا الاجتياح دفع المزارعين الكروم الفرنسيين الى دق ناقوس الخطر فقد سبق وأن نظم الفرنسيون أنفسهم في نقابات دفاع عن الكروم قبل ذلك التاريخ، وقد زاد انتشار ذلك المرض الى البحث عن أراضيات قانونية أخرى فعالة، فجاءت مبادرة نقابة تجارة خمور شامبانيا S.C.V.C، إذ تم إنشاء لجنة مختصة لصياغة مشروع قانون يهدف لمحاربة هذه الآفة، فتم صياغة قانون 15 ديسمبر 1888 خاصة بالنقبات المعتمدة للدفاع عن الكروم ضد الفيلوكسيرا³. لكن

¹ أنظر تعريف هذا المرض في صفحة رقم 43.

² محمد فؤاد توفيق، مكافحة البيولوجية في الآفات الزراعية، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997، ص 46.

³ Journal d'agriculture pratique : moniteur des comices ; des propriétaires et des fermiers, tome 02, 54^e année, librairie agricole de la maison rustique, Paris, juillet – décembre 1890, P 325.

الفصل الأول: النقبات والفروع النقاوية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

يجب التنبيه الى شيء غايا في الأهمية، وهو أن إنشاء نقابات الدفاع عن الكروم ضد الفييلوكسيرا لم يكن وليد قانون ديسمبر 1888، وإنما كانت تلك النقبات موجودة أصلا قبل تاريخ 1888 وإنما توجب في إطار حتمية انتشار الآفة الفتاك الى ايجاد أرضية قانونية تعطي الشرعية لنشاط تلك الجمعيات في مكافحة ذلك المرض الخبيث، بل تدعمها وتزيد من انتشارها وتوسعها.

وقد دعت الضرورة الملحة الى انشاء النقبات الاقليمية في الجزائر، وهذه الضرورة تمثل في بدايات ظهور أعراض آفة الفييلوكسيرا في مزارع الكروم بالجزائر. ففي منطقة سيدي بلعباس التي كانت من أولى مناطق الجزائر التي ظهرت عليها علامات هذا المرض. نجد أن أولى بوادر الفييلوكسيرا ظهرت في 19 أوت 1885 على الكروم مزروعة أرملة الكولون ميشو Michaud، ثم عادت لتظهر بعد ذلك في أحد مزارع الكروم بمنطقة زليفا بتاريخ جويلية 1886، ثم ظهرت مرة أخرى في 04 و 05 ماي سنة 1887 بمزارعة الكروم المملوكة لعائلة بيرات Perret، ثم 16 ماي من نفس السنة بمزرعة الكروم لوييس Llopis¹.

ومع بدايات هذا الانتشار الخطير للفييلوكسيرا في الجزائر، قام الجنرال بولونجي² Boulanger وزير الحربية بوضع مشروع قانون متعلق بتأسيس النقبات الإقليمية syndicats départementaux لدفاع عن الكروم ضد الفييلوكسيرا في الجزائر بتاريخ 10 جويلية³ 1886،

¹ Ministère de l'Agriculture, Compte Rendu des Travaux du Service du Phylloxéra, Imprimerie nationale, Paris, 1887, P 51.

² جورج ارنست جون ماري بولونجي Georges Ernest Jean Marie Boulanger (1837 – 1891): جنرال وسياسي فرنسي، خدم في الجزائر وإيطاليا تحصل على رتبة جنرال سنة 1880 ليصبح أصغر جنرال في الجيش الفرنسي، عين قائد قوات المشاة سنة 1882، قاد جيش احتلال في تونس 1884 – 1885، عين وزيرا للحربية 1886، لكن بسبب فكره المتعطش للانتقام من ألمانيا والذي كاد ان يسبب اندلاع حرب مع ألمانيا أقاله الرئيس الفرنسي جول غريفي، هذه اقالة أكسبته شعبية أكبر حتى أصبح أقوى رجل في فرنسا حتى أصبح يفكر في احداث انقلاب على الجمهورية، انتحر سنة 1891. ينظر:

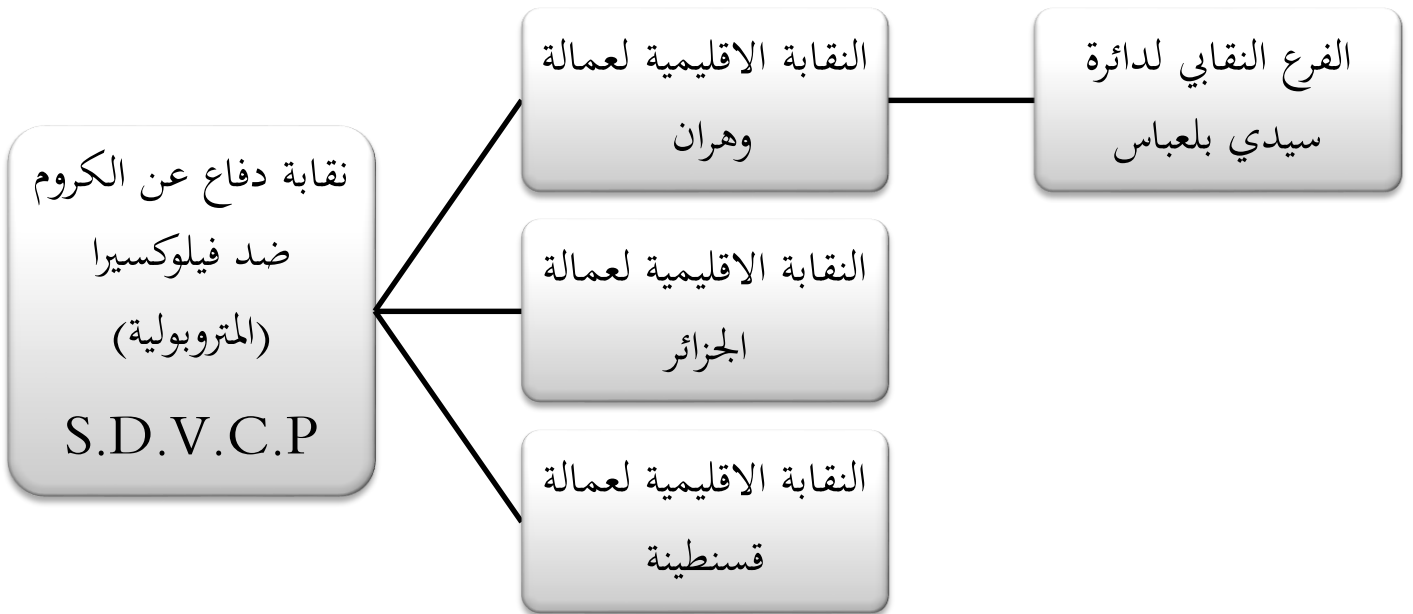
– Biographie politique du XIX^e siècle, volume 01 : A – K, société française d'édition d'art, Paris, 1889, P 42.

³ Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 185, 18^e année, 10 juillet 1886, P 07.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

وقد تم موافقة على المشروع في 28 جويلية من نفس السنة وهو القانون الذي سيعرف به (قانون بولونجي) وتم اصداره في الجريدة الرسمية بتاريخ 31 جويلية 1886¹.

وبعد هذا الاقرار تم إنشاء ثلاثة فروع الاقليمية لتلك النقابة في الجزائر تمثل العمالات الثلاثة (الجزائر، وهران، قسنطينة)، وتلك نقابات الاقليمية تأطر مكاتب على مستوى مناطق ودوائر التي تقع تحت ادارتها كما هو الحال مع النقابة الاقليمية لعمالة وهران التي كانت تأطر فرع سيدي بلعباس.



مخطط موقع تنظيمي للفرع سيدي بلعباس لنقابة دفاع عن الكروم

لقد كانت النقابات الاقليمية للدفاع عن الكروم تقوم بانتخابات لاختيار النقابيين الممثلين لفروعها عبر دوائر عمالات أين كانوا يشغلون مناصبهم باسم نائب مدير لنقابة وذلك بعد اصدار مرسوم يسمح بذلك من قبل العمالة، ومن تلك الانتخابات ما أقيم في 26 ماي 1907 على مستوى دوائر عمالة وهران لانتخاب 32 نقابيا يتوزعون على النقابات أو الفروع النقابية للدوائر. أما

¹ للاطلاع كامل على القانون، ينظر:

- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 205, 18^e année, 31 juillet 1886, P 02.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

بالنسبة لدائرة سيدي بلعباس فقد تم ترشيح كل من الكولون الواردة أسماءهم كالتالي: جيرو Giraud، امبار Imbart، لومات Laumet، لوباراس Loubaresse، راينو Raynaud، ساجيت Saget وبوميي¹ Pomié.

كانت هذه الانتخابات تقام على مستوى بلديات الدوائر المعنية والتي كانت تخضع مزارعها لاشتراكات النقابة، اي أن الانتخابات يعنى بها فقط المزارعون الذين كانوا يدفعون رسوم واشتراكات النقابة²، وقد انتخب كولون سيدي بلعباس في هذه الانتخابات لويس لومات Laumet Louis نائب مدير لنقابة سيدي بلعباس خلفا لأنطوني بيرن³ Antony perrin الذي شغل هذا المنصب منذ تأسيس فرع نقابة في سيدي بلعباس سنة 1886.

كان الهدف الأساسي لهذه النقابات الاقليمية الثلاثة وفروعها على مستوى الدوائر والبلديات هو محاربة آفة الفيلوكسيرا، لكن مع تراجع خطر هذا المرض وتناقصه مع بدايات القرن بسبب ايجاد الحلول والأدوية، بدأت هذه النقابة ترفع على عاتقها الدفاع عن مصالح الكولون من مزارعين الكروم وبدأ يظهر اسم النقابة منقوصا من عبارة "ضد فيلوكسيرا" "contre phylloxéra" حتى يتناسب اسمها نقابة دفاع عن الكروم مع نشاطاتها الجديدة المتعددة.

1-2 نشاطاتها بالمنطقة:

ما يجب فهمه عن نشاط هذا الفرع في سيدي بلعباس، أنه لم يكن يقوم بنشاطاته الخاصة أو بأحرى المنفردة وإنما كان يقوم بها وفق برنامج تمليه عليه النقابة الاقليمية للعمال لذلك سنجد أن كل النشاطات كانت تأتي على مستوى النشاط العام للعمال بأكملها.

¹ L'Écho d'Oran, N° 12901, 63e année, 03 mai 1907, P 02.

² Ibid, P 02.

³ أنطوني بيرن Antony Perrin: طبيب ومزارع كروم في منطقة سيدي بلعباس والتي بلغت 100 هكتار، مندوب مالي غير مستوطن (non-colon) من سنة 1898 الى 1904، كما تقلد منصب مستشار بلدي ومستشار عام، ترأس في 25 أكتوبر 1899 مآذبة لفيدرالية الوهرانية المعادية لليهود. ينظر:

- Jacques Bouveresse, op-cit, P 403 & 490.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

وكان أهم النشاطات لهذه النقابة هو بحث ورصد مواطن انتشار وتفشي آفة الكروم ثم عمل على تدميرها. ومباشرة بعد إنشاء نقابة إقليمية لعمالة وهران، بدأت نقابة في أعمالها ونشاطات ممثلة في البحث والرصد الآفة، إذ قام فرع سيدي بلعباس بإرسال فرق البحث على مستوى بلدية لي ترومبل من جهة زليفا (تابعة لها) في 25 و26 و27 ماي 1887، حيث تم رصد المرض على مستوى أحد المزارع المملوكة لعائلة كيرن فودلان Kirn Vaudelin والتي سبق وأن أعلن أصبتها في العام الذي سبقه أين تم تخلص من الكروم المريضة وتدميرها¹.

كانت تقوم نقابة دفاع عن الكروم في الكثير من الأحيان بانتداب خبراء مؤقتين لتشكيل فرقها البحثية التي كانت ترسلها الى مزارع الكروم لتقصي والقضاء على الآفات الكروم، حيث يتم اختيار هؤلاء الخبراء المؤقتين من مزارعين الكروم ذوي خبرة بعد إعلان عن ذلك في الجرائد. حيث جاء في أحد الإعلانات أن نقابة دفاع عن الكروم تدعو مزارعين الكروم الراغبين بالانضمام الى الزيارات العامة لمزارع الكروم في عمالة وهران كخبراء مؤقتين أن يتقدموا اليها على أن تتوفر فيهم الشروط التالية: - أن يكون الشخص فرنسي الجنسية، - تقديم مستخرج من السجل القضائي، - الإمام المعرفي بالفيلوكسيرا، - تقديم دليل على المعرفة بزراعة الكروم: أمراضها، علاجات الحشرات الضارة وطرق تدميرها، فضلا عن ذلك أن يجيد كتابة سليمة².

وفي إطار التدابير الوقائية لم تكن نقابة في سيدي بلعباس تسمح لمزارعين الكروم بزراعة الكروم الجديدة دون الحصول على تراخيص تستخرج من دار البلدية حسب مقتضيات المادة السادسة (06) من قانون 23 مارس 1899³ خاص بزراعة الكروم الجزائرية وتتضمن هذه الرخصة أصل نبتة الكروم وأصناف الأعناب المراد زراعتها¹.

¹ Ministère de l'agriculture, Compte Rendu des Travaux du Service du Phylloxéra, Op-Cit, P 51.

² Le Progrès de Bel-Abbès, N° 1195, 15^{eme} année, 20 février 1897, P 02.

³ قانون 23 مارس 1899: هو قانون يهدف استكمال قوانين 21 مارس 1881 و28 جويلية 1886 الخاصة بتدابير حماية مزارع الكروم في الجزائر، كما أن هذا القانون اضيف له مرسوم 03 أوت 1899 الذي ينظم اجراءات تنفيذه. للاطلاع على القانون، ينظر:

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

وبعيدا عن نشاط مكافحة الفيولوكسيرا، ساهمت نقابة الدفاع عن الكروم لسيدي بلعباس مع نقابتها الاقليمية في إنشاء الوكالة الجماعية لمزارعي الكروم الجزائريين A.C.V.A سنة 1898، بتعاون مع كل من لجنة الزراعة لسيدي بلعباس والجمعية زراعية ونقابة الزراعة والكروم لتلمسان S.A.V.T، بهدف دعاية والترويج لبيع الخمور الجزائرية في فرنسا والخارج. تكونت هذه الوكالة من عدة شخصيات سياسية وزراعية معروفة في منطقة سيدي بلعباس، وهران وتلمسان على رأسهم لويس لامير Louis Lamur مدير نقابة دفاع عن الكروم لعمالة وهران، أنطوني بيرن Antony Perrin نائب مدير نقابة دفاع عن الكروم لدائرة سيدي بلعباس، الطبيب ايميل فابرياس Emile Fabriés رئيس لجنة الزراعة لسيدي بلعباس، ليون هافرد Léon Havard رئيس نقابة زراعية لتلمسان، آرثير غوبرت Arthur Gobert رئيس بلدية وهران، جون ماري Jean Mary رئيس بلدية تلمسان، نيرات دو لاسجويسي Nérat de lesguisé رئيس بلدية فالمي valmy ورئيس نقابتها زراعية².

كما أن هذه النقابة قد ساهمت سنة 1898 في إنجاح فكرة تأسيس رابطة النبيذ العالمية Ligue vinicole universelle، التي تأسست في وهران ثم عقدت أول اجتماع لها في سيدي بلعباس بتاريخ 05 نوفمبر 1898، اذ شارك في هذا الاجتماع كبار الشخصيات من رؤساء النقابات واللجان الزراعية يتقدمهم لويس لامير Louis Lamur مدير نقابة اقليمية لدفاع عن الكروم وايميل فابرياس Emile Fabriés رئيس لجنة الزراعة لسيدي بلعباس³. وتعتبر فكرة إنشاء رابطة النبيذ عالمية من بنات أفكار اسكلافي Esclavy مدير الوكالة الجماعية لمزارعي الكروم الجزائريين والتي كانت تهدف الى جمع كل المهتمين بالنبيذ في جميع البلدان، أين تلقى هذا المشروع

- Journal Officiel de la République française : Lois et décrets, N° 83, 31^e année, 25 mars 1899, P 01.

وللاطلاع على مرسوم 03 أوت 1899، ينظر:

- Revue algérienne et tunisienne de législation et jurisprudence, tome XV, Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1899, P 108.

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 1526, 19^{eme} année, 24 novembre 1900, P 03.

² Le Progrès de Bel-Abbès, N° 1285, 17^e année, 25 juin 1898, P 02.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 1320, 17^e année, 05 novembre 1898, P 01.

الفصل الأول: النقايات والفروع النقاوية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

رعاية الحاكم العام للجزائر والجمعيات الزراعية والغرف التجارية في مدينة الجزائر ووهران والعديد من المدن الفرنسية¹.

الملاحظ أن نقابة الدفاع عن الكروم وفرعها في سيدي بلعباس كانا ينشطان بشكل كبير وبقوة منذ تأسيسهما الى غاية بدايات القرن العشرين، لكن بعد ذلك بدأ دور هذه النقابة يتراجع تدريجيا ويتضاءل خاصة على مستوى سيدي بلعباس وبالكاد أصبح يذكر، وهذا الأمر نرجحه حسب اعتقادنا لعاملين اساسيين، هما:

- تراجع خطر آفة الفييلوكسيرا مع تطور أساليب تعامل معها، اضافة الى التطور العلمي باستحداث الأدوية الجديدة، وكما ذكرنا سابقا فالنقايات الدفاع عن الكروم أسست خصيصا لمكافحة الآفة، ومع تراجع خطر الفييلوكسيرا وضعفه ضعف الهدف الأساسي ومعه أيضا خفت دور النقابة بأكمله.

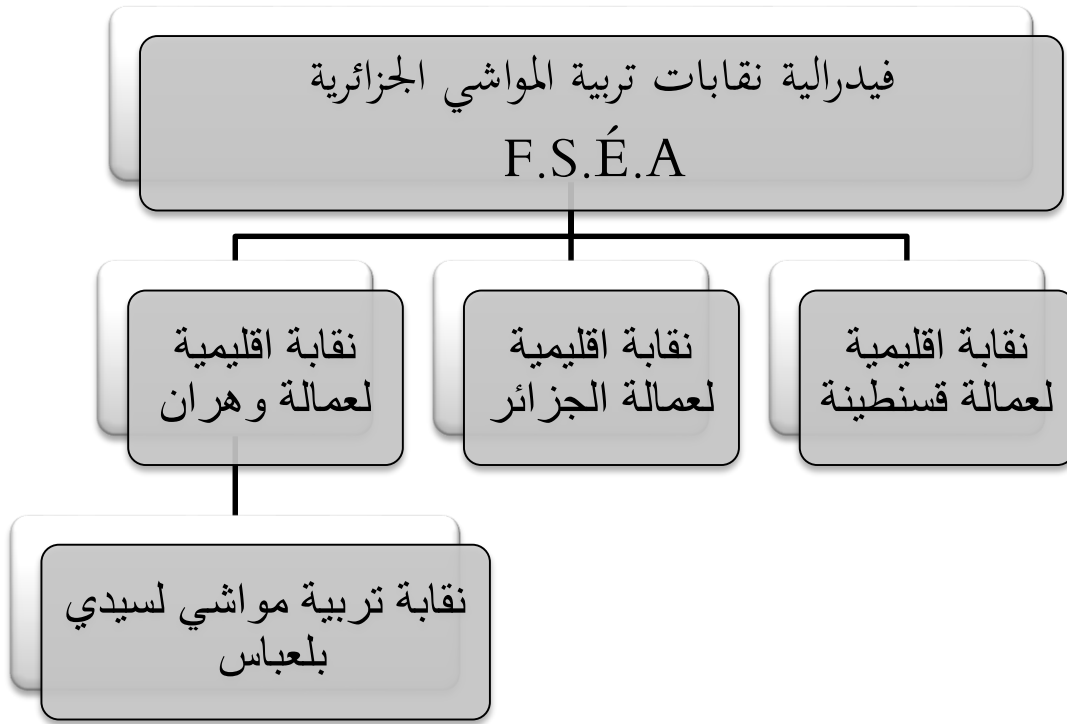
- السبب الثاني وهو الأهم في اعتقادنا؛ أن تأسيس نقابة الزراعة لسيدي بلعباس وتغطيتها لكل النشاطات الزراعية بما فيما ذلك النشاطات المتعلقة بزراعة الكروم مع انضمام كل المزارعين الكروم في المنطقة اليها هو ما أضعف نشاط نقابة دفاع عن الكروم وجعله يتلاشى تدريجيا.

¹ Journal de l'agriculture de la ferme et des maisons de campagnes, tome premier, 34^e année, Masson et C^{ie} libraires - éditeurs, Paris, janvier - juin 1899, P 564.

2. نقابة تربية المواشي لسيدي بلعباس:

1-2 تأسيسها ونشاطها:

تم انشاء هذه النقابة في سيدي بلعباس أو الفرع إن صح القول سنة 1922¹، وهو تابع لفيدرالية نقابات تربية المواشي وجمعية الدواجن الجزائرية Fédération des Syndicats d'Élevage et de la Société d'Aviculture، والتي كانت تجمع تحت ظلها كل نقابات التربية المواشي والطيور في الجزائر، وفق تسلسل تنظيمي هرمي يبدأ من الفرع على مستوى البلدية أو الدائرة انتقلا الى النقابة الاقليمية ثم نقابة العامة، كما كانت تتخذ هذه النقابة من مجلة مربي شمال افريقي L'Éleveur nord-africain لسانا لخالها².



مخطط موقع نقابة تربية المواشي لسيدي بلعباس من فيدرالية الجزائرية

¹ L'Éleveur nord-africain, N° 52, 4^{ème} année, 20 février 1928, P 738.

² مربي شمال افريقي: مجلة شهرية تعتبر الناطق الرسمي لفيدرالية تربية المواشي وتربية الدواجن للجزائر، صدر اول عدد لها في جانفي 1925، ينظر:

- L'Éleveur nord-africain, N° 01, 1^{er} année, 01 janvier 1925.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس

وقد جاء تأسيس هذا النوع من النقابات وفق تنظيم الذي أقره كل من قانون 21 مارس 1884 و قانون 12 مارس 1920¹، والذي سهل الاجراءات الادارية لإنشاء مثل هذه النقابات حتى أن وزارة الزراعة الفرنسية كانت تقدم نماذج من القوانين التأسيسية لتلك النقابات، وقد حددت وزارة ثلاثة أهداف أساسية لتلك النقابات وهي: - تحسين النسل الحيواني، - تطوير بيع منتجات الحيوانية (الألبان ، الأزياد، الأجبان ...)، - تحكم في الألبان².

وبالعودة لنقابة سيدي بلعباس، كانت تعقد هذه النقابة اجتماعات عامة في كل سنة يتم فيها دراسة الأوضاع النقابية المالية وبحث عن سبل تطوير نشاطاتها، ومن أمثلة تلك الاجتماعات ما تم في 12 جانفي 1928 في مقرها برئاسة رئيس نقابة مارسيل بريمون³ Marcel Brémont وبحضور قرابة 100 مربي من المنطقة، والذي تم فيه انتخاب أعضاء مجلس الإدارة بعد انتهاء صلاحياته، وقد بالغ عدد هؤلاء الأعضاء 14 نقابي، كما تم أيضا إعادة انتخاب كل من مارسيل بريمون رئيسا للنقابة، وباربي ميشال Michel Babier نائب رئيس، والطبيب دومانوفيل Demanneville أمين خزينتها وبوش كونستونت Bouche Constant سكرتارا لها⁴.

¹ قانون 12 مارس 1920 المتعلق بالنقابات المهنية، صدر هذا القانون في الجريدة الرسمية بتاريخ 14 مارس 1920 وقد جاء مكملا ومعدلا لقانون بيار فالديك روسو 21 مارس 1884، حيث زاد في رفع من سقف الحرية في تأسيس ونشاط النقابات المهنية إذ أعطاهما الحق وبدون إذن في اقتناء الممتلكات المنقولة أو غير المنقولة كما سمح لها بتلقي اعانات من خلال التبرعات والهبات. للاطلاع الكامل على القانون، ينظر:

- Journal Officiel de la République française : Lois et décrets, N° 73, 52^e année, 14 mars 1920, P 03.

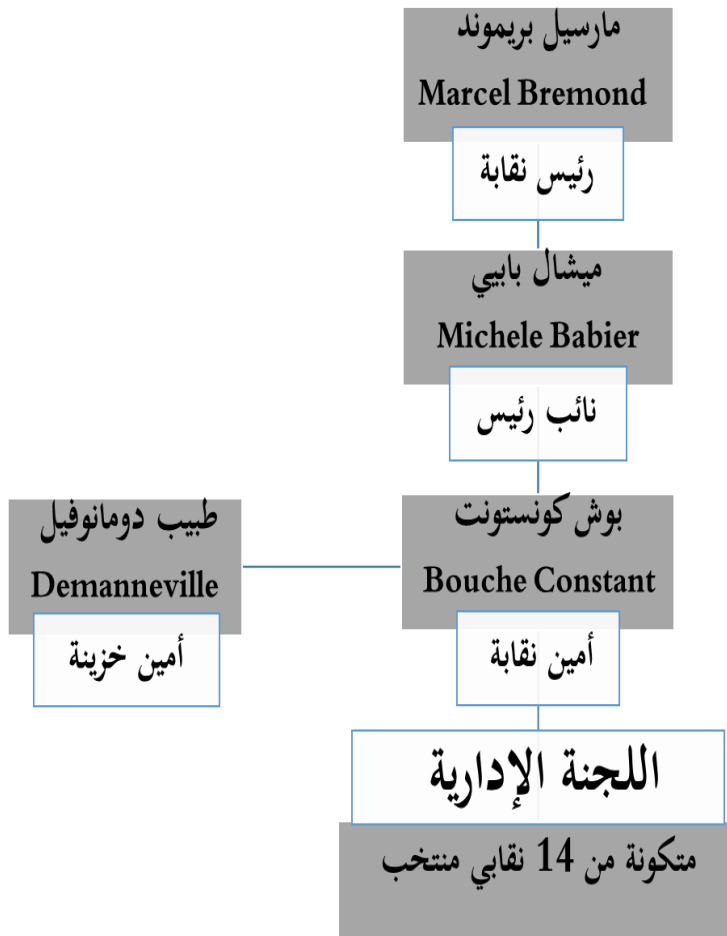
² Jean Porcherel, Le syndicat d'élevage – sa constitution – son fonctionnement – son rôle – importance au point de vue contrôle laitier, revue Le Lait, N° 7 & 8, 2^{eme} année, INRA Editions, 1922, P 582.

³ مارسيل بريمون Marcel Brémont: طبيب بيطري ومربي مواشي في سيدي بلعباس، تقلد عدة مناصب منها مندوب مالي غير مستوطن (non-colone) 1923 – 1945، رئيس مصلحة الصحة البيطرية في عمالة وهران، رئيس نقابة تربية المواشي لسيدي بلعباس، نال سنة 1898 جائزة من الحكومة العامة قدرها 1200 فرنك تقديرا لأعماله التطبيقية والعملية عن التطعيم ضد الجمره الخبيثة الحيوانية. ينظر:

- Jacques Bouveresse, Op-Cit, P 380 & 404.

⁴ L'Éleveur nord-africain, N° 52, Op-Cit, P 738.

الفصل الأول: النقابات والفروع النقابية الزراعية الحرة بسيدي بلعباس



مخطط جهاز الإداري لنقابة تربية المواشي سيدي بلعباس سنة 1928

لقد كانت هذه النقابة تسعى الى توفير أحسن نوعيات وسلالات الحيوانات لمربي المواشي في منطقة سيدي بلعباس، حيث يذكر أن نقابة قد أنفقت ما يقارب 100 ألف فرنك لشراء الخيول والبغال في إطار مشاريع توليد هذا النوعين، أين استطاعت استيراد الخيول من نوعية بريتون breton من فرنسا وحمير جبال البرانس pyrénéens، وقد ذكرت النقابة أيضا في معرض حديثها عن هذا المشروع أن نقابة الزراعة لسيدي بلعباس قد وضعت مبلغ 30 ألف فرنك تحت تصرفها في المقابل أن توفر نقابة تربية المواشي على رصيد استحواذ يقدر ب 40 ألف فرنك¹ بهدف إتمام عملية الاستيراد.

¹ L'Écho d'Oran, N° 20978, 84^e année, 21 février 1928, P 03.

الفصل الثاني : النقابات

التجارية والصناعية

الحرّة بسيدى بلعباس

I. النقابة التجارية والصناعية لسيدى بلعباس:

1. التعريف بها ونشاطاتها:

1-1 تأسيسها وتنظيمها:

تعتبر النقابة التجارية والصناعية لسيدى بلعباس S.C.I أحد فروع النقابة التجارية الجزائرية S.C.A، والتي تعتبر من أكبر النقابات الكولونيالية في الجزائر إبان العهد الاستعماري، بسبب تخصصها (التجارة والصناعة) وعدد منتسبيها ونشاطاتها البارزة. ويعود تاريخ تأسيس هذه النقابة الى سنة 1892. وتصف النقابة نفسها أنها أنشأت بهدف الدفاع عن التجارة والصناعة وتنميتها، أين تتألف من كبار التجار والصناعيين والمهندسين ورجال الأعمال الجزائريين والمتحدون كلهم - حسبها - لدراسة المسائل الاقتصادية المتعلقة بمستقبل الجزائر¹.

وجاء ميلاد النقابة التجارية الجزائرية نتيجة اندماج نقابة المقاولين الأشغال العامة الجزائرية S.E.T.P.A مؤسّسة سنة 1889 وجمعية ممثلين التجارة والتجار المؤسسة في نفس السنة²، اي أن هذه النقابة جاءت نتيجة توحيد جمعيتين مهنتين بهدف مضاعفة الجهود الرامية لدفاع عن مصالح الكولون من التجار والصناعيين.

وعن جهازها الاداري كانت تتكون النقابة التجارية من ثلاثة أجزاء هي: مكتب النقابة، المجموعات المهنية، لجنة الاستشارات القانونية.

1- مكتب النقابة: يعتبر هذا المكتب بمثابة اللجنة الادارية التي تدير النقابة وهي أعلى هيئة داخلها وكانت تتكون سنة 1911 من عدة الشخصيات تمثل المناصب التالية:

¹ Syndicat Commercial algérien, l'Algérie et ses produits, librairie Fantana Frères, Alger, 1911, P 04.

² Le sémaphore algérien, N° 1277, 26 octobre 1921, P 01.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

- السيد تارتينغ¹ Tarting رئيس النقابة، السيد أوبارت Aubert نائب رئيس النقابة، السيد بولاليون Poulalion سكرتيرا عاما، السيد لافونشي Lavanchy أمين الخزينة، السيد لاروز Larose أمين المكتبة، السيد بيرتود Berthoud مساعد سكرتير، اضافة الى السيد فونتانا Fantana مدير الجريدة العامة² journal général.

2- المجموعات المهنية: تتكون النقابة من أربعة وعشرون مجموعة تمثل كل منها نوعا محددًا من المهن، ويتم ضمان إدارة كل مجموعة من المجموعات المحددة أدناه من خلال مكتب يتألف من رئيس المجموعة ونائب الرئيس وسكرتير وأمين صندوق. وهي:

المجموعة 01: الحبوب، المجموعة 02: الصناعات المختلفة، المجموعة 03: الخمر والمشروبات الروحية، المجموعة 04: الناقلون، المجموعة 05: تجارة الاغذية والتجزئة، المجموعة 06: الوكلاء والمسافرون التجاريون، المجموعة 07: مطاحن الدقيق والسميد، المجموعة 08: النبيذ، المجموعة 09: الصوف والجلود، المجموعة 10: الهندسة المدنية، المجموعة 11: المقاولون، المجموعة 12: مشروبات الغازية والمطاعم، المجموعة 13: تجار الجملة الاستعمارية، المجموعة 14: المطابع، المجموعة 15: الخشب ومواد البناء، المجموعة 16: خردوات عامة، المجموعة 17: شركات التأمين، المجموعة 18: مصدر الخضر والفواكه، المجموعة 19: الخبازين، المجموعة 20: المالية، المجموعة 21: المعجنات الغذائية، المجموعة 22: المواد الصيدلانية، المجموعة 23: المستوردين والمصدرين المواشي، المجموعة 24: وكلاء الشحن.

¹ جيروم تارتينغ Jérôme Tarting: من أشهر الشخصيات التجارية الأوربية في الجزائر المستعمرة، تخرج سنة 1877 من مدرسة الوطنية للفنون والمهن بشهادة مهندس، اشتغل كمقاول أشغال عامة في إنشاء خطوط السكك الحديدية، أسس في عام 1889 نقابة مقاولين أشغال العامة الجزائرية S.E.T.P.A، ومنذ تأسيس نقابة التجارية S.C.A سنة 1892 عين رئيسا لمجموعة 11 (رجال الأعمال)، لينتخب في 10 ماي 1910 رئيسا لنقابة التجارية. ينظر:

- le sémaphore algerien, Op.Cit, P 01. & - L'Afrique du Nord illustrée, N° 42, 5^e année, 21 mai 1910, P 08.

² جريدة العامة للجزائر وتونس Journal général de l'Algérie et de la Tunisie: صدرت أولى أعداد هذه الجريدة سنة 1892، والحقيقة أن هذه الجريدة كانت تمثل صوت ولسان حال نقابة مقاولين أشغال العامة للجزائر وتونس S.E.T.P لكن مع بداية مارس 1895 تحول لتصبح لسان نقابة التجارية الجزائرية وأصبح يكتب على صدرها أنها لسان حال نقابة التجارية ونقابة المقاولين.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

3- لجنة الاستشارات القانونية: وهي عبارة عن لجنة تضم مجموعة من رجال القانون، يقومون بتقديم النصائح والارشادات القانونية لأعضاء النقابة كما ويمثلون طرف النقابة في القضايا التي تحتاج الى التقاضي في المحاكم، وكانت هذه اللجنة تتكون سنة 1911 من سبعة (07) المحامين¹.

وبالعودة الى سيدي بلعباس، تم انشاء أول نقابة تختص بالجانب التجاري والصناعي بالمدينة تحت اسم نقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس S.C.I سنة 1920، والحقيقة أننا لا نملك تاريخ المضبوط لإنشاء تلك النقابة، لكن نرجح أنها تأسس في شهر أبريل 1920 بسبب إقامة الأخيرة حفلا يوم الأحد 17 افريل 1921 بفندق كونتينونتال Continental بوسط المدينة بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيسها، حضره الكثير من التجار والصناعيين يتقدمهم مجموعة من الشخصيات السياسية والنقابية على رأسها كل من السيد فيرازالس Virazels رئيس نقابة وأعضاء اللجنة الادارية اضافة الى كل من نائب محافظ سيدي بلعباس ورئيس البلدية ورئيس النقابة الزراعية².

لكن يجب الاشارة أن تأسيس النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس جاء بمبادرة من التجار وصناعيين المنطقة أي بمبادرة فردية، بمعنى أن هذه النقابة لما تأسست لم تكن فرع للنقابة التجارية الجزائرية، لكنها ومنذ أولى اجتماعاتها سعى نقابيوها الى الانضمام للنقابة الكبرى، وهذا ما نلمسه من خلال ما جاء في اجتماعها العام بتاريخ 05 جانفي 1922، حيث ذكر في محضر مناقشتها ما يلي: "ان واجبنا الأول هو ربط نقابتنا بنقابة عمالة وهران Syndicat département d'Oran وبالنقابة الجزائرية في مقرها هناك بمدينة الجزائر، أين تجتمع كل نقابات شمال افريقيا³... " ومن هنا نستخلص أمران هامين حول التنظيم الاداري للنقابة الجزائرية ونقابة سيدي بلعباس، وهما:

1- أن النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس كانت تتبع نقابة الجزائرية وفق تنظيم تسلسلي من أسفل الى أعلى أي أنها تتبع نقابة إقليمية Syndicat départemental بوهران والتي بدورها تتبع النقابة الأم في مدينة الجزائر.

¹ Syndicat Commercial algérien, Op.Cit, P 04

² Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2271, 39^e année, 19 avril 1921, P 01.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2288, 40^e année, 08 février 1922, P 01.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

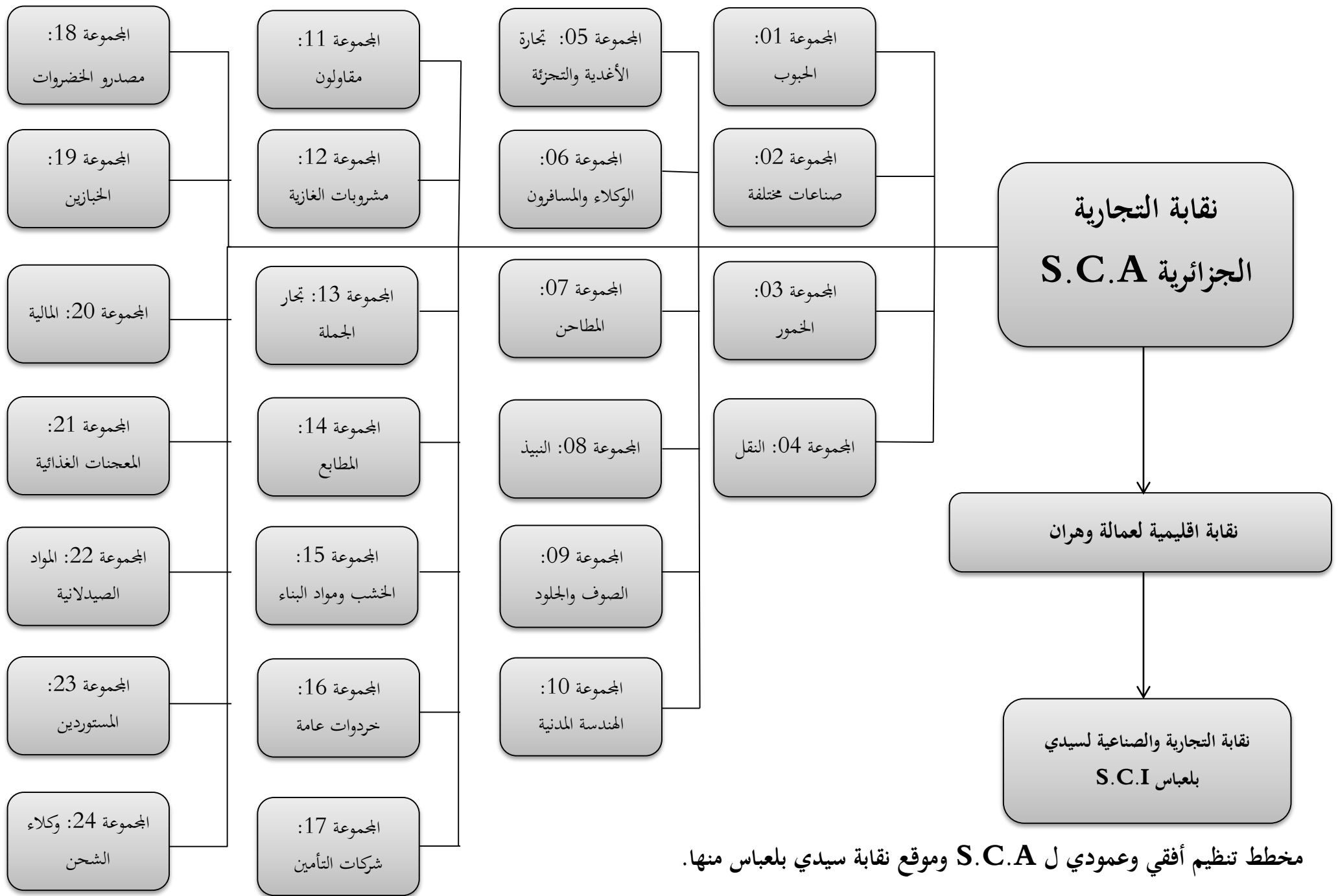
2- وأن النقابة التجارية الجزائرية كانت تتمتع بتنظيم عمودي وتنظيم أفقي، فمن جهة كانت تضم النقابات الاقليمية ثلاثة Syndicats départementaux (الجزائر، وهران وقسنطينة) والتي بدورها تأطر النقابات المحلية على مستوى دوائر العمالة في شكل عمودي، ومن جهة أخرى كانت تنظم نفسها أفقيا بمجموعاتها 24 التي أسلفنا ذكرها سابقا (كما سنوضح أسفله).

والملاحظ أن النقابة التجارية والصناعية لسيدى بلعباس ومنذ تأسيسها سنة 1920، اتخذت من الجريدة الأسبوعية تقدم بلعباس Le Progrès de bel abbes لسان لحالها والناطق الرسمي لها ولنشاطاتها، مع العلم أن هذه الجريدة كانت قد تأسست وأصدرت أولى أعدادها منذ 1893. وهذا واضح من خلال ظهور عبارة "organe officiel du syndicat commercial et industriel de l'arrondissement de bel abbes" على الصفحة الأولى لأعداد الجريدة ابتداء من نوفمبر 1921¹. وقد تواصلت هذه الشراكة بين النقابة التجارية والصناعية لسيدى بلعباس والجريدة Le Progrès de bel abbes الى غاية سنة 1929، حيث ستظهر عبارة الناطق الرسمي لنقابة لأخر مرة على الصفحة الأولى للجريدة في العدد الأول من شهر ديسمبر الصادر بتاريخ 03 ديسمبر 1929²، لتختفي العبارة في العدد الذي يليه بتاريخ 10 ديسمبر³، وتبقى أسباب هذا الطلاق بين الجريدة والنقابة مجهولة بالنسبة لنا لعدم توفر المعلومات حول الموضوع.

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 22781, 39^e année, 09 novembre 1921, P 01.

² Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2598, 47^e année, 03 décembre 1929, P 01.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2599, 48^e année, 10 décembre 1929, P 01.



مخطط تنظيم أفقي وعمودي ل S.C.A وموقع نقابة سيدي بلعباس منها.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

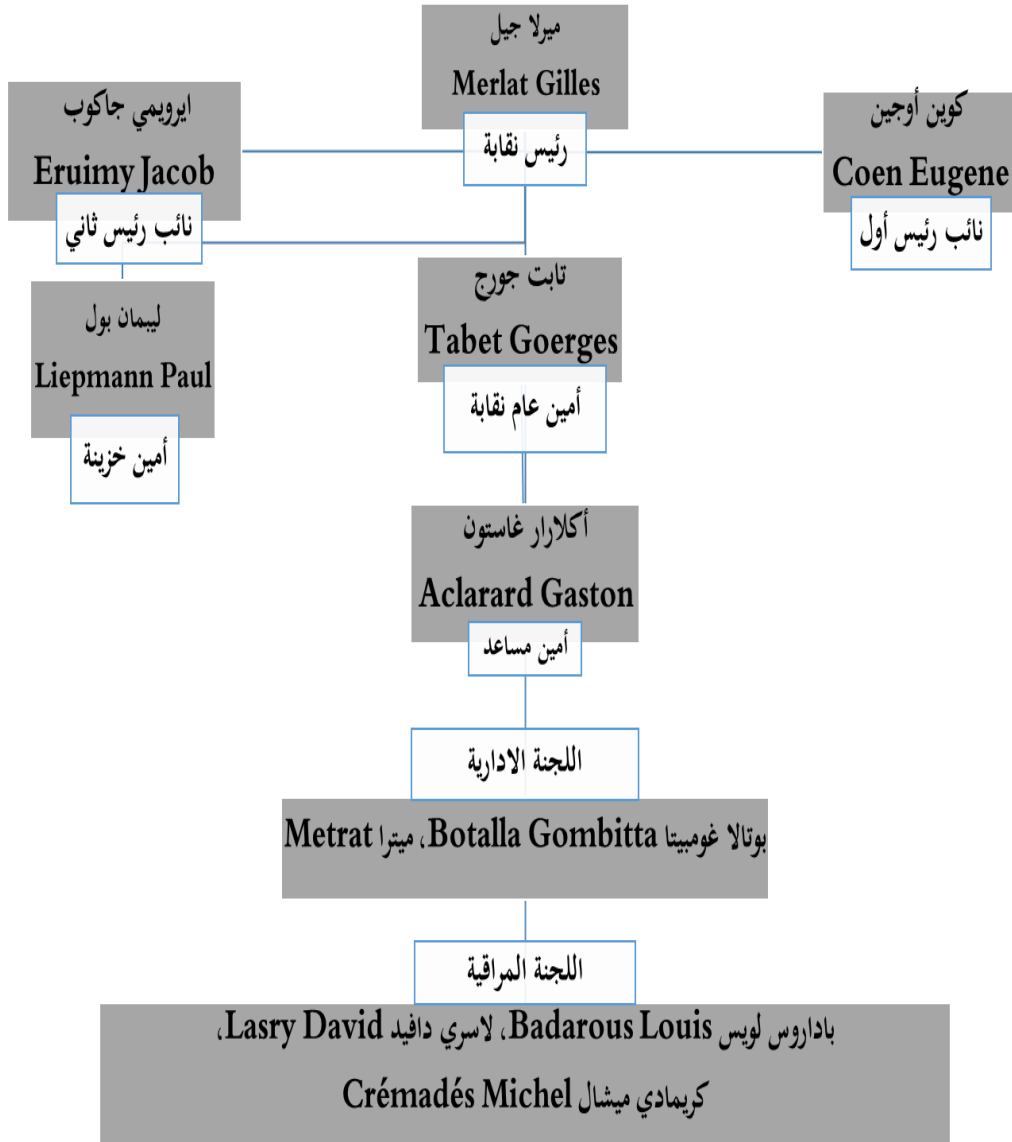
وعن جهازها الإداري فقد كانت نقابة سيدي بلعباس تتكون من لجنة تضم: رئيس النقابة، نائبان لرئيس، سكرتير عام، سكرتير مساعد، أمين خزينة، إداريون ومراقبون. وقد شغل هذه المناصب سنة 1923 كل من: ميرلا جيل Merlat Gilles رئيسا للنقابة، كوين أوجين Coen Eugène نائب رئيس أول، إيرومي جاكوب Eruimy jacob نائب رئيس ثاني، تابات جورج Tabet Georges سكرتير عام، أكلازار غاستون Aclrard Gaston سكرتير مساعد، لييمان بول Liepmann paul أمين خزينة، أما الإداريون: بوتالا غامبيتا Botalla-Gambetta وميترات Metrat، أما المراقبون: باداروس لويس Badarous Louis، لاسري دافيد Lasry David وكريماداس ميشال Crémadès Michel. وقد تم انتخاب هؤلاء أعضاء في الاجتماع العام لنقابة المقام في 04 فيفري 1923 بعد تقديم رئيس النقابة إيلي فيرازال Elie Virazels استقالته¹.

ومما يشار إليه؛ أن انتخابات اختيار أعضاء الجهاز الإداري للنقابة لم تكن تخلو من السجلات والصراعات النقابية بين أعضائها ومنتسبيها، وهذا ما يتضح من خلال الاجتماع الذي عقده حوالي 50 التاجر من المنطقة في القاعة البلدية بتاريخ 09 جانفي 1921 بهدف الحد من سوء التفاهم الواقع بينهم (حسب وصفهم)، إذ على ما يبدو أن خلافا كان قد وقع بين أعضاء المكتب العام للنقابة المنتهية فترتهم والأعضاء المنتخبون الجدد، وقد خلص الاجتماع إلى ضرورة عقد اجتماع آخر بتاريخ 23 جانفي من نفس السنة يحضره كل تجار المنطقة بهدف إجراء تصويت على أعضاء المكتب الجديد ولجنة التحكم².

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2340, 41^e année, 21 février 1923, P 02 & 03.

² Le Sémaphore algérien, N° 1181, 19 janvier 1921, P 01.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس



مخطط التنظيم الإداري لنقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس سنة 1923

1-2 نشاطاتها بسيدي بلعباس:

كانت النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس تعقد كل سنة اجتماعا عاما يتم من خلاله تقديم التقارير عن الأوضاع الاقتصادية للمنطقة، أين يتم مناقشتها وتدارس مشاكلها ومحاولة تقديم الحلول والبدائل للخروج في الأخير بمطالب صريحة تقدم لسلطات الاستعمارية لحل تلك المشاكل. ومن تلك الاجتماعات؛ الاجتماع العام المنعقد بتاريخ 05 جانفي 1922، وهذا الاجتماع في

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

الحقيقة هو ثاني اجتماع عام بعد تأسيس نقابة سيدي بلعباس بعد الأول الذي جاء كمجرد احتفالية بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس النقابة، وبذلك يكون قد اكتسى أهمية كبيرة.

حضر هذا الاجتماع قرابة 100 شخص على رأسهم رئيس النقابة وأعضاءها، حيث وضعت الخطوط العريضة لنشاط النقابة، كما تم مناقشة عدة قضايا منها مرسوم الحاكم العام حول اقتناء عربات القطارات إذ قدمت النقابة احتجاجها الصريحة حول هذا المرسوم ورفضته وطالبت بإلغائه¹. لكن هذا الاحتجاج على ما يبدو لم يلقى أذان صاغية من طرف الحكومة العامة، لأن المشكل سيتواصل الامر الذي استدعى النقابة الى التدخل وبرمجت مشكل عربات القطارات في أعمال اجتماع لجنتها الادارية بتاريخ 07 افريل 1923، حيث ذكرت النقابة أن رئيسها قد قدم عدة تقارير حول ما وصفته بالأزمة السككية الى شركة السكك الحديد بباريس، ليون الى المتوسط P.L.M² والى الحكومة العامة والنواب البرلمانين الممثلين لسيدي بلعباس، وأكدت أن هذه التدخلات قد أتت أكلها بعد أن قامت الشركة المذكورة أنفا بإرسال كل من السيدان بلي Blés رئيس مصلحة العمليات والسيد بوشوت Beuchot نائبه الى سيدي بلعباس للوقوف على المشكلة وأكدوا الرجلين على أن مشكل ناجم عن تأخير توريد العربات اللازمة كما أنه سيتم حله في أسرع وقت ممكن³.

كما كانت نقابة سيدي بلعباس من أوائل المساهمين فيال نشاطات العامة ضمن النقابة الأم، إذ كانت نقابة سيدي بلعباس تشارك ضمن اجتماعات رؤساء النقابات التجارية والصناعية الجزائرية التي كانت تعقدها النقابة الأم، اين كانت تناقش أهم القضايا والمشاكل المتعلقة بالجانب الاقتصادي

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2288, 40^e année, 08 février 1922, P 01.

² شركة السكك الحديدية بباريس، ليون الى المتوسط P.L.M: تأسست سنة 1857 وبعد ستة سنوات أبرمت اتفاقية بتاريخ 1 ماي 1863 حصلت بموجبها على حق استغلال شبكة سكك الحديدية المنشأة حديثا آنذاك في الجزائر، كما كانت منشط الوحيد للسكك الحديدية الجزائرية الى غاية سنة 1908 أين تم إنشاء شركة السكك الحديدية الجزائرية الحكومية C.F.A.E، وقد بقيت هذه الشركة تنشط في الجزائر الى غاية سنة 1937 أين تم تأميمها ودمجها مع ادارة السكك الحديدية الحكومية A.C.F.E تحت مسمى المؤسسة الوطنية لسكك الحديدية الفرنسية S.N.C.F. للمزيد حول PLM والجزائر، ينظر:

– Le Messager de Paris, 14^{eme} année, 1 janvier 1870, P 02.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2344, 41^e année, 11 avril 1923, P 02 & 03.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

للجزائر المستعمرة. ومن تلك الاجتماعات نذكر: اجتماع رؤساء النقابات المنعقد بتاريخ 15 ماي 1924 بمدينة الجزائر والذي شاركت فيه نقابة سيدي بلعباس ممثلة بنائب رئيسها السيد باداروس Badarous، حيث تم طرح العديد من القضايا الاقتصادية للمناقشة في محاولة لإيجاد الحلول المناسبة لها وتذكير بتلك التي سبق وأن تم تقديم حلول لها، ومن تلك المشاكل قضية الضرائب على التجارة والصناعة المتوسطة والصغيرة، فقد سبق وأن طرحت النقابة التجارية الجزائرية وفروعها هذا المشكل على الحكومة العامة لدراسة والمناقشة وقدمت لها اقتراحا يدعو إلى إنشاء لجنة مؤلفة من ممثلين عن الإدارة وال مندوبيات المالية والغرف التجارية والمجموعات التجارية بهدف إجراء دراسة عامة للضرائب التي تؤثر على التجارة والصناعة المتوسطة والصغيرة، ليتوج الاقتراح بإقرار قانون صدر في الجريدة الرسمية بتاريخ 16 أفريل 1924 ينص على أن التجار والصناعيين الذين لا يتجاوز رقم أعمالهم 200.000 فرنك سيكونون قادرين على دفع ضريبة ثابتة يتم الاتفاق عليها لاحقا مع الادارة ومصالح الضرائب¹.

كان تأثير النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس واضحا في كل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي للمنطقة، وهذا ما يظهر من خلال الضغط الكبير التي مارسته هذه النقابة على القرارات البلدية. ففي 15 جانفي 1927، أصدر رئيس بلدية سيدي بلعباس ألفراد ليسبون Alfred Lisbonne مرسوما يحدد وينظم فيه كيفية العمل في العطل الأسبوعية (خاصة يوم الأحد)، بعد الطلب الذي قدمته نقابة التجارة والصناعية المؤرخ بتاريخ 12 جانفي من نفس السنة حول نشاط تجار التجزئة بعد ملاحظتها أن المحلات التجارية لهؤلاء التجار يتم غلقها يوم الأحد ما يسبب نوع من الركود التجاري في المدينة خاصة وأن قانون 13 جويلية 1907² كان يجبر تجار التجزئة على منح عمالهم وموظفيهم يوم الاحد عطلة مدفوعة الأجر، فجاء قرار رئيس البلدية كالاتي³:

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2394, 42^e année, 11 juin 1924, P 01.

² قانون 13 جويلية 1906 الخاص بالعطل الأسبوعية بالنسبة للموظفين والعمال، وهو متكون من 18 المحدد والمنظم لتلك العطل، تمت مناقشته واعتماده من قبل مجلسي الشيوخ والنواب في 13 جويلية 1906 وصدر في الجريدة الرسمية في يوم الموالي. للاطلاع على القانون كاملا، ينظر:

– Journal officiel de la République française, N° 189, 38^e année, 14 juillet 1906, P 4834.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2523, 46^e année, 22 mars 1927, P 02.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

المادة الأولى: أيام الأحد المعينة أدناه هي أيام عطلات محلية في سيدي بلعباس.
المادة الثانية: تجار التجزئة عادة ما يمنحون موظفيهم راحة أسبوعية يوم الأحد لن يكونوا مطالبين بمنح هذه الراحة في الأيام التالية:

- الأحد 10 أبريل الذي يسبق عيد الفصح
 - الأحد الذي يسبق السباقات (الربيع)
 - الأحد الذي يسبق الدخول المدرسي (بعد العطلة الصيفية)
 - الأحد 30 أكتوبر الذي يسبق عيد القديسين
 - الأحد 18 ديسمبر الذي يسبق الأعياد الميلاد
 - الأحد 20 ديسمبر الذي يسبق يوم رأس السنة الجديدة
- المادة الثالثة: المفوض رئيس الدائرة الشرطة مكلف بتنفيذ هذا المرسوم.

لقد كانت النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس سباقة الى بعث النشاطات التي تساهم في ازدهار الحركة الاقتصادية للمدينة، من خلال دعم النشاطات الترويجية والتسويقية داخلها عن طريق اقامة المعارض والأسواق الموسمية. لذلك سنجد أن أعضاء هذه النقابة كانوا من أوائل المؤسسين للجنة دائرة بلعباس من أجل تنظيم المعارض C.A.B.A.O.E والتي عقدت أول اجتماع لها في ديسمبر 1921، وضمت أكثر من 25 شخصية سياسية من رؤساء بلديات ومستشارين عامين ومندوبين ماليين وشخصيات عامة، ومن النقابة التجارية والصناعية ضمت اللجنة كل ايلي فيرازال رئيس نقابة وارومي نائبا رئيسها، وقد تم تعيين رئيسها فيرازال سكرتيرا للجنة. كما أكدت هذه اللجنة في لقاءها هذا الى الدور الكبير الذي سيلعبه المنتجون والصناعيون دائرة سيدي بلعباس في المعارض المستقبلية، كما ذكرت الحاضرين باستعداد لمعرض مرسيليا الذي سيقام في أبريل 1922 ودعت المنتجين والصناعيين سيدي بلعباس الى اختيار أجواد منتجاتهم وتسجيل مشاركتهم فيه قبل أول جانفي 1922¹.

وبالحديث عن المعارض والأسواق الاستثنائية، كانت النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس سباقة للمشاركة ضمن الوفود الجزائرية المشاركة في المعارض الخارجية، وهذا ما نلاحظه من

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2283, 39^e année, 28 décembre 1921, P 02.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

خلال اهتمامها بالمراسلات اللجان التنظيمية لتلك المعارض ومن نماذج تلك المعارض: "المعرض الفرنسي بتيانجين"¹ "Foire Francaise de Tientsin" في الصين سنة 1923. إذ أورد في صحيفة Progrès de Bel-Abbès ناطق باسم نقابة، رسالة موجهة من السكرتار العام للمعرض الفرنسي بتيانجين الى رئيس الغرفة التجارية لوهران يدعوه فيها الى تنشيط الدعاية للمعرض الفرنسي الأول المقام بتلك المدينة بين التجار والصناعيين الوهرانيين، قائلا: "هذه أول تجربة فرنسية من هذا النوع في شمال الصين، لذلك من المهم أن يقدم جميع الفرنسيين دعمهم النشط، المعنوي والمالي لهذا العمل، ونطلب منكم القيام بأكثر قدر من الدعاية بين الصناعيين والتجار في غرفتكم حتى يقدموا دعمهم لنجاح مؤسستنا، لأننا نود أن يكون هذا الحدث انتصاراً فرنسياً"، ودعت الصحيفة في الأخير على لسان النقابة كل التجار والصناعيين في سيدي بلعباس الراغبين في المشاركة بهذا المعرض الى توجه الى مقر النقابة من أجل تسجيل أنفسهم².

ومن أهم الانجازات التي تحسب للنقابة التجارية والصناعية هي حرصها مستمر على إنشاء المحكمة التجارية³ في سيدي بلعباس. ففي اجتماع اللجنة الادارية للنقابة المنعقد 23 فيفري 1923 تم إدراج مناقشة تحت عنوان "تأسيس محكمة تجارية" ضمن أعمال هذا الاجتماع. وقد ذكرت النقابة بأن رئيسها ميرلا Merlat، قد اجتمع مع رئيس المحكمة المدنية بهدف التفاهم حول اقرار

¹ تيانجين (Tientsin) (Tianjin): هي سادس أكبر مدن الصين حالياً، تقع في شمال الصين، تبعد تقريبا 120 كيلومترا عن بكين. تعد مدينة وميناء صناعي وتجاري هام ما جعلها تدخل ضمن اهتمامات الدول الاستعمارية الكبرى، لتشهد صراعات قوية لسط النفوذ عليها انتهت بتوقيع اتفاقية بكين 18 أكتوبر 1860 والتي فتحت مدينة للتجارة امام الأجانب بإنشاء ثلاثة مناطق الامتيازات: البريطانية، الفرنسية والأمريكية، إذ قامت الحكومة الصينية بتأجير المناطق للأبد الى القوى الثلاث. وقد أسست فرنسا قنصليتها بالمدينة في جانفي 1861. ينظر:

- Hélène Blais & Florence Deprest & Pierre Singaravélou, Territoires impériaux : une histoire spatiale du fait colonial, Éditions de la Sorbonne, Paris, 2012, P 274.

² Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2344, 41^e année, 04 avril 1923, P 02.

³ المحكمة التجارية: حسب القانون الفرنسي تدخل المحاكم التجارية ضمن المحاكم المتخصصة تحت قسم المحاكم المدنية (المحاكم الفرنسية نوعان: المحاكم المدنية والمحاكم الجزائية) وهي تختص في حل المنازعات طابع التجاري سواء بين التجار أو المؤسسات، وفي سياق التاريخي تم تأسيس أول محكمة تجارية في الجزائر المستعمرة 1834 لتليها إنشاء محاكم وهران وقسنطينة وعنابة، ولم يكن يحق للجزائريين (المسلمين) بتقاضي بها الا اذا كان الطرف الثاني أوريا. ينظر: - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د.س، ص 319.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

اجراءات سريعة بهدف إنشاء هذه المحكمة. وقد كانت نقابة سيدي بلعباس قد أكدت قبل ذلك في اجتماع رؤساء النقابات التجارية والصناعية الجزائرية المنعقد بتاريخ 20 ديسمبر 1921 على ضرورة اسراع في انشاء المحاكم التجارية على مستوى الجزائر، وهو المقترح الذي تبناه الاجتماع على أن يتم انشاء المحاكم في المدن التي يكون فيها عدد القضايا التجارية يتوافق مع ضرورة الانشاء¹. كما تم طرح أيضا خلال نفس الاجتماع للجنة الإدارية لنقابة سيدي بلعباس مشروع اجراء مؤتمر مشترك مع النقابة الزراعية لسيدي بلعباس على أن يناقش في الاجتماع المقبل².

عملت النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس بشكل حثيث على ايصال ادق التفاصيل حول المحريات القانونية والامور الادارية التي تهم منتسبيها من تجار وصناعيين وحرفيين، إذ كانت تقدم لهم الاستفسارات والمعلومات ومدعمة إياها بالنصائح حول المستجدات المتعلقة بنشاطاتهم وأعمالهم. ومن أمثلة ذلك: ما أعلنت عنه النقابة بتاريخ أول مارس 1922 حول الأطر القانونية الجديدة المنظمة لعمل السجل التجاري، أين ذكرت النقابة أن أبوابها مفتوحة لمنتسبيها لتقدم الى السكرتار الاداري لتقديم الشروحات الوافية حول الموضوع³.

كما كانت النقابة التجارية الجزائرية وفروعها بما فيها نقابة سيدي بلعباس ترعى العقود التجارية المشتركة بين الجزائر المستعمرة وغيرها من شركاء الخارجيين، بل أنها كانت تقيم لها الاجتماعات والمحدثات من أجل مناقشتها وبحث أحسن السبل لتطبيقها. ومن تلك العقود نذكر: عقد المتوسط دانكيرك⁴ Dunkerque لتصدير الحبوب، ففي اجتماع مصدرى الحبوب لشمال افريقيا المنعقد بتاريخ 21 جانفي 1928 بالقصر القنصلي في مدينة الجزائر، تم مناقشة هذا العقد وتم تبادل وجهات النظر بين ممثلي النقابة وعضو غرفة التجارة ونائب رئيس لجنة تحكيم لدنكيرك فاندرروي جاسبار Vandroy Jaspas، إذ حضر هذا الاجتماع أعضاء النقابة التجارية الجزائرية

¹ L'Echo d'Alger, N° 4458, 2^e année, 22 décembre 1921, P 02.

² Le Progrès de Bel-Abbès, N°2342, 41^e année, 14 mars 1923, P 02.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2281, 40^e année, 01 mars 1922, P 01.

⁴ بلدية فرنسية تقع في اقليم نورد Nord شمال فرنسا قرب الحدود مع بروكسال، تعتبر مدينة ميناء اقتصاديا هاما مطل على بحر الشمال أما تاريخيا فقد شهدت هذه المدينة أحداثا بارزة خلال الحرب العالمية الثانية.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

وعلى رأسهم رئيسها تارتينغ Tarting ورئيس المجموعة الأولى للنقابة (الجبوب) رودولف سولال Rodolphe Solal، اما نقابة سيدي بلعباس فقد مثلت باشتراك مع نقابة مستغانم من طرف ألبرت سولال Albert Solal وهذا التمثيل جاء نيابة عن كل القطاع الوهراني، كما حضر الاجتماع أيضا ممثلون عن تونس¹.

وفي فترة الثلاثينيات، تغيرت لهجة النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس مع المتغيرات العالمية، خاصة مع الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى أو ما عرف بالكساد الكبير²، والتي أقلت بظلالها على الجزائر المستعمرة، فبعد أن كانت النقابة تدافع فقط عن حقوق التجار والصناعيين حتى ضد القرارات الحكومية. أصبحت في هذه الفترة تسائر عمل الحكومات من خلال محاولتها إيجاد الحلول للانخفاض الكبير للقدرة الشرائية للمستهلك. إذ أعلنت النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس أنها تدعم جهود الحكومة لاستعادة توازن الميزانية والحفاظ على العملة، وعليه اقترحت النقابة على جميع التجار والصناعيين الى اتخاذ اجراءات تتمثل في تخفيض سعر منتوجاتهم أو ترك المشتريين يستفيدون من الخصومات والخصومات بطريقة يمكن للمستهلك أن يدرك أن الجهد المطلوب منه سيحده أو سيعوضه من خلال الانخفاض الملحوظ في تكلفة المعيشة وكل هذا بهدف موازنة الانخفاض الكبير في القدرة الشرائية للفئات المختلفة من المستهلكين³.

ومن النشاطات المميزة التي كانت تقوم بها النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس قيامها بدعم التعليم المهني والتقني، من خلال تقديمها لجائزة من أصل أربع جوائز مقدمة من طرف النقابة

¹ L'Echo d'Alger, N° 6678, 17^e Année, 22 janvier 1928, P 03.

² تعتبر أزمة الكساد الكبير أعظم أزمت أدت إلى ركود اقتصادي في تاريخ العالم الصناعي الغربي، وكانت بداياتها في الولايات المتحدة لتنتقل الى أوروبا الغربية (العالم الصناعي آنذاك)، وابتدأت الأزمة من سنة 1929 وانتهت سنة 1933 لكن تأثيراتها لم تنتهي الى غاية سنة 1939 مع بداية الحرب العالمية الثانية وطبيعة هذه الأزمة هي فائض في الانتاج وكساد وتدهور للإنتاج ثم تدهور كبير في الانتاج العالمي بسبب قلة الطلب نجم عنها ملايين البطالين حول العالم وانخفاض رهيب في القدرة الشرائية. ينظر: - داودي ميمونة، ظهور الأزمات العالمية: دراسة أزمة الكساد الكبير 1929 والأزمة المالية 2007-2008، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير (جامعة وهران)، 2014/2013، ص- ص 61 - 62.

³ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2877, 53^e année, 30 juillet 1935, P 02.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

الزراعية لسيدى بلعباس والغرفة الزراعية لوهران والجمعية الزراعية لوهران لأحد لطلبة المتفوقين في المتخرجين من المدرسة الزراعية لسيدى بلعباس في نهاية كل امتحان مهني¹.

2. المؤتمر الجزائري السادس للتجارة والصناعة بسيدي بلعباس:

1-2 تعريف بالمؤتمرات الجزائرية للتجارة والصناعة:

كان هذا المؤتمر المقام بسيدي بلعباس هو السادس من مجموعة مؤتمرات ضخمة كانت تقيمها النقابة التجارية الجزائرية. ويعتبر المؤتمر الجزائري للتجارة والصناعة أكبر حدث أو تظاهرة اقتصادية تقام في الجزائر المستعمرة. حيث كان يهدف الى دراسات الأوضاع الاقتصادية للجزائر وتقييمها والنظر في كل الجوانب التي تمس القطاعين التجاري والصناعي بما في ذلك تقييم المشاريع المنجزة التي تمسها دون نسيان مناقشة القوانين الصادرة عن الحكومة المركزية الفرنسية أو الحكومة العامة للجزائر.

كانت بداية مع هذه المؤتمرات منذ سنة 1905 وبضبط في 14، 15 و 16 ديسمبر² بمدينة الجزائر، أين تم الاتفاق على أن تقام بشكل دوري وأن يتم تحدد هوية المدينة التي سيقام فيها المؤتمر التالي في نهاية كل مؤتمر منعقد.

ترتيب المؤتمر	المدينة	التاريخ
01	الجزائر	14 الى 16 ديسمبر 1905
02	وهران	23 الى 27 ماي 1911
03	عنابة	22 و 23 ماي 1912
04	مستغانم	12 و 13 ماي 1922
05	قسنطينة	10 الى 13 ماي 1923
06	سيدى بلعباس	08 و 09 نوفمبر 1924
07	سوق أهراس	14 و 15 نوفمبر 1925

¹ L'Echo d'Alger, N° 9545, 25^e année, 22 septembre 1936, P 06.

² L'Impartial (djedjelli), N° 767, 6^{ème} année, 04 juin 1905, P 04.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

08	سكيكدة	نوفمبر 1926
09	الجزائر	19 الى 22 ماي 1927
10	وهران	08 الى 11 نوفمبر 1928
11	سطيف	25 الى 27 أكتوبر 1929
12	معسكر	أفريل الى ماي 1931
14	مستغانم	24 الى 26 ماي 1935

جدول المؤتمرات الجزائرية للتجارة والصناعة

وكان نشاط نقابة سيدي بلعباس نشاطا متأثرا ضمن هذه المؤتمرات، فقد كانت هذه النقابة تطرح أهم الانشغالات والقضايا والمشاكل بل وتقدم الحلول لها، وغالبا ما كانت الحلول المقدمة من طرفها تعتمد وتطبق من طرف النقابة التجارية الجزائرية. ومن أمثلة ذلك: ما طرحته النقابة التجارية لسيدي بلعباس في المؤتمر الرابع المقام بمستغانم حول الطرود البريدية الضائعة. إذ اقترحت النقابة على المؤتمرين وتحت رعاية الدولة ومصالح البريد والاتصالات بإعطاء أوامر للمعنيين بالأمر حتى يتم تعويض الطرود البريدية المفقودة التي لا يشملها التأمين عكس ما كان قبل ذلك، على أن يتم تنفيذ القرار في غضون ثلاثة أشهر، وهو الاقتراح الذي تم اعتماده بالفعل¹.

وبالعودة الى مؤتمر سيدي بلعباس الذي أقيم بتاريخ 08 و09 نوفمبر 1924 على مستوى فندق كونتينونتال دوريون continental d'orient، فقد تولت النقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس اقامة هذه التظاهرة تحت رعاية الحكومة العامة للجزائر والرئاسة الفخرية للحاكم العام². أين حضر هذا المؤتمر الكثير من الشخصيات ذات الانتماء النقابي والسياسي المحلي والعام من العمالات الثلاثة (الجزائر، وهران وقسنطينة). فمن الجانب النقابي تقدم كل من: ميرلا Merlat رئيس نقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس، تاريتينغ Tarting رئيس نقابة التجارية الجزائرية، بوسيار Boussières السكريتار العام لنقابة سيدي بلعباس، جوردان Jourdan السكريتار العام لنقابة

¹ L'Echo d'Alger, N° 4604, 11^{eme} année, 17 mai 1922, P 04.

² La Vie algérienne ; tunisienne et marocaine, N° 07, 1^e année, 16 novembre 1924, P 07.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

التجارية الجزائرية اضافة الى رؤساء النقابات المحلية للتجارة والصناعة للجزائر، وهران، سكيكدة، عنابة، سوق أهراس، سطيف ومستغانم¹. أما عن الشخصيات السياسية فتقدمها نائب محافظ سيدي بلعباس ورئيس البلدية ليسبون lisbonne وسيناتور غاسير² Gasser ونائبين بوتي Petit ورو- فرايسينغ³ Roux-Freissineng، ومندوبين الماليين مورار Morard ورينو Renaud، اضافة الى كل من بلايس Blaise رئيس التنفيذي لشركة السكك الحديدية باريس ليون الى المتوسط وبوشو Bouchot مهندس من نفس الشركة وأيضا تيبو Thiébault ممثلا عن شركة السكك الحديدية الجزائرية العمومية C.F.A.E.⁴

وتم تنشيط المؤتمر طيلة يومين كاملين أين تم افتتاح المؤتمر يوم السبت 08 نوفمبر 1924 على الساعة تاسعة صباحا بحضور كل الشخصيات الفاعلة. بدأ الكلمة السيد تارتينغ Tarting رئيس النقابة التجارية الجزائرية، وبعد الترحيب والقاء الكلمة الافتتاحية اقترح على مجلس المؤتمر ترشيح ميرلا Merlat رئيس نقابة سيدي بلعباس لترأس المؤتمر وهو ما تم قبوله بالإجماع، لتحال الكلمة إليه أين شكر الحضور والقائمين على المؤتمر ثم قدم الكلمة بعد ذلك الى رئيس البلدية ليسبون Lisbonne الذي رحب بدوره بكل الحاضرين نيابة عن موظفيه وعن جميع سكان سيدي بلعباس⁵، لتعاد الكلمة الى رئيس المؤتمر ميرلا لتبدأ أعمال المؤتمر بعرض تقارير تتعلق كلها حول الأوضاع الاقتصادية للجزائر.

¹ Journal général de l'Algérie et de la Tunisie et du Maroc, N° 530, 37^e année, 16 novembre 1924, P 01.

² جول غاسير Jules Gasser (1889 – 1940): من مواليد أزراس هاجرت عائلته الى وهران واستقرت بها، درس الطب في باريس ثم عاد الى وهران لممارسته، شغل عدة مناصب في القطاع الصحي قبل انخراط في السياسة، لينتخب مستشار عاما ما بين 1902 الى 1925، ورئيس مجلس العام في عام 1920، ثم رئيسا لبلدية وهران ما بين عام 1912 الى 1921، انتخب سيناتورا في المجلس الشيوخ سنة 1921 ثم سنة 1927. ينظر:

- notice sur Jules Gasser, https://www.senat.fr/senateur-4eme-republique/gasser_jules0350r4.html. Consulter le 17 mai 2019 à 15:42.

³ La Vie algérienne tunisienne et marocaine, Op.Cit, P 07.

⁴ L'Afrique du Nord illustrée, N° 185, 19^e année, 15 novembre 1924, P 06.

⁵ Journal général de l'Algérie et de la Tunisie et du Maroc, Op.Cit, P 01.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

أما في اليوم الثاني أي الأحد الموافق ل 09 نوفمبر. فقد بدأ البرنامج على الساعة 9 وربع صباحا، أين قام المؤتمر بزيارة الى ثكنة الفوج الأول الأجنبي، حيث تم استقبالهم من طرف الكولونيل ديسبارو¹ Desbareau، ليتم اطلاعهم على تاريخ الفوج ومهامه ومرافقه، وبعد انتهاء من الزيارة الصباحية عاد المؤتمر الى الفندق، أين أقيمت مأدبة الغداء الرسمية على شرفهم ليختتم بعد ذلك المؤتمر².

2-2 أعمال مؤتمر سيدي بلعباس ومناقشاته:

تم برجة أعمال المؤتمر حول عدة قضايا وجوانب تمس الجانب الاقتصادي للجزائر المستعمرة، جاءت كالتالي³:

* الاتصالات PTT: ربط الوصلات الهاتفية بين مدينة الجزائر والقطاع الوهراني - إنشاء دائرة هاتفية بين منطقة سوق أهراس وتونس - بيع الطوابع البريدية المتروبولية في مكاتب البريد الجزائرية - توصيل الطرود البريدية التي تزيد عن 300 غرام للمنازل - إنشاء دوائر هاتفية جديدة.

* الأشغال العمومية: نظام المناقصات للأشغال العمومية - المنافسة الغير عادلة: تذكير المسؤولين عن تعميم 10 أكتوبر 1909.

* المسائل الضريبية والجمركية: ضريبة قدرها 20 % على الخمر والمشروبات الروحية - مصلحة الجمارك في منطقة الحدود الجزائرية التونسية - ضريبة على رقم المبيعات - ضريبة 10 % على

¹ موريس بولات ديسبارو Maurice Boulet-Desbareau (1867 - 1946): ضابط فرنسي، التحق المدرسة العسكرية سان سير Saint-Cyr سنة 1887 ليتخرج منها سنة 1889 برتبة ملازم أين تم تعيينه في الفوج 102 لمشاة الخطوط الأولى، شارك في الحرب العالمية الأولى كأخر قائد للفوج 329 للمشاة، وبعد مسيرة عسكرية حافلة رقي الى رتبة الكولونيل سنة 1920 ويعين معها قائدا للفوج الأول الأجنبي بسيدي بلعباس أين بقي على رأسه الى غاية تعيينه جنرالا سنة 1925. ينظر:

- <http://329ri.canalblog.com/archives/2010/11/06/19533012.html>. Consulter le 10 mai 2019 à 10:51.

² L'Afrique du Nord illustrée, Op.Cit, P 06 & 07.

³ La Vie algérienne tunisienne et marocaine, Op.Cit, P 06 & 07.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

الحفلات - تقنين إجراءات الحوكمة - تنظيم تداول الكحول كأمر أساسي - عدم المساواة الضريبية. تسليم كشوف الضرائب من قبل دائرة الضرائب - الضرائب على الأرباح التجارية والصناعية.

* التشريعات التجارية والبحرية: بيع ورهن الأصول التجارية - الإيداع للإفلاس وعواقبه - انتهاكات قانون الاحتيال الغذائي - تسوية منازعات العمل الجماعية - العفو عن الجرائم ضد صغار التجار - إصلاح شروط الإعفاء لسندات الشحن.

* الاقتصاد العام: محاربة غلاء المعيشة - نظام حظر التصدير - احتكار التأمين - التعاونيات المدعومة في الجزائر - ضريبة 110% على المنتجات الزراعية - الدفع بشيكات الفواتير التجارية.

لقد جرى طرح تلك المسائل الاقتصادية وقراءة التقارير حولها من طرف المؤتمرين وقد تم مناقشتها بإسهاب، حيث تعرضت النقابات التجارية والصناعية بالنقد لبعض تلك المسائل وفي نفس الوقت حاولت تقديم البدائل والحلول، ومن ذلك: ما جاء في مجال الأشغال العمومية بمناقشة نظام المناقصات في طرح صفقات الأشغال العمومية، حيث ذهبت النقابة التجارية والصناعية لقسنطينة أنه من مصلحة الشؤون المالية للمستعمرة أن يتم طرح جميع الأعمال التي صوتت عليها المندوبيات المالية للمزاد، سواء كانت أشغالا أي مشاريع أو نقلا أي النقل العام ووسائله، على النحو المنصوص عليه في المرسوم الصادر في 06 جوان 1905¹، إذ عبر المؤتمر عن رغبتهم في أن يتم تطبيق هذا المرسوم بصرامة وأن يتم وضع العقود خارج البورصة المنصوص عليها في المادة 18 من الفقرة 7، وأن يوضع المرسوم موضع التنفيذ فقط عندما لا يعطي نظام المزاد أي نتيجة، كما أضافت النقابة التجارية والصناعية بسيدي بلعباس التعديل التالي: "يسأل المؤتمر أيضاً أنه في وقت الحكم، تكون الإدارة المعنية بما إذا كانت الأسعار المحددة في المشروع تتعلق بالفعل بأسعار السارية وقت

¹ مرسوم 05 جويلية 1905 المتعلق بنح عقود الأشغال، التجهيزات والنقل في الجزائر، يتكون من 28 مادة كلها تنظم وتحدد كيفية منح تلك العقود، تم مصادقة عليه في 06 جويلية ونشر بالجريدة الرسمية في 12 جويلية من نفس السنة. للاطلاع على المرسوم كاملا، ينظر:

- Journal officiel de la République française, N° 187, 37^e année, 12 juillet 1905, P 4256.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

الحكم"¹. وأضافت نفس النقابة أنه يجب على الإدارة المعنية اهتمام ما إذا كانت الأسعار المحددة في المشروع تتماشى مع الأسعار المعمول بها في وقت المزاد².

وعما قدمته نقابة سيدي بلعباس في هذا المؤتمر خاصة وأنه يقم في أرضها وعلى مدينة، فقد قدمت نقابة اقتراحات عدة خاصة فيما يتعلق بقضايا البريد والاتصالات PTT والأشغال العمومية، ففي جانب البريد والاتصالات طرح نقابة سيدي بلعباس ما يلي:

- تبني الرغبة في اتخاذ الإجراءات يتعين ترسيمها مع الحاكم العام، بحيث تتخذ إدارة البريد والاتصالات وبسرعة جميع التدابير اللازمة لضمان التوزيع المنزلي للطرود البريدية مهما كان وزنها أو حجمها في جميع مناطق المحليات الجزائرية شريطة ألا تتجاوز 1500 غرام.

- إنشاء دوائر هاتفية جديدة: إذ اتفق المؤتمر مع رغبة نقابة سيدي بلعباس في أن تكون الخدمة البريدية مجهزة بمعدات حديثة وأن يتم إنشاء دوائر هاتفية جديدة أينما دعت الحاجة³.

¹ Journal général de l'Algérie et de la Tunisie et du Maroc, Op.Cit, P 01.

² L'Echo d'Alger, N° 5519, 13^e année, 17 novembre 1924, P 04.

³ Ibid.

II. النقابة المستقلة للسككيين الجزائريين:

1. نشأة النقابة المستقلة وفرعها بسيدي بلعباس:

1-1 تأسيس النقابة وفرعها:

تأسست هذه النقابة في أواخر عام 1928¹، إلا أن إعلانها الرسمي جاء في أول جانفي 1929، وبضبط في العدد الأول من لسان حالها "le Cheminot Independent" "سككي حديد المستقل"²، وقد ذكر في هذا العدد أن هذه النقابة قد أنشأتها مجموعة من النقابيين السككيين المستقلين عن نقابة السككيين الوندوية للعاصمة وتابعت لشركة السكك الحديدية باريس ليون الى المتوسط. بمعنى أن النقابة المستقلة نجت عن انشقاق مجموعة من النقابيين الوندويين عن نقابة سككيين الحديد تابعة للكونفدرالية العامة للشغل الوندوية C.G.T.U. وعن أسباب هذا الانشقاق يقول هؤلاء النقابيون: "في السنوات الأخيرة، وقف أرباب العمل بكل حزم ضد العمال تحت قناع النظام والتقدم باسم الترشيد. الرأسمالية تتبع الاستبعاد المنهجي للبروليتاريا³. وفي مثل هذه الظروف، كان من الواجب على أولئك الذين وضعت فيهم الطبقة العاملة آمالها، تجاهل ميولاتهم الايديولوجية لأجل تحقيق تلك الآمال في مواجهة أرباب

¹ هذا ما تبين لنا من خلال تاريخ صياغة القانون الأساسي للنقابة والمؤرخ ب 02 نوفمبر 1928، ينظر:

- L'Independent, N° 01, première année, 01 janvier 1929, P 06.

² صدر أول عدد من هذه الجريدة في فاتح من جانفي 1929، وهي دورية شهرية تنقل كل ما يتعلق بنقابة المستقلة للسككيين الجزائريين، وملاحظ عن العدد الأول أنه صدر تحت مسمى "المستقل" "l'Independent" فقط، لكن ابتداءً من العدد الثاني الصادر في فيفري 1929 نزلت عبارة "السككي المستقل" "le Cheminot Independent" على صدر العدد وهو ما تواصل عليه الحال.

³ بروليتاريا: مصطلح ظهر في العهد الروماني يصف الطبقة الوافئة أي الطبقة التي لا تقدم للمجتمع سوى الانحباب، ثم عاد مصطلح ليظهر مع المفكر الاشتراكي الفرنسي سان سيمون (1760 - 1825) حيث وصف به الذين لا يملكون أي نصيب من الثروة العامة ولا يتمتعون بأي ضمان المعيشي، وقد استعمل كارل ماركس هذا المصطلح استعمال دقيقا قاصد به الطبقة العاملة الصناعية التي تعمل لحصول على لقمة عيشها، فهي لا تملك وسائل الانتاج بل تملك جهودها البشرية فقط والتي تبيعها بأجور زهيدة لطبقة الرأسمالية المشغلة. ينظر: - ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2004، ص 103 و 104.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

العمل الغير إنسانيين والذي يزدادون قوة يوماً بعد يوم...¹. والمفهوم من هذا الكلام أن هؤلاء النقابيون المنشقون والمؤسسون للنقابة المستقلة قد ضاقوا ذرعاً من تصرفات زملاءهم الوجوديين وحتى الكونفدراليين بسبب صراعاتهم السياسية والأيدولوجية، وبذلك قد حادوا عن النضال النقابي الحقيقي الهادف الى تحقيق مطالب الطبقة الشغيلة بسبب انخراطهم في السجلات السياسية بطغيان ميولاتهم الإيدولوجية المتمثلة في الشيوعية على نزعتهم النقابية متناسين بذلك الأصل بالفرع وتاركين الطبقة العمالية فريسة سهلة في مواجهة أرباب العمل الجشعين والأقوياء، وهذه الفكرة ستوضح أكثر من خلال العبارة التالية: "فيما كان هؤلاء الرفاق بحاجة إلى التحلي بروح التضحية التي تستحقها القضايا العظيمة، واحسرتاه! ثلاث مرات واحسرتاه! لم نجد سوى متعصين خاضعين لتأثيرات خارجية فقدوا النزعة النقابية... الجو لم يعد مناسب، لدى غادرنا..."²

والمختصر القول أن هؤلاء النقابيون المنشقون قد سعوا من خلال تأسيسهم لنقابة المستقلة للعمال السككيين الجزائريين S.I.C.A للعودة الى جادة النضال النقابي الصرف الخالي من أي توجهات لتلك الفئة من العمال (السككيين) بعيداً عن الصراعات السياسية والإيدولوجية الواقعة آنذاك بين المركبتين النقابيتين: الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T الاشتراكية الإصلاحية و الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية C.G.T.U الشيوعية الثورية³.

وعن التنظيم الهيكلي لهذه النقابة، فنجد أن قانونها الأساسي قد حدد هيكلها التنظيمي بشكل جيد، حيث ذكرت المادة الثامنة: أن النقابة تدار من قبل لجنة تنفيذية متكونة من 15 عضو يتم انتخابهم من قبل كل منتسبي النقابة في شكل اقتراع سري يتجدد كل عام، أما المادة التاسعة فقد حددت أعضاء المكتب المسير للنقابة؛ وهم: أمين العام، أمين المساعد، أمين الخزينة، أمين الخزينة مساعد وأمين المحفوظات (أرشيفي)، هؤلاء يتم إنتخابهم من طرف أعضاء 15 للجنة التنفيذية.

¹ L'Independent, N° 01, Op.Cit, P 01.

² Ibid.

³ للاطلاع على المزيد حول الصراع الأيدولوجي بين المركبتين، ينظر: - محمود آيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962: بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار الهومة، الجزائر، 2015، ص ص 91 - 94.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

تجتمع اللجنة التنفيذية مرة كل شهر أو بدعوة من الأمين العام إذا لزم الأمر مع تقديم تقرير عن كل اجتماع¹.

لم تعلن النقابة المستقلة عن أسماء مكتبها الإداري، ما عدا اسم الأمين العام كينر² Kiéner الذي كان يظهر في نهاية قرارات أو إعلانات الموجهة لمنتسبي النقابة.

وبالرجوع الى سيدي بلعباس، فقد كانت المنطقة على رأس أولويات النقابة المستقلة للعمال السككيين الجزائريين، ذلك أن المشكلة القائمة بين النقابة المستقلة والفيدرالية الوحشية للسكك الحديدية هي ما دفعت أو شجعت النقابة المستقلة على حوض غمار تأسيس فرع لها في سيدي بلعباس. وبعيدا عن تلك المشاحنات، فقد استطاعت النقابة المستقلة على ما يبدو أن تحقق نجاحا لا بأس به في استقطاب العمال السككيين اليها، وهذا ما يظهر من خلال إعلانها عن استقطاب 400 منتسب في ظرف شهر واحد فقط³ في ظل الصراع الأيديولوجي بين المركزيتين النقابيتين الاشتراكية والشيوعية.

وبحضور 300 شخص، تم برمجة اعلان تأسيس الفرع النقابي للنقابة المستقلة بتاريخ 01 ديسمبر 1929 بمسرح البلدي لمدينة سيدي بلعباس على الساعة 9.30 صباحا من قبل لجنة منتدبة عن النقابة، ورغم ما شاب اعلان تأسيس الفرع الجديد إلا أنه تم ترسيم إنشاء الفرع وتم اعلان عن أعضاء المكتب الجديد والذين وردت أسماءهم كالتالي: فيترين رينه⁴ Vitrine René

¹ L'Independent, N° 01, Op.Cit, P 06.

² فريدريك كينر Frédéric Kiéner: الموظف الرئيسي في الخدمة المركزية للسكك في شبكة PLM في الجزائر العاصمة، كان كينر ناشطاً في CGTU قبل انشقاقه والمشاركة مع مجموعة من النقابيين في إنشاء النقابة المستقلة لعمال السكك الحديدية الجزائرية (S.I.C.A)، ليصبح أول أمين عام لها الى غاية مارس 1931 أين تحويل النقابة المستقلة S.I.C.A الى الاتحاد النقابات المستقلة للسكك الحديدية U.S.I.C واستبداله بفرنسوا نيتو François Nieto، ينظر:

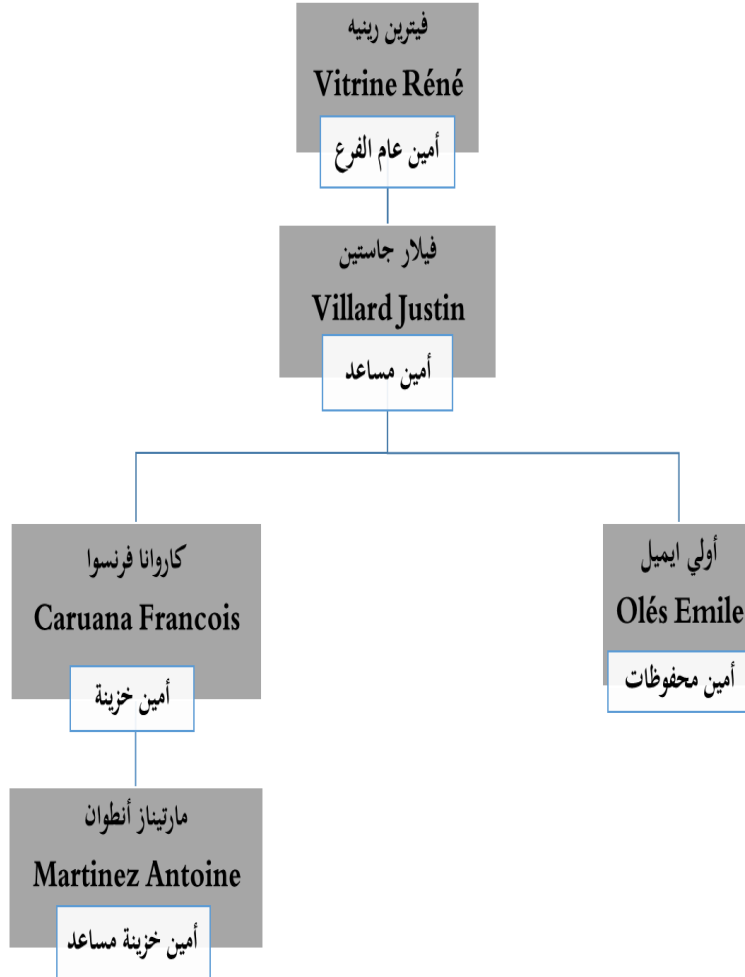
- Louis Botella notice SUR KIÉNER Frédéric, <https://maitron.fr/spip.php?article152781>, consulter le 29/05/2019 le 11:01.

³ Le Cheminot indépendant, N° 02, première année, 01 février 1929, P 01.

⁴ فيترين رينه Vitrine René: أو فيدرين VÉDRINES بعد أن قام بتغيير لقبه بعد استصداره قرار من المحكمة المدنية بوهران بتاريخ 06 نوفمبر 1930، عامل سكك حديد بسيدي بلعباس، بدأ نقابيا في C.G.T.U ثم انشق مع من انشقوا

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

أمينا عاما، فيلارد جاستين Villard Justin أمين مساعد، كاروانا فرونسوا Caruana François أمين الخزينة، مارتيناز أنطوان Martinez Antoine أمين الخزينة المساعد وأولي إيمل Olès Emile أمين المحفوظات (أرشيبي)¹.



مخطط تنظيم الإداري للفرع S.I.C.A سنة 1929

من مؤسسي نقابة المستقلة S.I.C.A، ليصبح أمين عام فرع سيدي بلعباس وعند تحويل نقابة S.I.C.A الى U.S.I.C.A انتخب في لجنه التنفيذيه ثم المجلس الإداري. ينظر:

Notice sur VÉDRINES René [VITRINE René devenu],
<https://maitron.fr/spip.php?article152783>, consulté le 01/08/2019 à 09:12.

¹ Le Cheminot indépendant, N° 12, première année, décembre 1929, P 03.

1-2 تحول النقابة الى اتحاد النقابات المستقلة للعمال السكك الجزائري:

اعتبرت النقابة المستقلة أن ازدهارها ورفيها في الجزائر وتطورها المنهجي والمتواصل، دفع مسؤوليها ومنتسبيها إلى اتخاذ المرحلة الثانية المتمثلة في زيادة التكتل والتوسع، وهذه الخطوة حسبهم هي التي ستحدد بشكل دقيق المعنى الحقيقي لنقابتهم وستجعلها تسير إلى الأمام نحو شكل أفضل من النشاط العمالي الحالي من جميع العوائق السياسية والايدولوجية.

وعليه تم بتاريخ 08 مارس 1931، وعلى الساعة 9 صباحًا، اجتماع مندوبي النقابات العمالية المستقلة لكل من الجزائر العاصمة، وهران، البليدة، سيدي بلعباس وتلمسان في مقر بورصة العمل بالجزائر العاصمة، للمضي قدمًا في تشكيل "اتحاد النقابات المستقلة للعمال للسكك الجزائري" "U.S.I.C.A"¹.

افتتحت الجلسة على الساعة 9.15، برئاسة كينر Kiener أمين عام النقابة المستقلة وبجانبه النقابيون ستروبولي Staropoli أمين مساعد النقابة، نيتو Niéto، بونات Bonnet أمين مساعد فرع وهران وفيدرين Védrières (أمين عام فرع سيدي بلعباس)، وقد أشار كينر أمين عام النقابة المستقلة أن عضوية النقابات المستقلة لا يقتصر على المنتسبين المحليين في محل إنشاء تلك الفروع النقابية، بل هناك الأعضاء معزولين في كل المدينة، مليانة، العفرون، العطاف، بيدو Bedeau وحتى وجدة (المغرب الأقصى)².

كما تم في هذا الاجتماع الاتفاق والتصويت على القانون الأساسي للاتحاد الجديد، إذ جاء في مادته الأولى: " وفقًا لقوانين 21 مارس 1884³ و 12 مارس 1920¹، تم تشكيل منظمة

¹ Le Cheminot indépendant, N° 27, troisième année, mars 1931, P 01.

² Ibid, P 01.

³ جاء هذا القانون لينظم النشاط العمالي والنقابي في فرنسا في إطار شرعي ودون اللجوء إلى طلب رخصة مسبقة من الحكومة الفرنسية مع تحديد حقوق وواجبات هذه الحركات وسماع لها بالتجمع في شكل اتحاديات، ورغم صدوره سنة 1884 إلا أنه لم يطبق إلى غاية 1901 في الجزائر. ينظر :

- René Mouriaux, le syndicalisme en France, PUF , Paris, 1992, P 22.

وللاطلاع على القانون كاملاً، ينظر:

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

مركزية بين جميع النقابات المستقلة لعمال السكك الحديدية الجزائريين التي تم تشكيلها بانتظام، والتي اتخذت اسم: "اتحاد النقابات المستقلة للسككيين الجزائريين"².

وقد تقرر من خلال المادة الثانية من القانون الأساسي أن يكون المقر الاجتماعي للاتحاد الجديد ثابتاً في الجزائر العاصمة وبضبط في بورصة العمل مع إمكانية تغييره في حال قرر المجلس الإداري ذلك³.

كما أعلن النقابيون المؤسسون للاتحاد أن هدفه يتمثل في السماح للنقابات المستقلة لعمال السكك الحديدية الجزائرية بالتشاور بجرية معاً لدراسة المصالح العامة والخاصة للشركة والدفاع عنها، وتكثيف الدعاية وإنشاء نقابات جديدة. أما عن التنظيم الداخلي لهذا الاتحاد فهو يتكون من مجلس للإدارة ولجنة تنفيذية؛ أما مجلس الإدارة يتكون من عضوين اثنين عن كل نقابة ويتم تعيين سكرتار له بحكم المنصب، أما اللجنة التنفيذية فتتكون من: أمين عام، أمين عام مساعد، أمين خزينة عام، أمين خزينة مساعد، مستشار تقني وثلاثة مستشارين، ويتم تعيين هذه اللجنة عن طريق مؤتمر لمدة عام. وقد جاءت أسماء النقابيين مشكلين للمجلس الإداري واللجنة التنفيذية للاتحاد كالتالي:

1- المجلس الإداري: عن نقابة مدينة الجزائر: كينير Kiener ونييتو Nieto.

نقابة سيدي بلعباس: فيدرين Védrines وكروانا Caruana

نقابة وهران: شايفنور Schaeffner وغاليمار Gallimard

نقابة تلمسان: شبيد Scheid ولاغرونج Lagrange

- Journal Officiel de la République Française، N° 81، 16^{eme} année، 22 mars 1884، P 01.

¹ سمح هذا قانون 12 مارس 1920 للنقابات بالحصول على ممتلكات منقولة أو غير منقولة دون ترخيص، مجاناً أو مقابل دفع دون تقييد تكوين النشاط. ومكنهم القانون أيضاً من تلقي الهبات وتحصيل الوصايا دون إجراء شكلي خاص. للاطلاع على القانون كاملاً، ينظر:

- Journal Officiel de la République Française، N° 73، 52^{eme} année، 14 mars 1920، P 03.

² Le Cheminot indépendant، N° 27، troisième année، mars 1931، P 01

³ Ibid، P 01.

نقابة البليدة: لاماتي Lamaty وسيردا Cerda.
نقابة عنابة: أدرياني¹ Andréani.

2- اللجنة التنفيذية: أمين عام: نيتو Niéto.

أمين مساعد: ستروبولي Staropoli.

أمين خزينة عام: ديسدت Disdet.

أمين خزينة مساعد: بولاويك Poullaouec

مستشار تقني: مورال Maurel

مستشارين: كينير Kiener، هيرغات Hergat وموباس Maupas.

كما تم اتفاق بالإجماع على أعضاء لجنة صحيفة الاتحاد، وهم: مورال Maurel، كينير Kiener، بويسن Buisson، ديسدت Disdet، سيكلينا Scicluna، هيرغات Hergat، فيدرين Védrières، بونات Bonnet وموباس Maupas².

2. نشاطات النقابة وصراعاتها بسيدي بلعباس:

1-2 سيدي بلعباس في دائرة الصراع بين النقابة المستقلة والكونفدرالية الوجودية:

منذ تأسيس النقابة المستقلة للعمال السككيين الجزائريين، بدأت ملامح الصراع تتبلور بينها وبين الاتحاد الجزائري التابع للكونفدرالية العامة للشغل الوجودية، لكن الحقيقة التي وقفنا عليها أن الاتحاد الوجودي بدأ علاقته مع النقابة المنشقة عنه بنوع من الودية والتعامل اللين في محاولة لإعادة الأوضاع الى سابق عهدها من خلال عودة النقابيين المنشقين الى أحضان الاتحاد الجزائري

¹ بالنسبة لنقابة عنابة وهذا الشخص أدرياني Andréani، فالحقيقة أن نقابة المستقلة لعنابة لم تكن موجود وإنما تلقى الأعضاء في هذا الاجتماع رسالة من أدرياني Andréani وهو أمين عام سابق للنقابة الوجودية لعنابة الى زميلهم ألبنك Albenque عضو لجنة تنفيذية للنقابة المستقلة للعاصمة يطلب فيها دعمه لتأسيس نقابة مستقلة للسككيين بعنابة وهو الأمر الذي رحب به المجتمعون بشدة وقرروا على إثره تعيين أدرياني عضوا في المجلس الإداري للاتحاد الجديد، ينظر:

- Le Cheminot indépendant, N° 27, Op.Cit, P 01.

² Le Cheminot indépendant, N° 27, Op.Cit, P 02.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية. ولعل سبب اتباع النقابيين الوحدويين لأسلوب اللين بداية الأمر هو عدم رغبتهم في فتح جبهة صراع جديدة في الجزائر خاصة وأن الصراع السياسي والايديولوجي مع الكونفدرالية العامة للشغل ونقاباتها كان على أشده في تلك الفترة.

وتتلخص الخطوة الودية التي قام بها الاتحاد الوحدوي في رسالة أرسلها السيد كرابيي ¹ Crapier أمين عام فيدرالية السككيين الفرنسيين الى النقابة المستقلة بتاريخ 23 جانفي 1929 يدعوا فيها النقابيين المنشقين عن الاتحاد الى الجلوس على طاولة المفاوضات لإيجاد الحلول المناسبة لرأب الصدع، إذ جاء في رسالة ما يلي: "اليوم، أعتقد بالفعل أن هذا الوضع قد استمر لفترة طويلة وأنه من المستحيل أن يبقى كل طرف بعيدا عن اخر في ميدانه. ومن جهتي، أنا على أتم الاستعداد للنظر في جميع السبل التي من شأنها أن تضع حدًا لهذه الحالة والتي حسب رأيي لا يمكن إلا أن تضر بالمصالح الجماعية لعمال السكك الحديدية ... أطلب منكم قبول تاريخ الأربعاء 30 يناير 1929 الساعة 6 مساءً في مقر بورصة العمل ² ..."

والحقيقة أن هذه المحاولة من قبل كرابيي Crapier لرأب الصدع والقضاء على الانشقاق وتفكك وحدة صفّ العمال السككيين في الجزائر تعتبر خطوة جادة وممتازة، ذلك أن الرسالة أولا جاءت من طرف شخصية معروفة ومسؤول نقابي كبير (نقابي متروبولي) كشخص كرابيي أمين عام فيدرالية العمال السككيين الفرنسيين. ثانيا أن الرسالة جاءت في وقت مبكر (23 جانفي 1929)

¹ كرابيي جول هنري (CRAPIER Jules, Henri): ولد 26 أوت 1895 في فيرماند (أيسن) Vermand (Aisne)، أمضى حياته المهنية في قطاع السكك الحديدية، حيث تدرج في المهن ومناصب ابتداءً من حارس للفرامل (يساعد السائق) ثم مراقب قطارات، أصبح سكرتير العام للكونفدرالية الاتحادية CGTU ثم الكونفدرالية CGT لعمال السكك الحديدية (1926-1939)، ثم سكرتير الفيدرالي (1944-1951)؛ وعلى جانب السياسي كان كرابيي ناشطاً شيوعياً، كما كان عضو مجلس إدارة الشركة الفرنسية لسكك الحديدية 1945-1948 (SNCF)، توفي 2 سبتمبر 1985 في لاغني سير مارن (سيين ومارن) Lagny-sur-Marne (Seine-et-Marne). ينظر:

- Jean Maitron & Claude Penneret & Jean-Luc Pinol, notice sur CRAPIER Jules Henri, <https://maitron.fr/spip.php?article21049>, consulté le 03/08/2019 à 9:21.

² للاطلاع على الرسالة الكاملة، ينظر:

- Le Cheminot indépendant, N° 02, Op.Cit, P 01.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

من تأسيس النقابة المستقلة (أواخر عام 1928) وهذا ما يدل على استيعاب النقابيين الوجوديين لخطورة الموقف ونتائج الوخيمة التي ستنتج عن هذا التفكك والانقسام.

لكن هذه الخطورة أو الرسالة قابلتها النقابة المستقلة بالرفض حيث لم يقبل النقابيون المستقلون بعد عقد لجنّتهم التنفيذية فكرة الجلوس على طاولة المفاوضات مع النقابيين الوجوديين من الأساس، حيث جاء الردّ باسم كينر Kiéner أمين عام نقابة المستقلة كما يلي: " يؤسفني أن أبلغك أن لجنّتنا التنفيذية لا ترى من المناسب قبول اقتراحكم لارتباط باحترام الالتزام الذي تمّ التعهد به اتجاه زملائنا الأعضاء، باستبعاد أي فكرة لتداخل السياسي في نقابتنا، فأنت تدرك أن هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعنا لمغادرة المنظمة الوجودية¹...".

هذا الردّ الحاسم من طرف النقابة المستقلة سيفتح بابا من الصراعات القوية بين النقابيتين، خاصة وأن النقابة المستقلة قد مضت في فتح مكاتب وفروع لها في المدن الجزائرية منافسة بذلك الاتحاد الوجودي للسككيين، والذي كان أصلا يدور في فلك صراع مع نقابة السككيين الكونفدرالية التابعة للكونفدرالية العامة للشغل.

بدأت ملامح الصدام بين النقابيتين المستقلة والوجودية تتجلى مع توسع النقابة المستقلة في المدن الجزائرية من خلال فتح مكاتب لها، ما جعل النقابة الوجودية تشعر بتهديد أكبر وأخطر مما كانت تشكله لهم نقابة الكونفدرالية. لتتغير لهجة التعامل بين الطرفين خاصة من طرف الوجودي المدعوم من العناصر الشيوعية. وقد تجلت بداية الصدامات وأولى الصراعات من خلال اجتماع تأسيس فرع البلدية في 15 نوفمبر 1929²، فبالإضافة الى حضور وفد النقابة المستقلة بقيادة نيتو Niéto³، حضرت أيضا العناصر الوجودية والشيوعية يتقدم سيس¹ Seiss. لكن الصدامات في

¹ Le Cheminot indépendant, N° 02, Op.Cit, P 01.

² Le Cheminot indépendant, N°12, Op.Cit, P 02.

³ فرنسوا نيتو François Nieto: سكي في شركة PLM، بدأ نشاط نقابي سنة 1919 ضمن نقابة C.G.T، ومع انقسام عام 1921، انتقل إلى CGTU، ليتقلد عدة مناصب في الاتحاد الوجودي للسككيين منها عضوشو لجنة الموازنة، انضم الى الحزب الشيوعي لكن ما لبث ان استبعد سنة 1927، ليغادر بعدها C.G.T.U ويلتحق بالنقابة المستقلة للسككيين الجزائريين ويكون أحد مؤسسيها، ثم امين عام U.S.I.C سنة 1931 (لمدة عام)، في 1932 غادر نقابة مستقلة ليعود الى

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

هذا الاجتماعات لم تتعدى حدّ المشدات الكلامية وتراشق التهم بين الطرفين، لينتهي الاجتماع بإعلان إنشاء فرع البليدة والذي اعتبرته النقابة المستقلة انتصارا لها في خضم وجود العناصر الوحدوية والشيوعية المشوشة داخل الاجتماع.

وإذا كان الصراع والتصادم في اجتماع البليدة توقف عند مستوى المشادات الكلامية وتبادل التهم، فإن الأسوأ ما سيحدث في سيدي بلعباس. فقبل رفع جلسة اجتماع البليدة، أطلق سيس تحدي للنقائين المستقلين، وعلى ما يبدو فإن هذا التحدي كان يتمثل فيما إذا كانت النقابة المستقلة ستستطيع إنشاء وتأسيس فرع لها في سيدي بلعباس، خاصة وأن هذه المدينة كانت منطقة نفوذ خالصة للحركة الشيوعية والكونفدرالية الوحدوية وأن أي محاولة دعائية للكونفدرالية العامة للشغل أو غيرها من النقابات الغير الوحدوية داخل المدينة كانت مرفوضة بل وممنوعة في ظل تميز عمالها ونقائبيها بالنزعة الشيوعية الثورية المتعصبة والذين يتمثلون في أغليتهم من عمال السكك الحديدية².

كانت سيدي بلعباس هي الكلمة المحورية والفاصلة في التحدي الذي أطلقه سيس لنقابة المستقلة، وهذا الاختيار المتمثل في سيدي بلعباس لم يكن اعتباطيا وإنما هو خيار دقيق ومدروس، لكن النقابة المستقلة قبلت التحدي وانطلقت الى سيدي بلعباس لتأسيس فرع لها هناك، رغم معرفة

C.G.T كعضو لجنة التنفيذية لنقابة سكيين PLM، كما شغل منصب أرشيفي في نقابة ترامواي وهران سنة 1941. ينظر:

- Nora benallégue-chaouia, mouvement ouvrier et question nationale 1919 – 1954, office des publications universitaires, Alger, 2005, P 423.aussi : René Gallissot, notice sur NIETO François, <https://maitron.fr/spip.php?article7079>, consulté le 05/08/2019 à 16:23.

¹ سيس فرناند Seiss Fernand: سكي شيوعي، بدأ العمل كسكي في شركة PLM الجزائر، أصبح في عام 1928 سكرتيراً لنقابة CGTU لعمال السكك الحديدية PLM، في عام 1929 أصبح أميناً لاتحاد CGTU لعمال السكك الحديدية الجزائرية، وفي عام 1931 شغل منصب سكرتير فيدرالية عمال السكك الحديدية في شمال إفريقيا، اعتقل في فيفري 1934 وحكم عليه سنة سجن، وفي 1935 أصبح عضو اللجنة الإدارية لإتحاد النقابات الكونفدرالية لعمال سكك الحديد الجزائر. ينظر:

- Nora benallégue-chaouia, Op.Cit, P 430.

² سيف الدين بوسماحة وسعاد يمينة شبوط، جوانب من نشاط الحركة العمالية والنقابية في منطقة سيدي بلعباس 1889 – 1939، مجلة عصور الجديدة، العدد 01، المجلد 11، مارس 2021، ص 517.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

المسؤولين عن هذه النقابة صعوبة التي ستواجههم في إنشاء فرع مستقل للعمال السككيين في منطقة معروفة أنها تحت نفوذ الشيوعيين السياسي والحدويين النقابي. وهنا يروي لنا مقال في الجريدة الرسمية لنقابة المستقلة المسماة "le cheminot independant" تلك الحادثة: " بعد إجتماع البلدية، أدى نجاح رفقاءنا الى إزعاج الحدويين. كنا مقتنعين أنه بسبب التحدي الذي أطلقه سيس خلال الاجتماع، سيتوجه كراييي وسيس وجيري¹ Giry إلى سيدي بلعباس لجلب الفوضى². " وهذا القول يؤكد لنا جيدا أن التحدي الذي أطلقه سيس هو أن تستطيع النقابة المستقلة أن تفتح لها الفرع في مدينة سيدي بلعباس.

كما سبق وذكرنا، انتقل وفد النقابة الى سيدي بلعباس محملا ببرنامج وخطته للفرع الجديد بالمدينة، أين تم برجة اعلان تأسيس فرع لنقابة المستقلة بتاريخ 01 ديسمبر 1929 على الساعة 9.30 صباحا بمسرح البلدي لمدينة بحضور 300 مناضل شخص كان من بينهم حسب كاتب المقال، حوالي عشرون شيوعي في الصفوف الأولى. ليواصل كاتب المقال روايته بالقول: "عندما بدأ إعلان عن تشكيل المكتب بدأ هؤلاء الأفراد الذين يشبهون في لباسهم عصابة من الأوباش يبحثون عن خطوة سيئة، لترتفع الأصوات والصراخ مثل مجموعة من الوحوش الشرسة. يعيون محقونة وأفواه متوترة وقبضات يد مهتدة، يمكن وصفهم بهاربين من مشفى للمجانين ..."³، وهذا الوصف الدرامي لحال العناصر الشيوعية والحدوية يظهر لنا حجم الغضب والتوتر الذي كان ينتاب هؤلاء جراء هذه الخطوة الجريئة المتخذة من طرف النقابة المستقلة بوصولها لسيدي بلعباس ومحاولتها تأسيس فرع لها. كما ذكر ذات المقال أن هذه المجموعة الشيوعية الحدوية كانت تحت

¹ جيري شارل (Giry Charles): ولد في 18 ماي 1888 بمدينة وهران، سكي حديد، في عام 1924 شغل منصب أمين عام مساعد لنقابة الاتحادية لسكك الحديد الجزائرية وسكرتير عام لمجموعة خطوط السكك الحديدية الحكومية لفيدرالية الاتحادية لسككيين الحديد، بقي على رأس هذه المناصب الى غاية 1943، كما ويعد أحد مسؤولين في الاتحاد النقابات الكونفدرالية لوهران. ينظر:

- Nora benallégue-chaoui, Op.Cit, P 407.

² Le Cheminot indépendant, N°12, Op.Cit, P 03.

³ Ibid, P 03.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

قيادة شخصان هما: بوتلا¹ Botella ميكانيكي سككي وصانع طوب سابق بوهران أما الشخص الثاني إسمه ليفال² Leyval.

وقد أحدثت هذه المجموعة الشيوعية والحدوية بقيادة كل من بوتلا وليفال، موجة من الفوضى بإطلاق الصراخات وإحداث أصوات صاخبة هدفها التشتيت والتشويش على وفد النقابة المستقلة. بل وصل الأمر الى صعود عناصر المجموعة المشوشة الى خشبة المسرح حسب وصف المقال: "بقيادة اثنين من البؤساء المتواطئين على خشبة المسرح، أول بوتلا ميكانيكي سكك وصانع طوب سابقاً في وهران لديه مظهر الوحشي، أما ثاني ليفال، ذو وجه خالي من الشعر ولفافة ورق في يديه، يبدو وكأنه أحرق في معرض. هذه المجموعة الهائجة صرخت وبصقت رثيها للخارج لمدة ساعة تقريباً..."³. ل يبدو أن الاجتماع قد أفسد بعد وصول هؤلاء الى المشوشين الى خشبة المسرح، وعليه لم يتمكن وفد النقابة المستقلة من عرض برنامجه كاملاً، ليقول صاحب المقال: "على الساعة 10.40 قام المفوض المركزي برفع الجلسة وإخلاء القاعة. أما الجمهور الكبير الذي جاء على أمل سماع المتحدثين عند عرضهم برنامجهم، انسحب مشمئزاً من تصرفات المستوى المتدني والهابط المستخدم من طرف القادة الحدويين"⁴، ولم تخفي النقابة المستقلة تحميلها مسؤولية الأحداث الى كرايبي السكريتار العام للفدرالية الحدوية للعمال السككيين، بل

¹ جوزيف بوتلا Joseph Botella: ميكانيكي سكك حديدية نقابي C.G.T.U من وهران، كما اشتغل ميكانيكي سكك في مستودع سيدي بلعباس، ظهر اسم جوزيف بوتلا على قائمة المرشحين التي قدمها CGTU أثناء انتخاب أعضاء المجلس الأعلى للسكك الحديدية في الجزائر. أين تم انتخاب. بالفعل كما رشح أيضاً مرة أخرى في فبراير 1929 عندما تم تعيين المندوبين في شبكة PLM الجزائر. ينظر:

- Louis Botella, notice sur BOTELLA Joseph, <https://maitron.fr/spip.php?article235212>, consulté le 28 janvier 2020 à 9:59.

² روجر ليفال Roger Leyval : ليس لدينا كثير حول هذه الشخصية، لكن معروف أن ليفال كان الأمين العام للنقابة الحدوية لعمال السكك الحديدية بسيدي بلعباس منذ جانفي 1930. ينظر:

- notice sur LEYVAL R, <https://maitron.fr/spip.php?article215912>, consulté le 10/08/2019 à 9:18.

³ Le Cheminot indépendant, N°12, Op.Cit, P 03.

⁴ Ibid, P 03.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

أهمته بأنه هو من قام بإرسال رسالة الى الخلية الشيوعية بمدينة سيدي بلعباس لتحريضها على منع إعلان تأسيس الفرع المستقل بها¹.

وقد ردت من جانبها النقابة الوحدوية على الاتهامات التي وجهها النقابيون المستقلون على لسان ليفال Leyval أحد المناضلين اللذان قاد المجموعة الشيوعية الوحدوية داخل المسرح يوم إعلان عن تأسيس الفرع المستقل، في مقال له صدر في جريدة "منبر العمال السككيين" " La Tribune des cheminots"، إذ أن الرجل عاب كثيرا أسلوب الصحافيين المستقلين في جريدة "Le Cheminot indépendant" تابعة للنقابة المستقلة فيما يخص توجيه الشتائم والسباب للنقابيين الوحدويين مع ذكر أسماءهم عنوة، وقد أفرد ليفال الجزء الأكبر من مقاله ليردّ على الاتهام الخطير الذي ساقته النقابة المستقلة لنقابة الوحدوية للسككيين بسيدي بلعباس وأمينها العام السابق فيران² Ferrand باتهامه بتبديد مبلغ مالي قدره 9000 فرنك من خزينة النقابة من أجل شراء دراجة نارية³، ليقول ليفال ردا على الاتهام: "للاثبات وطمأنة رفاقنا في بلعباس، أريد أن أقول إن كل هذا كذب، وأود أن أشير إلى أن فيران بعيداً عنا إلا أنه صادق للغاية، والدليل موجود، فدفتر الخزينة أرسل إلى الفيدرالية في باريس، أين لم يجدوا أي خطأ ضده ... الرفيق ميدول⁴ Midol، وأثناء الجولة لاحظ بنفسه وبحضور شهود آخرين، أن نقابة سيدي بلعباس

¹ Le Cheminot indépendant, N°12, Op.Cit, P 03.

² بيار فيران Pierre Ferrand: من مواليد 1899، سكي ونقابي وصحفي في جريدة l'Humanité، عمل في شركة PLM، انضم الى الفرع الشيوعي بسيدي بلعباس سنة 1921 ليتقلد عدة مناصب منها امين خزانة سنة 1922 وعضو لجنة كولونيالية للحزب 1924، إضافة الى نشاطه الشيوعي السياسي شغل الرجل منصب عضو لجنة التنفيذية للنقابة السككيين ل CGTU ثم منصب أمين عام لها في 1925. للاطلاع على المزيد، ينظر: - Nora benallégue-chaoui, Op.Cit, P 405 & 406. Aussi : notice sur FERRAND Pierre, <https://maitron.fr/spip.php?article3791>, consulté le 25 décembre 2019 à 14:32.

³ Le Cheminot indépendant, N°12, Op.Cit, P 02.

⁴ لوسيان ميدول Lucien Midol: نقابي وزعيم شيوعي من شخصيات السياسية والنقابية الفرنسية الشهيرة، من مواليد 24 سبتمبر 1883 في شاتو شالون (جورا) Château-Châlon (Jura) مهندس في الفنون والحرف، اشتغل ميكانيكي في شركة PLM، تقلد عدة مناصب نقابية وسياسية منها أمين اتحاد PLM ثم أمين عام فيدرالية الوطنية للسكك الحديدية، وعضو اللجنة المركزية (1924 - 1959) والمكتب السياسي (1926 - 1938) للحزب الشيوعي، رئيس بلدية Athis-

تحملت تكاليف لم تكن على عاتقها خلال الاجتماعات التي عقدها رفاق الميتروبول. لقد دعم فيران التعاونية ومطبعة البروليتاريا وغادر بأيدٍ نظيفة. وإذا أراد بعض من الرفاق التحقق فما عليهم الا القدوم لنقول لهم إن دفتر الخزينة تحت تصرفهم¹...". والحقيقة أن هذا الردّ من قبل نقابة السككيين الوجدوية قد أبان لنا أو بأحرى ذكرنا بأسلوب العداء الشديد الذي تبنته النقابة المستقلة منذ تأسيسها اتجاه النقابة الوجدوية، وهو ما وقفنا عليه من خلال أسلوب كتابتها في صحيفتها، خاصة وأن الأخيرة أي النقابة الوجدوية كانت قد أبدت حسن نيتها من خلال رسالة كرابيي، والتي دعا من خلالها النقابيين المنشقين عن نقابته الى الجلوس على طاولة المفاوضات، ولكن هؤلاء النقابيين والذين عرفوا أنفسهم بالمستقلين هم من رفضوا الخطوة التفاوض، كما أن صحافتهم المتمثلة في جريدة "Le Cheminot indépendant" هي من فتحت النار على النقابيين الوجدويين إذ لم تتوانى عن استعمال ألفاظ السباب والشتم. وهذا ما يخلصنا بنا الى القول أن النقابة المستقلة هي أول من فتح باب الصراع وأن كل ما سيحدث من الصدمات والمواجهات من طرف النقابيين الوجدويين خاصة في مدينة سيدي بلعباس هو ردة فعل طبيعية نتيجة موقف العدائي المبكر الذي اتخذته هذه النقابة المستقلة.

وقد انتقل الصراع بين النقابتين من المستوى الجماعي الرسمي الى المستوى الفردي الشخصي من خلال تصارع النقابيين المستقلين مع النقابيين الوجدويين، كالذي وقع بين النقابي المستقل ميليرو² Melero والنقابي الوجدوي بوتلا Botella. وتجلى لنا هذا الصراع من خلال مجموعة من المقالات الصادرة في صحافة كلا النقابتين. وكعادة نلاحظ أن صحيفة Le Cheminot indépendant هي من افتتحت الصراع بمقال لها بعنوان: "من يبحث، يجد... " Qui

(Essonne, Seine-et-Oise) Mons (1944 – 1948)، نائب عن Seine-et-Oise لفترتين (1932-1940) و(1945-1958)، وتوفي في 26 ديسمبر 1979 في فوزيرون (شير) (Cher) Vouzeron. ينظر: Georges Ribeill, notice sur MIDOL Lucien, Élie, <https://maitron.fr/spip.php?article6732>, consulté le 07 septembre 2019 à 13:09.

¹ La Tribune des cheminots, N° 295, 15^{eme} année, 15 janvier 1930, P 04

² ميليرو Melero: سككي ونقابي، كان أمين عام نقابة الوجدوية لوهران لكنه انشق عنها والتحق بنقابة المستقلة، وهذا التحاق كان بنسبة لنقابة المستقلة نجاحا بحد ذاته، أعلنت عنه في عددها الثالث، ينظر:

- Le Cheminot indépendant, N° 03, première année, mars 1929, P 01.

¹...cherche, trouve". أين اهتمت فيه الصحيفة النقابي الوجودي بوتلا Botella بافتعال المشاكل من خلال إهانة لنقابي المستقل ميليرو كلما سنحت له الفرصة، وهذا بسبب غيرة الأول من تفوق وتألق الثاني. وهنا سيأتي الرد على لسان صحيفة ²Le Cheminot algérien في مقال بعنوان: "كلمتين حول ميليرو" "Deux Mots sur Melero"، حيث ذكرت أن النقابة الوجودية للعمال السككيين لطالما كان نظرتها لميليرو محزنة بسبب الشكاوى والتقارير التي كانت تصل النقابة ضده من طرف الأفواج التقنية للميكانيكيين والسواق لكل من وهران والجزائر وسيدي بلعباس والبليدة، وقالت أيضا أنه ليس بوتلا Botella هو من أعلن الحرب ضده وإنما النقابة بأكملها³. هذا الرد من النقابة الوجودية الأكيد كان يلزمه ردّ ثاني من النقابة المستقلة، وهذه المرة جاء الردّ ساخرا من ميليرو Melero نفسه بعنوان: "الإجابة التي يستحقها الإثنيين" "Une réponse qui en vaut deux" يؤكد فيه أن انشقاقه عن النقابة الوجودية وانضمامه للنقابة المستقلة لم تتجرعه الأولى، وأن كل ما نسب اليه أكاذيب خاصة سوء تسييره لفرع وهران، ومن هنا يفتح النار على النقابيين الوجوديين خاصة جماعة سيدي بلعباس التي وصفهم بأنهم لا يفقهون في المسائل النقابية شيئا⁴.

والحقيقة أن هذا الصراع والتصادم بقي مستعرا ومحتدما في صحافة النقابيين، فلا يمكننا أن نجد عدد من أعداد لصحيفة Le Cheminot algérien الا وفيه مقالا أو مقالين يهاجم النقابة المستقلة ومنتسبيها وبدورها كانت صحيفة Le Cheminot indépendant ترد على تلك المقالات بمقالات هجومية أكثر حدة تبلغ أحيانا الى حدّ السب والشتيم المباشر.

¹ Le Cheminot indépendant, N° 17, dixième année, 30 mai 1930, P 01.

² صحيفة السككي الجزائري Le Cheminot algérien: تأسست سنة 1919 تحت مسمى سككي افريقيا شمالية Le Cheminot de l'Afrique du Nord، وهي دورية شهرية صدر أول عدد لها في شهر أفريل 1919 وكتب على صدرها أنها لسان دفاع عن مصالح نقابات الوهرانية والمغرب الشرقية، ثم صدرت باسم السككي Le Cheminot فقط ابتداء من العدد 17 صادر بتاريخ فيفري 1921 وكتب عليها أنها ناطق الرسمي عن اتحاد النقابات أعوان السكك الحديدية للجزائر، ثم تحولت هذي الصحيفة الى ناطق الرسمي للاتحاد الجزائري تابع ل C.G.T.U منذ تأسيسه وتم اشعار بذلك في العدد 20 صادر بتاريخ 02 ماي 1921.

³ Le Cheminot algérien, N 125, 10^{eme} année, 01 avril 1930, P 04.

⁴ Le Cheminot indépendant, N° 17, deuxième année, 30 mai 1930, P 03.

2-2 نشاطات النقابة المستقلة بسيدي بلعباس:

بمجرد تأسيس فرع لها في سيدي بلعباس، بدأت النقابة المستقلة في طرح انشغالات عمال السكك الحديدية لسيدي بلعباس لدى المسؤولين. ومن أمثلة ذلك: الرسالة التي بعثتها النقابة الى الحاكم العام بتاريخ 11 جويلية 1930 تطالبه فيها بالتدخل للموافقة على مجموعة من المطالب تم رفعها الى مدير شركة السكك الحديد بباريس ليون الى المتوسط، والتي على ما يبدو لم يجب عنها لهم. وكان من جملة تلك المطالب المطلب السادس حول توفير الظروف الجيد من إقامة وسكن لعمال ورشات العربات الذين يتم نقلهم الى سيدي بلعباس، بعد قرار نقل ورشات صيانة العربات الى سيدي بلعباس، وقد جاء الطلب كالتالي: "أن يتخذ مسؤولون في شبكة السكك الحديد بباريس ليون الى المتوسط بالاتفاق مع السلطات المستعمرة، في حالة ما إذا كان نقل ورشة العربات إلى سيدي بلعباس وكان غير قابل للإلغاء. اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة لضمان في الظروف أقل إرهاباً، توفير السكن اللائق للعمال الذين أجبروا على قبول هذا التغيير في الإقامة"¹

وقد أعادت النقابة المستقلة طلبها في رسالة التي أرسلتها الى مدير شبكة السكك الحديد بباريس ليون الى المتوسط في الجزائر بتاريخ 14 نوفمبر 1930، تطالبه فيها باستقبال وفد من النقابة بهدف الإجابة حول أسئلة متعلقة بالمطالب كانت اللجنة التنفيذية قد سبق لها وأن صاغتها حول احتياجات عمال ورشات العربات في كل من الجزائر وسيدي بلعباس، إذ جاءت هذه المطالب كالآتي²:

- بناء حي خاص لعمال سيدي بلعباس، حتى يتمكن أعوان ورشة العربات من الإقامة في هذا المركز، وهذا المطلب ضروري جدا.
- الصيانة في الجزائر وفقا للإمكانيات مع مراعاة الأقدمية للعدد القليل من العمال الذين ينتمون إلى ورشة العربات التي قد تسمح مهنتهم بتوزيعهم عبر مؤسسات الجزائر.
- التقاعد التلقائي لعمال ورشة العربات الذين يحق لهم التقاعد العادي حتى لا يمنعوا رفاقهم الأصغر سنا من البقاء في الجزائر وتجنب الترحيلات غير الضرورية.

¹ Le Cheminot indépendant, N° 20, deuxième année, août 1930, P 02.

² Le Cheminot indépendant, N° 23, deuxième année, novembre 1930, P 03.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

- يطلب العاملون في هذه المؤسسة غير المحتفظ بهم في الجزائر لأجل الاستعداد لتغيير مكان إقامتهم وتفاديا لأي صعوبات، أن يتم إخطارهم قبل 6 أشهر من مغادرتهم إلى سيدي بلعباس.
- فحص معدلات الوقت المفروضة على عمال الدهان والتي تجعل من المستحيل عليهم تحقيق مكاسب في الإنتاج.
- إلغاء الفحص المفروض على موظفي مكتب المحطة للوصول إلى درجة أعلى (الترقية من ساعي البريد إلى كاتب من 2 "فئة كاتب من 2 ° إلى كاتب من 1"، لا يتم توفير هذا الفحص في R. M

- زيادة التعويضات العائلية.

- تطبيق أسبوع اللغة الإنجليزية في المصالح المركزية والإقليمية.

وقد اشتكت النقابة المستقلة كثيرا من حالة الفوضى في ورشات العربات على مستوى الجزائر وسيدي بلعباس، وكيفية نقل عمال من ورشات العاصمة الى سيدي بلعباس وهذا التنديد بنقل العمال ليس تنديدا بالنقل بحد ذاته، وإنما التنديد بالحالة والوضعية السيئة التي يصطدم بها العمال الذين تم نقلهم الى سيدي بلعباس، خاصة مشكل السكن والإقامة. كما أن نقابة طرحت مشكل ظروف العمل داخل ورشات سيدي بلعباس في ظل أن أغلب عمالها هم منقلون من مدينة الجزائر، وأنهم يحتاجون للعمل وفي حالة أخذهم إجازتهم ستعرف ورشات سيدي بلعباس عجزا كبيرا¹.

ورغم كل الرسائل الموجهة للمسؤولين، والتنديد المستمر للنقابة المستقلة حول حالة العمال المنتقلين من العاصمة الى ورشة العربات بسيدي بلعباس، الا أن المشكل لم يحل لا بتدخل من مسؤولين شركة السكك الحديدية بباريس ليون الى المتوسط ولا بضغط على المسؤولين المحليين لسيدي بلعباس. لذلك قررت اللجنة التنفيذية لنقابة المستقلة بعد اجتماعها المنعقد في 04 ديسمبر 1931 الرفع من مستوى تعامل مع المشكل عن طريق إطلاق احتجاج عمالي ساخط على تلك الأوضاع والظروف، إذ ذكرت النقابة: " أنها تاحتج بسخط: 1- حول كيفية إرسال إدارة السكك الحديدية بباريس ليون الى المتوسط لأعوان ورشة العربات الجزائر الى سيدي بلعباس، في حين أنه لا يوجد شيء جاهز لاستقبالهم رغم أن عملية التحويل بدأت منذ أفريل من نفس السنة. وأن

¹ Le Cheminot indépendant, N° 33, troisième année, septembre 1931, P 04.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

الأدوات اللازمة تكاد تكون مفقودة. بعض الآلات تشغل دون أن تكون جاهزة للعمل. تسود الفوضى في فرق العمل. نقص في السلع الموجهة لتنفيذ الأعمال ما يظهر العجز الكبير للسكك الحديدية، ما يدفع الى فصل أعوان القاعد الدنيا وإنشاء مناصب عليا لا فائدة منها إطلاقا.

2- حول التصرفات اللإنسانية لطبيب الشركة الذي يستغرق ساعات خاصة لعلاج الوكلاء الذين أصيبوا.
وعليه تطالب:

1- إعادة التنظيم الفوري للخدمات الطبية كما هو معمول به في مدينة الجزائر مع ممرضة مختصة للعناية العاجلة للجرحى. وهذا ما كان يجب التخطيط له في المقام الأول.

2- تركيب مرشح للمياه المستخدمة للشرب من قبل الأعوان بهدف تجنب الأمراض قدر الإمكان.

3- دفع مكافأة يومية لسفر لأعوان العزاب والذين تم نقلهم إلى سيدي بلعباس من أجل الخدمة، كما تم في الحالات السابقة.

4- بناء الفوري للحمامات والمرشات فهي بأهمية ورش العمل. الخدمة الحالية للحمامات تشمل 3 حمامات في كوخ قديم مفتوح على الرياح، اثنان منها في حالة قدرة ومقرزة، والثالث الوحيد نظيف ومحمي لكنه ليس مخصص للعمال.

5- منح التصاريح حسب احتياجاتهم لأعوان النظام الجديد المنتقلين إلى سيدي بلعباس، فتصريح الواحد في الشهر لا يكفي لهم لعدم اصطحاب هؤلاء لأسرهم معهم بسبب نقص الإقامة، مما يضطر هؤلاء العمال إلى السفر كثيرا¹.

ومن القضايا المحلية التي ندد بها الفرع المستقل لسيدي بلعباس، هو قرار المجلس البلدي المنعقد 26 جوان 1930، والقاضي بمنح الاتحاد المحلي للنقابات تابع للكونفدرالية الوندوية اعانة مقدرة 2500 فرنك، حيث ذكر الفرع أنه لا يعرف وجودا قانونيا ولا رسميا لما يسمى الاتحاد المحلي للنقابات الوندوية، ليتسأل ما إذا كان هذا القرار من المجلس البلدي قانونيا خاصة وأن الأموال العامة

¹ Le Cheminot indépendant, N° 36, troisième année, décembre 1931, P 04.

الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس

لا يجب صرفها على هيئات وهمية غير موجودة. كما ذكر الفرع أن أمينه العام سيحقق في المسألة والتي ستكون قيد المناقشة في الاجتماع القادم للنقابة أين سيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة بهدف حماية مصالح النقابة¹.

وفي اجتماع اللجنة التنفيذية المنعقد بتاريخ 27 أوت 1930، تم طرح هذه القضية للنقاش حيث أوردت النقابة المستقلة أنها ليست متفاجئة من هذا القرار نظرًا لأن الدعم المذكور تم التصويت عليه بناءً على اقتراح المستشار البلدي، والذي هو في نفس الوقت عامل سككي وحدوي. وقد أجمعت اللجنة على ارسال تحفظاتها على هذا القرار في رسالة وجهتها الى رئيس بلدية سيدي بلعباس، كما عابت النقابة المستقلة على النقابة الكونفدرالية (C.G.T) عدم تحركها وابدائها أي موقف اتجاه هذا القرار² وهي التي من المفروض تعتبر المنافس الأول للنقابة الوحدوية.

وقد عادت النقابة وصحافتها مرة أخرى في ديسمبر من نفس السنة، لتذكير بالحادثة حيث شبهت إعانة المقدمة للنقائين الوحدويين في سيدي بلعباس من قبل المجلس البلدي بالسرقة، متسائلة كيف لهم تحصل على هذه الاعانة رغم أن المجلس البلدي بسيدي بلعباس لا هو شيوعي ولا هو اشتراكي³.

وفي نفس السياق، قدمت النقابة المستقلة لسيدي بلعباس طلبا الى المجلس البلدي للحصول على إعانة قدرها 3000 فرنك، لكن سرعانما عادت وطلبت من المجلس إلغائها في رسالة التي وجهتها نقابة الى رئيس بلدية سيدي بلعباس بتاريخ 29 ماي 1931 معللة إلغاء طلبها بأن الاعانة ستقتطع من أموال دافعي الضرائب من سكان مدينة سيدي بلعباس، والذين هم في الأصل من الطبقة البروليتارية سواء كانوا عمال أو موظفين بسطاء، كما ان النقابة ومن جديد عادت للاحتجاج وبقوة على مبدأ توزيع الإعانات على أي نقابة مهما كانت⁴.

¹ Le Cheminot indépendant, N° 20, Op.Cit, P 03.

² Le Cheminot indépendant, N° 21, deuxième année, septembre 1930, P 02.

³ Le Cheminot indépendant, N° 23, Op.Cit, p 04.

⁴ Le Cheminot indépendant, N° 30, troisième année, juin 1931, P 04.

الفصل الثالث:

الاشتراكية

والكونفدرالية العامة

للشغل ونشاطهما

بسيدي بلعباس

I. ظهور الاشتراكية في الجزائر وسيدي بلعباس:

1. بدايات الحركة الاشتراكية في الجزائر:

1-1 اليسار الفرنسي من بدايات الى تأسيس الفرع الفرنسي للامية العمالية S.F.I.O.:

تعتبر فرنسا أول البلدان الأوروبية التي ظهرت بها أفكار يسارية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بشقيها الاشتراكي والشيوعي، وقد ظهرت تلك الأفكار حتى قبل أن تصاغ تلك التسميات (الاشتراكية والشيوعية)، فنجد أن الفرنسيين من الفلاسفة والسياسيين هم أول من وضع النواة الأولى لتلك الأفكار؛ فعلى سبيل المثال نجد أن الكونت دي سانت سيمون - comte de Saint-Simon¹ أول من وضع البذور الأولى للاشتراكية قبل ميلاد أب الاشتراكية العلمية الفيلسوف الألماني كارل ماركس² Karl Marx إذ يرى ماكسيم لوروا ان الكونت دي سان سيمون يعتبر بحد ذاته أستاذا لكارل ماركس و هو من بدأ الطريق نحو الاشتراكية فحين أن ماركس نفسه يقول بأن سان سيمون هو مؤسس علم الاجتماع الحديث وليس أوجست كونت³ Auguste Comte. حيث كان سان سيمون يرى وجوب سيطرة الشعب على جميع وسائل الانتاج وعلى جميع الأنشطة الاقتصادية

¹ كلود هنري دو روفروي دو سان سيمون Claude Henri de Rouvroy de Saint Simon (1760-1825): فيلسوف واقتصادي فرنسي ولد في باريس وتوفي بها، يعد سان سيمون مصلحا اجتماعيا ومؤسس الاشتراكية المسيحية، نادى بالأخوة بين البشر وبضرورة التنظيم العلمي للصناعة والمجتمع، ولد لعائلة نبيلة والتي سرعانما افتقرت ما أثر في نشأته وتكوين شخصيته وأفكاره، عند قيام الثورة الفرنسية قام سان سيمون بتخلي عن لقبه النبيل: ينظر: - طاهر حسو الزبياري، النظرية السيوسولوجية المعاصرة، دار البيروني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان (الاردن)، 2016، ص 548.

² كارل ماركس (1818 - 1883): فيلسوف ألماني من أصول يهودية، درس ماركس القانون في مدينتي بون وبرلين، في مراحل دراسته المبكرة، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، اتجه بعدها للعمل الصحفي بعد تورطه في مشاكل السياسية ليبدأ مسيرة الكتابة مبكرا ويألف العديد من الكتب أبرزها كتاب "الأيدولوجية الألمانية" الذي كتبه عام 1845 باشتراك مع فريدريك انجلز هو نقطة البداية في تطوير نظريته في التاريخ، ارتحل ماركس كثيرا بين ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، كما زار الجزائر سنة 1882 في رحلته توصف بالطيبة، لا يعد كارل ماركس فيلسوفا بقدر ما هو معروف كتوري، حيث أهلمت كان أعماله العديد من أنظمة الحكم الشيوعية التي تأسست في القرن العشرين، ومن الصعب أن نجد أشخاصا لهم نفس التأثير في خلق العالم بشكله الحديث. للاطلاع أكثر، ينظر: نفيسة دويده، تفاصيل زيارة كارل ماركس الى الجزائر 1882، حوليات التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية، العدد الرابع، ديسمبر 2011، ص 242 - 244.

³ محمد اسماعيل المنصور، النظم الاجتماعية والاشتراكية، مطبعة المصري، القاهرة (مصر)، 1962، ص 84

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

بتوافق مع إلغاء الملكية الاقطاعية بإقامة نظام اجتماعي عادل متدرج يتموقع فيه الفرد حسب قدراته الفكرية والانتاجية والمالية.

أما عن الشيوعية، فقد ظهرت أولى أفكارها أيضا في فرنسا على يد السياسي والصحفي فرونسوا نويل بابوف¹ François-Noël Babeuf والمعروف بغراكوس Gracchus الذي يعتبر مؤسس أول حزب شيوعي في العالم حسب تأكيد كارل ماركس²، فهذا الرجل دعى للمساواة الكاملة في المجال الاجتماعي والتي لا يمكن تحقيقها الا باقتسام المتساوي للثروة والعمل الإلزامي للجميع، لكن شيوعية بابوف كانت تتعلق بالتوزيع لا بالإنتاج³ بنيا أفكاره على اقتسام والتوزيع المتساوي للمحاصيل عن طريق مخزن عام كما انتقد الملكية الفردية والتي تعد موضوعا عام من موضوعات فلسفة الأنوار⁴.

وبالعودة الى الجانب السياسي والتنظيم الحزبي، فإن أول الأحزاب السياسية اليسارية التي تم إنشاءها في فرنسا كان بتاريخ 1878 تحت مسمى فيدرالية حزب العمال الاشتراكيين لفرنسا F.P.T.S.F لكن هذا الحزب سيواجه مجموعة من المشاكل بين أعضائه بسبب اختلاف في التوجهات التي ستؤدي به الى الانقسام أين ستظهر منه مجموعة من الأحزاب والتنظيمات. وبحلول سنة

¹ فرانسوا نويل بابوف François-Noël Babeuf (1760-1797): ولد في مدينة سانت كوينتين -Saint-Quentin من عائلة فقيرة جدا ما اضطره للعمل في سن مبكرة لإعالة عائلته بسبب مرض والده أمر الى جعله لا يتابع دراسته لكنه استطاع في مقابل أن يتعلم القراءة والكتابة، عمل لدى أحد أسر النبيلة التي ساعدته على حصوله على عمل ككاتب من الدرجة الثانية لدى كاتب العدل المهنة التي أكسبته الخبرة كتابة، عند قيام الثورة انخرط فيها تحول الى كتابة الصحفية وأنشأ صحيفة منبر الشعب le tribun du peuple والتي دافع من خلالها عن الفقراء بدعوة الى المساواة الكاملة، شارك في المؤامرة للانقلاب على حكومة الادارة تسببت في اعتقاله واعدامه. ينظر: - عادل محمد العليان وأيمن عبد الكريم، بابوف وموقفه من حكومة الإدارة حتى عام 1797، مجلة سر من رأى للعلوم الانسانية، المجلد 11، العدد 41، جامعة سامراء: العراق، 2015.

² Jean-Marc Schiappa, la tentative babouviste vue par le PCF, Revue Communisme (Thorez-Staline 1944-1947 : penser le communisme français), N° 45-46, publiée avec le concours du CNRS et université paris-x-Nanterre et du Géode, 1996, P 139.

³ دانيال غيران، الأناكسية: من النظرية الى التطبيق، ترجمة عومرية سلطاني ومراجعة وتحرير عبد الرحمان أبو ذكري، تنوير للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، القاهرة (مصر)، 2015، ص 281.

⁴ فرانسوا فوريه وديني ريشيه، الثورة الفرنسية، ترجمة زياد العودة، القسم الثاني، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الاولى، دمشق (سوريا)، 2012، ص 104.

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

1899 سيكون هذا الحزب قد انقسم الى ستة مجموعات تدعي كل منها أنها تمثل الماركسية أو الاشتراكية المثالية القديمة وهي¹: - حزب العمال الفرنسي (P.O.F) وهو الذي سيهيمن على ساحة اليسارية الفرنسية.

- حزب الاشتراكي الثوري (P.S.R).

- حزب العمال الاشتراكي الثوري (P.O.S.R).

- فيدرالية العمال الاشتراكيين الفرنسيين (F.T.S.F).

- التحالف الشيوعي الثوري (A.C.R).

- الاشتراكيين المستقلين.

كانت بداية هذا انقسام مع إنشاء اللجنة الثورية المركزية C.R.C سنة 1881 بقيادة ادوارد فايلان² Édouard Vaillant والتي سيتحول اسمها فيما بعد الى الحزب الاشتراكي الثوري "P.S.R". وستزيد انقسام الحركة الاشتراكية الفرنسية سنة 1882 أين سيقوم جول غييد³ Jules Guesde بإنشاء حزب اشتراكي النزعة ماركسي التوجه تحت اسم حزب العمال P.O والذي سيحرر برنامجه رفقة كارل ماركس شخصيا وفريدريك انجلز⁴ Friedrich Engels ومجموعة من

¹ Jean-Jacques Fiechter, Le Socialisme français, de l'affaire Dreyfus à la Grande guerre, librairie Droz, Genève (suisse), 1962, P 09.

² ادوارد فايلان: (1840-1915) سياسي فرنسي، أحد مؤسسين للاشتراكية الفرنسية، ولد في فيرزون Vierzon بمنطقة لو شير le Cher، انتقلت عائلته الى باريس، درس الهندسة في المدرسة المركزية ثم تحصل على دكتوراه من سوربون ثم أصبح طبيب في ألمانيا، انخرط في الثورة الكومونة ليحكم عليه بالاعدام فيهرب من فرنسا الى لندن، ليعود اليها سنة 1880 عند صدور العفو، لينطلق في عمل سياسي أين سينتخب مستشار لبلدية باريس 1884، أحد مؤسسين الفرع الفرنسي للأمية العمالية S.F.I.O سنة 1905 الذي سيعرف فيما بعد بالحزب الاشتراكي. ينظر:

- Gisèle & Serge Berstein, Op.Cit, P 787 & 788.

³ جول غييد Jules Guesde (1847 - 1922): أحد أشهر نشطاء الحركة الاشتراكية الفرنسية والحركة الاشتراكية الدولية والحركة العمالية، وأحد مؤسسي حزب العمال الفرنسي. ينظر: - جورجي بليخانوف، الوصية السياسية السياسية: أفكار بليخانوف الأخيرة، ترجمة: أشرف الصباغ، مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2010، ص 15.

⁴ فريدريك انجلز Friedrich Engels (1820 - 1895): مفكر ألماني ولد في بارن من أسرة رأس مالية، ومع ذلك تزعم الحركة البروليتارية صاغ مع كارل ماس الفلسفة الماركسية والنظرية الاشتراكية العلمية والنظرية المادية الجدلية والتاريخية، اتجه منذ شبابه الى النضال من أجل تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة، وانظم الى الجناح اليساري من حركة الهيجليين الشباب، إشتراك مع ماركس

المناضلين العماليين الاشتراكيين¹ أمثال بول لافارج² Paul Lafargue زوج ابنة كارل ماركس، وسيبقى هذا الحزب طيلة سنوات 17 التالية مسيطرا على الساحة اليسارية الفرنسية أين سيحقق العديد من الانتصارات الانتخابية كتلك التي حققها في الانتخابات البلدية سنة 1892 والانتخابات التشريعية سنة 1893 والتي انتخب خلالها جول غييد نائبا برلمانيا أين سيتحول لشخصية ممثلة أو الوجه الرسمي الاشتراكية في فرنسا³.

وفي سنة 1902، ستشهد الحركة الاشتراكية الفرنسية نوع من التكتل بين الأحزاب اليسارية، سيتوج بظهور حزبين اشتراكيين كبيرين هما: - حزب الاشتراكي لفرنسا Parti Socialiste de France .

- حزب الاشتراكي الفرنسي Parti Socialiste Francais⁴.

فالحزب الاشتراكي لفرنسا P.S.d.F متكتل سنة 1901 والذي عرف أيضا باسم اتحاد الاشتراكي الثوري U.S.R؛ جمع بين حزب العمال بقيادة جول غييد وبول لافارج متخذ رسميا اسم حزب العمال الفرنسي P.O.F ابتداء من 1893 مع الحزب الاشتراكي الثوري P.S.R بقيادة ادوارد فايلان رفقة الشيوعيين المنظوين تحت التحالف الشيوعي الثوري A.C.R. في حين أن حزب

في تأليف العائلة المقدسة والمثالية الألمانية والبيان الشيوعي وهو الذي أكمل المجلد الثاني والثالث من رأس المال بعد وفاة ماركس. ينظر: عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، الجزء الأول (من أ الى ض)، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة (مصر)، 1999، ص 195 – 196.

¹ Georges Sorel, Pour l'histoire du socialisme français, Revue d'histoire intellectuelle (Cahiers Georges Sorel), N° 02, 1984, P 142.

² بول لافارج Paul Lafargue (1842 – 1911): أحد مؤسسي حزب العمال الفرنسي وأحد الشخصيات البارزة في الحركة العمالية الفرنسية والدولية وهو زوج لورا ماركس Laura Marx الابنة الثانية للفيلسوف الألماني كارل ماركس. ينظر: - جورج بليخانوف، المرجع السابق، ص 49.

³ Valia Gréau, Georges Darien et l'anarchisme littéraire, Du Lérot éditeur, Charente (France), 2002, P 185.

⁴ Guy Rousseau, Le temps du gouyat: l'enracinement socialiste dans le Puy-de-Dôme (1870-1914), publications de l'institut d'étude du massif central : Université blaise Pascal, Clermont-Ferrand (France), 1991, P 58.

الاشتراكي الفرنسي P.S.F متكتل سنة 1902 بقيادة الشخصية الديمقراطية جون جوريس¹ Jean Jaurès، جمع الاشتراكيين الاصلاحيين²، ليقى حزب العمال الاشتراكي الثوري P.O.S.R مستقلا رفض اندماج مع أي من الحزبين السابقين.

وبين الحزب الاول والثاني اختلاف كبير في المواقف السياسية اتجاه الأحزاب اليمينية الرأسمالية، فالحزب الاشتراكي لفرنسا رفض أي نوع من تعاون مع ما سماها الأحزاب البرجوازية للبلاد وبذلك أصبح يمثل التيار المتشدد داخل الاشتراكية الفرنسية، ليصبح كل من ينتمي الى هذا الحزب ويحمل أفكاره يسمى غيدستي guesdiste، أما الحزب الاشتراكي الفرنسي بقيادة جول جريس لا يرى مانعا من اقتسام السلطة أو دخول فيها على شكل حكومة ائتلافية مع أحزاب رأسمالية وبذلك أصبح يمثل التيار المرن أو الوسطي للاشتراكية الفرنسية وأصبح كل من ينتمي الى هذا الحزب ويحمل أفكاره يسمى جوريسيستى jauriste.

لتدخل سنة 1905، وهي السنة الأهم في تاريخ اليسار والاشتراكية الفرنسية، بأخص بعد اجتماع الأحزاب الاشتراكية ومعها 286 الاشتراكي الفرنسي ممثلين لتلك الأحزاب والمنظمات في مؤتمر جلوب³ Globe المنعقد في باريس ما بين 23 الى 25 أبريل 1905، الذي سيعرف بمؤتمر الوحدة الاشتراكي⁴، أين عقد نتيجة تشجيع قوي من الحركات الاشتراكية الأوربية والتي سبق لها أن قامت

¹ جون جوريس Jean Jaurès (1859 – 1914): سياسي وخطيب وبرلماني فرنسي بدا حياته نائبا جمهوريا، قبل أن يتحول كليا الى الاشتراكية بعد إضراب عمال المناجم في فرنسا عام 1892، يعزى إليه توحيد الحركة الاشتراكية الفرنسية، وهو مؤسس الفرع الفرنسي للأمية العمالية، اشتهر باتجاهه الاصلاحى ومواقفه السلمية ومعارضته للحرب العالمية الأولى، حيث هدد بإضراب عام يجتاح أوربا برمتها أدى الى اغتياله عشية الحرب في 1914. ينظر: دانيال غيران، المرجع السابق، ص 135.

² Laurent Carroué Et des Autres, Les mutations de l'économie mondiale du début du XXe siècle aux années 1970, Bréal éditions, Paris (France), 2005, P 81.

³ سمي بمؤتمر جلوب Globe نسبة الى قاعة Globe التي عقد فيها المؤتمر والتي تقع شارع ستراسبورغ في دائرة العاشرة بعاصمة باريس. ينظر:

– Laurent Villate & autres, Socialistes à Paris: 1905-2005, Édition Creaphis, Paris (France), 2005, P 35.

⁴ Jean-Pierre Hirou, Parti socialiste ou C.G.T? (1905-1914): de la concurrence révolutionnaire à l'union sacrée, Édition Acratie, Paris (France), 1995, P 07.

بالتوحد بفضل مؤتمر الأمية الاشتراكية المنعقد في أمستردام (هولندا) من 14 - 20 أوت 1904 وهو ما أعطى فرصة حقيقية وفعالة للأحزاب الفرنسية من أجل بناء وحدتها¹، وقد تمخض هذه الوحدة ميلاد الفرع الفرنسي للأمية العمالية *section française de international ouvrière* مختصرة ب S.F.I.O والذي سيتبنى الاشتراكية كأيدولوجية ثابتة له، وما يجب الإشارة أيضا أن هذا الحزب الجديد مثلما أصبح مثل الوحيد والرسمي لليسار الفرنسي فإنه بالمقابل أصبح ييسط نفوذه على الحياة النقابية في فرنسا وحتى الجزائر حيث أصبح عناصره هي المسيطرة على الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T والتي كانت تعتبر المركزية الأم لجميع النقابات العمالية الفرنسية سواء في المتروبول أو الجزائر.

1-2 انتقال الاشتراكية الفرنسية الي الجزائر:

شهدت الجزائر تسرب الأفكار الاشتراكية إليها قادمة إليها مع أسراب الأوربيين المهاجرين من فرنسا وأوروبا، حيث يصف أحد الباحثين في تاريخ الاشتراكية في الجزائر هذا الانتقال بالبطيء والصعب جدا، واصفا المنظمات الأولى المؤيدة للأمية العمالية بأنها "حركات عاطفية" أكثر منها حركات سياسية²، والحقيقة أنه لا يمكن تحديد تاريخ المضبوط لتسرب الأفكار الاشتراكية وظهورها في الجزائر لكن يبقى القول أن أول الاشتراكيين الأوربيين في الجزائر نشطوا في النصف الثاني من القرن التاسع وهنا تذكر لنا الباحثة مادلين روبريو Madeleine Rebérioux أن الحركة الاشتراكية في الجزائر تعد الأقدم في الشرق (تقصد خارج أوروبا) إذ أنها أقدم بكثير من نظيرتها التونسية والفيتنامية³.

وبتدقيق أكثر حول نشاطات الاشتراكية في الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر، يذكر لنا شارل روبريو أجيرون أن أولى الاجتماعات العلنية لنخبة الاشتراكية الأولى بالجزائر وقع بقسنطينة سنة 1887⁴،

¹ Laurent Villate & autres, Op.Cit, P 35.

² Alexandre Juving, Le socialisme en Algérie, Edition Jules Carbonel, Alger, 1924, P 293.

³ Madeleine Rebérioux, La deuxième Internationale et l'Orient, Édition Cujas, Paris, 1967, P 136 & 137.

⁴ Charles-Robert Ageron, Jaurès et les socialistes français devant la question algérienne (de 1895 à 1914), Le Mouvement social, N°42, Édition ouvrières, Paris, janvier - mars 1963, P 08.

تبعه إنشاء أول صحيفة اشتراكية في مدينة الجزائر تحت اسم جريدة الاشتراكية الثورية journal socialiste révolutionnaire في ماي 1890، والتي بقية تنشر الى غاية أوت 1891¹.

تلا الاجتماع الأول بقسنطينة اجتماع ثاني في بعنابة سنة 1893، ليتبعه بعد ذلك اجتماع ثالث عقد بمدينة الجزائر في أفريل 1895 والذي كان فارقا في تاريخ الاشتراكية بالجزائر حيث جاء في شكل مؤتمر جامع لكل الاشتراكيين الأوربيين، تزعم هذا المؤتمر دانيال سورن Daniel Saurin² كأمين عام له. تميز هذا المؤتمر بمعادته لليهود بشكل واضح لكن دون اتخاذ أي مواقف عداء صريحة ورسمية ضدهم رغم تعالي بعض الأصوات داخل هذا المؤتمر باتخاذ إجراءات تدل على العداء الشديدة لهم، أقواها كان على لسان سوليري³ Souléry الذي أصبح سكرتار بورصة العمل للعاصمة. ورغم المشاعر المعادية لليهود التي سيطرت على هؤلاء الاشتراكيين المؤتمرين، إلا أنهم حكموا المصلحة وغلبوا الفائدة بإطلاق مجموعة من المطالب عبر عنها باسم "المطالب الجزائرية" لخصت في مطالب بالحكم الذاتي الاستعماري في المسائل التشريعية على وجه الخصوص النظام الجمركة الحمائية،

¹ Claire Marynower, Être socialiste dans l'Algérie coloniale : Pratiques, cultures et identités d'un milieu partisan dans le département d'Oran, 1919-1939, Thèse doctorat en histoire, IEP de Paris, 2013, P 70.

² سورن دانيال Daniel Saurin: محام، أصبح المتحدث باسم الاشتراكية المعادية لليهود في المؤتمر الثالث الاشتراكي الجزائري، والذي تحول فيما بعد إلى أول حزب الاشتراكي العمالي بالجزائر في المؤتمر عقد في مصطفى فوق الجزائر العاصمة في يونيو 1895. أصبح أمينه العام وأطلق إلى جانب ماكس ريجيس الحملات الانتخابية السمية "حرب الأجناس"، وبعد أن انتخابه مستشارا عام انقلب وتخلي على أفكاره الاشتراكية، ينظر:

- René Gallissot, notice sur SAURIN Daniel, <https://maitron.fr/spip.php?article152251>. Consulté le 18/09/2021 à 10:08.

³ شارل سوليري Charles Souléry: من أوائل الاشتراكيين الأوربيين بالجزائر، كان يعمل طباح حيث كان يعتبر زعيم نقابة الطهارة بمدينة الجزائر، قدم نفسه كمرشح اشتراكي في الانتخابات التشريعية لسنة 1890 ورغم نيل عدد قليل من الأصوات إلا أنه يعتبر أول مرشح اشتراكي بالجزائر، شغل منصب سكرتار بورصة عمل الجزائر من جوان 1896 الى ديسمبر 1904، كما شغل أيضا منصب مستشار بلدي ببلدية الجزائر. ينظر:

- René Gallissot, notice SOULÉRY Charles, <https://maitron.fr/spip.php?article85717>, consulté le 27/09/2022 à 11:57.

كما شدد المؤتمر على عدم كفاية الامتيازات الممنوحة للمستعمرين الأوروبيين وطالب "بتشريع أكثر انسجامًا مع ضرورات الاستعمار"¹.

وفي سنة 1901، عقد مؤتمر آخر للاشتراكية الجزائرية بمدينة الجزائر لكن هذه المرة كانت مشاعر الاشتراكية الأوروبيين قد تغير اتجاه اليهود وتم ادانة "معادة السامية" خاصة بعد قضية درايفوس² والتي قلبت الواقع السياسي الفرنسي رأسا على عقب ومثلت بداية حقيقة لتوغل اليهود السياسي والاقتصادي والاجتماعي في فرنسا والمستعمرات. وبالعودة الى مؤتمر الاشتراكي الجزائري 1901، فقد تم تحديد المطالبة بالاستقلال التشريعي كمطلب الرئيسي وأساسي للكولون³.

وفي أكتوبر 1902، تأسس بمدينة قسنطينة فيدرالية العمال الاشتراكيين الجزائريين F.T.S.A والذي ارتبطت باللجنة المشتركة *interfédéral* لحزب الاشتراكي الفرنسي بقيادة جون جوريس والذي سبق له أن زار الجزائر في أبريل 1895⁴، هذا الحزب الذي كان قد تأسس بتعاون مع فيدرالية

¹ Charles-Robert Ageron, Op.Cit, P 09.

² قضية درايفوس l'Affaire Dreyfus: هي أزمة سياسية واجتماعية مست الجمهورية الفرنسية الثالثة، حيث اتهم النقيب في الجيش الفرنسي ألفرد درايفوس من أصول يهودية بالخيانة بتسريته وثائق سرية الى الإمبراطورية الألمانية ليتضح بعد أنه بريء وأن تهمة لحقت به فقط بسبب أنه من يهودي وقد اعتبرت حالته من أشهر حالات معاداة السامية في التاريخ الفرنسي وكان لها انعكاسات على الجانب السياسي والاجتماعي في فرنسا. للاطلاع أكثر على القضية، ينظر: - ادريس بوسكين، أوربا والهجرة الإسلام في أوربا، دار الحامد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، عمان: الأردن، 2013، ص 322

³ Claire Marynower, Op.Cit, P 71.

⁴ Charles-Robert Ageron, Op.Cit, P 04.

العمال الاشتراكيين لفرنسا F.T.S.F بقيادة بول بروس¹ Paul Brousse قبل بضعة أشهر في فرنسا².

أصبحت فيدرالية العمال الاشتراكيين الجزائريين فرع حزب الاشتراكي الفرنسي في الجزائر منذ تأسيسها الى غاية سنة 1905 تاريخ الوحدة الاشتراكية الفرنسية في المؤتمر غلوب، لكن هذه الفيدرالية الجزائرية لم تؤدي أي دور سياسي أو نقابي يذكر وبقية بدون أي نشاط منذ تأسيسها، الامر الذي سيدفع الاشتراكيين الغرب الجزائري بوهران الى إعادة تنظيم فرعهم لكن بتوجه غيدستي guesdiste (تيار المتشدد) عكس ما نشأت عليه الفيدرالية في قسنطينة (تيار الوسطي) وبذلك أصبح الاشتراكيون الأوروبيون في الجزائر منقسمين بين الاشتراكيين جوربستيين jauristes موزعين على عمالة قسنطينة والجزائر وبين الاشتراكيين غيدستيين guesdistes في عمالة وهران، ومن مظاهر هذا الانقسام أن جريدة جرمينال Germinal لسان فيدرالية العمال الاشتراكيين الجزائريين كانت تصدر بنسختين نسخة وهران³ ونسخة قسنطينة⁴. وهذا الانقسام سيكون له أثر الكبير على الوحدة الاشتراكية في الجزائر.

¹ بول بروس Paul Brousse : طبيب والاشتراكي ومناضل أناركي فرنسي، شارك في أحداث كومونة باريس 1871، هرب الى برشلونة، انضم الى الأهمية الأولى سنة 1872، شارك في مؤتمر جونيف 1873 ليستقر هناك في سويسرا حتى 1879 أين طرد منها ليعود الى فرنسا سرا ويسقر سنة 1880 بباريس أين انضم الى حزب العمال بقيادة جول غيد Jules Guesde، لينفصل عنه سنة 1882 مؤسساً حزب فيدرالية العمال الاشتراكيين لفرنسا، في عام 1902 اتحد مع جون جريس ليكونا حزب الاشتراكي الفرنسي، وفي سنة 1905 اجتمع مع باقي قادة الاشتراكية الفرنسية لإنشاء S.F.I.O. ينظر:

- https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Paul_Brousse/110349, consulté le 18/09/2021 à 11:19.

² Madeleine Rebérioux, Op.Cit, P 445.

³ نسخة وهران صدر أول أعدادها بتاريخ 1 ماي 1905، إذ كتب على صدرها عبارة: "لسان فيدرالية العمال الاشتراكيين الجزائريين (العضو في الحزب الاشتراكي لفرنسا U.S.R)" "organe de la Fédération des travailleurs socialistes" (العضو في الحزب الاشتراكي لفرنسا U.S.R) "algériens (adhérent au Parti socialiste de France USR) رغم أن الحزب P.S.D.F، كما تم تبيان أيضاً أن كل ما يخص التحرير في وهران يتوجه به الى بول باردي Paule Paradi، أما ما يخص قسنطينة فيتوجه به الى هنري رينولد Henri Reynold، ينظر:

- Germinal, N° 01, 1^{ere} année, 01 mai 1905, P 01.

⁴ Claire Marynower, Op.Cit, P 77.

وفي المؤتمر غلوب 23 الى 25 أفريل 1905، والذي حضره كل الاشتراكيين الفرنسيين كان لابد من تمثيل اشتراكية الجزائر فيه وهو ما حدث بالفعل لكن ممثلية الجزائر لم تكن متكونة من الاشتراكيين قاطني الجزائر وإنما من الاشتراكيان قاطنان بفرنسا وهما جول ايري Jules Uhry¹ وغودشو-برونشوينغ Goudchaux-Brunschwig ينتميان الي حزب الاشتراكي الفرنسي². ورغم أن جول ايري كان من مواليد قسنطينة الا أنه ترك الجزائر منذ التحاقه بدراسة القانون بباريس ولم يعد اليها إضافة الى أنه التزم بالأفكار الاشتراكية في فرنسا والتحق بحزب الاشتراكي الفرنسي بها وليس بالجزائر. وهنا نطرح التساؤل التالي: لماذا لم يمثل الاشتراكية الجزائر اشتراكيون أورييون مقيمون بالجزائر؟؟؟، وهنا نرجح أن انقسام الاشتراكيين الأورييين بالجزائر صعب من إيجاد شخصيات تحظى بقبول الجميع أو أن الاشتراكيين الأورييين بالجزائر خاصة اشتراكين وهران لم يكونوا يأبهون بما يجري في فرنسا من منطلق أنهم يبحثون عن استقلالهم في كل ما يخص شؤون الجزائر عن فرنسا وهذا الترجيح الأخير يدعمه موقف الاشتراكيين في وهران الرافض للوحدة الاشتراكية التي أقرها المؤتمر غلوب أفريل 1905 وهذا الرفض متجلي في اصدارهم لنسختهم المستقلة من صحيفة Germinal في فاتح ماي 1905 أي بعد المؤتمر غلوب والمكتوب عليها أنها لسان فيدرالية العمال الاشتراكيين الجزائريين العضو في الحزب الاشتراكي لفرنسا³ U.S.R في حين أن هذا الحزب نفسه لم يعد موجودا فقد انصهرت أحزاب الاشتراكية الأخرى ليكونوا الفرع الفرنسي للأمية العمالية.

وحتى بالنسبة للاشتراكيين في وهران الذي يبدو أن الخلافات وقعت بينهم من خلال التغييرات الإعلامية التي وقعت في صحافتهم، حيث أن صحيفة Germinal النسخة الوهرانية عادت لصدور

¹ جول ايري Jules Uhry 1877 – 1939: من مواليد قسنطينة لعائلة يهودية أزراسية، هاجرت الى الجزائر في العهد الامبراطوري، درس بثانوية الجزائر وعند نجاحه التحق بباريس لدراسة القانون والتحق بنقابة المحامين بها سنة 1895، تبنى أفكار اشتراكية، اصبح مناضلا نقابيا حيث مثل نقابة النجارين في مؤتمر الأول للمنظمات الاشتراكية بباريس، ليحضر كممثل في جلّ المؤتمرات الاشتراكية الفرنسية ومنها تمثيله للفيدرالية الاشتراكية الجزائر في مؤتمر غلوب 1905، أصبح مستشارا عاما ثم رئيسا لبلدية كاتو دوكريال canton de Creil سنة 1919، للاطلاع على المزيد، ينظر:

– Justinien Raymond, notice sur UHRY Jules, <https://maitron.fr/spip.php?article133313>, consulté le 20/09/2021 à 10:22.

² Claire Marynower, Op.Cit, P 77.

³ Germinal, N° 01, 1ere année, 01 mai 1905, P 01.

مع بداية 1906 بعد توقفها في جوان 1905 أين سيتم تغير عبارة السابقة وسيحل محلها عبارة "صحيفة نقابية، لسان اتحاد النقابات الوهرانية" "journal syndicaliste, organe de l'union des syndicats de l'oranais"¹ وهذا معناه أنها ابتعدت عن صراعات السياسية وانتهجت النضال النقابي فقط لتصبح لسان حال اتحاد النقابات الوهرانية تابع الكونفدرالية العامة للشغل، في حين أن الاشتراكيين الذي حافظوا على مواقفهم الرافضة للوحدة الاشتراكية الفرنسية جعلوا من جريدة الحرية la liberté الصادر منذ 1904 لسان لحلمهم وناطقا رسميا باسمهم، حيث نلاحظ أن العدد 209 من الجريدة صدر وعلى صدره عبارة "لسان الاشتراكية الوهرانية" "Organe socialiste oranais"².

وهكذا بقي الاشتراكيون الأوروبيون بالجزائر منقسمين بين الاشتراكيين جوريسيتين jauristes بقسنطينة والجزائر، وبين الاشتراكيين غيدستيين guesdistes بوهران، ولم يظهر اسم الحزب الاشتراكي الموحد أي فرع الفرنسي للأمية للعمالية في الجزائر الى غاية أكتوبر 1906، أين صدر أول عدد من صحيفة "اشتراكي شمال افريقيا" "Le socialiste de l'Afrique du nord" تحمل عبارة "ناطق الرسمي للفدرالية الجزائرية (حزب الاشتراكي، الفرع الفرنسي للأمية العمالية)³.

2. الحركة الاشتراكية في سيدي بلعباس:

1-2 ظهور الاشتراكية في سيدي بلعباس 1909 - 1920:

وكما ذكرنا سابقا فإن الوحدة الاشتراكية الفرنسية في المؤتمر غلوب أفريل عام 1905 والتي تمحض عنها انشاء الحزب الجامع لكل الاشتراكيين والمسمى بالفرع الفرنسي للأمية العمالية، لم يكن لها الوقع الكبير على الاشتراكيين الاوربيين في الجزائر بسبب الانقسامات والصراعات، وأن ظهور اسم هذا الحزب كان متأخرا في الجزائر (أكتوبر 1906) والحقيقة أننا لا نعرف بالضبط ما إذا كان ظهور الحزب الاشتراكي الموحد في الجزائر نابعا عن وحدة متأخرة لدى الاشتراكيين بها أو أن بعض هؤلاء

¹ Germinal, N° 01, 2^{eme} année, 25 février 1906, P 01.

² La liberté, N° 209, 3^{eme} année, 16 janvier 1906, P 01.

³ Le Socialiste de l'Afrique du Nord, N° 01, 1^{ere} année, 01 octobre 1906, P 01.

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

أخذوا مبادرة تأسيس فيدرالية لهذا الحزب الجديد كنوع من التجديد السياسي. المهم أن اعلان الرسمي لتأسيس فيدرالية الجزائر جاء في الفاتح أكتوبر 1906.

أما عن سيدي بلعباس فإننا نقول أيضا أنه لا يمكن تحديد تاريخ مضبوط لظهور وتسرب الاشتراكية إليها خاصة وأن المنطقة الغرب الجزائري وبدرجة أولى وهران ثم سيدي بلعباس كانت تشهد وجود طبقة عمالية اسبانية مهاجرة كبيرة يحمل الكثير منهم الأفكار الاشتراكية ذلك أن الاشتراكية الاسبانية عرفت الوحدة والتكتل قبل الاشتراكية الفرنسية فالحزب الاشتراكي الاسباني المعروف بالحزب الاشتراكي العمالي الاسباني P.S.O.E تأسس سنة 1879.

وهذه النقطة أي تأثير الاشتراكية الاسبانية على الاشتراكيين في الجزائر نلاحظها جيدا من خلال المقال الذي نشره بابلو ايغلاسياس بوس¹ Pablo Iglesias Posse مؤسس الحزب الاشتراكي الاسباني في العدد الافتتاحي لصحيفة اشتراكي شمال افريقيا ناطقة باسم فيدرالية الجزائر للفرع الفرنسي للأمية العمالية، بعنوان "Un consejo" أي "المجلس" يحث فيها الاشتراكيين الأوربيين في الجزائر على الوحدة والعمل المشترك تحت راية هذا الحزب الموحد².

وبالعودة الى سيدي بلعباس، وكما ذكرنا سابقا أننا لا نستطيع تحديد التاريخ المضبوط لتسرب الأفكار الاشتراكية إليها لكن يبقى أنا أول إشارة للظهور الاشتراكية بسيدي بلعباس جاء مرتبطا بتأسيس فرع وهران تابع لفيدرالية الجزائر للحزب الاشتراكي الموحد والذي أعلن عنه في العدد الثالث من صحيفة اشتراكي شمال افريقيا الصادر بتاريخ الفاتح من ديسمبر 1906³، هذا الفرع سيقوم سنة

¹ بابلو ايغلاسياس بوس Pablo Iglesias Posse (1850 – 1925): سياسي اشتراكي اسباني، أسس حزب الاشتراكي العمالي الاسباني سنة 1879 واتحاد العام للعمال (نقابة مركزية اسبانية) سنة 1888 ليشارك به في مؤتمر المؤسس للأمية الثانية 1889 بباريس كأحد مؤسسيها ليصبح بعد ذلك شخصية عالمية، شارك في أغلب مؤتمرات أممية أمستردام: باريس (1889)، بروكسل (1891)، زيوخ (1893)، لندن (1896)، باريس (1900)، أمستردام (1904)، شتوتغارت (1907) وكوبنهاغن (1910). ينظر:

- http://fpabloiglesias.es/entrada-db/10698_iglesias-posse-pablo/#, consulté le 22/09/2021 à 14:13.

² Le socialiste de l'Afrique du nord, N° 01, 01 octobre 1906, P 01.

³ Le socialiste de l'Afrique du nord, N° 03, 01 décembre 1906, P 03.

1909 بتنظيم أولى المجموعات الاشتراكية كفروع له في الثلاثة مدن هي: سيدي بلعباس، بيرغو Perrégaux ومعسكر¹، ولعل هذا التنظيم من طرف فرع وهران لمجموعة اشتراكية بسيدي بلعباس سيكون هو أول انطلاقة رسمية للحركة الاشتراكية بسيدي بلعباس، من حيث اطار التنظيمي وهنا يمكننا القول أن هذه المجموعة اشتراكية المؤسسة في سيدي بلعباس ستعتبر مكتبا تابعا لفرع وهران والذي يتبع بدوره فيدرالية الجزائر.

وفي 1912، عقد المؤتمر الفيدرالي الثاني لفيدرالية الجزائر بالعفرون بتاريخ 29 سبتمبر²، أين تقرر احداث تغييرات على التنظيم الإداري والجهازي، أين اتخذت فيدرالية الجزائر قرار تقسيم نفسها الى فيدراليتان إقليميتان (Départementale) هما فيدرالية إقليمية للجزائر و فيدرالية إقليمية لقسنطينة وتم ارسال الطلب من قبل فيدرالية الى اللجنة الإدارية (C.A.P) للفرع الفرنسي للأمية العمالية، والتي وافقت عليه في المؤتمر الوطني للحزب ببريست Brest المنعقد ما بين 23 و 25 مارس 1913³، أما وهران فتكون هي والجزائر فيدرالية إقليمية واحدة، وهذا التنظيم الجديد كان له انعكاس أيضا على مستوى مكاتب في المدن كمكتب سيدي بلعباس الذي سيتحول الى فرع قائم بذاته. ولعل سبب عدم تحويل فرع وهران الى فيدرالية إقليمية مثلها مثل قسنطينة والجزائر ناجم عن نقص كبير للمنتسبين في الفرع ومكاتبه في مدن أخرى. وهذا النقص وقف عليه لوسيان رولاند Lucien Roland⁴ خلال جولته الدعائية والتنظيمية التي قادها الى الجزائر والتي هدف من خلال لدعم

¹ Claire Marynower, Op.Cit, P 83.

² La Lutte sociale, 29 septembre-5 octobre 1912, p 3.

³ Parti socialiste SFIO, 10^e congrès national tenu à Brest les 23, 24 et 25 mars 1913, compte rendu sténographique, Paris, S.D, p 237.

⁴ لوسيان رولاند Lucien Roland (1862 – 1948): سياسي اشتراكي ومناضل نقابي، بدأ حياته العملية كعامل مطبوعي في مسقط رأسه مولان Moulins، ثم انتقل الى باريس سنة 1878 واستقر بها أين انتسب الى نقابة الكتاب، انخرط في نشاط السياسي وانتسب الى حزب العمال الفرنسي سنة 1892، ليصبح عضو في مجلسه الوطني سنة 1897، وبعد الوحدة الاشتراكية وتأسيس S.F.I.O أصبح عضو اللجنة الإدارية الدائمة C.A.P، قام ما بين 1914 الى 1916 بجولة تنظيمية ودعائية للحزب مست 19 مقاطعة منها جولة قاداته الى الجزائر سنة 1916. ينظر:

- Diana Cooper-Richet, Les archives de Lucien Roland, Le Mouvement social, N° 107, avril – Juin 1979, P – P 119 – 121.

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

المجهود الدفاعي لفرنسا في الحرب، أين زار مدن القطاع الوهراني، ليقف بنفسه على الوضع الكارثي للحركة الاشتراكية بمدن القطاع أين كان نشاط الاشتراكية ومنضاليتها متوقفا في كل المدن ما عدا وهران التي كان فرعها هو الوحيد الذي لا يزال يمارس نشاطاته¹.

الفرع	عدد المنتسبين اليه
وهران	25
سيدي بلعباس	15
برييغو	35
تلمسان	08

جدول عدد منتسبين الى الفروع الاشتراكية الوهرانية سنة 1916²

وعند وصول لوسيان رولاند إلى سيدي بلعباس بتاريخ 06 أكتوبر 1916، أقام اجتماعا حضره 50 شخص من بينهم 15 عضوا منتسبا للمكتب كلهم من عمال وموظفي السكك الحديدية، دافع رولاند أمام الحاضرين عن أطروحة الحزب القاضي بمشاركة في المجهود الحربي للأمة والاتحاد المقدس بين الجزائر وفرنسا وقد واقف كل الحاضرين على موقف الحزب ما عدا مناضل واحد رفض الاطروحة وهو سكرتير سابق داعما لفكرة السلام ونبذ الحرب³.

ومع تسارع وتيرة الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 ونهاية الكارثية الوحشية على المتروبول، تسارع نمو الحركة الاشتراكية والعمالية في الجزائر، فقد كان معظم الأعضاء الجدد في الاتحادات من الشباب الذين خاب أملهم من الحرب. ففي عام 1920 كان هناك 21 قسما من الحزب الاشتراكي الموحد في الجزائر، وكانت تضم 1500 عضوا. فاز الاشتراكيون بأول انتخابات لهم بعد الحرب مباشرة خاصة في القطاع الوهراني، ففي وهران انتخب شارل أندريه جوليان⁴ Charles-André Julien

¹ Claire Marynower, Op.Cit, P 87.

² Ibid, P 88.

³ Ibid, P 89.

⁴ شارل أندريه جوليان Charles-André Julien (1891 – 1991): مؤرخ واشتراكي فرنسي، يوصف بالمستعرب arabisant، عمل أستاذا بثانوية الجزائر، أحد مناضلين S.F.I.O بالجزائر، انتخب مستشار عاما بوهران 1919 – 1922،

الذي كان حينها مدرسًا في المدرسة الثانوية بوهران ليصبح مستشارًا عامًا اشتراكيًا للمدينة في عام 1919¹.

أما في سيدي بلعباس، تزايد نشاط الحركة الاشتراكية خاصة بعد قدوم ماكسيم غيلون² Maxime Guillon أمين عام سابق لفيدرالية الجزائر الاشتراكية وأول ممثل لها في المؤتمر الوطني السادس للفرع الفرنسي للأمية العمالية بسانت ايتيان Saint-Etienne (11 الى 14 أبريل 1909)³، واستقراره بها حيث أصبح هو أمين الفرع الاشتراكي لسيدي بلعباس وفي نفس الوقت أمين اتحاد المحلي للكونفدرالية العامة للشغل، هذا الأخير الذي سيشترك في الانتخابات البلدية المقامة في 30 نوفمبر 1919 ضمن قائمة رئيس البلدية الراديكالي ألفرد ليسبون Alfred Lisbonne رفقت ستة مناضلين اشتراكيين نقابيين آخرين⁴، يقول ألكسندر جوفينغ Alexandre Juving أن اعتماد ليسبون ألفريد في قائمته التي قدمها للناخبين على سبعة شخصيات اشتراكية جاء بهدف

تحول الى شيوعية منذ انقسام مؤتمر توزر أواخر 1920 الى غاية استقالته من الحزب سنة 1925، عاد الى S.F.I.O سنة 1926، عين في حكومة ليون بلوم في جوان 1936، اهتم جوليان كثير بتاريخ الجزائر وافريقيا الشمالية وله العديد من كتابات حوله أشهرها: تاريخ شمال افريقيا Histoire du Nord Afrique. ينظر:

- Dulucq Sophie, Écrire l'histoire de l'Afrique à l'époque coloniale: (XIXe-XXe siècles), KARTHALA Editions, Paris (France), 2009, P 299.

¹ Claire Marynower, Réformer l'Algérie ? Des militants socialistes en "situation coloniale" dans l'entredeux-guerre, Histoire@Politique. Politique, culture, société, n° 13, janvier-avril 2011, www.histoirepolitique.fr.

² ماكسيم غيلون Maxime Guillon: من أشهر الوجوه النقابية الأوربية في الجزائر المستعمرة، بدأ حياته المهنية كمعلم في مدينة سوق الأهراس ثم عنابة، ثم أصبح أستاذا في المدرسة الابتدائية العليا في العاصمة وسيدي بلعباس، وتزامنا مع نشاطه المهني أصبح ماكسيم منظم نقابة سكك حديد عنابة - قالمة واتحاد الجزائري للفرع الفرنسي للأمية العمالية S.F.I.O قبل 1914، انضم الى الحزب الشيوعي S.F.I.C بعد تحول ثلاث اتحادات الاشتراكية بإجماع، كما كان مستشار بلدي ومسؤول فرع الشيوعي لسيدي بلعباس، استقال من الحزب الشيوعي في ديسمبر 1922. ينظر:

- René Gallissot, notice sur GUILLON Maxime,

<https://maitron.fr/spip.php?article151487>, consulté le 26/09/2021 à 11:29.

³ Parti socialiste SFIO, 6^e congrès national tenu à Saint-Etienne les 11, 12, 13 et 14 avril 1909, compte rendu sténographique, Paris, S.D.

⁴ L'Écho d'Oran, N° 17464, 35^e année, 4 décembre 1919, P 2.

مراعاة للأصوات الاشتراكية التي تم التعبير عنها في الانتخابات التشريعية السابقة¹، والحقيقة أن هذه الخطوة من طرف ألفريد ليسبون تعد خطوة جد ذكية جعلته ينتصر انتصارا ساحقا في هذه الانتخابات أين ستنتخب قائمته بالكامل².

هذا الانتصار الانتخابي للاشتراكية في سيدي بلعباس كان له أثر قوي على الحركة ككل في الجزائر، فقد عدّ كأول انتصار انتخابي للفرع الفرنسي للأمية العمالية في الجزائر وجعل من سيدي بلعباس تتحول الى قطب يساري ونقابي قوي حيث ذكرت جريدة النضال الاجتماعي La Lutte sociale عقب هذه الانتخابات أن الطبقة العمالية هي من خرجت منتصرة من المعركة (أي الانتخابات) وأنه في سيدي بلعباس أصبح هنالك حزب اشتراكي قوي ومنظم³. ومنذ هذا الانتصار الانتخابي أصبحت المدينة تحمل لقب "مكة الحمراء"⁴.

لكن بداية هذه الفترة الزاهية والناجحة للاشتراكية في الجزائر عامة وسيدي بلعباس خاصة لن تطول حيث ستقطعها الأزمة الكبرى للاشتراكية الفرنسية وانقسامها المفاجئ سنة 1920 التي ابتدأت بتأسيس الأممية الشيوعية internationale communiste مختصرة I.C في 02 مارس 1919 وانتهت بمؤتمر تور Tours ديسمبر 1920، لتتحول الفروع والمكاتب الاشتراكية في الجزائر الى الشيوعية.

2-2 عودة الحركة الاشتراكية الى نشاطها في الجزائر وسيدي بلعباس 1927:

بعد انقسام الحركة الاشتراكية وحزبها الموحد في المؤتمر تور Tours وتحول فيدرالية الجزائر ومكاتبها من الاشتراكية الى الشيوعية خاصة الفروع الوهرانية، انتهى تقريبا نشاط هذه الحركة في القطاع الوهراني حيث استطاعت بشق الأنفس أن تبقي لها على فرعين فقط في وهران وعين تموشنت يضمن

¹ Alexandre Juving, Le socialisme en Algérie, Op.Cit, P 222.

² L'Echo d'Alger, N° 2808, 8^e année, 02 décembre 1919, P 01.

³ La Lutte sociale, 7 décembre 1919, P 1.

⁴ Gilbert Meynier, L'Algérie révélée : la guerre de 1914-1918 et le premier quart du XX^e siècle, Genève, Librairie Droz, 1981, P 690.

بعض المناضلين في حين أن فرع سيدي بلعباس، تلمسان، مستغانم، بيريجو Perrégaux وتيارت تحولت بكامل الى الشيوعية ولم يعد للاشتراكية وجود في هذه مدن مع بداية سنة 1921¹.

وبعد عمل طويل وشاق دام قرابة الخمس السنوات، أعلن الحزب الاشتراكي الموحد وفيدراليته الوهرانية خلال المؤتمر الاشتراكي لعمالة وهران المنعقد في 06 ديسمبر 1925، أن الفيدرالية الوهرانية تمثل بسبعة فروع هي: فرع وهران، عين تموشنت، أرزيو، بوسفر، العنصر، سان كلود - Saint-Cloud وأخيرا أفلو²، لكن ما نلاحظه حول هذه الفروع بغض النظر عن وهران وعين تموشنت أنها كلها تقع في بلديات صغيرة جدا محدودة من حيث المساحة وعدد السكان وأنها كلها ما عدا أفلو القريبة من الجلفة، كلها تقع بمحاذاة لوهران، ومن هنا نقع في الحيرة حول طبيعة هذه الفروع التي تبدو أنها اقرب الى مكاتب منها الى فروع وهنا نطرح التساؤل كم كان عدد المنتسبين الحقيقيين لهذه الفروع؟؟؟ وبصرف النظر عن الإجابة التي لا تتوفر للأسف عليها إلا أن هذا ما أعلنت عنه الفيدرالية الاشتراكية الوهرانية.

ولم يمضي أسبوع أو أسبوعين عن اعلان الفيدرالية الوهرانية عن عدد فروع الناشطة تحت سيطرتها حتى، أعلنت صحيفة الغد Demain ناطق الرسمي باسم الفيدراليات الاشتراكية الجزائرية في عددها الصادر في 09 جانفي 1926 أن مجموعة متكونة من 15 اشتراكيا في تلمسان قد أسسوا فرعا اشتراكيا جديد بالمدينة³، ليصبح بذلك عدد الفروع الاشتراكية في القطاع الوهراني ثمانية (08) فروع.

وفي شهر أفريل 1926، افتتح الحزب الاشتراكي الموحد أولى انشطته العامة بالجزائر بعقد أول مؤتمر ما بين فيدراليات Interfédéral لشمال افريقيا بمدينة الجزائر حضره ممثلون عن الفيدراليات الجزائرية الثلاثة (الجزائر، وهران وقسنطينة) أو بأحرى ما تبقى منها إضافة الى فيدرالية تونس والمغرب⁴،

¹ أنظر خريطة الفروع الاشتراكية في القطاع الوهراني سنة 1925، ينظر:

- Claire Marynower, Etre socialiste ..., Op.Cit, P166.

² Demain "Le Travailleur", N° 357 & 358, 7^e année, 26 décembre 1925 & 2 janvier 1926, P 05.

³ Demain "Le Travailleur", N° 359, 7^e année, 09 janvier 1926, P 05.

⁴ Claire Marynower, Etre socialiste ..., Op.Cit, P163.

وفي هذا المؤتمر تقرر إعادة تنظيم الحزب خاصة في الجزائر مع اطلاق حركة استرداد نشطة من أجل استعادة مناطق التي خسرها الاشتراكيون أمام الحزب الشيوعي الجديد، وكما كان متفقاً استطاع الحزب مع الجزء الثاني من سنة 1926 من استعاد نشاطه في ثلاث المدن هي: بريغو Perrégaux، مستغانم ومعسكر¹، مع التحفظ على طبيعة وقوة هذه العودة. هذه المدن التي كانت تعرف نشاط كبير للاشتراكية بها قبل الانقسام، وبهذا يكون الحزب الاشتراكي قد استعاد نشاطه نظرياً في كل القطاع الوهراني تقريباً ولم يبقى له سوى مدينة واحدة وهي: "سيدي بلعباس".

كتبت صحيفة الغد Demain ناطق الرسمي باسم الفيدراليات الجزائرية الاشتراكية مقالا، في عددها الصادر بتاريخ 15 أكتوبر 1927، أي بعد أكثر من عام على إعلانها عودة نشاطها في ثلاثة المذكورة سابقا، بعنوان "سيدي بلعباس" جاء فيها: " فرع الحزب الاشتراكي الذي لم يعد موجوداً في منطقتنا منذ الانقسام الكارثي في تور Tours قد أعيد تشكيله للتو بفضل تفاني نخبة من الرفاق على رأسهم صديقنا شابو² Chabaud" ولم تذكر الصحيفة معلومات أكثر حول إعادة تأسيس الفرع الاشتراكي بسيدي بلعباس ولم توضح عدد المنتسبين له أو أعضائه الإداريين ولم تحدد حتى التاريخ الرسمي والمضبوط لإعادة تأسيسه. وهنا لا يبقى إلا الترحيح أن هذا التأسيس إما جاء في نفس الشهر اصدار العدد أي أكتوبر أو نهاية الشهر الذي سبقه أي سبتمبر وذلك لسبب بسيط أن إعادة تأسيس الفرع في معقل الشيوعية بالجزائر ليس بحدث البسيطة، وهو ما أكدت عليه الصحيفة: "سيدي بلعباس، التي تعد مركزاً للشيوعية على طريقة موسكو والتي تمارس التخريب³"، وعليه فإن مثل هذا الخبر ما كانت لتتأخر الصحافة الاشتراكية في نقله حتى أن الصحيفة نفسها لم تخفي

¹ Claire Marynower, Etre socialiste ..., Op.Cit, P 166 & 167.

² ألفرد شابو Alfred Chabaud: اشتراكي ونقابي من وهران، عمل أستاذ تاريخ في ثانوية وهران، شغل عدة مناصب في فيدرالية وهران الاشتراكية منها عضو مجلس الفيدرالي وعضو لجنة المنازعات، كما كانت اسندت اليه رفقت صديقه دييوا Dubois مهمة الدعاية للحزب في القطاع الوهراني حيث حقق نجاحاً كبير خاصة بعد إعادة نشاط الحزب في سيدي بلعباس. ينظر:

- Demain "Le Travailleur", N° 383, 8^e année, 03 juillet 1926, P 02
- Demain "Le Travailleur", N° 396, 8^e année, 27 novembre 1926, P 03.
- Demain "Le Travailleur", N° 406, 8^e année, 12 février 1927, P 02.
3 Demain "Le Travailleur", N° 430, 9^e année, 15 octobre 1927, P 03.

فرحتها بهذا الإنجاز الكبير بالقول: " إنه لمن دواعي السرور أن ترحب "دومان" -أي صحيفة- بإعادة تأسيس الفرع و "العودة إلى البيت القديم" لعدد من رفاقنا¹. ومرة أخرى نؤكد تحفظنا على هذه العودة ذلك أن الحقيقة التاريخية التي يجب إقرارها هي أنه رغم إعادة تأسيس الفرع الاشتراكي في سيدي بلعباس بقية هذه المدينة تمثل قلعة الشيوعية بالجزائر وأن نشاط الاشتراكية مقابلها لم يكن يذكر بل أنه لم يكد يكون موجودا أصلا.

II. الكونفدرالية العامة للشغل الاشتراكية ونشاطها بسيدي بلعباس:

1. الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T ونشاطها بالجزائر:

1-1 تأسيسها وبدايات الحركة العمالية بالجزائر:

تأسست هذه المركزية النقابية في شهر سبتمبر من سنة 1895²، وبذلك يكون الاتحاد النقابي للاشتراكيين الفرنسيين في إطار مركزية نقابية موحدة قد سبق اتحادهم السياسي في حزب واحد جامع وهو الفرع الفرنسي للأمية العمالية المؤسس سنة 1905، وكان تأسيس الكونفدرالية العامة للشغل نتاج أشغال مؤتمر ليمونج Limoges المنعقد ما بين 23 الى 28 سبتمبر 1895 على يد 75 مندوب يمثلون 28 فيدرالية و 18 بورصة عمل و 126 غرفة نقابية³، وقد حضر عن الجزائر ممثل واحد يسمى أونتلالم Anthelme من بورصة العمل بالجزائر العاصمة⁴ ممثلا ل 13 نقابة مهنية تنشط بمدينة الجزائر وهي: نقابة الخبازين، نقابة سائقي عربات الأجرة Cochers des Fiacles، نقابة الحلاقين، نقابة الطباخين والحلويين، نقابة الموظفين employés، نقابة حربي الجبس Plâtriers، نقابة موظفي السكك الحديدية، نقابة الحفارين Terrassiers، نقابة الخياطين، نقابة سباكين

¹ Demain "Le Travailleur", N° 430, 9^e année, 15 octobre 1927, P 03.

² Jérôme Beauvisage, Le congrès de Limoges et l'unité ouvrière, les Cahiers de l'IHS-CGT, N° 133, mars 2015, p 07.

³ VII Congrès national corporatif, tenus à Limoges, Du 23 à 28 septembre 1895, P 10.

⁴ Ibid, P 09.

Métallurgies، نقابة البنائين، نقابة صناع العصائر Limonadiers، نقابة النقاشين الحجارة
1. Tailleurs des Pierres.

وعدا عن تمثيل الجزائر في هذا المؤتمر، يتبين لنا أن تأسيس النقابات في الجزائر المستعمر قد سبق تأسيس الكونفدرالية العامة للشغل بسنوات طويلة. واستحضارا لذاكرة التاريخية حول تأسيس أولى النقابات العمالية في الجزائر، فإن المصادر والمراجع حول هذا الموضوع تذكر أن أول النقابات الناشئة بالجزائر كانت بمدينة الجزائر وبتحديد في شهري نوفمبر وديسمبر 1878 حيث تم انشاء الغرفة النقابية لعمال المعادن والغرفة النقابية لعمال الطباعة هذه الأخير التي كانت تضم 105 عضوا، وبالموازاة مع الغرف السابقة قام نجارو الأثاث بإنشاء نقابة خاصة بهم ضمت 159 عضوا. وفي الأشهر التي تلتها من السنة الجديدة 1880، قام الطباخون وخبازو الحلويات لمدينة قسنطينة بإنشاء أول نقابة خاصة بهذه المهنة، يليه انشاء الاتحاد النقابي لعمال المطابع سنة 1881، وفي سنة الموالية 1882 ظهر الاتحاد النقابي العنابي لعمال المطابع والتغليف أما في وهران فتم انشاء اول نقابتين خاصتين بجزائري الحلويات والتي ضمت 57 عضو وعمال المطابع تليهما نقابة النجارين. وفي سنة 1883 قام عمال مستشفى مصطفى بمدينة الجزائر ونقاشو الحجارة بإنشاء نقابتهما الخاصة².

وبعد قانون مارس 1884 خاص بالنقابات المهنية، والذي جاء لإعادة تنظيم وتحديد آليات انشاء تلك النقابات مع توسيع مساحة الحريات للعمال والمناضلين سنلاحظ ارتفاع عدد تلك النقابات الى 24 نقابة سنة 1887 موزعة بين عشر (10) نقابات في الجزائر بتعداد 776 عضو وخمسة (05) في وهران تضم 244 عضو وتسع (09) نقابات في قسنطينة تضم تحتها 349 عضو³. لكن يجب الإشارة أن هذا القانون لم يأتي ليخدم الجزائريين وإنما لخدمة الأوربيين لذلك نجد أن هذه النقابات كلها

¹ Ibid, P 07.

² محمود أيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962: بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار الهومة، د.ط، الجزائر، 2015، ص 77 و78.

³ Nora Benallègue-chaouia, mouvement ouvrier et question nationale 1919 – 1954, OPU, Alger, 2005, P 71.

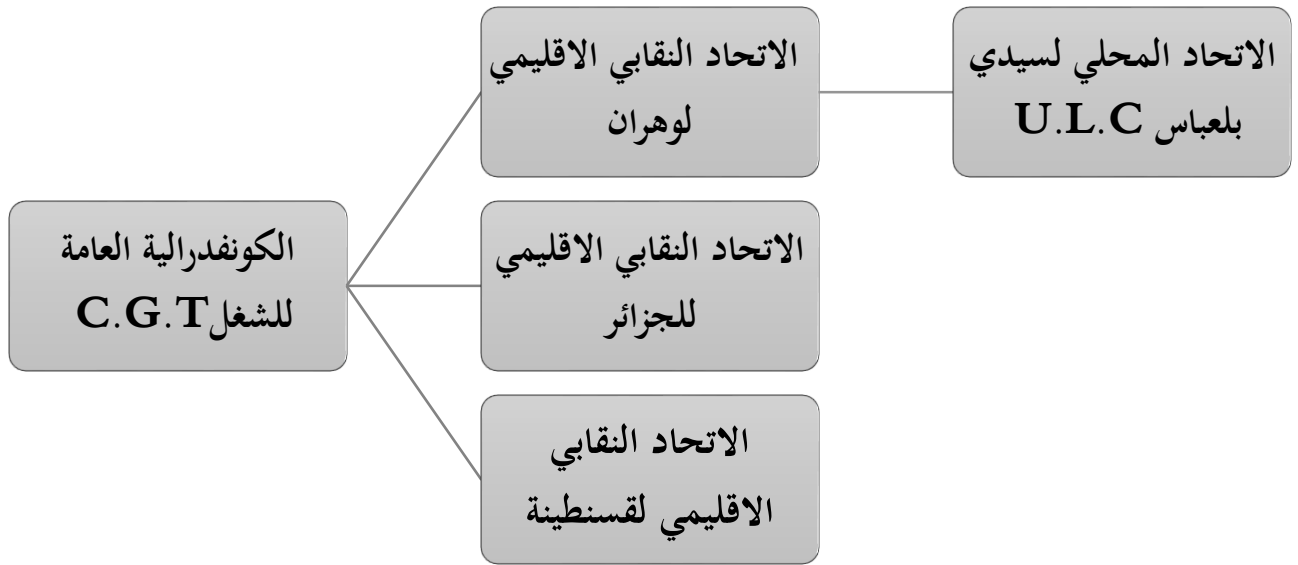
كانت نقابات أوربية صرف تخلو تمام من العنصر الجزائري المسلم المقيد بقانون الأهالي الذي حرمه من إنشاء وممارسة النشاط والعمل النقابي.

واستمرت حركة التعبئة النقابية رغم بقاء عدد المنخرطين إليها ضعيفاً، ليصل عدد النقابات حسب رينبي غاليسو René Gallissot إلى 51 نقابة في عمالة الجزائر، و15 في قسنطينة، و7 في وهران سنة 1894. وبالموازاة مع ذلك ظهرت بورصات العمل ويقول غاليسو في هذا الصدد: "على مدى النضالات العمالية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية... أنشئت في سنة 1892 بورصة عمل الجزائر ثم بورصتا وهران وقسنطينة في سنة 1895"¹.

وبذلك تكون الكونفدرالية العامة للشغل قد وجدت الطريق أمامها ممهدا بالجزائر، ذلك أن كل هذه النقابات ستلتحق بركب المركزية الموحدة وتنضم إليها، حيث ستشهد تحتها تنظيماً إدارياً هرمياً يتمثل في تقسيم الجزائر إلى ثلاثة اتحادات نقابية إقليمية وهي: الاتحاد النقابي الإقليمي للجزائر، الاتحاد النقابي الإقليمي لوهران والاتحاد النقابي الإقليمي لقسنطينة، وكل اتحاد من الاتحادات الثلاثة كان يضم تحته كل النقابات الناشطة في إقليمه أو مقاطعته، كما كان كل اتحاد يرتبط مباشرة بالكونفدرالية العامة بباريس وبدون وجود أي تنسيق مع الاتحادات الجهوية الأخرى².

¹ محمود أيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر من بداياتها الأولى إلى غاية 1954، أطروحة دكتوراه في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، بوزريعة (الجزائر)، 2013 - 2014، ص 40.

² بغداد خلوفي، الحركة العمالية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01، وهران (الجزائر)، 2014 - 2015، ص 21.



مخطط تموقع الاتحاد المحلي لسيدي بلعباس من C.G.T

لقد كانت الكونفدرالية العامة للشغل تقع نظريا تحت سيطرة الاشتراكيين من الفرع لفرنسي للأمية العمالية¹، لكنها هذه السيطرة لم تمنعها من انتهاج سياسية "الباب المفتوح" اتجاه العمال، الأمر الذي جعلها تضم تيارات عديدة متباينة في أفكارها وتوجهاتها ولعل أبرزها الاشتراكية، اللاسلطوية (أناركية) والتريدينيونية قبل أن تضم تيارا رابعا طبع نشاط هذه المركزية بشكل كبير وهو التيار الشيوعي الثوري الذي يمكن اعتباره تهديبا للتيار اللاسلطوي، وأمام هذه الفسيفساء الفكرية كان تحديد توجه هذه النقابة بشكل دقيق عند ظهورها الأول أمرا صعبا عكس معظم النقابات الأوربية الكبرى².

لكن مع الوقت أصبحت الاشتراكية والاشتراكيون هم العنوان وسمة الغالبة على الكونفدرالية العامة الشغل، هؤلاء الذين لم يكن ينظرون الى الظاهرة الاستعمارية بسلبية بل بالعكس تماما حيث كانوا يرون ويؤمنون أن ترقية الأهالي لن تكون الا عن طريق المدرسة الاستعمارية وبذلك كان التوجه الإيديولوجي للكونفدرالية والنقابات الموالية لها في شمال افريقيا مسانداً للظاهرة الاستعمارية رغم التنديد الظاهري ببعض تجاوزاتها، كما كانت النقابات الكونفدرالية تشيد بإنجازات الاستعمار المتمثلة في تطبيق

¹ محمود أيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر من بداياتها الأولى ...، المرجع السابق، ص 48.

² عزيز خيثر، العمل النقابي بالجزائر ودوره في خدمة القضية الوطنية: الاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956 - 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة (الجزائر)، 2016 - 2017، ص 16.

القوانين الاجتماعية الفرنسية في الجزائر، وتحسين الظروف النظافة والأمن في المناجم وترقية المستوى المعيشي بصفة عامة. وقد أشاد البيان الموقع من قبل ندوة ما بين العمالات بتاريخ 20 جانفي 1929 بإيجابيات الحضارة الفرنسية في الأراضي الجزائرية. وتكريساً لذلك كان الكونفدراليون يطالبون بمدسة موحدة للجزائريين وبمنح الحق النقابي لهم وبمنحة الربيع الاستعماري لعمال السكك الحديدية الجزائريين غير المنحسين¹، لكن مع ظهور التيار الشيوعي الثوري الجديد داخل الكونفدرالية الذي أصبح يخالف بل يناقض تماماً توجهات الاشتراكية ونظرتها إزاء الظاهرة الاستعمارية، حيث أن التيار الشيوعي الجديد بدأ يجاهر بعداوتة للاستعمار والامبريالية بل ويدعو الى منح الحرية لشعوب المستعمرات، وأمام هذه الوضعية أصبحت نذر الصدام تكبر وتتزايد داخل هذه المركزية بين الاشتراكيين أصحاب الأغلبية بقيادة ليون جوهو² Léon Jouhaux والشيوعيين أصحاب الأقلية بقيادة بيار مونات³ Pierre Monatte، ليحدث الصدام المتوقع يليه الانقسام النهائي بمؤتمر تور Tours ديسمبر 1920 وتظهر لنا مركزية جديدة تسمى الكونفدرالية العامة للشغل الوجدوية C.G.T.U وبذلك أصبح الساحة النقابية في المتروبول والجزائر منقسمة بين الكونفدرالية العامة للشغل الاشتراكية وعرفت أيضا بالإصلاحية وبين الكونفدرالية العامة للشغل الوجدوية الشيوعية وعرفت هي أخرى أيضا بالثورية.

¹ محمود أيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية ...، ص 92 - 93.

² ليون جوهو Léon Jouhaux 1879 - 1954: نقابي فرنسي تزعم الحركة النقابية الفرنسية من خلال شغله لمنصب الأمين العام للكونفدرالية العامة للشغل (1909-1947)، ولعب دورا هاما في توحيد الحركة العمالية الفرنسية، تم سجنه من طرف الألمان في الحرب العالمية الثانية، تحصل على جائزة نوبل لسلام سنة 1951. ينظر:

- Barry Jones, Dictionary of World Biography, tried édition, Press: Australian National University, Australia, 2016, P 442.

³ بيار مونات Pierre Monatte 1881 - 1960: مدقق لغوي، ناشط نقابي ثوري مؤسس جريدة الحياة العمالية la Vie ouvrierة في عام 1909 وجريدة الثورة البروليتارية la Révolution prolétarienne في عام 1925، كان أحد مسؤولين الكونفدرالية العامة للشغل أين قاد تيار الشيوعي الثوري داخلها الى غاية انقسامها. ينظر:

- Henri Temerson, Biographies des principales personnalités françaises décédées au cours de l'année, Hachette Edition, Paris, 1961, P 143.

1-2 قانون الجمعيات 1901 وافتتاح الجزائريين على النشاطات العمالية:

يعتبر قانون الجمعيات الفرنسي المؤرخ في 01 جويلية 1901 من أهم القوانين الفرنسية التي ساهمت في ترسيخ الحرية المدنية للأفراد والجماعات وفق مبادئ الثورة الفرنسية 1789، كما يعتبر أحد القوانين القليلة جدا التي أفادت الشعب الجزائري بشكل أو بآخر وجعلته يخطو نحو مرحلة جديدة من الكفاح ضد النظام الكولونيالي، فالانفتاح على المؤسسات الجمعوية جراء إقراره سيفتح أمام الجزائريين أبواب جديدة من النضال ستعرف فيما بعد بمرحلة الكفاح السياسي السلمي والحركة الوطنية الجزائرية. وقد استطاع الجزائريون وبمحنة فريدة استغلال محتوى القانون بتطبيقه لصالحهم والقفز على قانون الأهالي الذي كان يمنهم من أي نشاط جمعي أو اجتماعي تضامني مهما كان نوعه، وكذا الالتفاف الذكي على القوانين الأخرى خاصة بالمؤسسات الجمعوية كقانون النقابات مارس 1884 وقانون التعاضديات أبريل 1894 التي كانت شروطها تزيد من تعقيد الوضعية القانونية بالنسبة للجزائريين.

وكان الفضل في إقرار هذا القانون الى شخص المحامي بيار فالديك¹ Pierre Waldeck، هذه الشخصية فرنسية معروفة تاريخيا بدفاعها المستميت عن الحرية الفردية والجماعية في الممارسات الجمعوية، أين قدم بيار فالديك روسو رجل الجمعيات - كما أصبح يلقب - طيلة فترة نشاطه البرلماني، 33 مشروعا قانونيا استطاع منها إقرار ثلاثة قوانين هامة جدا أو كان له الفضل في إقرارها وهي: قانون النقابات 21 مارس 1884، وقانون المؤسسات التعاضدية 01 أبريل 1898، وأخيرا قانون الجمعيات 01 جويلية 1901 الذي فتح باب الحرية على مصراعيه لإنشاء وتأسيس الجمعيات ذات الطابع غير الربحي دون قيد من الحكومة وبغض النظر عن الهيئة القانونية لأعضائها المؤسسين، النقطة التي خالفت

¹ بيار فالديك روسو Pierre Rousseau Waldeck 1846 - 1904: محامي وسياسي فرنسي، تقلد العديد من المناصب السياسية بدأها بانتخابه نائبا عن دائرة الأولى لرين Rennes سنة 1879، ثم وزيرا للداخلية في حكومة غامبيتا Gambetta في نوفمبر 1881 التي لم يعمر فيها طويلا ليزاح في جانفي 1882، ليعود مرة أخرى ليحمل نفس الحقبة في فيفري 1883 في حكومة حول فيري Jules Ferry الى غاية مارس 1885، استطاع خلال هذه الفترة من إقرار قانون النقابات 21 مارس 1884، ابتعد فالديك سياية الى غاية 1894 ليعود الى السياسة من باب سيناتور لمحافظة لا لوار la Loire، ثم وزيرا للداخلية للمرة الثالثة ورئيسا للمجلس في حكومة الدفاع والعمل الجمهوري سنة 1899 الى غاية تاريخ استقالته في جوان 1902. ينظر: سيف الدين بوسماحة، قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات - التعاضديات - النقابات)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، المجلد 07، العدد 02، جويلية 2020، ص 225.

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

النظام الكولونيالي في الجزائر وخدمت بالمقابل الشعب الجزائري وسمحت له بإنشاء الطبقة الأولى من الحركة الجمعوية الجزائرية في بداية القرن العشرين¹.

ففي 14 نوفمبر 1881، تم تعيين بيار فالداك روسو صاحب 35 سنة كوزير للداخلية في حكومة غامبيتا، تلك الحقبة التي لم يحتفظ بها طويلا بسبب السقوط المبكر للحكومة في 26 جانفي 1882، إذ تعتبر هذه الفترة رغم قصرها مرحلة احتك فيها الوزير الشاب جيدا بالحكومة والغرف التشريعية، كما يمكن القول أيضا أنها مرحلة لجس النبض إذ لم يقدم فيها الوزير أي مشروع رسمي لقانون خاص بالجمعيات ولعل سبب ذلك أن الوقت لم يسعفه قبل تاريخ سقوط الحكومة، لكن سرعان ما استجمع المحامي الشاب رابطة جأشه ليقدّم في 11 فبراير 1882 مشروع قانون حول حرية تكوين الجمعيات لكن المشروع تم إحباطه بسبب المقاومة الكبيرة لبعض النواب خاصة الجمهوريين منهم، ليعود مرة أخرى في أكتوبر 1883 ويقدم مشروعاً مماثلاً يصب في نفس المنحى مستغلاً بذلك السلطة الممنوحة له من خلال تنصيبه الوزاري الثاني كوزير للداخلية في حكومة جول فيري الثانية (23 فيفري 1883 – 06 أبريل 1885)، وهو العام نفسه الذي تدخل فيه بشكل حاسم في المجلس لمناقشة مشروع القانون المتعلق بالجمعيات الاحتياطية التعاونية *associations de prévoyance mutuelle* والمؤسسات التعاضدية *sociétés de secours mutuels*، إذ أنشأ لجنة مستقلة خارج البرلمان معنية بالتعاونيات العمالية الإنتاجية *coopératives ouvrières de production*، بهدف التوصل إلى القانون الأساسي متعلق بالمؤسسات أو الشركات التعاونية².

وفي 01 أبريل 1898، صدر أخيراً قانون المؤسسات التعاضدية المتبادلة المعروف باسم "الميثاق التعاضدي"، والذي يعتبر ثاني انتصار لفالديك روسو بعد انتصاره الأول الممثل في صدور قانون النقابات 21 مارس 1884، هذا القانون الذي كان بمثابة ثمرة كفاح برلماني طويل. وفي 26 جوان 1899، عُيّن فالديك روسو رئيساً للمجلس وهو المنصب الذي جمعه بمنصب وزير الداخلية والجماعات

¹ سيف الدين بوسماحة، المرجع السابق، ص 224.

² Jean-Michel Budet, Définition et aspects juridiques de la loi de 1901 [version PDF], Groupe Histoire des Hôpitaux de Rouen, Rouen (France), septembre 2001, P 01 & 02.

الدينية على رأس حكومة "الدفاع الجمهوري"، ومع الوضع السياسي الجديد انتهز فالديك روسو الفرصة لتحقيق طموحاته بإقرار قانون يعطي الحرية المطلقة لفائدة الجمعيات الذي كان يحلم به منذ أن كان شابا، ففي 14 نوفمبر 1899 قدم إلى مجلس النواب مشروع القانون المتعلق بعقد الجمعية والذي سيكون مخالفا لكل المشاريع والتقارير الـ 33 التي سبقته، أين سيلقى هذا القانون إجماع الأغلبية عليه، ليُلغى بذلك المادة 291 من قانون العقوبات التي حكمت مصير الجمعيات منذ عهد الإمبراطورية الأولى¹. والملاحظ أن المناقشات البرلمانية حول هذا القانون استمرت من 14 جانفي إلى 24 جوان 1901 بسبب خشية بعض النواب من العمال والجمعيات الدولية وخوف البعض الآخر من الطوائف الدينية المشتبه في معاداتها للجمهوريين، أما فالديك روسو الذي لم يكن يرغب في شيء أكثر من إرساء حرية تكوين الجمعيات كجزء من الحرية الفردية والجماعية للمواطنين كما أعلن عنه في مبادئ ثورة عام 1789.

وفي الأخير، اعتمد مجلس الشيوخ القانون المتعلق بعقد الجمعيات في 22 جوان 1901، ليرسل بعدها إلى مجلس النواب في 28 جوان لتصويت عليه أين تحصل 312 صوت موافق مقابل 216 صوت معارض، ثم ليعاد عرضه مرة أخرى على مجلس الشيوخ لتصويت عليه، وكما مجلس النواب تم تصويت لصالح القانون بـ 165 صوت موافق مقابل 95 صوت معارض². وأصدر في 01 جويلية بتوقيع إميل لوبيت رئيس الجمهورية وفالديك روسو رئيس المجلس ووزير الداخلية والجماعات الدينية ونشر بتاريخ 02 جويلية 1901 في الجريدة الرسمية.

وتأكيدا على قضية استفادة الجزائريين من هذا القانون، فيمكننا القول بدون محاملة أو تضخيم أن قانون الجمعيات 01 جويلية 1901 يعتبر انطلاقة حقيقية للجزائريين نحو بناء حركة جمعوية جزائرية صرف بآتم ما تعنيه الكلمة من معنى والمقصود بالجزائرية هنا أنها قائمة على العنصر الجزائري فقط أو أنها مختلطة لكن الجزائريون هم الفئة المقدمة والمسيرة للجمعية كما وأن نشاطات تلك الجمعيات يجب أن تكون موجهة للشعب الجزائري وفئاته المتعددة، وللعلم أنه وجد بعض الجمعية المختلطة قبل هذا

¹ Jean-Michel Budet, Op.cit, P 02.

² Arab Izerrouken, Mouvement associatif en Algérie : vers un nouveau départ ?, Droit des associations : ouvrage collectif, Edion PUF, Paris, 1996, p 76.

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

القانون لكنها كانت جمعيات أوروبية قلبا وقالبا بعيدة عن الشعب الجزائري اهتماما ونشاطا لأن العنصر الأوربي هو المسيطر والغالب عليها.

وبالعودة إلى القانون، فإن الناظر لنصه ومحتواه يمكن أن يستنبط عدة نقاط استطاع الجزائريون استغلالها والارتكاز عليها لتأسيس أولى الجمعيات الجزائرية، وهي كالآتي:

– **النقطة الأولى:** جاء القانون مساعدا للجزائريين من حيث عدم تحديد الصفة والهيئة القانونية لمؤسسي الجمعية إذ أنه لم يشترط في بنوده المواطنة الفرنسية (الجنسية) وكمالية الحقوق المدنية للشخص أو مجموعة الأشخاص التي تريد تأسيس جمعية على الأراضي الفرنسية، بل إن هذا القانون أعطى الحرية حتى للأجانب (حاملين للجنسيات غير الفرنسية) لإنشاء جمعياتهم الخاصة، أما الجزائريون المصنفون كرعايا فرنسيين أي مواطنين من الدرجة الثانية حسب المادة الأولى من قانون التجنيس 14 جويلية 1865 المعروف بسيناتوس كونسيلت¹، فقد سمح لهم هذا القانون أن يتمتعوا بحق تأسيس الجمعيات دون مطالبتهم بشرط المواطنة والجنسية الفرنسية التي رفضوها مقابل التحلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، وهذه النقطة في رأينا هي أهم نقطة ساعدت الجزائريين بقوة لأنهم بما استطاعوا تجاوز عقبة الجنسية الفرنسية التي كانت تضعها السلطات الاستعمارية عن قصد كشرط أول وتعجيزي في أي نشاط يمسهم مهما كان نوعه وصفته.

– **النقطة الثانية:** عدم تحديد هذا القانون لنوع وطبيعة الجمعيات المؤسسة وتدقيق في تعريف ماهيتها وهو ما جاءت به المادة الأولى: – **الجمعية هي اتفاق يضع بموجبه شخصان أو أكثر، بشكل دائم**

¹ صدر هذا القانون من طرف مجلس الشيوخ الفرنسي بالتاريخ المذكور في عهد الإمبراطور نابليون الثالث (1852 – 1870). وقد كانت خطوط عريضة له من بنات أفكار مستشاره توماس أوربان المعروف بإسماعيل عربان، الذي أراد إخضاع الجزائر بأقل التكاليف لفرنسا رافضا استعمال القوة لإخضاع الجزائريين حيث كان يرى أن التعامل الحسن يعطي نتائج أقوى من استعمال العنف والقوة، يتكون القانون من 05 مواد يمكن الاطلاع عليها من خلال:

– Dictionnaire de législation et d'administration militaires : recueil des lois, décrits, décisions et règlements, Tome 01, Berger levrault et fils libraires – éditeurs, Paris, 1870, p 66.

معرفتهم أو نشاطهم لتحقيق هدف غير تقاسم الأرباح فيما بينهم¹، بمعنى أن الجمعية هي كيان أو مؤسسة لا تهدف لتحقيق أي مكسب ربحي وهذا هو المقصد الحقيقي من الجمعيات والتعاضديات والنقابات، فهي كلها تعتبر جمعيات لا تسعى لأي ربح أو هدف نفعي بقدر ما تسعى لتقديم خدمات إلى منتسبيها الخاصين أو العامين، الأمر الذي سمح للجزائريين باستغلال القانون جيدا لصالحهم من خلال تأسيس الجمعيات العادية أو الجمعيات الصالح العام بأشكالها المختلف سواء الدينية أو الثقافية وحتى الرياضية. كما استغلوا هذا القانون أيضا في إنشاء المؤسسات التعاضدية الأهلية (أي قائمة على العنصر الجزائري فقط) كما استغلوا ذات القانون للولوج إلى النقابات المهنية في مراحل متقدمة من القرن العشرين.

- **النقطة الثالثة:** إلغاء قانون الجمعيات لدور البلديات ورؤسائها سواء بفرنسا أو بالجزائر في إنشاء الجمعيات وجعلها في يد رؤساء العمالات حيث تذكر الفقرة الثانية من المادة 05: "التصريح المسبق سيكون على مستوى العمالات أو نيابة العمالات على مستوى الدوائر محل المكتب الرئيسي للجمعية. ويتضمن عنوان وموضوع الجمعية، مقر الجمعية وفروعها، أسماء والمهن والصفة أعضاء الإدارة أو المسيرين لها²" وهذه النقطة بذات عاكست قانون الأهالي 1881 وحتى قوانين أخرى كقانون النقابات 1884 الذي عزز تلك السلطة لرؤساء البلديات بل جعلهم حجز زاوية في طريق إنشاء النقابات إذ يتحتم على المؤسسين إيداع القانون الأساسي لنقابتهم وأسماء أعضائها على مستوى البلديات كما جاء في الفقرة الأولى والثانية من المادة الرابعة³: "يجب على مؤسسي أي نقابة مهنية إيداع القوانين والأسماء أولئك الذين سيكونون مسؤولين بأي شكل من الأشكال عن الإدارة أو التنظيم.

- ستتم هذه الوديعة في دار البلدية للمنطقة حيث يتم تأسيس النقابة، وفي باريس يتم إيداع على مستوى محافظة نهر السين " أما الفقرة الرابعة من نفس المادة تقول: "يجب أن يقدم القانون

¹ Journal officiel de la république française, N° 177, 33^e année, mardi 02 juillet 1901, p 01.

² Ibid, P 01.

³ Journal Officiel de la république française, N° 81, Samedi 22 mars 1884. P01.

الأساسي من طرف رئيس البلدية أو محافظ محافظة نهر السين إلى المدعي العام للجمهورية". أي أن رئيس البلدية يصبح طرف في إنشاء النقابة فإذا لم يتم بتقديم القانون الأساسي للمدعي العام فإن النقابة لا يمكن أن تتأسس ولا يغيب على الأذهان أن رؤساء البلديات في الجزائر كانوا في الأصل منتخبين من المعمرين الأوربيين وهذه الفئة لم يكن يخفى عداؤها الشديد لأي شيء يمكن أن يخدم الجزائريين ولو بشكل بسيط ورمزي، وفي رأينا أن هذا الإجراء في حد ذاته ورغم بساطته إلا أنه سيخفف نوعا ما سطوة الكولون وعرقلتهم لأي نوع من نشاطات وأعمال التي يمكن أن تساهم مستقبلا في بلورة الوعي الفكري والسياسي للجزائريين.

وكما أشرنا سابقا أن الجزائريين استفادوا من قانون 1901 في إنشاء الجمعيات العادية واستفادوا منه أيضا في تأسيس أولى التعاضديات الأهلية ذات العنصر الجزائري فقط دون إلزامية إشراك العنصر الأوربي، كما سمح لهم أيضا بالانضمام إلى النقابات العمالية فقط دون تأسيسها، وهنا نطرح تساؤل ما مدى استفادة الجزائريين من القانون اتجاه النقابات باعتبارها أساس الحركات العمالية في العالم؟ في ظل تطبيق قانون الأهالي 1881 مقيد لجميع أشكال الحريات المدنية للشعب الجزائري ومنها النشاط النقابي؟، وهنا نعود إلى أصل كينونة النقابات، فالنقابات والجمعيات تعتبران كيان قانوني واحد ذلك أن الفوارق بينهما تكاد تكون منعدمة فكلاهما في التعريفات القانونية جماعة ذات صفة دائمة لا تهدف إلى الربح حتى أنه في بعض الأحيان يتم إطلاق تسمية "جمعيات مهنية" على النقابات لكن العادة جرت مجراها في التمييز بين النقابة والجمعية بتخصيص الموضوع التي تقوم عليه النقابة الممثل في الدفاع عن مصالح المهنية¹ والمطالبة الدائمة بحقوق العمالية من الحكومات والأنظمة، وهي نفس الفلسفة التي كان يقوم عليها فكر بيار فالداك روسو صاحب قانون النقابات 1884 وقانون الجمعيات 1901 الذي كان يرى أن الجمعيات لها نفس روح النقابات بل هي كيان واحد لا تختلف إلا في الهدف، وهذا ما يؤكد لنا مارتين كليكونوا Martine cliquennoi في قوله: "مهندس قانون النقابات هو وزير الداخلية، بيار ماري رينيه فالديك روسو، محامي نانت (يقصد المدينة) الملقب بـ "محامي الجمعيات". ففي رأيه، تتشارك النقابات والجمعيات في نفس الروح، لدى كرس عمله كنائب في المجلس من أجل حرية الجمعيات وعند توليه رئاسة ذات المجلس سنة 1899، استطاع بفضل

¹ هشام حامد المصاورة، المنتقى في شرح قانون العمل، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 303.

هذا المنصب أن ينتصر في إقرار هذا القانون على مقاوميه وخاصة الجمهوريين منهم¹... " هذا الكلام يفسر حرص الرجل الحثيث على إقرار قانون النقابات 1884 ثم حرصه على مواصلة إقرار قانون الجمعيات 1901، الأمر الذي يدفعنا إلى القول أن القانون الأخير أي قانون الجمعيات إنما هو تمة واتباع لقانون النقابات الذي سبقه.

وحسب تفكيرنا ورأينا الشخصي نقول أن الاختلاف الوحيد بين النقابة والجمعية كامن في أن طبيعة النقابة بحد ذاتها قائمة على مطالبة وانتزاع الحقوق أي الأخذ فحين أن طبيعة الجمعية قائمة على بدل ومنح المساعدات أي العطاء وهي النقطة التي ستكون المشكل الأساسي بالنسبة للجزائريين في محاولتهم لإنشاء حركة نقابية جزائرية في ظل النظام الاستعماري وقانون الأهالي. ففي حين أن السلطات الاستعمارية في الجزائر سمحت للجزائريين بتطبيق قانون الجمعيات 1901 من أجل إنشاء جمعيات وتعضديات خاص بهم نجدها في نفس الوقت ترفض أتم الرفض إنشاءهم لنقابات خاصة بهم، وهنا تتضح الصورة النمطية للمستعمر الفرنسي في الجزائر، فالدارسون والفاهمون لعقلية منطري المدرسة الاستعمارية الفرنسية ومن والاهم من كبار الكولون، يدركون أنهم كانوا يرون وجوب بل إلزامية عدم السماح للجزائريين بأي حال من الأحوال وفي أي ظرف من الظروف تبني أو امتلاك أي وسيلة أو أداة نضالية قائمة على المطالبة والكفاح مهما كان شكلها وطابعها، حتى لو أنها لن توفر لهم سوى القليل من الحقوق الاجتماعية. فالمطالب الاجتماعية وما يتبعها من النضال والكفاح يمكن لها أن تتحول وتنمو فيما بعد إلى مطالب سياسية تهدم سلطة الكولون وسطوتهم على الجزائر أو أن تتعددها إلى ما هو أخطر بكثير ألا وهو القضاء على الوجود الفرنسي بأكمله في الجزائر وهذا ما تم بالفعل سنة 1962.

وهنا يجب أن نشير إلى نقطة مهمة وهي أن هذا القانون قد سمح بالتمازج العرقي للجمعيات في الجزائر وهو ما يؤكد لنا الباحث أعراب ازروغن إذ إنه بموجب قانون 1901، ظهر ثلاثة أنواع من الجمعيات من حيث العنصر العرقي، تتعايش في إطار علاقات معقدة للغاية وهي: - جمعيات مكونة

¹ Martine Cliquennois, La loi du 1er juillet 1901 dans le siècle, Journal du droit des jeunes, N° 207, septembre 2001, P11.

حصريًا من المستعمرين الأوروبيين (جمعيات المستوطنين والتعاونيات والوداديات والنوادي الرياضية وما إلى ذلك).

- جمعيات أسسها وكونها الجزائريون، أي المستعمرون. هذه جمعيات كالجمعيات الرياضية مع إرفاقها بكلمة "المسلمين" والجمعيات الدينية والجمعيات الخيرية (مع بداية الثلاثينيات) والجمعيات المختلفة (الاجتماعية والثقافية والتعليمية وما إلى ذلك) التي ستكون إلى جانب المنظمات السياسية جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية

- جمعيات مختلطة حيث يتعايش فيها الأوروبيون والجزائريون معا وهي جمعيات ولدت في محيط الحركة العمالية والنقابية (البورصات العمل، التعاضديات، إلخ...) أو تلك التي تحركها التيارات الليبرالية والإنسانية كوداديات قدامى الطلبة على سبيل المثال والتي ظهر العديد منها في فترة الثلاثينيات والأربعينيات مع بداية الحضور القوي للجزائريين في المدرسة الفرنسية أو حتى منظمات المحاربين القدامى، وهذا المزيج بين المجتمعين (أي الجزائريين والأوروبيين) ولد في ثلاثة أماكن هي: المدرسة، النقابة، وبدرجة أقل الجيش الاستعماري¹. هذا الاختلاط والاحتكاك بين الجزائريين والأوروبيين داخل النقابات سيكون له الأثر العظيم في التربية السياسية والتكوين الفكري للشعب الجزائري الذي ستتضج ثماره سنة 1954 ويتم قطفها سنة 1962.

2. نشاط الكونفدرالية العامة للشغل بسيدي بلعباس 1909 – 1920

1-2 الحركة المطالبة والاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس في ظل الكونفدرالية العامة للشغل 1909 – 1920:

بعد عملية البحث والرصد التي قادتنا إليها الدفاتر الاحصائيات الفرنسية المتعلقة بالإضرابات العمال والمهنيين لوزارة العمل الفرنسية، نجد أن أولى الإضرابات التي شهدتها المنطقة سيدي بلعباس

¹ Arab Izerrouken, Le mouvement associatif en Algérie : Etat des lieux, état des savoirs, Algérie 50 ans après : état des savoirs en sciences sociales et humaines 1954-2004 :ouvrage collectif, Les ouvrages du CRASC, Oran, 2008, P 283.

كانت سنة 1905 والتي قادها العاملون البسطاء لدى تجار الخردوات العامة (quincaillerie)، إذ دام الاضراب هذي الفئدة ثمانية أيام كاملة من 11 الى 19 ماي، ووصل عدد هؤلاء العاملين المضربين الى 40 شخص طالبوا من خلال اضرابهم تحديد ساعات عملهم اليومية ب 11 ساعة إضافة الى ترسيم يوم الأحد كاملا عطلة أسبوعية¹. وتفصيلا أكثر حول هذا الاضراب، يذكر لنا الدفتر الاحصائي معلومات قيمة حول حالة التنظيمية للطرفين المتنازعين حيث لم يكن لهؤلاء العاملين نقابة تنظم نشاطاتهم وتدافع عن مصالحهم في حين أن تجار الخردوات أصحاب محلات كانت لهم نقابة تأطرتهم والأكيد أنهم كانوا ينتمون الى نقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس S.C.I، كما يذكر نفس الدفتر أنه في اليوم 12 ماي أي اليوم الثاني من الاضراب تدخل القاضي الصلح لمحاولة إيجاد حلول ترضي العاملين والتجار المستخدمين لكن طرفين لم يصلوا الى توافق حول مطالب 11 ساعة لكن فيما يخص عطلة الأسبوعية؛ أكد تجار الخردوات والحديد والأدوات الزراعية أنهم لا يستطيعون الإغلاق في صبيحة يوم الأحد، خاصة وأن المشترين والعملاء القادمون من المناطق الزراعية يفدون الى مدينة في ذلك اليوم باعتباره يوم عطلة، لكن تعهدوا بمقابل منح موظفيهم فترة ما بعد الظهر ليووم الأحد إضافة الى نصف يوم آخر من أيام الأسبوع المتبقين².

أما في العام الموالي أي سنة 1906، تحدثت صحيفة La Dépêche algérienne عن اضراب قام به عمال المشتغلون بورشات الحلفاء المملوكة للمدعو فيلومبراليس Villombrals بتاريخ 16 جوان، بعد أن قرر هذا الأخير استعانة بمجموعات زائدة من العمال بحيث تعمل كل مجموعة ثلاثة أرباع اليوم متحججا بأنه لا يريد جعل جزءا من العمال عاطلين عن العمل وهو ما رفضه عماله مطالبين بالعمل بكامل اليوم لكيلا يتم الاقتطاع من أجرتهم. ومن جانبه قرر المالك إبقاء الوضع على ما هو عليه³.

¹ Ministère du Commerce et de l'Industrie et du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves et des recours à la conciliation et à l'arbitrage survenus pendant l'année 1905, Imprimerie Nationale, Paris, 1906, P 304 & 305.

² Ibid, P 306 – 307.

³ La Dépêche algérienne, N° 76299, 22^{eme} année, 17 juin 1906, P 04.

وفي سنة 1911، ذكرت صحيفة ميدي الاشتراكية Le Midi socialiste أن السككيين الحديد في سيدي بلعباس تابعين لشركة الغرب الجزائري C.O.A، وجهوا انذارا لشركتهم بإطلاق اضراب في حال عدم حصولهم على زيادة في أجور، لكن يبدو ان الشركة رضخت لمطالبهم حتى قبل أن يبدأوا اضرابهم أين قامت بصرف تعويضات عن غلاء المعيشي¹.

وفي سنة 1912، ذكرت جريدة لوفيغارو Le Figaro، أن السككيين الحديد في سيدي بلعباس التابعين لنفس الشركة السابقة قد دخلوا في اضراب من أجل رفع من أجورهم، دون ان تفصل الجريدة أكثر حول هذا الاضراب².

أما سنة 1920، شهدت سيدي بلعباس أيضا اضرابا قويا نشطه العمال السككيون في المدينة دعت اليه كل من الفيدرالية الاشتراكية لفرع الفرنسي للأمية العمالية والكونفدرالية العامة للشغل، والحقيقة أن قوة هذا الاضراب تكمن في أنه ليس اضرابا محليا وانما اضراب ذو امتداد جغرافي واسع جدا شمل كل التراب الفرنسي والتراب الجزائري حيث قام العمال السككيون في الجزائر وفرنسا بشلّ كل الخطوط السكك الحديدية، وقد ذكرت صحيفة L'Humanité أن الاضراب انطلق بداية ظهيرة يوم 02 ماي على مستوى الشبكة الغربية للجزائر وأن كل الخطوط متوقفة ومشلولة ما عدا قطارين انطلقا من وهران الى وجدة وعدا ذلك لم يشهد الاضراب أي انشقاقات، وعن سيدي بلعباس فقد ذكرت ذات الصحيفة أن الفيلق الأجنبي تولى حماية محطة القطارات بسبب حماسة العمال الذين بقوا هادئين ومتحكمين في الوضع ومتشوقين حسب وصفها لتلقي الأخبار حول هذا الاضراب في فرنسا والشركات العاملة³.

كما ذكرت ذات الصحيفة في عددها الصادر بتاريخ 11 ماي 1920، أن مراسلها في سيدي بلعباس قد أكد أن الاضراب متواصل رغم إعلان أنه سينتهي يوم الاثنين الموافق ل 10 ماي، وهذه استمرارية جاءت كردّ فعل على التحذيرات والتهديدات التي أطلقتها الحكومة العامة في بيان لها وصفته

¹ Le Midi socialiste, N° 958, 4^{eme} année, 16 aout 1911, P 02.

² Le Figaro, N° 192, 3^e série, 58^e année, 10 juillet 1912, P 04.

³ L'Humanité, N° 5855, 17^{eme} année, 04 mai 1920, P 02.

الصحيفة بالانهزامي، لترد الحكومة العامة بإصدار مذكرة توقيف في حق مازوير¹ Mazoyer أمين اتحاد نقابات السككيين الجزائريين لكنها لم تمسه ليقوم الحاكم العام شخصيا بإيقافه عن العمل الى غاية مثوله أمام المجلس التأديبي².

كما شهدت ذات السنة أي 1920، قيام 65 خباز - هنا نقصد الخبازون العاملون وليس أصحاب المخابز - يعملون في 25 مخبزة بإضراب هدفه الرفع من قيمة أجرتهم اليومية سواء باحتسابها 12 فرنك للدفعة الخبز³ أو 18 فرنك يوميا بدل 08 فرنكات التي كانوا يتقاضونها، وقد واصل هؤلاء الخبازون إضرابهم طيلة 23 يوما كاملة ابتداء من 11 فيفري الى غاية 04 مارس، لينتهي الاضراب بعد اتفاق الطرف على احتساب أجرة اليومية ب 09 فرنكات لدفعة الخبز الواحدة⁴.

2-2 المحاولة الفاشلة لإحياء الكونفدرالية العامة للشغل بسيدي بلعباس 1926:

بغض النظر عن أسباب الخلاف ودوافعه بين الطرفين: الاشتراكيين والشيوعيين، فإن الصراع سيتحول الى انقسام كلي للكونفدرالية العامة للشغل سنة 1922 ينتج عنه ظهور: الكونفدرالية العامة للشغل الإصلاحية التي التزمت بالخط الإصلاحي الاجتماعي كالدعوة للابتعاد عن المجال السياسي والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية C.G.T.U مصطبغة بالتوجه الشيوعي الثوري الذي يمزج بين

¹ إيتيان مازوير Étienne Mazoyer: هاجر الى الجزائر وسكن العاصمة، عمل في بداية كعامل بأجرة يومية ثم أصبح عاملا سلكيا وانخرط في العمل النقابي حيث أصبح سنة 1919 أمين اتحاد نقابات السككيين الجزائريين، تم فصله من العمل بعد اضراب 1920، وتولى إدارة المطبعة التعاونية "Le Prolétariat" الاشتراكية والتي أصبحت فيما بعد تحت الإدارة الشيوعية، تحول من الاشتراكية الى الشيوعية ليظهر كمرشح الشيوعي للانتخابات التشريعية في العاصمة لعامي 1921 و 1924، ثم أمين فيدرالي للجزائر (ثلاث اتحادات مقاطعات) في عام 1923، رحل أو أقصي من الحزب 1926 - 1927. ينظر:

René Gallissot, notice sur MAZOYER Étienne, <https://maitron.fr/spip.php?article162067>, consulté le 01/10/2019 à 13:13.

² L'Humanité, N° 5862, 17eme année, 11 mai 1920, P 02.

³ يقصد هنا بدفعة الخبز أي مجموعة أرغفة التي يتم وضعها في الفرن أثناء الطهي، أي أن احتساب أجر يكون بعدد دفعات الخبز المطهية كل مرة.

⁴ Ministère Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1920, Imprimerie Nationale, Paris, 1924, P 26 & 27.

الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس

المطالب الاجتماعية والمطالب السياسية الثورية ضد الهيمنة الاستعمارية إضافة إلى كونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين C.F.T.C والتي تأسست سنة 1919¹، هذه الأخير التي لم نرصد لها أي مصدر أو مرجع يثبت وجود نشاط أو تحركات لها بسيدي بلعباس خلال هذه الفترة.

كما يجب الإشارة من جهة أخرى أن هذه الانقسامات جعلت من الحياة النقابية في الجزائر المستعمرة معقدة، فنجد أن العمال الأوربيين أو الجزائريين كانوا يتوزعون بين النقابات الكونفدرالية التابعة للكونفدرالية العامة للشغل وبين النقابات الوحدوية التابعة للكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية والنقابات المسيحية تابعة للكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين دون نسيان حصة النقابات المستقلة بذاتها.

أما عن موقع منطقة سيدي بلعباس من هذه الخريطة النقابية المتشعبة، فنجد أن العمال سيدي بلعباس قد هجروا الكونفدرالية العامة للشغل وانضموا إلى الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ولم يبق سوى نقابة عمال البريد والمواصلات سيدي بلعباس Syndicat P.T.T وهي واحدة من أصل ثلاثة نقابات لعمال البريد والمواصلات في القطاع الوهراني، والتي كانت تتبع كلها الاتحاد العمالة لوههران Union Départementale d'Oranie تابع للكونفدرالية العامة للشغل سنة 1930²، وبذلك حظيت سيدي بلعباس بمكانة هامة جدا في أجندة الكونفدرالية الوحدوية.

ومن دلائل تلك الأهمية والمكانة المميزة لسيدي بلعباس، ما حدث من صدامات قوية بين الكونفدراليتين كاد يمكن أن ينتهي بما لا يحمد عقابه لولا التدخلات الدائم لقوات الأمن الاستعماري، فمنذ سنة 1926 أولى المكتب الفيدرالي للكونفدرالية العامة للشغل بباريس، اهتماما خاصا باتحاداته الثلاثة في الجزائر بهدف استرجاع مكائنها في الجزائر التي فقدتها لحساب الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية، من خلال قيام الأمين العام للكونفدرالية العامة للشغل ليون جوهو Léon Jouhaux بجولات دعائية داخل المدن الجزائرية أين كان يعقد لقاءات بعمال نقابته لكن هذه اللقاء غالب ما كان يتم إفسادها من طرف العمال الوحدويين والشيوخيين باقتحامها وإحداث الفوضى بها مما كان

¹ محمود أيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 96.

² Nora benallégue-chaoui, op.cit, P 73.

يصعب من إتمام عقدها، وحتى عندما كانت تلك الاجتماعات تعقد بصفة سرية ويتم حجز مقاعدها لحاملي بطاقات الدعوة فقط كان العمال الوجوديون والشيوعيون يتسللون اليها ويفسدونها ويصعبون من إقامتها. وإذا كانت تلك لقاءات تنخص على أصحابها من النقابيين الكونفدراليين في المدن الجزائرية فإن الأسوء على الإطلاق ما حدث لهم في مدينة سيدي بلعباس.

بتاريخ 29 ديسمبر 1926، برمجت الكونفدرالية العامة للشغل لقاء أو اجتماع ينشطه أمينها العام ليون جوهور على مستوى المسرح البلدي للمدينة، لكن على ما يبدو أن الاجتماع قد أوقف قبل حتى أن يبدأ، فقد تجمع الآلاف من العمال الوجوديين والشيوعيين وتجمهروا أمام المسرح، في حين اقتحم اللقاء عدد منهم قبل البداية، أما الباقين فحاولوا الاقتحام لكن فشلوا بسبب تدخل عدد كبير من قوات الشرطة الاستعمارية مدعومة بسرية من الفيلق الأجنبي وفصيلتين من الصبايحية، التي طوقت المسرح لتفادي الاقتحام والصدامات، فحين أن الأعداد الكبيرة من العمال التي بقيت خارجا بدأت تغني للأمية الحمراء، ما اضطر ليون جوهور الى الخروج من المسرح وسيدي بلعباس بشق الأنفس وتحت حماية قوات الأمن¹، ليغادر سيدي بلعباس خائبا دون رجعة، وحتى لما عاود زيارته الى الجزائر ما بين 12 الى 20 جانفي 1929 أين ألقى العديد من محاضرات بالغرب الجزائري وهران، مستغام وبني صاف²، لم يتجرأ حتى على المرور بسيدي بلعباس. وهذا بالضبط ما يدفعنا للقول أن منطقة سيدي بلعباس كانت تخضع بالقوة لسيطرة الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية النقابية والحزب الشيوعي السياسية وأن أي محاولة دعائية للكونفدرالية العامة للشغل الاشتراكية داخل المدينة كانت مرفوضة بل وممنوعة في ظل تميز عمالها ونقابيينها بالنزعة الشيوعية الثورية المتعصبة والذين كانوا يمثلون في غالبيتهم من عمال السكك الحديدية، وسيبقى ذكر اسم الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T محظورا في سيدي بلعباس الى غاية إقرار الوحدة النقابية بين الكونفدراليتين في مؤتمر تولوز 02 الى 05 مارس 1936³.

¹ Albert Ayache, Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du Centenaire (1930), dans le mouvement social, N° 78, Paris, Janvier – mars 1972, P 101.

² عبد الحفيظ إقنان وسفيان لوصيف، التنظيم النقابي والايديولوجي للحركة العمالية في الجزائر بين 1919 – 1929، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2019، ص 517.

³ C.G.T, Congrès confédéral d'Unité à Toulouse : Compte rendu sténographié des débats, Édition de la C.G.T, Paris, 2-5 mars 1936.

الفصل الرابع: الشيوعية

والكونفدرالية العامة

للشغل الوحدوية

ونشاطهما

بسيدي بلعباس

I. الحركة الشيوعية ونشاطها بسيدي بلعباس 1920 – 1939:

1. ميلاد الشيوعية في الجزائر:

1-1 انقسام الحزب الاشتراكي والكونفدرالية وتحول مكاتبيهما الجزائرية الى الشيوعية:

عرفت تيارات اليسار الفرنسي عدة تقلبات وانقسامات منذ نشأتها نهاية القرن التاسع عشر، استمرت الى غاية أبريل 1905 أين اجتمعت أحزاب اليسارية الفرنسية في مؤتمر باريس وقررت الوحدة تحت راية حزب واحد عرف باسم الفرع الفرنسي للأمية العمالية S.F.I.O، وهذا التوحد سيكون له إيجابياته على الجبهة الجزائرية أين سيتم إنشاء فيدرالية في الجزائر وهذه الفيدرالية ستقوم بتنظيم المناضلين اليساريين في الجزائر الذين كان جلهم من الأوربيين، أين كانت تضم فيدرالية الجزائر سنة 1919 عدد 1500 منتسب¹ مقسمين على المكاتب المحلية في المدن الجزائرية كما هو عليه الحال مع مكتب سيدي بلعباس.

لكن هذه الوحدة للتيار اليساري الفرنسي سرعان ما ستتحوّل الى خلاف وانقسام بين أطرافه، فبعد الحرب العالمية الأولى عرفت التنظيمات العمالية السياسية ممثلة في الفرع الفرنسي للأمية العمالية والنقابية ممثلة الكونفدرالية العامة للشغل نموا وتطورا كبيرا وفي ذات الوقت عرفت فيه عناصرها جنوحا نحو اليسار المتعصب الذي يتجلى في ظهور تيار جديد يساري متطرف ثوري²، ومما زاد من هذا التوجه والجنوح هو انشاء الأممية الشيوعية I.C (الكومنترون Komintern) في موسكو بتاريخ 02 مارس 1919³

¹ René Gallissot, La République française et les indigènes, Algérie colonisée : Algérie algérienne (1870-1962), Paris, Éditions de l'Atelier, 2006, P 68.

² محمود آيت مدور، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 88.

³ Le colonel Rozanoff, La Troisième Internationale Communiste Le "Komintern", Traduction du manuscrit russe illustré de II photographies, Editions Bossard, Paris, 1922, P 44.

ثم الأهمية النقابية الحمراء I.S.R (بروفنترون Profintern) تابع لها في جويلية 1921¹، ومنذ ذلك الحين تعالت أصوات اليساريين الفرنسيين للانضمام إليها.

ففي مؤتمر أورليانس المنعقد ما بين 27 سبتمبر و2 أكتوبر 1920 من قبل الكونفدرالية العامة للشغل ندد تيار الأقلية (الشيوعيين) بسياسة الكونفدرالية ودعا إلى الخروج من المكتب الدولي للعمل والانضمام إلى أممية موسكو الحمراء، لكن هذا التيار لم ينجح في تغليب رأيه على رأي الأغلبية الإصلاحية (الاشتراكيين). لذلك قام تيار الأقلية بعقد ندوة بعد المؤتمر وقرروا فيها أن ينظموا أنفسهم تحت ما سمي باللجان نقابية ثورية CSR بقيادة بيار مونات Pierre Monatte كأمين عام لها² من أجل عدم تطبيق طرق التنظيم المرفوضة من قبل مؤتمر أورليانس وهذا ما دفع باللجنة الكونفدرالية إلى إصدار بيان وبخت فيه هذه اللجان، صوت عليه ب 72 صوت مقابل 28³.

وفي مؤتمر تور Tours ديسمبر 1920 حدث الانقسام السياسي داخل الفرع الفرنسي للأمية العمالية بسبب أن الأممية الشيوعية كانت تعادي الامبريالية الكولونيالية وتدعو الى دعم الثورات والحركات التحررية في العالم. وهنا وقع الخلاف بين أنصار تيار الاشتراكية البرلمانية وأنصار تيار الشيوعية الجديد أين أراد أنصار تيار الجديد الانضمام الى الأممية الشيوعية في حين رفض جزء أكبر ذلك وهنا انسحب أقلية الشيوعية لتنظم الى الأممية الشيوعية وتشكل حزبا جديدا باسم الفرع الفرنسي للأمية الشيوعية S.F.I.C والذي سيصبح يعرف فيما بعد بالحزب الشيوعي الفرنسي P.C.F⁴.

¹ Bruno Groppo, "La Création du Conseil international des syndicats (Moscou, juillet 1920), dans revue Communisme, N° 1, 1982, P 05.

² Kathryn E. Amdur, La tradition révolutionnaire entre syndicalisme et communisme dans la France de l'entre-deux-guerres, Le Mouvement social, N° 139, Avril - Juin 1987, P 33.

³ محمود آيت مدور، المرجع السابق، ص 89.

⁴ Éloïse Dreure, Communisme et réalités coloniales, le communisme en Algérie 1920-1925, Revue Transversales, N° 9, mis en ligne le 1er octobre 2016, disponible sur :

لقد كان الأمين العام للفرع الفرنسي للأمية العمالية لودوفيتش أوسكار فورسارد -Ludovic Oscar Frossard من أشد المناصرين لفكرة الانضمام الى الأمية الشيوعية رفقت زميله نائب مارسيل كاشان Marcel Cachin، فبعد عودتهما من اتحاد السوفيياتي أطلق الرجلان جولة دعائية لترويج لفكرة الانخراط في الأمية الشيوعية¹، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل تعداه الى تقديم مقترح مشترك بإسميهما للتصويب عليه في مؤتمر تور Tours يهدف لانضمام الصريح الى الأمية الشيوعية². هذا المقترح الذي يعتبر هو القشة التي قسمت ظهر الفرع الفرنسي للأمية العمالية وأسفرت عن تأسيس الفرع الفرنسي للأمية الشيوعية³ S.F.I.C.

أما فيدرالية الجزائر التابعة للفرع الفرنسي للأمية العمالية، فقد شاركت في هذا المؤتمر بوفودها الثلاثة ممثلة لاتحاداتها في العمالات الثلاثة (الجزائر، وهران وقسنطينة) بقيادة كل من ريني رينود René Reynaud عن فيدرالية الجزائر ووهران، وفروسار Frossard عن قسنطينة⁴.

الجزائر	وهران	قسنطينة	المجموع
15	07	19	41

جدول عدد المشاركين في مؤتمر تور من الاتحادات الاشتراكية الجزائرية⁵

http://tristan.ubourgogne.fr/CGC/publications/Transversales/Dominants_domines/El_oise_Dreure.html#_ftnref6.

¹ David Noël, La crise de la SFIO et la naissance du Parti communiste dans le Pas-de-Calais (1918-1920), Cahiers d'histoire, N° 145, 2020, P 103 – 120.

² Parti socialiste SFIO, 18^e congrès national tenus à Tours 25 – 30 décembre 1920, compte rendu sténographique, Paris, 1921, P. XIX.

³ Julien Chuzeville, Un court moment révolutionnaire: La création du parti communiste en France (1915-1924), Libertalia, Paris, 2017, p 484.

⁴ Parti socialiste SFIO, 18^e congrès national ..., Op.Cit, P VI & VIII.

⁵ Parti socialiste SFIO, 18^e congrès national ..., Op.Cit, P VIII.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

وبعد المداولات والمناقشات تم تقديم مجموعة من المقترحات فيما يخص قضية انضمام أو عدم انضمام الحزب للأمية الثالثة (الشيوعية)، وكان على رأس المقترحات المصوت عليها مقترحين متضادين هما مقترح كاشان-فروسار Cachin- Frossard والذي يعبر عن الرغبة الجارحة في الانضمام للأمية الثالثة الشيوعية أما المقترح الثاني فهو مقترح Pressemane بقيادة ليون بلوم¹ Léon Blum الذي يرى وجوب بقاء الحزب تحت لواء الأمية الثانية الاشتراكية لكن مع إعادة هيكلتها وتصحيحها، فحين كان هنالك مقترح ثالث جاء كتعديل لمقترح كاشان-فروسار قاضي بالانضمام للأمية الشيوعية قدمه المناضلان لوروي Leroy وهين Heine، أما المقترح الرابع وهو مقترح قدمه كل من المناضلين لونجيت Longuet وبول فور Paul Faure أين قدم لتصويت باسم مقترح لجنة إعادة البناء la comité de la reconstruction وهو مقترح طلب العضوية مع التحفظات² وهنا التحفظات يقصد بها التحفظات اتجاه شروط المحددة للانضمام الى الأمية الشيوعية.

وهنا صوتت الاتحادات الاشتراكية الجزائرية بأغلبية الساحقة على مقترح كاشان-فروسار القاضي بانضمام الى الأمية الشيوعية بواقع 34 من أصل 41³.

مجموع	قسنطينة	وهران	الجزائر
34	14	07	13

¹ ليون بلوم Léon Blum 1872-1950: كاتب ورجل دولة فرنسي، يعتبر أول رجل يهودي واشتراكي يتولى رئاسة وزراء فرنسية. ولد لعائلة يهودية تجارية ثرية بباريس، سطع نجمه في الحياة السياسية بعد الحرب العلمية الأولى حيث انتخب في البرلمان الفرنسي سنة 1919، وهو أحد المؤسسين التاريخيين للحزب الاشتراكي الفرنسي، أعيد انتخابه في البرلمان عامي 1924 و1929، نجح في أن يصبح رئيسا للوزراء سنة 1936، وجه معارضة شديدة من أرباب الصناعة الفرنسية بسبب طبيعة إصلاحاته الاجتماعية ممزوجة بمطالب العمالية. استقال من منصبه سنة 1937 ليشغل منصب نائب رئيس وزراء ليعود سنة 1938. ينظر:

- Julian Jackson, The Popular Front in France: Defending Democracy 1934-1938, Cambridge University Press, U.K, 1990, PP 53-61.

² L'Humanité, N° 6090, 17^{eme} année, 25 novembre 1920, P 02.

³ Charles-Robert Ageron, les communistes français devant la question algérienne de 1921 à 1924, dans le mouvement social, N°78, janvier - mars 1972, P 11 & 12.

جدول عدد المصوتين من الاتحادات الجزائرية على مقترح الانضمام للأمم المتحدة¹

في حين أن أصوات المتبقية التي لم تصوت على هذا المقترح توزعت بين تصويت لتعديل لوروي-هاين وبين ممتنع عنه، بالمقابل لم يحظى مقترح Pressemane القاضي بالبقاء تحت لواء الأمانة الثانية على أي صوت من أصوات فيدرالية الجزائر².

الجزائر	قسطنطينة	مقترح لوري-هاين Leroy-Heine
/	04	مصوت له
02	01	ممتنع عنه

جدول عدد المصوتين على التعديل لوري-هاين³ Leroy-Heine

كما يجب أن نشير أن حتى هذا المقترح المعدل (لوري-هاين) تعتبر الأصوات المصوت له؛ أصواتا مؤيدة للانضمام للأمم المتحدة، وبذلك يكون عدد أصوات الحقيقية الراغبة في الانضمام (بدون شروط أو بشروط) من الاتحادات الثلاثة لفيدرالية الجزائر هو 38 صوت مقابل 03 رافضة فقط، فحين مجموع التصويت على المقترحات لكل الوفود الحزب جاء كالتالي⁴:

مقررة للانضمام (أي إلى الأمم المتحدة) ب 3.252 صوت
مقترح Cachin-Frossard 3.208 صوت
مقترح Heine 44 صوت
مقترح Longuet-Paul Faure 1022 صوت
مقترح Pressemane 66 صوت

¹ Parti socialiste SFIO, 18^e congrès national ..., Op.Cit, P XIX & XX

² Ibid, P XXI

³ Ibid, P XXII

⁴ L'Humanité, N° 6125, 17eme année, 30 décembre 1920, P 01.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

وبذلك قررت أغلب الفيدراليات الاشتراكية الفرنسية تحول الى الشيوعية وكان على رأس تلك الفيدراليات المتحولة فيدرالية الجزائر واتحاداتها الثلاثة وبطبيعة الحال كان فرع سيدي بلعباس في طليعة تلك المكاتب المنضمة. هذا الفرع الذي وصفه شارل روبير أجيرون بأهم فرع شيوعي في الجزائر إذ كان يجند في صفوفه عدد كبير من السككيين الحديد والعمال أكثر نشاطا على مستوى المدينة حتى أصبحت مدينة سيدي بلعباس تلقب من طرف المناضلين بـ "مكة الشيوعية"¹.

هذا وقد شكل الانقسام السياسي للفرع الفرنسي للأمية العمالية بداية لانقسام النقابي داخل الكونفدرالية العامة للشغل، الذي سيتأخر نوعا ما عن سابقه لكن كل النذر كانت توحى بأن مصير الكونفدرالية المشابه لمصير للحزب الاشتراكي، ففي فيفري من سنة 1921، حذرت اللجنة الكونفدرالية من اللجان النقابية الثورية، وأعلنت أن "التنظيمات التي ترفض الانصياع للقرارات المتخذة والتعاون على تطبيقها تضع ذاتها في موقع خارج عن الوحدة العمالية"².

وفي مؤتمر ليل Lille جويلية 1921، ظهر جليا بأن الكونفدرالية آيلة الى الانقسام الذي بات مسألة وقت فقط، ذلك أن الأغلبية الإصلاحية (الاشتراكيين) دعت الى ضرورة بقاء النقابة تحت راية الفيدرالية النقابية العالمية F.S.I، كما اتهمت الأقلية الثورية (الشيوعيين) بأنها تسعى الى ربط النقابة بالحزب الشيوعي الجديد³.

وفي 19 سبتمبر 1921، اجتمعت اللجنة الكونفدرالية الوطنية وقررت حلّ لجان النقابية الثورية، مما دفع بالأقلية الثورية لدعوة إلى عقد مؤتمر كونفدرالي استثنائي للوحدة بباريس في ديسمبر 1921، بمشاركة 1564 نقابة⁴ الذي يعتبر تمهيدا لإعلان الرسمي لميلاد الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية C.G.T.U، ليعقد بعدها أول مؤتمر للمركزية النقابية الجديدة بمدينة سانت ايتيان Saint-

¹ Charles-Robert Ageron, Op.Cit, P 29.

² محمود آيت مدور، المرجع السابق، ص 89.

³ عزيز خيثر، المرجع السابق، ص 17.

⁴ محمود آيت مدور، الحركة العالية في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 46.

- Etienne ما بين 26 جوان الى الفاتح جويلية 1922¹، وقد ذكر تقرير المؤتمر حالة الاتحاد الإقليمية Unions Départementales في العمالات الفرنسية والجزائرية حيث صنفت حالتها بستة حالات: - الاتحادات الإقليمية الوجودية Unions Départementales Unitaires .
- اتحادات الإقليمية مشكلة Unions Départementales reconstituées .
- اتحادات إقليمية سيعاد تشكيلها Unions Départementales en voie de reconstitution
- اتحادات إقليمية في طور التشكيل Unions Départementales à reconstituer .
- اتحادات إقليمية شبه معدومة التشكيل Unions Départementales presque inexistantes à reconstituer
- اتحادات إقليمية في حالة دراسة Unions Départementales situation à etudier .

وقد جاء كل من اتحاد الإقليمي للجزائر ووهران ضمن خانة الاتحادات الإقليمية الوجودية في حين أن الاتحاد الإقليمي لقسنطينة جاء وحيدا في خانة التي سيعاد تشكيلها en voie de reconstitution². وبذلك تكون الفروع النقابية للكونفدرالية العامة للشغل بالغرب الجزائري ومنها اتحاد المحلي لسيدي بلعباس قد أصبحت فروعاً وحدوية بالكامل.

2-1 قضية مقترح الفرع الشيوعي لسيدي بلعباس 1921:

على ما يبدو فإن الحزب الشيوعي الفرنسي S.F.I.C الجديد سرعان ما سيصطدم مع الأمية الشيوعية التي تأسس خصيصاً من أجل انضمام إليها، فيما عرف "بقضية فرع سيدي بلعباس"، التي ترجع أصول بداياتها الى المؤتمر الثاني للأمية الشيوعية المنعقد بموسكو من 19 جويلية الى 07 أوت

¹ C.G.T.U, Compte rendu sténographique des débats du Premier Congrès National Corporatif tenue à la bourse du Travail de Saint Etienne du 26 juin au 02 juillet 1922, P 01.

² Ibid, P 07.

1920، أين تم اقرار 21 شرطا لقبول انضمام اليها¹ ومن بينها الشرط الثامن والذي جاء فيه: "في قضية المستعمرات والقوميات المضطهدة، يجب على أحزاب البلدان التي تمتلك برجوازياتها مستعمرات أو قوميات مضطهدة، أن يكون لها موقف واضح المعالم بدون لبس. فيجب على كل حزب ينتمي إلى الأممية الثالثة أن يفضح بلا رحمة جرائم الامبرياليين في المستعمرات، وأن يدعم، ليس بالكلمات بل بالفعل، أي حركة تحرر في المستعمرات، ويطالب بطرد المستعمرين الامبرياليين، ويغذي في قلب عمال بلده المشاعر الأخوية الحقيقية اتجاه الجماهير الشغيلة في المستعمرات والقوميات المضطهدة، وأن ينظم بين صفوف جيش الاستعمار التحريض المستمر ضد ظلم الشعوب المستعمرة"²، ومن هذا الشرط نلاحظ أن الأممية الشيوعية قد طالبت الأحزاب المنضمة لها أن تتبرأ من الممارسات الاستعمارية لبلدانها، بل ذهبت بعيد بطلب فضحها ودعم الحركات التحررية ضدها، لكن هذا الشرط على ما يبدو لم يكن يخدم الشيوعيين الفرنسيين في الجزائر، ما جعلهم يتعاضون عن هذه الشروط ولا يلقون لها اهتمام.

ففي سنة 1921، قام الحزب الشيوعي الفرنسي S.F.I.C بإجراء استطلاع لرأي بين المناضلين الشيوعيين الأوربيين في الاتحادات الجزائرية تابع له فيما يخص ما سماه بمسألة "الأهالي"، حيث أظهرت نتائج أن الفكرة السائدة لديهم تمثلت في محاربة النزعات القومية وأن تحرير المستعمرات لن يكون الا بانطلاق ثورات من داخل المتروبول (أي فرنسا)، أما في الوقت الراهن فأولوية العمل ستكون على استيعاب الشعوب الأصلية حتى تحصل على نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطن الفرنسي دون التشكيك في السيادة الفرنسية على مستعمراتها³.

¹ Nora benallégue-chaouia, mouvement ouvrier ..., Op.Cit, P 28.

² Philippe Alcoy, Quand l'Internationale Communiste était anticoloniale, PR dimanche, mis on ligne 22 /04/2019, disponible sur : <https://www.revolutionpermanente.fr/Quand-l-Internationale-Communiste-etait-anticoloniale>.

³ Éloïse Dreure, Op.Cit.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

هذه الرؤية أو الفكرة لدى الشيوعيين الفرنسيين سيتم تتويجها من قبل فرع الشيوعي لسيدي بلعباس بيان أو مقترح من ستة نقاط توضيحية (أو كما سماها أسبابا) لرفض الشروط 21 للأمية الشيوعية IC وعلى رأسها الشرط الثامن، والتي تم صياغتها من طرف أحد أهم الوجوه اليسارية الأوربية في الجزائر آنذاك ماكسيم غيلون¹ Maxime Guillon رئيس الفرع، ويتم التصويت عليها في مداولات اجتماع الفرع بتاريخ 22 أبريل 1921، ليقدّم كبدل عن المقترح الذي قدمته الأمية الشيوعية حول المسألة الاستعمارية في شمال إفريقيا، ويخلص مقترح فرع سيدي بلعباس في الأخير الى توصية الآتية : "لهذه الأسباب، يعتقد القسم الشيوعي في سيدي بلعباس أن تحرير البروليتاريا الأهلية في شمال إفريقيا لن يكون إلا ثمرة ثورة ميتروبولية (أي ثورة في فرنسا)، وأن أفضل طريقة للمساعدة أي حركة تحررية في مستعمرتنا لا تعني التخلي عن هذه المستعمرة كما يقال في شرط 9/2 أو 21/8 من شروط عضوية الأمية الشيوعية بل على العكس من ذلك، البقاء هناك واعتماد على الحزب الشيوعي لمضاعفة الدعاية هناك للانضمام إلى الحركة النقابية والشيوعية والتعاون، من أجل خلق حالة ذهنية وهيكل اجتماعي في جميع أنحاء البلاد يمكنها ربما عندما تنتصر الشيوعية في فرنسا أن تسهل تأسيس دولة في أفريقيا الشمالية"². هذا الموقف من فرع سيدي بلعباس سيتم تبنيه من طرف فيدرالية الجزائر، كما سيرفع بعد عام من ذلك لنقاش في المؤتمر الثاني الاتحادي لشمال إفريقيا المقام بالجزائر في 24 سبتمبر 1922 أين سيتم توجيه انتقاد لنداء الأمية الشيوعية، كما سيعتبر أنه لا يمكن تطبيق أطروحة موحد للحزب

¹ ماكسيم غيلون Maxime Guillon: من أشهر الوجوه النقابية الأوربية في الجزائر المستعمرة، بدأ حياته المهنية كمعلم في مدينة سوق الأهراس ثم عناية، ثم أصبح أستاذا في المدرسة الابتدائية العليا في العاصمة وسيدي بلعباس، وتزامنا مع نشاطه المهني أصبح ماكسيم منظم نقابة سكك حديد عناية - قالملة واتحاد الجزائري للفرع الفرنسي للأمية العمالية S.F.I.O قبل 1914، انضم الى الحزب الشيوعي S.F.I.C بعد تحول ثلاث اتحادات الاشتراكية باجماع، كما كان مستشار بلدي ومسؤول فرع الشيوعي لسيدي بلعباس، استقال من الحزب الشيوعي في ديسمبر 1922. ينظر:

- Gilbert Meynier, L'Algérie révélée..., Op.Cit, P 704 & 705.

² Ahmed Koulakssis et Gilbert Meynier, Sur le mouvement ouvrier et les communistes au lendemain de la Première Guerre mondiale, Le Mouvement social, N° 130, janvier - mars 1985, p 7 & 8.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الشيوعي الفرنسي مع الأهمية في يخص "المسألة الاستعمارية" وبل وذهب بعيدا لاستنكار الشرط الثامن من اجل الانضمام للأهمية¹ كما اعتبر أن نشر دعوة الاممية الشيوعية من أجل تحرير الجزائر وتونس يعتبر خطأ فادحا، وأن الدعاية الشيوعية التي كانت الفروع النقابية مطالبة بها ستكون عديمة الجدوى وخطيرة²، ومن دلائل تبني كل الشيوعيين الفرنسيين عن قناعة لهذه الأفكار التي أوردها مقترح فرع سيدي بلعباس؛ تم ترقية ماكسيم غيلون Maxime Guillon صاحب مقترح ومسؤول فرع سيدي بلعباس أميننا لفيدرالية الجزائر الشيوعية³.

ليأتي ردّ الأهمية الشيوعية مدويا على مقترح فرع سيدي بلعباس ومواقف الحزب الشيوعي الفرنسي المعارض لشروطها ومطالبها، على لسان ليون تروتسكي⁴ Léon trotsky في مؤتمرها الرابع ديسمبر 1922 الذي قدم تقريرا عن الحزب الفرنسي تحت عنوان "قرار بشأن المسألة الفرنسية" يؤكد فيه أن أسباب البطء الشديد لانتقال الحزب الفرنسي من الاشتراكية البرلمانية الى الشيوعية الثورية غير مفهومة ولا يمكن تفسيرها، ليعرج بعد ذلك الى وصف مقترح فرع سيدي بلعباس بالمقترح الاستعبادي بالقول: "يلفت المؤتمر الرابع الانتباه مرة أخرى إلى الأهمية الاستثنائية لنشاط العادل والمنهجي للحزب الشيوعي في المستعمرات. ويدين الحزب بشكل شديد موقف الفرع الشيوعي لسيدي بلعباس، الذي يغطي

¹ Bulletin communiste, N° 49, 7 décembre 1922, P 31.

² Nora benallégue-chaoui, op.cit, P 29.

³ René Gallissot, La République française et les indigènes..., Op.Cit, P 27.

⁴ ليون تروتسكي Léon Trotsky 1879 - 1940: بدأ نشاطه الثوري كديمقراطي اجتماعي ليعتقل سنة 1898، هرب من منفاه بسبيريا الى لندن عام 1902 أين التقى لينين وعاد الى روسيا ليؤدى دور بارز في ثورة 1905 ليسجن في سانت بطرسبورغ لكنه هرب سنة 1907، انتقل بين أوروبا الغربية ثم نيويورك حتى 1917 أين عاد الى روسيا بعد سقوط القيصر، استطاع مع لينين استلاء على سلطة، قاد جيش الأحمر ابان حرب الأهلية 1818-1920 أين أصبح الرجل ثاني بعد لينين لكن بعد وفاة الأخير استطاع ستالين استلاء على سلطة وطرده من الحزب الشيوعي ثم نفيه الى تركيا عام 1929 وفي سنة 1940 تم اغتياله بأمر من ستالين في المكسيك. ينظر: - فراس بيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الثاني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2003، ص 539 و540.

بعبارة ماركسية زائفة وجهة نظره استعبادية البحتة، ويدعم بشكل عميق الهيمنة الإمبريالية للرأسمالية الفرنسية على عبيدها المستعمرين¹.

وعلى ما يبدو فإن ضغوطات الأهمية الشيوعية وهجومات ليون تروتسكي قد أتت ثمارها، إذ أن الحزب الشيوعي والشيوعيين في الجزائر بدأوا بتغيير مواقفهم، باستعراض برنامجهم الجديد خلال المؤتمر الاتحادي للجزائر في 14 جانفي 1923 الذي أكد على ضرورة دعم ومساندة تطلعات الأهالي ومحاربة الأفكار الاستعمارية حتى ولو داخل الفروع الشيوعية، وتأكيد خاص على توظيف الأهالي، وإنشاء النقابات الزراعية إضافة الى ربط العلاقات مع زعماء الحركة الديمقراطية الأهلية².

2. نشاط الحزب الشيوعي وفرعه بسيدي بلعباس:

2-1 نشاطات الحزب بسيدي بلعباس خلال العشرينات:

منذ انقسام الذي حدث في مؤتمر تور، شهدت سيدي بلعباس بأخص والقطاع الوهراني اهتماما كبيرا من قبل الحزب الشيوعي من خلال زيادة نشاطاته بها وتوسيع بروجاندها بها بشتى الطرق وأساليب، ومن تلك الطرق ارسال المندوبين والبعثات الى القطاع لتجوب وتحويل داخل مدنه لإلقاء المحاضرات وعقد الندوات مع المناضلين المحليين والقاعدة الشعبية من الموالين.

ومن تلك الزيارات التي شهدتها القطاع الوهراني وحظيت سيدي بلعباس بنصيب منها؛ نجد زيارة النائب الشيوعي هنريات³ Henriet سنة 1925، اين قام هذا النائب بجولة كبيرة بين مدن القطاع

¹ Philippe Alcoy, Op.Cit.

² Bulletin communiste, N°2 &3, 11 – 18 janvier 1923, P 32.

³ آرثير هنريات Arthur Henriet (1866-1954): حربي صناعة سلل، أناركي ثم شيوعي، مدير جمعية التعاونية لابلفينواز la coopérative La Bellevilloise، نائب شيوعي 1924 – 1928، كلف بمهمة بروجاندا للحزب الشيوعي في القطاع الوهراني، حيث قام بجولة في عدة مدن وهرانية أين عقد عديد من الندوات والاجتماعات التقى فيها مناضلين شيوعيين المحليين. ينظر:

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الوهراني بداية من وهران التي وصلها في 02 سبتمبر قادما إليها من مدينة الجزائر¹، ثم عين تموشنت² الى بني صاف ومنها الى تلمسان³ ليصل الى سيدي بلعباس في 06 سبتمبر⁴.

وقد ذكر تلغراف رسمي موجه من الأمن العام الى محافظ وهران، أن زيارة هذا النائب جاءت متزامنة مع زيارة نائب الشيوعي هو دوريو⁵ Doriot رفقة خمسة مناضلين الشيوعيين هم: بارب هنري Barbe Henri، لاندرو فيليكس Landru Felix، جوزيف ألبرت Joseph Albert، دبيراً أنطونين Duprat Antonin، والمرأة لوسيان ماران Lucienne Maranne، هذه المجموع التي وصلت الى وهران في 31 أوت 1925⁶، وهذا الانزال لنائبين شيوعيين رفقت مناضلين متروبوليين في القطاع يثبت أهمية المدن القطاع الوهراني في الأجندة الشيوعية.

وعن هذه الزيارة تذكر التقارير الأمنية، أن النائب هنريات وصل إلى سيدي بلعباس يوم 06 سبتمبر 1925 على الساعة 12 ظهراً قادماً من تلمسان على متن القطار، اين حجز لنفسه غرفة في فندق

- Autogestion l'Encyclopédie Internationale, Tome 07, éditions syllepse, 2^e Édition, Paris, 2019, P 300. & aussi : AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale, N°1425, 06 Septembre 1925.

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, Oran, N°1403, 03 Septembre 1925.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale, N°1408, Oran, 04 Septembre 1925.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale, N°1421, Oran, 05 Septembre 1925.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Télégraphe Officiel de sous-préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, S.B.A, 06 Septembre 1925.

⁵ رغم أن التقرير لم تكن اسم النائب كاملاً لكن نرجح أنه جاك دوريو Jacques Doriot مؤسس حزب الشعبي الفرنسي P.P.F الفاشي عندما كان شيوعياً قبل أن ينقلب ويتحول الى اليمين المتطرف.

⁶ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Télégraphe Officiel de la sûreté générale à Préfet d'Oran, Alger, 30 Aout 1925.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

كونتينونتال Continental، اين تناول وجبة الغداء ولم ينتظر طويلا لينطلق للقاء فيرنانديز¹ Fernandez، لينطلق الرجلان معا ويتوجهان لملاقة الجزائري بن سوسان²، ثم يتوجه الثلاثة الى بائع السمك أنطونيو اسبوزيتو Antonio Esposito، لتتوجه بعدها المجموعة الى منزل كنافرل Kneferlle ميكانكي قطارات وسكريتار جمعية الأخوية للسككيين A.F.C.F، أين عقدوا اجتماع مصغر فيما بينهم لقرابة ساعتين³.

وما أوردته التقارير الأمنية على لسان النائب الشيوعي لرفقائه المحليين إنه جاء الى الجزائر بهدف التحقيق وجمع المعلومات بطلب وموافقة السيد شراميك Schrameck وزير الداخلية الذي يريد استجواب الحكومة بشأن انتخاب الأمير خالد في مدينة الجزائر⁴، وهذه المعلومات لم تؤكد لنا صحتها التقارير التي ذكرتها.

¹ جوزيف فرنانديز Joseph Fernandez: أمين فرع الشيوعي لسيدي بلعباس، عامل بالسكك الحديدية (Chef de train)، حاصل على ميدالية الشرف للسكك الحديدية بتاريخ 1938، في جوان 1949 ظهر اسمه على قائمة المرشحين التي قدمها CGT أثناء انتخاب المندوبين لرئاسة منطقة سكة حديد وهران في الجزائر. ينظر:

- AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°1432, Oran, 07 Septembre 1925. & aussi : La Dépêche algérienne, N° 18944, 54^e année, 17 mars 1938, P 05. & aussi : Louis Botella, notice sur FERNANDEZ Joseph <https://maitron.fr/spip.php?article238562>, consulter le 09/11/2020 à 10:02.

² بن سوسان مسعود: نقابي وشيوعي من سيدي بلعباس، كان يشتغل كعون صيانة Agent Voyer، تذكر عنه أحد التقارير الأمنية أنه من منشطى الحزب الشيوعي بمنطقة، وأنه كان يبلغ من العمر 18 سنة فقط عندما نشط محاضرة مع النائب هنريات Henriet وهو ما يزال طالبا، كما ظهر اسم الرجل أيضا في اجتماعات C.G.T.U وحزب الشيوعي خلال إضرابات 1933. ينظر:

- AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°1437, Oran, 08 Septembre 1925. & aussi : AWO, carton 1F274, Rapport de la Police du S.B.A, N° 14046, S.B.A, 28 Aout 1933.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°1432, Oran, 07 Septembre 1925.

⁴ Ibid.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

وفي اليوم الموالي، قام النائب هنريات Henriet على الساعة 05 مساءً، بإلقاء محاضرة لمدة ساعتين ونصف في دائرة السككيين (دار الشعب) شارع كليبر Kléber، على مسامح مجموعة من 35 إلى 40 عامل، بمساعدة كل من فريناندز Fernandez وبن سوسان¹.

وفي السنة الموالية أي 1926، شهدت سيدي بلعباس نزول نائب شيوعي آخر وهو كورنافن Cornavin²، الذي كان يقوم كسابقه بجولة دعائية للحزب الشيوعي داخل المدن الوهرانية حيث قادته زيارته قبل نزوله بسيدي بلعباس إلى كل من وهران، معسكر، بريغو perrégaux وتلمسان.

وصل هذا النائب إلى سيدي بلعباس يوم 29 ماي 1926 على القطار الساعة 11.40 قادما من تلمسان³، حيث كان في انتظاره مناضلين شيوعيين محليان هما ميني جيرمان Meynier Germain عامل كهربائي وهيرنانديز Hernandez سكي حديد، اين أخدا النائب إلى فندق فيكتوريا حيث تم استأجر له غرفة مسبقا. وفي مساء ذات اليوم اتجأ النائب رفقت الشيوعي ميني إلى دار الشعب في شارع كليبر Kléber، أين اجتمع مع حوالي 30 مناضل، كان من بينهم المناضون: روي Roy وبيجالت مانويل Pujalte Manuel سكيان، بلازا مانويل Plaza Manuel صانع

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°1437, Oran, 08 Septembre 1925.

² غاستون كورنافن Gaston Cornavin (1894 – 1945): عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي من عام 1929 إلى عام 1930، وكان نائبًا عن شير cher من عام 1924 إلى عام 1928 ومن عام 1936 إلى عام 1940، اعتقل عام 1939 لعضويته في الكتلة البرلمانية الشيوعية، ثم أطلق سراحه لأسباب صحية، واعتقل مرة أخرى عام 1940، أطلق سراحه من قبل الحلفاء، وعاد إلى فرنسا مريضاً، أين توفي. ينظر:

– Isabel de Bary & Michèle Rault, Toponymie de la ville d'Ivry-sur-Seine, Édition Ne Pas Plier, Ivry-sur-Seine, 2008, P 37.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, S.B.A, S.N, 31 mai 1926.

براميل (Tonnelier)، فيرنانديز جوزيف Fernandez Joseph عامل تجاري¹، ألكارز جوزيف Alcaraz Joseph رئيس عمال (chef d'équipe) في شركة كهرباء. قدم النائب توجيهات إلى مناضلي الحزب بضرورة تجنيد منتسبين الجدد وتأكيد على العنصر النسوي لأنه حسب رأي النائب فإن النساء وبحكم وظائفهم في المنزل فهن ذوات تأثير قوي على جميع أفراد الأسرة والمجتمع².

وفي اليوم الموالي أي (30 ماي)، عقد النائب اجتماعا ضخما بالمسرح البلدي على الساعة 9.30 صباحا، حضره حوالي 700 مستمع من بين حوالي 70 جزائري، كما حضره أيضا نائب رئيس البلدية ممثلا لسلطات المحلية الذي جلس جنبا إلى جنب مع النائب كورنافن، الذي نشط نفس المحاضرة التي قدمها في كل وهران وتلمسان³، وفي سابقة لم تشهدها الاجتماعات السياسية لشخصيات والمسؤولين الأوربيين في الجزائر المستعمرة ذكر رئيس الجلسة مني جرمان أن المكتب كان يضم مترجمين على رأسهما الطبيب داريكارير Darricarère الذي قام بعملية الترجمة إلى العربية للجزائريين الحاضرين، وحسب تعليل رئيس الجلسة مني جرمان لهذه الخطوة الاستثنائية فإن الشيوعيين ليس من عادتهم الفرار من النقاشات حيث يمكن للجميع الحديث بحرية⁴.

انتهى الاجتماع على الساعة 11:45 دون تسجيل مشاكل، ليغادر بعدها النائب كورنافن سيدي بلعباس في نفس اليوم على قطار 15:38 المتجه لوهران⁵، لكن الأمر هذه الزيارة والاجتماع لم يمر مرور

¹ بالنسبة لهذا الشخص لا ندرى إذا كان هو نفس الشخص المذكور في تقارير عام 1925 على أنه أمين فرع الشيوعي لسيد بلعباس والذي كان سككيا، أم انه خطأ في هذا التقرير فيما يخص تحديد مهنته.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°1519, Oran, 31 mai 1926.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, Oran, N°1519, 31 mai 1926.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, S.N, S.B.A, 31 mai 1926.

⁵ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°1519, Oran, 31 mai 1926.

الكرام، ففي رسالة مصنفة في خانة السري مرسله الحاكم العام للجزائر وجهها الى محافظ وهران بتاريخ 05 جوان جاء فيها: "تم اطلاعي، عند مرور السيد كورنافن النائب الشيوعي لشير cher، قام عدد من الشباب الشيوعي يومي 29 و30 ماي الماضي، بتوزيع منشورات مكتوبة باللغة الفرنسية والعربية، معنونة ب "الى جميع الشباب الأهلي في المدن والأرياف" والموقع من طرف فيدرالية الشبيبة الشيوعية ... لي الشرف أطلب منكم ان تبلغونا ما اذا تم توزيع هذه المنشورات بسيدي بلعباس وما اذا كان السيد المحافظ الفرعي قد أبلغ النيابة بذلك"¹ وبدوره قام محافظ وهران بإرسال استفسار ونسخة من رسالة الحاكم العام الى المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس²، ليرد المحافظ الفرعي برسالة أيضا بوسم السري الى محافظ وهران الذي بدوره أعاد نسخها وإرسالها الى الحاكم العام بتاريخ 14 جوان³، جاء فيها أنه قد راسل النيابة حول هذه القضية وقد حول بالفعل تقرير الشرطة لها والتي دورها قد باشرت في اتخاذ إجراءاتها⁴ في انتظار ما ستسفر عنه القضية في الأيام المقبلة.

لكن نقف هنا ونتسأل حول سبب هذا الاهتمام الكبير من قبل الحاكم العام شخصيا بهذه القضية واستفساره حولها ووضعها في خانة السري، بل أكثر من ذلك تسأله ما إذا كانت السلطات المحلية لسيدي بلعباس وعلى رأسها المحافظ الفرعي قد رفعوا دعوة قضائية ضد أصحاب هذه المنشورات وموزعيها؟ لكن هذه التساؤلات ستتلاشى عند الاطلاع على ما جاء به المنشور الشيوعي (أنظر ملحق رقم 02) الموزع بتاريخ 30 ماي 1926، إذ أن المنشور جاء محرضا بشكل واضح وصريح للشباب الجزائري من أجل الانتفاض ضد النظام الكولونيالي، بعد عرضه للحالة الاقتصادية والاجتماعية المزرية للشعب الجزائري وهذا

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), lettre du Gouverneur Général à Préfet d'Oran, N° 14125/F, Alger, 05 juin 1926.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), lettre du Préfet d'Oran à Sous-Préfet de S.B.A, N° 54855, Oran, 08 juin 1926.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport du Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N° 6024, Oran, 08 juillet 1926.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Sous-Préfet de S.B.A À Préfet d'Oran, N° 3528, S.B.A, 11 juin 1926.

الانتفاض حسبه لا يكون الا بتوحد في ظل فيدرالية الشبيبة الشيوعية. لكن بعد التمحيص والتدقيق أكثر نجد أن أكثر ما يشد في هذا المنشور هو عبارته الافتتاحية والتي نعتقد أنها جد خطيرة، والتي جاءت كالآتي: "منذ قدوم الحكومة الفرنسية والتي من المفروض جاءت حاملة اليكم "الحضارة"، أصبحتم عبيدا..."¹، هذه عبارة نرجح أنها هي ما استفزت الحكومة والحاكم العام حتي يطلب وبشكل سري فتح متابعة قضائية في حق ناشريه، ذلك أنها تنسف أكذوبة التي يبني عليها أنصار المدرسة الاستعمارية نظريتهم القائم على أن الاستعمار الفرنسي قد جلب الحضارة والتطور الى الشعوب المستمرة، وخطورة هذا الكلام تكمن أيضا في أنه ليس صادرا عن الجزائريين وإنما صادر الفرنسيين أقحاح وخارج من قلب فرنسا باعتبار أن المنشور حمل توقيع الفيدرالية بباريس. ويمكن التماس قلق وخوف الحاكم العام من هذا المنشور وناشريه، من خلال اهتمام دائم بتفاصيل القضية، إذ أعاد الحاكم العام طلب تزويده حول مستجدات القضية في رسالة وجهها الى المحافظ عمالة بتاريخ 08 جويلية 1926² أي بعد أكثر من شهرين على توزيع تلك المنشورات.

2-2 نشاط الحزب بسيدي بلعباس خلال الثلاثينات:

لقد شهدت فترة الثلاثينات نشاطا واسعا وكبيرا للحركة الشيوعية بسيدي بلعباس خاصة بعد ارتفاع وتيرة النشاطات العمالية بها، ففي سنة 1933 وفي ظل موجة الإضرابات الكبيرة التي شهدتها المدينة قام المناضلون الممثلون للحزب الشيوعي في سيدي بلعباس خلال هذه السنة بإقامات عدة جولات دعائية للحزب داخل بلديات التابع لدائرة سيدي بلعباس، هدفها زيادة توسع نشاط الحزب ضمن الفئات العمالية وبأخص الأهلية منها في تلك البلديات، ففي 20 أوت قام المناضل اليهودي بن عياش³ مرفوقا بالمناضل

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Sous-Préfet de S.B.A À Préfet d'Oran, N° 3528, S.B.A, 11 juin 1926.

² AWO, carton 1 F276, F2 (2), lettre du Gouverneur Général à Préfet d'Oran, N° 17971-F, Alger, 08 juillet 1926.

³ موريس بن عياش Maurice Benaïch: نقابي وشيوعي من أصول يهودية مجنسة، ولد سنة 1919 بوهران، كان يشتغل نجارا في عشرينات، وهي نفس فترة بدايات نشاطه النقابي، عين في عدة مناصب نقابية وحزبية منها، أمين اتحاد المقاطعة U.D ل

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

مولينا¹ Molina بتوجهه الى بلدية بريدون Prudon أين اجتمعوا بمجموعة من عمال المنطقة خاصة عمال المطاحن (meuniers)، حيث ألقى بن عياش كلمة على العمال ذكر فيها أن أجورهم جدّ منخفض ودعاهم الى تأسيس نقابة خاصة بهم وضمها الى فيدرالية نقابات الوحدوية².

أما في بلدية لي ترومبل les Trembles، فقد كان الحزب يحوز على مناضل محلي شاب يدعى ميرلار سيلفيستار Miralleurs Sylvestre البالغ من العمر 23، هذا النقابي الذي كان يفتنم أي فرصة ليقدم نصائح للأهالي وتحريضهم حسب وصف تقارير الأمنية، كما تم أيضا رصد تحركاته ونشاطه خلال إضرابات سيدي بلعباس 1933³.

لقد كان تأثير الشيوعيين بارزا في نشاطات النقابية للعمال، ففي خضم اضرابات صائفة 1933 استطاع المناضلون الشيوعيين حشد العمال سيدي بلعباس لإطلاق المظاهرات والاضرابات، فمثلا عندما

C.G.TU وهراني سنة 1921، مندوب في بورصة العمل 1931، أمين شبيبة شيوعية بوهران 1932، انتقل الى سيدي بلعباس سنة 1933 واستقر بها ليكون أحد أهم منسطين إضرابات 1933 بها. ينظر:

– René Gallissot, notice SUR BENAICH Maurice, <https://maitron.fr/spip.php?article151511>, consulter le 03/11/2020 à 13:34, & aussi : Nora Benallègue–Chaouia, Op.Cit, P 390.

¹ أنطوان مولينا Antoine Molina: عامل نجار في سيدي بلعباس؛ نقابي من CGTU. في عام 1933 كان أنطوان مولينا سكرتيراً لنقابة البناء الوحدوية في سيدي بلعباس، حيث قاد إضراب كبير لعمال الحفارين terrassiers. في عام 1935 عين أنطوان مولينا سكرتيراً للاتحاد المحلي الوحدوي CGTU ثم C.G.T الموحد. وفي عام 1936 لحكم عليه بالسجن 4 أشهر وغرامة قدرها 50 فرنكا بعد مشادة مع رئيس البلدية سيدي بلعباس. غادر المدينة سيدي بلعباس سنة 1939 وعاد إليها سنة 1947. ليتم تعيينه من قبل رئيس البلدية الشيوعي رينيه جوسترابو René Justrabo. ليتوفى بعد ذلك بعامين أو ثلاثة في بني ساف. ينظر:

– René Gallissot, notice sur MOLINA Antoine, <https://maitron.fr/spip.php?article151673>, consulter le 02/09/2020 à 10:43.

² AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la Sûreté Générale, N° 1399, Alger, 22 août 1933.

³ Ibid.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

قام العمال الحفارين بشن إضرابهم ثم تلاه إضراب العمال التبليط، استطاع كل من الشيوعي بوسيس¹ Bossus واليهودي بن عياش الى إطلاق دعوة للعمال الخبازين من أجل إطلاق إضراب خاص بهم وهي الدعوة التي استجاب لها 20 عامل خباز كانوا هم نواة الأولى لإضراب ثلاثة أيام (03 الى 06 جويلية). وامام هذا التأطير القوي من قبل الحزب الشيوعي لإضرابات 1933 بسيدي بلعباس، لم تجد السلطات الاستعمارية إلا أن تستخدم كعادتها أسلوب القمع والاعتقالات حتى في حق أبناءها، اين تم اصدار 04 مذكرات توقيف بتاريخ 27 جوان 1933 في حق المناضلين الشيوعيين: مولينا Molina، كاميلو² Camillo، بن عياش ومارتيناز لوكاس Martinez Lucas، بتهمة احداث الفوضى والشعب، ليرد الحزب الشيوعي بإطلاق مسيرة احتجاجية حشد لها قرابة 500 شخص من مختلف الفئات جزائريين وأوربيين³، انطلقت المسيرة على الساعة 08 صباحا بقيادة المناضل بوسيس Bossus باتجاه المحكمة لكن استطاعت قوات الأمن الاستعماري تفريقها على ساعة 409⁴، ليقوم بوسيس Bossus بدعوة هؤلاء المحتجين الى احتجاج مرة أخرى في صبيحة اليوم الموالي أمام قصر العدالة⁵، وقد وصل عدد المحتجين

¹ ريمون بوسيس Raymond Bossus (1903 – 1981): نقابي ومناضل شيوعي، أصبح سنة 1930 أمين عام فيدرالية العمارات syndicat du bâtiment لل C.G.T.U ثم C.G.T.U الموحد، أرسلته C.G.T.U والحزب الشيوعي في عدة المهام الى الجزائر ابتداء من سنة 1932، حيث تم اعتقاله في سكيكدة ومحاكمته بتهمة تم تبرئته منها كلها، يظهر اسم بوسيس كأحد مؤطري إضرابات سيدي بلعباس سنة 1933، للاطلاع أكثر:

– René Gallissot, notice sur BOSSUS Raymond, <https://maitron.fr/spip.php?article151656>, consulter le 03/11/2020 à 8:56.

² كاميلو روكي Camillo Roque: نقابي وشيوعي، عامل في شركة PLM سيدي بلعباس، ظهر اسم كاميلو كأحد منشطتي إضرابات 1933 بسيدي بلعباس، لا يوجد عنه معلومات كافية عدى أنه توفي في جانفي 1935 بسيدي بلعباس. ينظر:

– Fouad Soufi, notice sur CAMILLO Roque, <https://maitron.fr/spip.php?article1756>, consulter le 06/11/2020 à 14:08.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10575, S.B.A, 28 Juin 1933.

⁴ AWO, 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, S.B.A, 29 Juin 1933 à 11:30.

⁵ AWO, 1F274, Rapport de la Police du S.B.A, N° 10575, S.B.A, 28 Juin 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

المتظاهرين هذه المرة الى قرابة 1500 شخص بينهم نساء وأطفال، تجمعوا في شكل مجموعات بساحة كارنو Carnot، وقد شهدت هذه المظاهرة اعتقال عاملين هما: الجزائري يجاوي يحي¹ بتهمة العنف واعتداء على عون الأمن، والاوربي غارسيا فرنسوا Garcia François بتهمة إعاقة حرية العمل والحكم على كليهما بشهرين سجن نافذة². كما اتهمت السلطات الاستعمارية المناضل بوسيس Bossus بتقديم معلومات مغلوبة الى رأي العام بعد ارساله تلغرافا الى جريدة L'Humanité يذكر فيها أن المصالح الشرطة قد أطلقت عيارات نارية على المتظاهرين خلال هذه المظاهرة³.

وفي سنة 1934، قام الحكومة العامة للجزائر بإقرار إجراءات مالية تقشفية في إطار ميزانية العامة للحكومة حيث تم إقرار خصم 05 % من أجور العمال وخصم 15 % من أجور المتقاعدين، أمر الذي أثار استياءا شديدا من طرف النقابات العمالية. ففي وهران، قامت النقابة الوحدوية للسككيين وهران بإقامة اجتماع يوم 23 أبريل برئاسة أمين النقابة ليونار Leonard، الذي انتقد إجراءات المالية الجديدة التي لا تمس حسبه سوى بالأجير الصغير، كما هاجم الحاكم العام واصفا إياه بالفاشي بسبب قبوله إقرار تلك الإجراءات⁴. بموازاة ذلك قام عمال بورشات والمستودعات السكك الحديدية سيدي بلعباس بخطوة أكثر جدية أين تركوا مواقعهم في العمل من الساعة 09 الى 10 صباحا يوم 25 أبريل كنوع من الاحتجاج

¹ في تقرير موجه من محافظ العمالة بوهران الى الحاكم العام، ذكر هذا الاعتقال بالنسبة للهذين العاملين، العامل الأوربي غارسيا فرنسوا ذكر اسمه صحيحا لكن اسم العامل الجزائري ذكر ب محياوي أحمد، ليعود نفس التقرير ويذكر اسم العامل الجزائري باسم يجاوي يحي ما يرحح انه خطأ من كاتب التقرير. ينظر:

- AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, 29 Juin 1933 à 11.30.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Télégraphe Officiel de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, Oran, 28 Juin 1933 à 20:00.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du à Préfet d'Oran, N° 498, Oran, 24 Avril 1934.

على تلك الإجراءات، كما تم إعلان في ذات المساء عن اجتماع احتجاجي بقاعة سينما ايديال بشارع كليبار Kléber من تنشيط المناضل زينتاشي¹ Zenetacchi، أين تم توزيع منشور أحمر دعائي للاجتماع حمل توقيع الإغاثة الحمراء S.R.I ذكر فيه أن هدف اجتماع هو احتجاج من أجل اطلاق سراح المناضلين المسجونين ومن اجل اسقاط المراسيم والقوانين الحكومة وضد الفاشية والحرب وضد قانون الأهالي البغيض² كما تم توزيع رفقت المنشور قسائم انتساب للإغاثة³.

وفي مارس 1936، وفي إطار التحضير للانتخابات التشريعية قام الحزب الشيوعي وفرعه بسيدي بلعباس بإرسال وفد من السككيين العاملين بشركة الحديد P.L.M في إطار تنشيط الحملة الانتخابية للحزب في البلديات الجنوبية لدائرة سيدي بلعباس حيث شوهده الوفد ببلدية المختلطة لتلاغ يقوم بنشاطاته التي وجهها خصيصا للأهالي، أين تم تسجيل توزيع ملصقات صغيرة⁴ حمراء تحمل عنوان "الإغاثة الحمراء الدولية" تدعو الجزائريين الى الاحتجاج ضد قانون الأهالي ومرسوم رينيي Regnier والاحتجاج أيضا على تعطيل جريدة نجم شمال افريقيا (أنظر ملحق رقم 11).

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 7899, S.B.A, 25 Avril 1934.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Tract Publicitaire Rouge imprimée et distribuée par S.R.I à S.B.A le 24/04/1934.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 7899, S.B.A, 25 Avril 1934.

⁴ AWO, carton 1F 275, F2 (2), F2 (2), Rapport de l'Administrateur du Télégh à Sous-Préfet de S.B.A, N° 1, Télégh (S.B.A), 12 Mars 1936.

II. الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطها بسيدي بلعباس 1922 – 1936

1. نشاطات الكونفدرالية الوجودية بسيدي بلعباس 1921 – 1936:

1-1 سطوة السككيين على الحياة النقابية بسيدي بلعباس خلال العشرينات:

منذ تحول الاتحاد المحلي الكونفدرالي U.L.C الى الاتحاد المحلي الوجودي U.L.U، لعب العمال السككيون لسيدى بلعباس الدور الأهم فيه، فقد كان هؤلاء عماد الاتحاد المحلي وأغلبه الساحة خاصة خلال سنوات الأولى للعشرينات، فجل منتسبين للاتحاد كانوا عمال في السكك الحديدية سواء سكك الحديد الجزائرية العمومية أو شركة سكك الحديد باريس ليون المتوسط، بل حتى أن ثاني أمين عام لهذا الاتحاد بعد ماكسيم غيلون Maxime Guillon، كان سككي في شركة باريس ليون المتوسط المدعو فيران¹ Ferrand.

لقد قام السككيون بتنشيط العمل النقابي بسيدي بلعباس خلال العشرينات، حتى أصبحت تحركاتهم ترعب السلطات الاستعمارية المحلية بسيدي بلعباس وما تبعها من الأسلاك الأمنية، ذلك أن السككيين كانوا ينتفضون ضد أي قرار أو فعل يمس أحد أفراد النقابة ويحولونه الى قضية عمالية عامة، خاصة ما اذا كان الأمر يتعلق بزميل سككي، وغالب ما كانت تلك القضايا المحلية متعلق بهم تتحول الى مطالب عامة تمس قرارات حكومية، كما حدث في سبتمبر من سنة 1923، فقد احتج السككيون الاتحاد المحلي الوجودي على قرار حجز أملاك (آثاث) الخاص بعاملين سككيان لم يستطيعان دفع الضرائب المضافة على الأجر وهو ما دفع النقابة الى مطالب بإلغاء تلك الضريبة. وحول القضية تذكر تقارير الشرطة،

¹ بيار فيران Pierre Ferrand: صحفي ونقابي شيوعي من مواليد وهران 1899، عامل سكك حديدية في سيدي بلعباس، كان عضوا بالفرع الشيوعي للمدينة 1921-1922، أصبح سنة 1922 أمين صندوق trésorier الفرع، وفي نفس السنة أصبح عضو لجنة وفي نفس العام أصبح أيضًا عضوًا في لجنة التنفيذية في اتحاد CGTU لعمال السكك الحديدية الجزائريين ثم أمين عام الاتحاد المحلي، تم توقيفه عن العمل في أكتوبر 1923. لينتقل بعدها سنة 1924 الى فرنسا أين أصبح مراسلا لجريدة l'Humanité. ينظر: notice sur FERRAND Pierre, <https://maitron.fr/spip.php?article3791>, consulté le 13/12/2020 à 12:29.

أنه بتاريخ 08 سبتمبر قدم السيد فيدال Vidal (contraintes Porteur de) مكلف بمجرد آثاث السككي غوتياراس جوزي Guttierés José، شكوى لشرطة ضد السككيين الذين رفضوا تركوه يقوم بعمله، بعد حكم عليه بحجز بسبب عدم دفع الضرائب، لتتنقل الشرطة الى مسكن السككي المحجوز على أملاكه، أين وجدوا حوالي 200 سككي من زملاءه أعضاء الاتحاد على رأسهم أمين الاتحاد فيران الذي ذكر لمفتش الشرطة أنه تم اتفاق بين العمال على قرار معارضة تنفيذ إجراءات المتابعة ضد السككيين غير قادرين على دفع الضرائب، وأن هذا الاحتجاج والوقفة سيتواصلان، كما أضاف أنه قد سبق له رفقت ثلاثة من رفاقه في اليوم السابق (أي 05 سبتمبر) التقاء رئيس البلدية ليسبون Lisbonne، الذي وعدهم بوقف تنفيذ المتابعات¹.

وفي اليوم الموالي أي 07 سبتمبر، عقد السككيون اجتماعا لهم بمقر نقابتهم بشارع كليبار Klébar، ضم حوالي 400 عامل برئاسة فيران أمين عام الاتحاد، أين جاء هذا الاجتماع بهدف الاحتجاج ضد السيد برنابي Bernabé الذي أبدى ملاحظات غير لائقة، حسب رأيهم، حول تقييد أداء الحجز أملاك له بسبب عدم قدرة عامل السككي دفع له، حيث تقرر عدم تعامل أي سككي تابع لنقابة معه في المستقبل وأن أي سككي سيتعامل معه ستنزعه عنه صفة نقابي. وعلى إثر ذلك انطلق العمال المجتمعون صوب متجر بيرنابي للاحتجاج عليه². وعند وصول العمال أمام المتجر، دخلت مجموعة من ممثلي العمال الحديث مع بيرنابي فيما بقي الآخرون خارجا يهتفون بعبارات عنيفة تصفه باللصوصية والنهب، ليتفق الطرفان على منح بيرنابي مبلغ 1000 فرنك الى صندوق نقابة السككيين لأجل اليتامى³.

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A à Procureur de la république, N° 11346, S.B.A, 06 septembre 1923.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A à Préfet d'Oran, N° 11488, S.B.A, 08 septembre 1923.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A à Préfet d'Oran, N° 11503, S.B.A, 09 septembre 1923.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

وذكرت رسالة المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس الى محافظ العمالة بوههران، أن وفد من السككيين التقى بعد أيام من هذه الأحداث، رئيس البلدية ليسبون Lisbonne، أين طلب هؤلاء الممثلون من رئيس البلدية التدخل من أجل وقف إجراءات المتابعة المحرز التي وقعت على العاملان، وقد استجابة ليسبون للطلب وبعث بذلك الى محصل الضرائب (receveur des contributions) والمحصل العام لكنه لم يتلقى ردّ، بل أكثر من ذلك فقد كتب ليسبون Lisbonne للحاكم العام حول الضرائب المطبقة على الأجور التي أقرتها المندوبيات المالية، حيث أعرب أنه في حالة تطبيق مثل هذه الضرائب فإنه لا يمكن تطبيقها على أقل تلك السنة أو سنتين القادمتين، إذ لا يمكن متابعة الأجور الحالية ولا يمكن متابعة أصحابها لعدم دفعهم الضرائب المفروضة، كما اقترح إعادة مناقشة هذا الاجراء في جلسات المقبلة للمندوبيات المالية¹. ورغم أننا لا نعلم نتائج هذا التدخل من قبل رئيس بلدية سيدي بلعباس ليسبون لدى الحاكم العام في القضية الضرائب حول الأجور والتي هي قضية عامة تمس كل العمال والموظفين في الجزائر المستعمرة، إلا أننا نستطيع القول أنه لولا نشاط الاتحاد المحلي الوحدوي لسيدي بلعباس لما تم مناقشة هذه القضية الحساسة أبدا ولما وصل صدها الى مسامع أعلى سلطة استعمارية في الجزائر آنذاك الممثلة في شخص الحاكم العام للجزائر.

ولم يمضي سوى شهر واحد على تلك الأحداث، حتى عادت الأمور الى التشنج والاضطراب بين السلطات الاستعمارية المحلية والعمال السككيين، وهذه المرة كانت انتفاضة هذه الفئة بسبب أن السيد فيران Ferrand رئيس الاتحاد المحلي الوحدوي قد طلب عطلة مسبقة لكن طلبه قبل بالرفض من طرف رئيس المحطة. ليقوم العمال السككيون بتوجه يوم السبت الموافق ل 06 أكتوبر 1923 الى رئيس المحطة وتهديده صراحة بأن هذا الرفض إن تواصل سيؤدي الى عواقب وخيمة، ليقوم رئيس المحطة بدوره بإبلاغ

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, N° 4088, S.B.A, 14 septembre 1923.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

السلطات الاستعمارية المحلية بالقضية والتهديدات السككيين، أين تم استنفار القوات الامن الاستعماري بإرسال دورية من الفيلق الأجنبي اضافة الى دورية الشرطة لتأمين المحطة¹.

وفي اليوم الموالي أي الأحد 07 من أكتوبر، أعادت السلطات الاستعمارية ارسال دورية للفيلق الأجنبي مكونة من 60 عسكري إضافة الى دورية من عناصر الشرطة لتأمين المحطة كما تم زيادة احكام القبضه الأمنية بتعيين مراقبة في المساء على المقاهي التي من المعتاد ارتيادها من طرف السككيين²، لكن التقارير الشرطة قد تكهنت بعدم وقوع أي حوادث خاصة في لك اليوم لسببين: أولهما أن هذا اليوم هو عطلة الأسبوعية وان أغلب هؤلاء العمال السككيين يقضونها في رحلات الصيد البرية والمائية خارج المدينة، أما السبب الثاني هو قيام رئيس الاتحاد فيرون Ferrand بالتوجه الى وهران، وعليه فإن السككيين ليقوموا بأي حركة احتجاجية في ظل غياب زعيمهم³.

وقد أكد المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس بلاشون Blanchon في تقرير رفعه الى محافظ العمالة بوهران، خطورة القضية رغم عدم تسجيل أي الأحداث، معبرا أن تدخل السككيين لصالح رئيس نقابتهم السيد فيران ما هو إلا لفت للانتباه وأن السككيين سيدي بلعباس لن يتوقفوا عند هذا الحد بل سيواصلون حركتهم بقوة في حال عدم رضوخ شركة الحديد باريس ليون المتوسط لمطلبهم⁴. وبالحدث عن توجه فيران رئيس الاتحاد المحلي لسيدي بلعباس الى وهران، فلم يغب على الشرطة الاستعمارية مراقبة الرجل خلال تلك الرحلة والتي اعتبرتها رحلة هدفها تعبئة العمال السككيين لمدينة وهران لدعم أي حركة احتجاجية

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 19581, S.B.A, 07 Octobre 1923.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, S.N, S.B.A, 08 Octobre 1923.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 19581, S.B.A, 07 Octobre 1923.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, N° 4473, S.B.A, 08 Octobre 1923.

لرفقائهم بسيدي بلعباس، وهذا ما تم حقيقة فقد توجه فيران الى وهران صباح يوم 07 أكتوبر أين تم إبلاغ شرطة وهران بقدمه مسبقا برفقة السككي المدعو مالارت Malert، حيث توجه الاثنان الى محطة وهران، أين التحق بورشات السككيين للقاء رفقائهم هناك وعلى رأسهم أحد أقارب فيران والمدعو هأس Haas، وبعد اجتماع بالعمال والحديث معهم (دون معرفة تفاصيل الحوارات)، قام الرجال الثلاثة بجولة داخل المحطة وورشاتها¹، ليغادر فيران المدينة عائدا الى سيدي بلعباس في مساء نفس اليوم، أين كان في وداعه مجموعة من السواق والميكانيكيين الذين لم يغادروا حتى انطلاق القطار الذي يقل فيران وزميله².

وقد تواصلت فصول هذه القضية في التأزم والتعقد، فبتاريخ 09 أكتوبر قررت الشركة على مستواها بسيدي بلعباس توقيف فيران عن العمل بسبب أحداث التي وقت³، وعلى إثر ذلك القرار شكل السككيون وفد ممثل لجميع السككيين بسيدي بلعباس من أجل لقاء بالمحافظ الفرعي بلاشون Blanchon، بهدف إبلاغه احتجاجهم ضد رفض طلب عطلة فيران أمين نقابتهم واحتجاجهم الشديد ضد إجراءات فصله، معتبرة أن رفض العطلة كان انتهاك صارخ للقانون وان إجراءات المتخذة ضده انتهاك مباشر لحقوقه النقابية، ليطالب الوفد من المحافظ الفرعي ابلاغ الحاكم العام بالقضية⁴.

وفي رسالة وجهها المحافظ عمالة وهران الى الحاكم العام يبلغه فيها بتطورات القضية، أكد المحافظ أنه تفاديا للمشاكل قد قام باستدعاء المفتش العام لشركة الحديد باريس ليون المتوسط، الذي أعرب له أن طلب العطلة للسيد فيران جاء في ظرف غير قانوني، أما بالنسبة لقرار توقيفه فهناك مقترحات لإعادته الى

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A à Préfet d'Oran, N° 816, Oran, 08 Octobre 1923.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A À Préfet d'Oran, N° 815, Oran, 08 Octobre 1923.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police du S.B.A À Préfet d'Oran, N° 818, Oran, 09 Octobre 1923.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Sous-Préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, N° 4509, S.B.A, 10 Octobre 1923.

العمل تم ارسالها الى المديرية العامة بمدينة الجزائر¹. ورغم هذا التدخل من محافظ العمالة بدأت الدعوات ترتفع بين السككيين للإضراب والتظاهر حيث سجل تداول منشورات تحريضية فيما بينهم، ففي رسالة وجهها محافظ العمالة الى الحاكم العام بتاريخ 15 أكتوبر 1923، أرفقها بنسخة من منشور يتداول في ورشات السكك سيدي بلعباس جاء بعنوان: "الى عمال السكك - الى الأناش الشرفاء" " Aux travailleurs du rail – Aux honnêtes gens"². أما في تقرير موجه من طرف رئيس الامن العمالة الى المحافظ بتاريخ 22 أكتوبر، ذكر أنه إضافة الى هذا المنشور يتم تداول منشور آخر جاء على صدره عبارة "من نقابة الغرب الجزائري الى الرفقاء"، وعكس المنشور الأول الذي شرح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي يعيشها العمال السككيين ومهاجما المسؤولين الشركة السكك الحديدية، جاء هذا المنشور الثاني يدعو العمال الى استعداد للخروج الى الشارع بالقول: "أيها الرفاق، يجب عليكم التحضر لنضال حتى آخر نفس من أجل فرض الاحترام لحقوقكم، كونوا في الاستعداد التام لتلقي تعليمات جديدة"³، والملاحظ أن كلا المنشوران قد تم توقيعهما من طرف لجنة اليقظة Comité Vigilance لنقابة الغرب الجزائري S.O.A بسيدي بلعباس، وعلى ما يبدو أن هذه النقابة كانت حديثة التأسيس إذ لم تكن معروفة لدى السلطات الاستعمارية وهذا ما اعتبر بحد ذاته أمر خطير، والأخطر من ذلك أن دائرة تداول هذه المنشورات بدأت تتوسع خارج سيدي بلعباس ليشمل توزيعها جميع خطوط السكك الحديدية للغرب الجزائري⁴، وعليه فقد أمر الحاكم العام بإطلاق التحريات والتحقيقات حول ماهية

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Préfet d'Oran À Gouverneur Général, N° 12302, Oran, 12 Octobre 1923.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Préfet d'Oran À Gouverneur Général, N° 8108, Oran, 15 Octobre 1923.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N° 2020, Oran, 22 Octobre 1923.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la Police d'Oran à Préfet d'Oran, N° 847, Oran, 22 Octobre 1923.

هذه اللجنة وأعضاءها¹.

بعد تلك المنشورات، قرر السككيون بسيدي بلعباس بداية النشاط الحقيقي بشن حركة اضرابية رمزية قدرتها التقارير أمنية أنها ستكون يوم 30 أكتوبر ممثلة في توقيف للقطارات لمدة دقيقتين، توقف ل 15 دقيقة داخل المحطات وساعة داخل الورشات، كما قرروا دعوة جميع رفقاءهم وهرانيين لهذه الحركة كنوع من الدعم²، وبالعموم جاء إطلاق هذا الاضراب الرمزي احتجاجا على إجراءات المتخذة ضد فيران Ferrand رئيس النقابة³.

وفي ظل تلك الأحداث والتوترات، شهدت سيدي بلعباس ايضا نزول النقابي ماتون Mathon أمين عام نقابة الموظفين المدنيين لوزارة الحربية، مبعوثا عن الكونفدرالية الوجودية الى الجزائر للقيام برحلة دعائية، أين نزل بسيدي بلعباس ونشط بها اجتماعا خاصا يوم 29 أكتوبر رفقت فيران رئيس نقابة السككين⁴، حضر الاجتماع أكثر من 300 سككي، تم الحديث فيها عن أوضاع العام التي يعيشها العمال خاصة السككيين بسيدي بلعباس، كما لم ينسى السيد ماتون تقديم التهاني والتشجيعات الى الميكانيكي فالات Vallat رفقت زميلين له بعد أن قاموا بإيقاف قطاراتهم لمدة دقيقتين مطبقين بذلك

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), lettre de Gouverneur Général à Préfet d'Oran, N° 22687-8, Alger, 22 Octobre 1923.

² AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N° 2057, Oran, 27 Octobre 1923.

³ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N° 13200, Oran, 02 novembre 1923.

⁴ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N° 8588, Oran, 03 novembre 1923.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

أوامر نقابتهم بإضراب دعما لقضية زميلهم فيران، وفي انتظار تقارير شركة الحديد باريس ليون المتوسط لمعرفة موقع توقيفات أخرى¹.

وفي سنة 1926، قامت المندوبيات المالية بإقرار خصم سنوي مقدر ب 360 فرنك من رواتب العمال السككيين، لتثور حفيظة هؤلاء العمال وتندلع معها الاحتجاجات والمظاهرات في المدن التي تعرف نشاط كبيرا للسككيين بها كمدينة الجزائر التي شهدت وقف احتجاجية للسككيين أمام قصر المندوبيات المالية ما نتج عنه حوادث خطيرة² ووهران التي احتضنت اجتماعا ببورصة العمل جامعا لجميع نقابات السككيين الوهرانيين يوم 13 جوان³، أما سيدي بلعباس فقد خرج العمال السككيون في مظاهرات داخل المدينة، يومي الخميس 10 والجمعة 11 جوان ما بين الساعة 05 الى 06 مساء بعد انتهاء من العمل في الورشات، حيث احتج هؤلاء بشدة على قرار المندوبيات المالية، كما قام المحتجون بتكوين وفد لمقابلة المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس بلاشون Blanchon الذي رفض مقابلتهم في يوم الأول الخميس، لكنه عاد واستقبله في مساء اليوم الثاني الجمعة، اين عبر الوفد عن سخطه اتجاه القرار محملا السلطات الاستعمارية العليا مسؤولية أي الأحداث يمكن لها أن تقع في القريب العاجل⁴.

ولم يتوقف النشاط الاحتجاجي لعمال السككيين لسيدي بلعباس عند حدود المدينة، بل اتسع ليصل الى وهران، أين شارك هؤلاء العمال بقوة في اجتماع الذي احتضنته بورصة العمل يوم الأحد 13 جوان على الساعة 10 صباحا والذي حضره ممثلون عن النقابات السكك الحديدية والنقابات

¹ AWO, carton 1F 276, F2 (2), Rapport de Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, N° 4824, S.B.A, 30 Octobre 1923.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N° 1642, Oran, 14 Juin 1926.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police d'Oran à Préfet d'Oran, N° 505, Oran, 12 Juin 1926.

⁴ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, S.B.A, 12 Juin 1926.

السكك الحديدية الكونفدرالية. فقد ذكرت التقارير الأمنية أن وفد مكون من 40 سكراني من نقابة الوجودية لسيدى بلعباس، قد وصل الى وهران ذات اليوم على قطار 9:51 قادم من تلمسان، حاملين معهم الراية الحمراء شعار النقابة¹، وهنا يجب الاشارة الى أنه ما عدى الشخصيات المسؤولة الممثلة للنقابات الوهرانية فإن وفد سيدى بلعباس هو الوفد العمالي الوحيد الحاضر من خارج وهران، وهذا بحد ذاته يعبر على نشاط القوي الذي كانت تمارسه هذه الفئة العمالية في تلك الفترة ودليل على ذلك أن واحد من أصل ثلاثة أعضاء لمكتب هذا الاجتماع كان من سيدى بلعباس وهو المدعو ديسبال Despelle، هذا الوزن والثقل لسكرانيين سيدى بلعباس يتضح أكثر من خلال كلمة تونو Tonneau أمين خزينة نقابة المهنية للعاصمة الذي عبر عن سعادته وارتياحه وتفأؤله الكبير بسبب حالة الاتفاق والتفاهم التي تجمع بين السكرانيين في وهران وسيدى بلعباس².

1-2 نشاط الكونفدرالية الوجودية بسيدي بلعباس خلال الثلاثينات:

في خضم إضرابات صائفة 1933، أرسل الحزب الشيوعي والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية المناضل الباريسي بوسيس Bossus الى سيدى بلعباس لدعم وتأطير الاضراب المندلعة وتقديم المساعدة لقيادة الشيوعيين والوجوديين بها وعلى رأسهم المناضل الفرنكو-يهودي بن عياش الذي سبق وإرساله هو الآخر من مدينة الجزائر لدعم تلك الاضرابات، ليقوم الحزب الشيوعي فيما بعد بتثبيته المناضل في سيدى بلعباس، حيث قرر الأخير استقرار نهائيا بمدينة سيدى بلعباس، بهدف عمل على زيادة البروبغاندا الشيوعية وتنظيم مختلف التعاونيات العمالية تحت إطار الكونفدرالية الوجودية من أجل احداث حركة خاصة لدى العمال الجزائريين³. وصل المناضل الباريسي بوسيس الى سيدى بلعباس يوم 27 جوان 1933، أين عقد

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police d'Oran à Préfet d'Oran, N° 509, Oran, 13 Juin 1926.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N° 1642, Oran, 14 Juin 1926.

³ AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la Sûreté Générale, N° 1399, S.B.A, 22 Août 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

مباشرة أولى اجتماعاته بمقر الاتحاد المحلي بحضور 200 شخص، تحدث خلالها رفقت رفيقه بن عياش عن أوضاع العمال بسيدي بلعباس كما هاجموا السلطات المحلية والإدارة البلدية¹.

وفي 30 جوان 1933، عقد الاتحاد المحلي اجتماعا على الساعة 06 مساء بمقره بحضور حوالي 1000 شخص، نشطه النقابيون الشيوعيون على رأسهم بوسيس. هذا الاجتماع شهد تدخل قوات الأمن الاستعماري من الدرك والشرطة بعد محاولة العمال قيام بمظاهرة عند خروجهم من الاجتماع أين تأزم الأوضاع لتشهد نهاية الاجتماع تصادم عنيف بين الحاضرين والقوات الأمن أنتج عنه إصابة 10 الدركين ثلاثة منهم أصيبوا إصابات خطيرة (02 أصيبوا على مستوى الرأس وواحد على مستوى الكتف). ليتم بعد ذلك تفريق الحشود لكن مجموعة متكونة من حوالي 60 شخص بينهم نساء توجهت الى قلب المدينة في شكل مسيرة احتجاجية، لتعود قوات الامن مرة أخرى وتفرق هذه المجموعة لكن هذه المرة حدث رشق بالحجارة ليتم تسجيل إصابة المحافظ الشرطة كانو Cano رئيس دائرة الثانية للشرطة بعد أن تلقى رشقة حجارة على الرأس ألحقته المستشفى².

وفي صبيحة يوم 02 جويلية 1933، عقد الاتحاد المحلي الوحدوي واللجنة المحلية للإغاثة الحمراء الدولية اجتماعا بقاعة ايديال سينما بشارع كليبار Kléber، حضره قرابة 800 شخص، ترأس هذا الاجتماع كل من كاميلو Camillo عن السككيين والسيدة جيغو Gegou أمينة نقابة المؤجرين S.U.L، تناول الكلمة في هذا الاجتماع عدة شخصيات منهم تيرو Thurot الذي وصف بالاشتراكي الثوري قادم من فرنسا حيث تحدث عن اضرابات سيدي بلعباس موجها كلامه الى الأهالي داعيا إياهم الى دعم الإضرابات، قائلا: "إنه العار. عندما يعطونكم أجره بئسة فإن أرباب العمل هم من يسرقون أرضكم وهم الذين يدفعونكم للجوع، في انتظار ارسالكم الى ساحات القتال من أجل قضية لا

¹ AWO, 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Télégraphe Officiel de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, Oran, 01 juillet 1933.

تخصكم". كما حضر هذا الاجتماع أيضا الشيوعي كويمون Quimond من وهران، والسككي كايل Caille من بيريجو Perrégaux، الذي صرح أن اضطرابا وانتفاضة كبيرة ستبدأ بعد حين في بيريجو وأن الرفقاء هنالك يتابعون نضال زملاءهم من عمال سيدي بلعباس بكل الفخر¹.

وفي صبيحة يوم 06 جويلية 1933، استفقت سيدي بلعباس على وقع ملصقات موقعة من طرف لجنة الاضراب، تدعو جميع الفئات العمالية المحلية للالتحاق باجتماع ضخم سيقام في نفس اليوم على الساعة 06 مساء بقاعة سينما ايديال شارع كليبار، وهو ما تم بالفعل حيث حضر هذا الاجتماع قرابة 1400 شخص من بينهم 300 جزائري وحوالي 50 امرأة. كان لجنة الاجتماع مكونة: مولينا Molina أمين نقابة البنائين والمبطين S.U.M.C، والسيدة جيغو أمينة نقابة المؤجرين إضافة الى ثلاثة منظمين: عامل حفار جزائري وعامل مخبزة وعامل تبليط أوريان². وقد كتبت صحيفة صدى الجزائر L'Echo d'Alger حول هذا الاجتماع قائلة أنه في خضم إضرابات عمال مهن البناء، قامت لجنة الإضرابات سيدي بلعباس بعقد اجتماع لها مع جمع من العمال المضربين في قاعة ايديال سينما في 06 جويلية على الساعة 06 مساء، من تأطير أربعة مناضلين شيوعيين وحدويين هم: كاميلو، بن عياش، نفارو³ Navarro وبوسيس، حيث قدم كل منهم كلمة الى عمال بهدف حشد همهم ودفعهم لمواصلة

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.BA, S.N, S.BA, 02 Juillet 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Sûreté Générale, N° 1153, S.BA, 06 Juillet 1933.

³ ريمون نفارو Raymond Navarro: نقابي و شيوعي وعامل تجارة، من مواليد 1894 بالعاصمة، كان نفارو يتقن اللغة العربية، بدأ نشاطه نقابي في العشرينات في CGTU ليصبح امين اتحاد محلي للعاصمة ما بين سنة 1928، ثم امين اتحاد الإقليمي U.R للجزائر سنة 1930، أمين مساعد للاتحاد المقاطعة U.D للعاصمة تابع CGT الموحد سنة 1936، اعتقل في عهد حكومة فيشي الى غاية سنة 1943، ليعود الى نشاط نقابي كعضو اللجنة التنفيذية للاتحاد المقاطعة U.D للعاصمة تابع CGT الموحد سنة 1950. ينظر:

– René Gallissot, notice sur NAVARRO Raymond, <https://maitron.fr/spip.php?article123759>, consulter 07/11/2020 à 9:38. & aussi : Nora Benallègue-Chaouia, Op.Cit, P 422.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الاضراب وما يشد في خطابات هؤلاء المناضلين كلمة موريس بن عياش التي وجهها الى العمال الجزائريين حيث تمنى التحاق جميع العمال الجزائريين الى النقابة الثورية ممثلة في الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية حتى لا يعودوا يتقضون أجره الجوع (حسب وصفه) التي كانوا يتقاضونها والتي بلغت 04 و 05 فرنك في اليوم¹.

أما في اليوم 11 من جويلية من ذات السنة، قام الاتحاد المحلي بتنظيم اجتماع بوضحية غامبيتا Faubourg Gambetta وبالضبط ساحة المغلقة تابعة لفيدرالية الرياضية للشغل F.S.T² بطريق الزراعة Avenue de l'Agriculture والتي استأجرها المدعو غوماز Gomez مدير قاعة سينما ايديال خصيصا للاجتماع الذي حضره 103 شخص كان من بينهم 47 جزائري و 26 أوروبي من سكان وضحية إضافة 30 امرأة جئن لتقديم الدعم لأزواجهن، وقد كان على رأس هذا الاجتماع كالعادة المناضلون الشيوعيون أمثال: بن عياش وكاميلو. وقد ذكر أن هذا الاجتماع جاء كاحتجاج صريح على أساليب الإدارة المحلية في مواجهة الإضرابات المقامة آنذاك بالمدينة. كما أن المجتمعين لم ينسون تقديمهم الدعم للمعلم المعتقل برسيل Persile الذي كان يشارك في نشاطات العمالية بصفته سكرتار مساعد للكونفدرالية العامة للشغل الوجودية بسيدي بلعباس³. ليتناول الكلمة المناضل موريس بن عياش أمين فرع

¹ L'Echo d'Alger, N° 8672, 22eme année, 07 juillet 1933, P 05.

² فيدرالية الرياضية للشغل F.S.T: تم إنشاؤها في ديسمبر 1908 في باريس بمبادرة من الفرع الاشتراكي SFIO، والتي تبنت في نوفمبر 1913 اسم فيدرالية الاشتراكي للرياضات والجمباز، في عام 1923، انضمت إلى دولية الحمراء الرياضية IRS التي تأسست سنة 1921 بموسكو، وبذلك أصبحت أحد أذرع مساعدة للحزب الشيوعي الفرنسي. ينظر:

- André Gounot, Sport ouvrier et communisme en France, 1920-1934 : une rencontre limitée, STADION : Revue internationale d'Histoire du sport, volume 23, 1997, P- P 84-112.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 11430, S.B.A, 12 juillet 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

سيدي بلعباس أين هاجم بشدة الإدارة المحلية البلدية مجسدة في شخص رئيسها بيلا¹، ليدعو عمال الضاحية لتوحد والاتحاد رفقت باقي عمال سيدي بلعباس لمواجهة الإدارة البلدية الضعيفة ورئيسها. لينتهي الاجتماع بتوقيع عريضة احتجاجية من طرف الحاضرين الأوربيين إضافة الى خمسة من الأهالي فقط بعد رفض الآخرين التوقيع².

وفي 18 أوت من ذات السنة، وفي إطار إضراب المبلطين الأرضيات *carreleurs*، قامت نقابة الوجودية باجتماع تعاوني بمقرها بشارع فونتان رومان *Fontaine Romaine*، نشطه النقابي الشيوعي كاميلو أمام خمسين شخص من بينهم حوالي 10 جزائريين و7 نساء، وقد تحدث هذا المناضل حول أوضاع الإضرابات التي تشهدها المدينة، كما احتج على قرار اعتقال الذي طال عاملان أوربيان المدعوان مونتيسينوس أوغستين *Mentesinos Augustin* وفورت ديبغو *Fortes Diego* داعيا في المقابل الحضور الى إطلاق وقفة احتجاجية من أمام السجن المدني ضد هذا الاعتقال يكون على رأسها النساء والأطفال، ذكرا أن النقابة الوجودية هي من أمرت بالاحتجاج³.

وكما كانت الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية تدعو وتحرض العمال الى الانتفاض والاحتجاج وتنظم حركاتهم التظاهرية والاضرابية، كانت أيضا تدعوهم الى التوقف والتهدة في بعض الأحيان وفق الظروف والمستجدات. ففي اجتماع الخاص الذي عقد يوم 27 أوت 1933 بساحة المغلقة لمنزل مارتينو *Martineu* بنفلا كليرون *Clairente* الواقعة بطريق وهران بحضور حوالي 60 شخص (40 رجل و20 امرأة)، والذي نشطه كل من بن عياش ومولينا وبن سوسان، أين اتفق هؤلاء الثلاثة في كلمتهم على وجوب عودة عمال التبليط *carreleurs* الى مزاولة عملهم، ليتم إعلان عن توقيف

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Sûreté Générale, N° 1180, S.B.A, 12 juillet 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 11430, S.B.A, 12 juillet 1933.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 13577, S.B.A, 19 aout 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الاضراب يوم الاثنين الموالي الموافق ل 28 أوت 1933¹، وهو ما تم بالفعل حيث تم تسجيل إيقاف الاضراب رسميا من قبل السلطات الاستعمارية ووزارة العمل الفرنسية بنفس التاريخ².

وفي 14 نوفمبر من سنة 1933، استفاقت مدينة سيدي بلعباس على وقع ملصقات حمراء ملأت جدران المدينة موقعة من طرف اللجنة التنفيذية للاتحاد المحلي الوحدوي لسيدي بلعباس يدعو فيها الموظفين العمال والبطالين الى حضور اجتماع كبير بقاعة سينما ايديال Ideal-Cinema على الساعة 06 مساء، بهدف احتجاج ضد مشروع المالية للحكومة والداعي الى تخفيض الرواتب والأجور بالنسبة للموظفين والعمال. وقد شهدت هذه الدعوة استجابة لا بأس بها خاصة من طرف السككيين، حيث حضر هذا الاجتماع حوالي 180 شخص. كما تم ملاحظة غياب كامل للموظفين وحتى الأهالي³.

وقد تناول الكلمة في هذا الاجتماع ثلاثة مناضلين شيوعيين وحدويين هم: مولينا، كاميلو ولاروبي Larropit. أين أطلق هؤلاء الثلاثة سيلا من الانتقادات للإدارة الاستعمارية المحلية والحكومة المركزية بباريس حول إقرارها خفض أجور العمال ضمن المشروع المالية لتلك السنة، حيث هاجم مولينا بأسلوب حاد رئيس البلدية بيلات باعتباره مسؤول المحلي الأول، قائلا: "لقد وعدت بأمريكا للعمال لكن في المقابل لم تجلب إلي ديارهم شيئا سوى المجاعة" ليصفه في الأخير بالكاذب لأنه أكد في كلامه على عدم وجود أي بطالين بسيدي بلعباس⁴.

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 14046, S.B.A, 28 aout 1933.

² Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Imprimerie Nationale, Paris, 1939, P 44 & 45.

³ AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la Police du S.B.A, N° 19581, S.B.A, 15 Novembre 1933.

⁴ AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la Police du S.B.A, N° 19581, S.B.A, 15 Novembre 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

أما كاميلو فقد هاجم في خطابه أعضاء الحزب راديكو إشتراكي (P.R.R.R.S) وعلى رأسهم كل من دلاديه¹ Daladier، كايلو Caillaux وورنيه² Regnier بعد أن أطلقوا تصريحات تأييد قرار الحكومة بتخفيض أجور العمال والموظفين في مؤتمر فيشي³، وهذا بالضبط ما جعل الحزب الشيوعي يعتبرهم خائنين للطبقة العمالية باعتبارهم أحد الأطراف الممثلة للاشتراكية الفرنسية والتي من المفروض أنها تدافع عن حقوق العمال وترعى مصالحهم⁴.

¹ ادوارد دلاديه Édouard Daladier 1884-1970: سياسي فرنسي، انتخب 1911 رئيسا لبلدية كاربونترا Carpentras، تولى رئاسة حزب الراديكالي ما بين سنة 1927-1930 ثم رئاسة الشرفية، تولى عدة حقائب وزارية ما بين 1924-1940 منها الدفاع والتعليم والأشغال العمومية، كما تولى رئاسة مجلس الوزراء ثلاثة مرات (الأولى 31 جانفي إلى 24 أكتوبر 1933، الثانية 30 جانفي إلى 09 فيفري 1934، الثالثة 10 أبريل 1938 إلى 21 مارس 1940) وقع مع هتلر اتفاقية ميونخ الشهيرة، اعتقل ثم اطلق سراحه في عهد حكومة فيشي الموالية للنازية، أصبح عضو في الجمعية الوطنية سنة 1946، ينظر: - Éric Nguyen, Les 100 hommes du XXe siècle, Studyrma Perspectives, Paris, 2005, P 55 & 56.

² مارسيل رينييه Marcel Régner 1867 - 1958: سياسي فرنسي، بدأ حياته كمحامي، دخل السياسة من باب الحزب الراديكالي P.R.R.R.S، انتخب نائبا سنة 1903، أعيد انتخابه نائبا للمرة الثانية سنة 1906، عضو لجنة الميزانية سنة 1908 ولدفاعه عن السككبيد اعيد انتخابه سنة 1910، انتخب سيناتور سنة 1920، عين سنة 1934 وزيرا للداخلية في حكومة بيار ايتيان فلوندان Pierre-Étienne Flandin وهي فترة التي شهدت في الجزائر بما عرف بأحداث قسنطينة سنة 1934 ضد اليهود، ليصدر رنييه مرسوما بتاريخ 30 مارس 1935 سمي باسمه يهدف بشكل عام الى قمع المظاهرات ضد السياسة الفرنسية وحقن الحريات الفردية والجماعية في الجزائر. ينظر: - أمينة مسعودي وجيلالي تكران، سياسة الحاكم العام جول هنري كارد (Henri Card Jules) تجاه جمعية العلماء وجماعة النخبة في الجزائر بين 1930 - 1935، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، جوان 2018، ص 193 و195.

³ مؤتمر فيشي: هو مؤتمر 30 للحزب الراديكالي وراديكو إشتراكي المعروف اختصارا ب P.R المنعقدة بتاريخ 05، 06، 07 و08 أكتوبر 1933 بمدينة فيشي Vichy. للاطلاع على المزيد حول هذا المؤتمر ينظر:

- Parti radical (P.R.R.R.S), 30e Congrès du Parti républicain radical et radical-socialiste: tenu à Vichy, les 5, 6, 7 et 8 octobre 1933, Siège du Comité Exécutif, Paris, 1933.

⁴ AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la Police du S.B.A, N° 19581, S.B.A, 15 Novembre 1933.

2. الحركة المطالبة بسيدي بلعباس في ظل الكونفدرالية الوجودية ما بين 1922 - 1936:

1-2 الإضرابات والمظاهرات خلال العشرينات:

جاءت أولى الإضرابات المهنية والعمالية بسيدي تحت لواء الكونفدرالية الوجودية سنة 1924، أين شن العمال الخبازون إضرابا بهدف رفع من قيمة أجرتهم، فعلى ما يبدو أن اتفاق 09 فرنكات للدفعة الخبز الذي تم تحقيقه من خلال إضرابهم سنة 1920 لم يتم تطبيقه، خاصة ما إذا علمنا أن بعض أرباب المخابز لم يحترموا هذا الاتفاق لنجد أن بعض الخبازين في سيدي بلعباس كانوا يتقاضون سعر 4.74 فرنك للدفعة الواحدة سنة 1924 وهي التسعيرة التي ستكون سببا في شنههم إضرابا جديد في هذه سنة. حيث قامت مجموعة من هؤلاء الخبازين بإضراب دام عشرة أيام كاملة ابتداء من 03 الى 13 نوفمبر، وصل عددهم فيه الى 23 خباز يشتغلون في 08 مخابز بالمدينة، رفعوا مطلبين أساسيين هما: الرفع من الأجور وانتهاء فترة العمل الليلية، ليتدخل رئيس البلدية لحل النزاع أين ذكر المضربون عن مطلبهم الاول أنهم يريدون تقاضي أجر 5.50 فرنك عن الدفعة بدل 4.75 فرنك التي كانوا يتقاضونها، والحقيقة أن هؤلاء الخبازين لم ينالوا مطالبهم الخاص بإلغاء الفترة الليلة من العمل لكنهم في نفس الوقت نالوا مرادهم في الرفع من قيمة أجرتهم اليومية¹.

شهدت صائفة 1925 بضع إضرابات قامت بها بعض الفئات العمالية والمهنية بسيدي بلعباس، فحرفيو الدهان شنوا إضرابا عن العمل لمدة 14 يوما ابتداء من تاريخ 15 الى 29 جوان، طالبوا فيه برفع من قيمة أجورهم إضافة الى تطبيق نظام 8 ساعات عمل يوميا، وقد وصل عدد الدهانين المضربين عن العمل 95 عامل من أصل 105 عامل يشتغلون في ثلاثة (03) مؤسسات، هذا الإضراب دفع المحافظ الفرعي لتدخل بنفسه لمحاولة حل المشكل إذ طالب المضروب برفع من قيمة الأجرة اليومية من 16 الى

¹ Ministère du Travail, de l'Hygiène, de l'Assistance et de la Prévoyance sociales (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1924, Imprimerie Nationale, Paris, S.D, P 14 & 15.

22 فرنك التي كانوا يتقاضونها الى 17.50 ل 23.50 فرنك لكن هذا المطلب بقي قيد المفاوضات، فحين انهم استطاعوا تخفيض ساعات العمل من 10 ساعات يومية الى 9 ساعات. وعلى ما يبدو فإن مطلب رفع أجور الدهانين لم يتم توصل الى اتفاق بشأنه ليحدد الدهانون اضرابهم ابتداءا 27 جويلية الى غاية 05 أوت (08 أيام) لكن بعدد أقل من الأول حيث بلغ عدد المضربين الى 40 دهان لكن هذا الاضراب لم ينجح لعدم تحديد المضربين لمطالبهم بدقة¹.

وفي ذات هذا الشهر أي جويلية 1925، شئن كل من عمال سباكة المعادن Métallurgistes وعمال البنائين العمارات ouvriers Bâtiment اضرابا ابتدأوه في السادس عشر من الشهر، حيث طالبت كلا فئتين العماليتين بتطبيق نظام 08 ساعات عمل يومية ودون مساس بأجرتهم. ونلاحظ أن هذا الاضراب كان قويا من حيث عدد العمال المضربين، أين شارك فيه 700 عامل من بنائين العمارات و200 عامل من سباكة المعادن. وقد استطاع عمال السباكة أن ينجحوا في فرض مطلبهم وتطبيقه بعد 04 أيام فقط - نهاية اضراب يوم 20 جويلية - من بداية الاضراب حيث تم ترسيم العمل ب 08 ساعات بدل 10 التي كانوا يعملونها أما عمال بنائين فقد واصلوا اضرابهم الى غاية 27 جويلية (أي بعد 11 يوم من اضراب) ليتم اتفاق على تطبيق 09 ساعات بدل 10 ساعات التي كانوا يعملونها يوميا².

وقد أحدث عمال بناؤون في سيدي بلعباس من خلال اضرابهم القوي جلبة كبيرة في الصحافة الفرنسية، بسبب أن هذا الاضراب قد تم تأطيره من طرف الحزب الشيوعي، وهي المرة الأولى التي يتم فيها التداخل النقابي الشيوعي في الجزائر بهذا الشكل الواضح، كما وأن هذا الاضراب صاحبه خروج العمال والمناضلين الشيوعيين الى الشارع في مسيرة أو مظاهرة تم اصطدام فيها وبشكل عنيف مع الشرطة، لتكتب صحيفة المستقل دي باس بيريني L'Indépendant des Basses-Pyrénées الصادرة بتاريخ 26 جويلية

¹ Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1925, Imprimerie Nationale, Paris, S.D, P 96 & 97.

² Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1925, Op.Cit, P – P 62 & 63 – 90 & 91.

1925، أن البنائين les maçons لسيدي بلعباس شنوا اضرابا عن العمل مطالبين فيه بتطبيق نظام 08 ساعات عمل اليومية، وأن اضرابهم هذا أخذ الطابع الشيوعي في حين أن منشطه هو محرض باريسى لكن الصحيفة لم تذكر اسم هذا الشخص، كما ذكرت أيضا أنه في يوم السابق لصدور العدد أي 25 جويلية، انطلقت مسيرة في شوارع المدينة حمل مشاركون فيها العلم الأحمر وعليه المطرقة والمنجل (شعار اتحاد السوفيياتي) لتتدخل الشرطة وتوقف شخصين منها¹.

وأوردت صحيفة لشارونت La Charente هي الأخرى؛ أخبارا حول هذا الاضراب للعمال البنائين في سيدي بلعباس، إذ ذكرت أن هؤلاء العمال إضافة الى عمال العمارات ouvriers du bâtiment قد شنوا اضرابا بقيادة محامي قادم من باريس تابع للحزب الشيوعي دون أن تذكر هي الأخرى اسمه، كما وذكرت ذات الصحيفة أن هذا الاضراب شهد إطلاق عيارات نارية من طرف الشرطة اتجاه المضربين لكن لم تذكر ما إذا وقع أي إصابات، كما وذكرت أيضا أن الشرطة قامت بعدة اعتقالات ثم أطلقت سراحهم فيما بعد².

أما جريدة المناقشات السياسية والأدبية Journal des débats politiques et littéraires فهي أخرى لم تفوت الحدث وذكرت أن هؤلاء العمال قاموا بإضراب قوي تبعه تدخل أجندة أجنبية، وان هذه الحركة أخذت الطابع الشيوعي السياسي بحمل المضربين للعلم الأحمر الموسوم بشعار السوفيياتي وإنشادهم لنشيد الأمية³، ما دفع الشرطة الى التدخل لانتزاع العلم وإنشاء حاجز لإيقاف المسيرة كما تم إيقاف شخصين في خضم ذلك، لتختم الصحيفة القول أن دعاية Propagande قوية

¹ L'Indépendant des Basses-Pyrénées, N°17603, 58^e année, 26 – 27 juillet 1925, P 01.

² La Charente, 54^e année, 26 juillet 1925, P 01.

³ كتب نشيد تخليدا للذكرى كومونة باريس الاشتراكية التي تأسست في مارس من عام 1871 الشاعر الفرنسي التقدمي أوجين بوتيه Eugène Pottier، استخدمت الترجمة الروسية كالنشيد الوطني للاتحاد السوفييتي بين عامي 1917 و1944 ليتم استبداله بعد ذلك بنشيد السوفييت، وما زالت الأحزاب الاشتراكية والشيوعية والأناركية في أنحاء العالم تردد النشيد الى يومنا هذا، ينظر: - جان كريستوف روفان، الطوق الأحمر، ترجمة: ريتا بريش، دار ممدوح عدوان، الطبعة الأولى، دمشق (سوريا)، 2015، ص 99.

ستنطلق في الجزائر¹، وعلى ما يبدو فإن تكهن هذه الصحيفة كان صادقا وهذا ما سيتبين لنا من خلال ما سيحدث في العشرية الموالية من الثلاثينيات.

2-2 الحركة الاحتجاجية خلال الثلاثينيات:

تمت أولى الاضراب والاحتجاجات خلال سنة 1930، أين قام عمال عزل الحلفاء بإطلاق اضراب لمدة 17 يوم ابتداء من تاريخ 29 أفريل الى غاية 15 ماي، شارك فيه 68 عامل مضرب طالبوا برفع من قيمة أجورهم باحتساب 7 فرنكات لألف حزمة من الحفاء، وقد تدخل المجلس البلدي في النزاع لكن دوى أي جدوى بسبب عدم اتفاق على وزن ألف ربط (خوف من تلاعب بأوزان ربطات) وبقي الوضع على ما هو عليه أي أن الاضراب لم يأتي أكله².

أما سنة 1933، والتي كانت صائفتها ساخنة جدا حرارة واضرابا على السلطات الاستعمارية المحلية بسديد بلعباس؛ فقد شهدت المدينة مجموعة من الإضرابات العمالية الخاصة بأصحاب مهن البناء زائد العمال المخابز، من تأطير مناضلين الشيوعيين الذين صعّدوا من وتيرة تلك الإضرابات، لتصل الى حدّ الصدمات مع قوات الأمن الاستعماري، والملاحظ في هذه الإضرابات الحضور القوية للعمال الجزائريين الذين ساهموا بشكل قوية في استمرارها وانجاح أغلبها.

كانت بداية الحركة الاحتجاجية للعمال بسيدي بلعباس في هذه السنة من خلال المظاهرة كبيرة جاء في فاتح ماي نادى اليها كل من الاتحاد المحلي الوجودي والفرع الشيوعي، حيث لقي هذا النداء استجابة واسعة من قبل العمل، لتكتب صحيفة L'Humanité الصادرة عن الحزب الشيوعي أن النداء استجابة له قرابة 2000 عامل ساروا في الشارع وسط المدينة مرددين نشيد الأمية ليتم بعدها تقديم لائحة المطالب للمحافظة الفرعية sous-préfecture والبلدية لتختتم المظاهرة باجتماع هؤلاء المتظاهرين في

¹ Journal des débats politiques et littéraires, N° 205, 137^e année, 26 juillet 1925, P 05.

² Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1930, Imprimerie Nationale, Paris, 1934, P 48 & 49.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

مقر النقابة أين استلم الكلمة أحد المناضلين مسمى توماس Thomas عرضا نتائج وأهداف هذه المظاهرة ذاكرا أن العمال الأهالي والأوربيين يجب أن يتوحدوا ويتنظموا من أجل الانتصار لمطالبهم واسقاط النظام الذي يستغلهم¹. وقد كان لهذه المظاهرة الوقع الكبير والصيت المدوي على مستوى الجزائر وفرنسا الذي لم يتوقف حتى بلغ العالمية، لتكتب عنها صحيفة التايمز Times البريطانية، إذ يذكر لنا أبو القاسم سعد الله أن هذه المظاهرة كانت هامة لتكتب عنها هذه الصحيفة في عددها الصادر في 07 جوان قائلة إنها تكاد تكون أول مظاهرة من هذا النوع في الجزائر².

وبعد هذه المظاهرة القوية بدأت موجة الإضرابات تعلق بالمدينة، وكانت البداية مع الاضراب القوية بدأ يوم 20 جوان 1933، شنه العمال الحفارون (les ouvriers terrassiers) العاملين في مشروع أشغال الحفر التابع لشركة الغاز سيدي بلعباس والمنفذ من قبل مؤسسة مقاولات بيانشي³ Bianchi، أين تم على مستوى ورشات حفر القنوات وتوصيل الأنابيب، حيث قام العمال المضربون من مقاوله المذكورة أنفا، بجولة شملت أربع ورشات عمل داخل المدينة موزعة بين: شارع الشمس Rue de Soleil، ضاحية تيار Faubourg Tiers، قرية بيران Village Perrin وشارع كليبار Kléber، وقد اسفرت هذه جولة الدعائية التحريضية عن ترك أكثر من 200 عامل جزائري وأوربي لورشات العمل والانضمام للإضراب⁴، وهنا تذكر لنا جريدة L'Humanité بعددها الصادر بتاريخ 28 جوان 1933 أن عدد العمال الجزائريين المضربين وصل الى 150 عامل من مجمل 200 عامل مضرب⁵.

¹ L'Humanité, N° 12565, 30^e année, 09 mai 1933, P 04.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الرابعة، بيروت: لبنان، 1992، ص 47.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

⁴ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10018, S.BA, 20 juin 1933.

⁵ L'Humanité, N° 12615, 30^e année, 28 juin 1933, P 01.

هؤلاء العمال قاموا بالتوجه الى مقر الاتحاد المحلي الوجودي U.L.U بشارع فونتان رومان Fontaine Romaine، اين وجدوا في انتظارهم مولينا أمين النقابة الوجودية للبنائين والمبطين، الذي أعلن مباشرة عن تشكيل لجنة للإضراب متكونة من جيلبار فينسان Gélbart Vincent عامل حفار كرئيس لها، مارتيناز لوكاس Martinez Lucas عامل حفار كأمين لها، إضافة الى عاملان حفاران جزائريان (لم يذكر اسميهما) أعضاء للجنة. كما أعلن مولينا في كلمته ألقاها أثناء تكوين لجنة الاضراب أن مطلب العمال أساسي هو رفع الأجرة اليومية الى 35 فرنك مقابل 08 ساعات عمل¹، بعد أن كانوا يتقاضون أجرة 14 فرنك يومية للأوربيين و10 فرنكات للجزائريين².

شهد الاضراب انطلاق أعمال عنف بين العمال الحفارين المضربين والعمال الراضين للإضراب أو الذين عادوا للعمل. ففي يوم 23 جوان 1933 وعلى الساعة 13 زوالا، قامت مجموعة من العمال المضربين (جزائريين وأوربيين) حاملين للعصي باعتداء على عمال غير مضربين عند التحاقهم بالعمل بعد استراحة الغداء، حيث سجل إصابة ثلاثة عمال غير مضربين تم نقلهم الى المستشفى، لتطلق بعدها الشرطة الاستعمارية حملة توقيفات واسعة نتج عنها اعتقال 21 عامل مضرب (16 جزائري و05 أوربيين)، أين عرضوا على النيابة بتهمة الاعتداء وتقييد حرية العمل³. والحقيقة أن هذه الاعتقالات قد سبقها قبل يومين أي 21 جوان اعتقال عامل الجزائري المدعو نوالي ميلود ولد عبد القادر صاحب 33 سنة بنفس التهمة أي تقييد وعرقلة حرية العمل بعد أن قام باحتجاز معدات العمل ورفض منحها للعمال الغير مضربين. هذا

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10018, S.BA, 20 juin 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10264, S.BA, 23 juin 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الاعتقال نتج عنه تجسم 70 عامل من زملاءه أمام مقر الشرطة في وقفة احتجاجية ضد قرار اعتقال هذا العامل لكن تم تفريقها بالقوة¹.

وقد ذكر الرائد قائد سرية الدرك الاستعماري في رسائله الى محافظ العمالة بوهران حول احداث اضراب عمال الحفارين بهذا اليوم (23 جوان)، بأن العمال الحفارين التابعين لأشغال أنابيب الغاز بدأوا بتجمع والتظاهر بداية من زوال الظهيرة ذلك اليوم، اين شوهده تجمع مئات العمال الخارجين من مختلف ورشات المدينة والذين أجبروا العمال الغير المضربين على ترك العمل بالقوة، ما أسفر عن وقوع أحداث شغب استدعت تدخل الشرطة والدرك اين تم اعتقال 04 أو 05 عمال²، كما ذكر الرائد أنه على الساعة 17 مساءً، سيتم إقامة اجتماع على مستوى مقر الاتحاد المحلي لتشاور حول المستجدات خاصة بعد التوقيفات التي حدثت في صفوف العمال، اين قامت الشرطة وحدها باعتقال 10 عمال منذ بداية الأحداث، وامام هذه التوترات والحوادث أعطيت الأوامر الى النقيب قائد فصيلة الدرك سيدي بلعباس لاستنفار فرق المجاورة بكل من تسالة، شونزي Chanzy، بوخنيس ومارسي لاكومب Mercier Lacombe³.

وحول الاعتقالات التي طالت العمال الحفارين. ذكر تقرير وجهه من المفوض المركزي لشرطة سيدي بلعباس الى المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس، أن المحكمة الجنائية قد حكمت بتاريخ 05 أكتوبر 1933 في إطار جلسة الاستماع مخصصة لمحاكمة ستة عمال حفارين (ثلاثة جزائريين وثلاثة أوريين) تم إلقاء القبض عليهم في 23 جوان بتهمة إعاقه وتقييد حرية العمل، بالبراءة في حق خمسة منهم وهم جزائريان: عجة محمد ولد محمد وحساني محمد ولد محمد، وأوريون: غارسيا جوزي Garsia José، باروسو رافايل

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Commandant de Gendarmerie d'Oran à Préfet d'Oran, Oran, 23 juin 1933 à 14:40.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Commandant de Gendarmerie d'Oran à Préfet d'Oran, Oran, 23 juin 1933 à 16:00.

Baroso Raphael ورودريغاز جون Rodriguez Jean، أما العامل السادس وهو الجزائري بوصالح يحي ولد الحبيب فقد حكم عليه 20 يوما حبسا مع وقف التنفيذ (sursis)¹.

بدأت أولى المفاوضات بين ممثلي العمال المضربين وممثلي الشركات المشغلة يوم 24 جوان برعاية رئيس البلدية الذي رحب بأن يكون وسيطا بين الطرفين، أين التقت بمكتبه ممثلية عن العمال مكونة من: بن عياش أمين الاتحاد الإقليمي لنقابات الوحدوية للجزائر، مولينا أمين النقابة الوحدوية للبنائين والمبلطين وفينات Vinet أمين نقابة الوحدوية للسككيين S.U.C لسيدي بلعباس إضافة الى ثلاثة عمال جزائريين وعاملان أوريبان، بكل من مدير شركة الغاز وبيانشي Bianchi مقالو أشغال الحفر، حيث طالبت الممثلة العمالية بأجرة 25 فرنك مقابل 08 ساعات عمل يوميا، في حين أن المقالو بيانشي عرض احتساب الأجرة ب 09 فرنكات للمتر الواحد حسب مردود العامل في اليوم (Travail à la tache) او 18 فرنك ل 08 ساعات عمل يومية، لكن الممثلة العمالية رفضت وطرحت أجرة 22.5 فرنك مقابل 08 ساعات في اليوم سواء للجزائريين والاوربيين، انتهى الاجتماع دون اتفاق واضح بعد رفض كل من المقالو بيانشي إعطاء الموافقة الا بعد مشاوره الشركة الأم بمدينة الجزائر، فحين أن الممثلة العمالية وعدت بانتظار قرار أرباب العمل وعدم احداث أي اضطرابات أو مشاكل².

وقد تواصل نشاط عمال الحفارين بقوة، حيث شهد يوم 26 جوان قيام مجموعة من العمال المضربين الجزائريين رفقت عاملين أوريبان بتوجه على ساعة 05 صباحا نحو ورشة عمل بيدوتي Pedotti الواقعة بجانب محطة القطار والمشغلة ل 200 عمال جزائري، في محاولة لدعوة هؤلاء العمال الى الإضراب وثنيتهم عن العمل وكسب المزيد من الدعم، لكن على ما يبدو فإن بعض العمال رفضوا التوقف ما نجم عنه وقوع مشدات وحوادث عنف تدخلت على إثرها الشرطة الاستعمارية ليتم اعتقال 12 جزائري وأوربي

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A à Sous-préfet du S.B.A, S.N, S.BA, 06 Octobre 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10327, S.BA, 24 juin 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

أين تم عرضهم على النيابة¹. وفي ذات اليوم تم تسجيل خروج 150 عامل من ورشات العمل في مظاهرة دعا إليها المناضل الشيوعي بن عياش، لكن لم يتم تسجيل أي حوادث خلالها². كما ذكر أحد تقارير الشرطة أن العمال الحفارين قاموا بإحداث فوضى وشعب صبيحة يوم 04 جويلية داخل ورشة بيلوت Billot الواقعة بطريق معسكر، ليتدخل أعوانها ويتم اعتقال على إثر ذلك أربع عمال: أوربيان وجزائريان ليعرضوا في ذات اليوم على النيابة، فحين تم تسجيل عودة العمال الحفارين التابعين لشركة SOCMAN الى ورشاتهم³.

تكرار هذه الحوادث والصدمات العنيفة، دفعت بمحافظ عمالة وهران المدعو مارليي⁴ Marlier الى التدخل المباشر للإيجاد الحلول للوضعية من خلال الاتصالات التي أجراها طيلة يومين مع السلطات الاستعمارية المحلية لسيدى بلعباس وأرباب العمل، اجبرت أرباب العمل الى العودة للجلوس الى طاولة التفاوض مع العمال⁵، كما أحدث التدخل الشخصي لمحافظ العمالة الى اطلاق مبادرة من طرف لجنة

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Commandant de Gendarmerie d'Oran à Préfet d'Oran, Oran, 26 juin 1933 à 10:45.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10952, S.B.A, 04 Juillet 1933.

⁴ لويس مارليي Louis Marlier (1877 – 1858): سياسي ومسؤول فرنسي، تقلد الكثير من المناصب الادارية والسياسية أهمها: مدير بوزارة المناطق المحررة (17 سبتمبر 1920). مدير مكتب رئيس الشرطة روبرت ليوليه (13 مايو 1921). محافظ اورن Orne (16 مارس 1922)، محافظ الشرطة (18 مايو 1922). مدير الأمن العام la sûreté générale (1 مارس 1923)، محافظ كورسيكا (8 يوليو 1924). محافظ وهران (9 فبراير 1929)، محافظ لوت إي غارون (19 مايو 1934). ينظر:

– <http://www.sfhp.fr/index.php?post/2013/06/24/Notice-biographique-Louis-Marlier>, consulter le 28/12/2021 à 10:47.

⁵ L'Echo d'Alger, N° 8670, 22eme année, 05 juillet 1933, P 02.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الاضراب الى عودة العمال جزئيا للعمل بالورشات¹، في انتظار ما ستسفر عنه الاجتماعات التفاوضية بين أرباب العمل والممثلة العمالية المفاوضة ومكونة من ثمانية عمال أوريين وعاملان جزائريان، حيث تم طرح اتفاق عودة العمال المضربين الى العمل مقابل تقاضي أجرة 18 فرنك بالنسبة للعمال الأهالي و20 فرنك للعمال الأوريين لكن هذا الاتفاق تم رفضه من قبل زعماء الحزب الشيوعي لرفضهم ذلك الفارق في الأجرة بين العمال الأوريين والأهالي²، وهذه النقطة بالذات (أي تساوي في أجرة) لطالما أكد عليها الحزب الشيوعي والنقابة الوجودية في اجتماعاتها، ففي اجتماع الذي عقده كل من الشيوعي بن عياش ومولينا سكرتار النقابة الوجودية للبنائين والمبلطين بتاريخ 28 جويلية 1933 على ساعة 06 مساء بمقر النقابة بشارع فونتان رومان Fontaine Romaine، أكدوا على ضرورة مطالبة ب 08 ساعات عمل وأجرة 25 فرنك يوميا للعمال الحفارين الأهالي والأوريين دون تفریق³، وهذه الدعوة للمساواة ربما هي ما تفسر استحابة الواسعة للجزائريين والتحاقهم بنسبة كبيرة بمقر الاتحاد المحلي الوجودي خاصة وأن هذه النقابة لطالما دافعت عن مطالب العيش الكريم للعمال دون تفرقة⁴.

والحقيقة أننا لا نملك معلومات دقيقة حول نهاية هذا الاضراب ونتائجه سوى ما ابلغ به الرائد قائد سرية الدرك الاستعماري محافظ العمالة بوهان بتاريخ 03 أوت 1933 نقلا عن النقيب قائد فصيلة الدرك لسيدي بلعباس الذي أبلغه بدوره أن اضراب العمال الحفارين يمكن اعتباره منتهيا بعد أن قررت الشركة رفع الأجرة اليومية الى 20 فرنك بالنسبة للعمال الأوريين و18 فرنك بالنسبة للعمال الجزائريين⁵.

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10872, S.B.A, 03 Juillet 1933.

² L'Echo d'Alger, N° 8670, Op.Cit, P 02.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 12366, S.B.A, 28 Juillet 1933.

⁴ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10872, S.B.A, 03 Juillet 1933.

⁵ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Commandant de Gendarmerie d'Oran à Préfet d'Oran, Oran, 03 Aout 1933 à 15:00.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

كما شهدت سيدي بلعباس أيضا اضرابا بدأه 32 شخص من عمال المخابز¹ من مجموع 52 عامل²، اضرابوا عن العمل لمدة ثلاثة (03) أيام متواصلة ابتداء من 03 الى 06 جويلية 1933³ طالبوا فيها برفع من قيمة أجرتهم اليومية باحتساب زيادة 02 فرنك للبال⁴ الدقيق⁵، مع تطبيق نظام 08 ساعات عمل يومية إضافة الى إقرار عقد عمل جماعي⁶. والحقيقة أن هذا الاضراب لم يأتي من فراغ فقد جاء وليد دعوة أطلقها المناضلان الشيوعيان بوسيس وبن عياش الى عمال المخابز للانتفاض والمطالبة بحقوقهم المهضومة من طرف ملاك المخابز، وهي الدعوة التي استجابة لها 20 عامل اجتمعوا صبيحة يوم 28 جوان بجانة فكتوريا مملوكة لليهودي بن عيون. وخلال من هذا الاجتماع خرج العمال بقرار استدعاء أرباب المخابز الى البلدية في اليوم الموالي (29 جوان) على ساعة 09 صباحا لطرح مطالب أهمها: رفع الأجرة بفرنك واحد للبال الصافي، وفي حالة رفض وعدم استجابة لمطالبهم، يقوم العمال بعقد اجتماع في ذات الصبيحة على الساعة 11 لتقرير ما إذا سيتم إطلاق اضراب عام للمخابز بمدينة⁷.

¹ يجب الانتباه الى أن القصد بعمال المخابز يشمل الخبازين الذين يشرفون على عملية العجن وتحضير الخبز وعمال آخرين الذين يساعدون الخباز في عمله ويقومون بأدوار أخرى لدى نجد أن أجرة هؤلاء أقل بكثير من اجرة الخبازين. وعن هذا الاضراب فقد أضرب كل العمال المخابز (خبازين وعمال مساعدين) بهدف رفع من أجرة عمال مساعدين.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10952, S.B.A, 04 Juillet 1933.

³ Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Op.Cit, P 10 & 11.

⁴ بال ترجمة الحرفية لعبارة الفرنسية Balle لأننا وللأسف بعد البحث والتقصي واستنفاد كل طرق البحث لم نجد لها تفسيراً، بمعنى ما هي قيمة هذه الوحدة التي كان يقاس بها الدقيق والطحين في العهد الاستعماري مقابل وحدات المعروفة (كيلوغرام وغرام)، لدى لم يبقى لنا الا أن نوردها بترجمتها الحرفية لا المعنوية.

⁵ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10872, S.B.A, 03 Juillet 1933.

⁶ Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Op.Cit, P 10 & 11.

⁷ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10575, S.B.A, 28 Juin 1933.

وعلى ما يبدو فهذا ما تم بالفعل ليقرر عمال مخابز اطلاق اضراهم يوم 03 جويلية 1933، وقد نقلت صحيفة صدى الجزائر L'Echo d'Alger في عددها الصادر 05 جويلية (أي يوم قبل اتفاق وانهاء الاضراب) اعلان اضراب على لسان هؤلاء العمال: "اجتمع عمال المخابز في سيدي بلعباس ضمن اجتماع عام في 3 جويلية، بعد سماع الى محضر تقرير الممثلين الذين تناقشوا مع أرباب العمل والسلطات العامة، كانت المطالب زيادة سعر العمالة بمقدار 2 فرنك لكل بال من الطحين وبعد عدم تلقيهم أي تجاوب، فإن خبازين بلعباس في اضراب منذ ذلك اليوم"¹، ولأن توقف نشاط عمال المخابز ليس كغيره من النشاطات المهنية لا سيما أنه ينعكس مباشرة على الحياة اليومية للسكان ذلك انه يولد غضب شعبي كبير على السلطات بسبب نقض مادة الخبز الحيوية، لذا سارع كل من رئيس البلدية وقاضي الصلح لحل المشكل ليتم الاتفاق حول احتساب الأجرة ب 0.50 لبال Balle الدقيق المعجونة و0.50 فرنك لبال العجين المطهية في الفرن مع تطبيق خصم بقيمة 1% من اجمالي المرتب إضافة الى إبقاء على الاجازة السنوية (6 أيام)². وقد ذكر تقرير لشرطة ان اجتماعا تفاوضيا حدث بين عمال المخابز وملاكها في مساء اليوم الثاني للإضراب (أي 04 جويلية) تحت إشراف رئيس البلدية، حيث قدم أرباب العمل مقترح زيادة 0.5 فرنك إضافية لكل بال دقيق صافي، لكل العمال رفضوا وطلبوا باحتساب الأجرة بتسعيرة لكل كيلوغرام من الخبز الأمر الذي رفضه الملاك أين قاموا بإلغاء أي زيادات حتى ذلك المقترح خاص بزيادتهم ل 0.5 فرنك، لينفض الاجتماع دون أي اتفاق مرضي بين الطرفين³.

ولكن في رسالة هاتفية للمحافظ الفرعي لسيدي بلعباس الى المحافظ العمالة بوهران، ذكر فيها أن العمال المخابز 32 المضربون قد توصلوا مساء يوم 06 جويلية الى اتفاق مرضي بينهم وبين أرباب المخابز بعد تدخل كل من رئيس البلدية وقاضي الصلح، حيث تعهد ملاك المخابز وأربابها بضممان 2.50 فرنك

¹ L'Echo d'Alger, N° 8670, Op Cit, P 02.

² Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Op Cit, P 10 & 11.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 10952, S.B.A, 04 Juillet 1933.

أسبوعي إضافي تحتسب كأثر رجعي حسب جودة العمل إضافة 9.50 فرنك للبال المحبوز بدل 09 فرنكات القديمة¹.

وفي نفس الفترة قامت مجموعة من عمال تبليط الأرضيات (carreleurs) بلغ عددهم 26 بناء من أصل 40 بناءا يشتغلون في 05 مؤسسات؛ بإطلاق اضراب طويل المدى دام 75 يوما كاملة من تاريخ 14 جوان الى 28 أوت، طالبوا فيه برفع أجورهم ورغم تدخل كل من رئيس البلدية وقاضي الصلح إلا أن الاضراب فشل ولم يتحصل العمال على مرادهم²، رغم عديد من الاجتماعات التفاوضية بينهم وبين أرباب العمل التي كانت تنتهي دائما بالفشل، ففي 06 جويلية اجتمع الطرفان بمقر البلدية على الساعة 17.30 مساءً وبحضور رئيس البلدية، لكن المفاوضات فشلت بسبب تعنت العمال ورفضهم تنازل ولو جزئي عن مطالبهم، ليفترق الطرفين دون نتيجة ويقرر أرباب العمل على إثر ذلك هم أيضا توقف عن العمل وتوقيف انتاجهم³. وكتبت صحيفة صدى الجزائر L'Echo d'Alger حول هذا الاضراب في أيامه الأخيرة في عددها الصادر في 24 أوت 1933، ذكرتا أن بعض العمال قبلوا مقترحات أرباب العمل وعادوا بالفعل الى عملهم، لكن العمال الراضين لتلك المقترحات حاولوا عرقلة عودة زملاءهم ما استدعى تدخل الشرطة وتم اعتقال بعض هؤلاء، ليقرر بعدها العمال المضربون الى اعلان عن اجتماع يوم الاثنين 21 أوت بعد الظهر في قاعة العامة بضاحية مارسو faubourg Marceau لمناقشة مستجدات⁴. وتروي لنا صحيفة L'Humanité حادثة اعتقال ثلاثة من عمال المضربين حيث اتهمت الصحيفة رب العمل رفقة الشرطة بتنظيم فح للعمال المضربين بهدف اعتقالهم والقضاء على اضرابهم

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Sous-Préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, S.B.A, 06 Juillet 1933 à 19.45. Aussi : AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Gendarmerie National, N° 259/2, S.B.A, 10 Juillet 1933.

² Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Op.Cit, P 44 & 45.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Sous-Préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, S.B.A, 06 Juillet 1933 à 19:45.

⁴ L'Echo d'Alger, N° 8720, 22eme année, 24 aout 1933, P 05.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

وفصلت حادثة بالقول أنه بتاريخ 17 أوت تجمع قوات الشرطة أمام أحد المصانع بالمدينة لدعم استفزازات رب العمل الذي بدأ بإهانة وتهديد العمال المضربين ورغم أن العمال تفتنوا للفتح ولم ينجروا إليه إلا أنه تم اعتقال ثلاثة عمال ليتم إطلاق سراح أحدهم وتحفظ على اثنين ومحاكمتهما بتهمة عرقلة حرية العمل¹.

ومن هنا نستنتج أسباب فشل هذا الاضراب والتي نلخصها في أمرين اثنين هما:

- عدم حدوث اجماع وتوافق بين جميع العمال في المطالب ما عطل من إيجاد اتفاق مرضي بين العمال وأرباب العمل.

- طول مدة الإضراب (75 يوم) دفع بعض العمال مرغمين الى العودة الى العمل، الأمر الذي شق وحدة صف وبالتالي فشل المسبق للإضراب. وهذه النقطة بذات هي التي دفعت المؤطرين الشيوعيين والوجوديين المنظمين للإضراب الى مبادرة بأنفسهم الى دعوة العمال الى العودة للعمل. ففي الاجتماع الخاص المنعقد بتاريخ 27 أوت 1933، ذكر هؤلاء المؤطرين أنهم لا يريدون ترك العمال في بطالة طويلة الأمد، ليعلمون أن الاضراب سيتم انهاءه يوم الموالي 28 أوت، وهو ما تم بالفعل اين امتثل العمال المضربون وعادوا جميعا الى العمل بسبب أنهم كانوا بحاجة الى المال، ورغم ذلك تم تسجيل بعض الشغب الذي صاحب عودة العمال صبيحة ذلك اليوم²

وقد تحدث أحد التقارير الأمنية عن الكثير من حوادث العنف وقعت بها الاضراب خاصة بين العمال المضربين والعمال العائدين للعمل، خاصة بعد حالة السأم والملل الكبير الذي عرفه العمال بسبب طول مدة الاضراب. ففي 17 أوت 1933، شهد مصنع كوهن Cohen ومصنع غويستا Guista محاولة عودة ستة عمال للعمل، لكن العمال المضربين حاولوا وقفهم بالقوة والعنف، ما استوجب حسب التقرير تدخل مصالح الشرطة الاستعمارية لضمان حرية العمل. كما شهد مساء ذات اليوم اعتقال اثنين من العمال هما أوريان مدعوان: مونتيسينوس أوغستين Montesinos Augustin وفورت ديبغو

¹ L'Humanité, N° 12679, 30^e année, 31 aout 1933, P 04.

² AWO, carton 1F274, Rapport de la Police du S.B.A, N° 14046, S.B.A, 28 aout 1933.

Fortes Diego (قد سبقنا ذكرهما) بتهمة إعاقة الحرية الفردية، ل يتم عرضهم على نيابة في صبيحة اليوم الموالي¹. هذا الاعتقال أطلق حركة احتجاجية من طرف أولياء وعائلي الموقوفين، ومن ذلك قيام أخوات الموقوفين رفقت مجموعة النسوية متكونة من 20 امرأة من نساء حيهن بوقفة احتجاجية ضد اعتقال وقرار التوقيف، أين قامت النسوة بإطلاق عبارات غير لائقة لتتدخل على إثرها قوات الدرك والشرطة لتفريق هذا الاحتجاج المصغر². وقد كتبت صحيفة صدى الجزائر L'Echo d'Alger في عددها الصادر بتاريخ 07 جويلية 1933 حول هذه الإضرابات من قبل عمال البلاط والخبازين، أين ذكرت أنه في يوم 06 جويلية تم استقبال ممثلين عن عمال هاتين الفئتين من قبل رئيس البلدية بلات والقاضي ذو كازامبور De Cazamayor. حيث قدم عمال التبليط قائمة بالأسعار المطلوبة الى قاضي الصلح ونسخة منها الى أرباب العمل في انتظار ردهم حولها مطالبين بالأجرة لا تقل عن 40 فرنك. أما الخبازون فقد ذكرت الصحيفة أن اضربهم كان قد انتهى وهو ما كان يأمله رئيس بلدية وقاضي الصلح. كما وأوردت الصحيفة أيضا في بداية مقالها أن ورشات البناء قد عادت للعمل تحت مراقبة قوات الدرك³، ما يعني أن اضرب عمال التبليط قد كان شهد صدمات عنيفة أوجبت تدخل قوات الأمن الاستعماري.

كما وأكدت صحيفة L'Humanité هذا التدخل من قبل قوات الأمن الاستعماري، أين ذكرت أن قوات الأمن الاستعماري ألقت القبض على 10 أشخاص شاركوا في مظاهرات للعمال، ل يتم محاكمتهم في 06 من جويلية 1933 وحكم عليهم بأحكام متفاوتة تراوحت ما بين 6 أشهر نافذة الى شهر واحد مع وقف التنفيذ، وقد شجبت الصحيفة الشيوعية هذه الأحكام وذكرت أن اتحاد المحلي

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 13469, S.B.A, 17 Aout 1933.

² AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, N° 13577, S.B.A, 19 Aout 1933.

³ L'Echo d'Alger, N° 8672, 22^{eme} année, 07 juillet 1933, P 05.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الوجودي والاعاثة الحمراء¹ يرفضان تلك أحكام ويطالبان بوقفها الفوري وإطلاق سراح العمال². وفي رسالة هاتفية ربطت بين المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس ومحافظ العمالة بوهران، ذكر فيها أن 11 عامل جزائري وأوربي تم توقيفهم في المظاهرات والحوادث العنف التي شهدتها هذه الإضرابات، أين تم محاكمة 08 منهم بأحكام متفاوتة في حين تم إطلاق سراح 03 جزائريين، أما المحكوم عليهم فهم 04 جزائريين و04 أوريين وردت أسماءهم كالتالي³:

المحكوم عليه	الحكم	التهمة
عومري ميلود	شهرين حبس	محاولة تقييد وعرقلة الحرية
حداني محمد	شهر حبس	حمل سلاح محظور
بن ترابة مصطفى	شهر حبس	عنف واعتداء على عون
بن حميدة محمد	15 يوم حبس	محاولة تقييد وعرقلة الحرية
أروندا غابريال Arronda Gabriel	06 أشهر حبس	عنف واعتداء على الدرك
ساراغوسي فرنسوا Sarragossi François	03 أشهر حبس	محاولة تقييد وعرقلة الحرية مع العنف واعتداء على الدرك
مارن إميل Marin Emile	03 أشهر حبس	عنف واعتداء على عون

¹ الاغاثة الحمراء: هو الفرع الفرنسي عن المنظمة الاغاثة الحمراء الدولية S.R.I المؤسسة في موسكو سنة 1922، تأسس هذا الفرع الفرنسي سنة 1923 ليتحول سنة 1936 الى الاغاثة الشعبية لفرنسا Secours populaire de France وبعد الحرب العالمية الثانية عادت المنظمة لظهور تحت مسمى الاغاثة الشعبية الفرنسية Secours populaire français وهي المستمرة الى يومنا هذا.
ينظر:

- Axelle Brodriez, Le Secours populaire français dans la guerre d'Algérie : Mobilisation communiste et tournant identitaire d'une organisation de masse, Vingtième Siècle : Revue d'histoire, N° 90, Avril – Juin 2006, P 47.

² L'Humanité, N° 12624, 30^e année, 07 juillet 1933, P 01.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Message Téléphonique de Sous-Préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, S.B.A, 06 Juillet 1933 à 14.45.

لاجارا فرنسوا Lajara Francois	شهر حبس	محاولة تقييد وعرقلة الحرية
-------------------------------	---------	----------------------------

جدول الجزائريين والأوربيين محكوم عليهم خلال إضرابات سيدي بلعباس 1933

كما تحدثت نفس الصحيفة، ان عمال الحفارون (les ouvriers terrassiers) شنوا اضرابا في فاتح أوت من نفس السنة، بسبب التخفيض المفاجئ لأجورهم، فبعد أن كان هؤلاء يتقاضون ما قيمته 17 فرنك يوميا أصبح احتساب الأجرة بساعة الواحدة وهذه الساعة تقدر 1.50 فرنك فقط أي أن العمل ليوم بتسع ساعات لن يجني منه العامل الا 13.5 فرنك وهذا ما رفضه العمال. وقد شهد هذا الاضراب في يومه الأول صدمات بين العمال وأرباب العمل الامر الذي استدعى تدخل الأمن الاستعماري. حيث كتبت الصحافة أنه في اليوم الثاني من الاضراب تم افتتاح ورشة واحدة للعمل والكائنة بشارع الشمس Rue de soleil تحت أنظار ومراقبة 20 من رجال الدرك والشرطة، كما تم استجلاب 40 عنصرا من قوات الدرك من خارج المدينة خشية حدوث صدمات أخرى. وقد أعربت التعاونيات العمالية المختلفة في المدينة دعمها للعمال المضربين وهددت أنها ستدخل في اضراب تضامني عام يوم الجمعة إذا لم يصل العمال المضربون وأرباب العمل الى اتفاق مرضي¹. هذه الحركة التضامنية اتجه العمال المضربين والتهديد الصريحة لأرباب العمل من قبل التعاونيات العمالية بشل العام لحركة العمل بالمدينة يوم الجمعة 04 أوت 1933، سرع من إيجاد اتفاق مرضي للعمال وأرباب العمل² وبذلك يكون هذا الاضراب قد دام ثلاث أيام فقط من 01 الى 03 أوت.

وبمناسبة الحديث عن التضامن العمالي، قام العمال السككيون بسيدي بلعباس خلال الاجتماع الذي عقده الاتحاد المحلي الوحدوي يوم 27 جوان 1933 بمناسبة إضرابات العمال الحفارين بجمع مبلغ مالي قدره 1000 فرنك تقدم اليهم، كما قرروا أيضا منح ما قيمته نصف فرنك او فرنك كامل لكل عامل مضرب طيلة أيام الاضراب، كما قررت بعض عائلات السككيين بتولي رعاية أطفال العمال المضربين³.

¹ L'Echo d'Alger, N° 8699, 22^e année, 03 aout 1933, P 04.

² L'Echo d'Alger, N° 8700, 22^e année, 04 aout 1933, P 02.

³ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de Préfet d'Oran à Gouverneur Général, N°4333, Oran, 30 juin 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

حيث تم صياغة قائمة بأسماء هؤلاء الأطفال، ليتم بعدها الاتفاق على أن تقوم كل عائلة سكانية بعناية بطفل أول طفلين الى غاية انتهاء الاضراب. كما قامت لجنة الاضراب صبيحة ذات اليوم بشراء 03 سلال خبز، 03 سلال بطاطا، 03 سلال يقطين، 100 حزمة بصل، 300 رزمة خيار و 25 لتر زيت تم توزيعها على العمال المضربين¹.

وأمام هذه الموجة القوية من الإضرابات، أمر محافظ عمالة وهران السلطات الاستعمارية المحلية بسيدي بلعباس بتنفيذ مخطط حماية لأهم المواقع الحيوية الإدارية والاقتصادية بالمدينة تفاديا لأي أعمال تخريب وتدمير يمكن أن تطال تلك المؤسسات الحيوية وذلك بتدعيمها بالحراسة الدائمة والدورية المستمرة من طرف الفصائل العسكرية كما هو مبين أسفله²:

الموقع	حماية
المحافظة الفرعية	04 فصائل + سيارتين
مركز البريد	نصف فصيلة + سيارتان
محطة قطار P.L.M	فصيلتين ونصف + سيارتان
محطة قطار الحكومية	فصيلتين ونصف + 04 سيارات
خزان المياه	نصف فصيلة + سيارتان
مصنع الغاز	04 فصائل + سيارتان
مستودع البنزين	نصف فصيلة + سيارتان
أقسام التموين	محمية من قبل فوج أول أجنبي + سرية خيالة صبايحية

جدول مخطط حماية المواقع الحيوية بسيدي بلعباس أثناء إضرابات صائفة 1933

¹ AWO, carton 1F 274, F 1(2), Rapport de la Police du S.B.A, S.N, 27 juin 1933.

² AWO, carton 1F274, Message Téléphonique de Préfet d'Oran à Sous-Préfet du S.B.A, Oran, 01 Juillet 1933 à 17:30.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

وقد ختمت هذه السنة بقيام 27 ميكانيكي اصلاح السيارات بشن إضراب دام 7 أيام ابتداء من 11 الى 18 ديسمبر بعد رفضهم لقرار أرباب عملهم بتخفيض أجرتهم مقابل تخفيض ساعات العمل حيث بلغت أجرتهم من 40 الى 45.60 فرنك مقابل 08 ساعات عمل في اليوم ورغم تدخل قاضي الصلح الا أنهم لم يتوصل الى اتفاق وتم تطبيق قرار تخفيض الأجر مقابل تخفيض ساعات العمل ليصبح الأجر بعد الاضراب 35 الى 39.90 فرنك مقابل 07 ساعات عمل في اليوم¹، وبذلك يكون الاضراب قد فشل.

وفي عام 1935، قام الخبازون مرة أخرى بشن اضراب جديد شارك فيه 40 خباز لمدة (03) ثلاثة أيام بتاريخ 12 - 14 سبتمبر احتجاجا على قرار أرباب العمل بتخفيض الأجرة اليومية بخم 0.50 فرنك عن كل بال طحين، وقد نجح الخبازون في ثني أرباب العمل عن هذا القرار وإبقاء الأجرة على ما هي عليه 9.50 فرنك للبال².

وقد كتبت صحيفة L'Humanité الصادرة عن الحزب الشيوعي في عددها الصادر بتاريخ 18 جويلية 1933 مقالا حول تقرير المناضل بوسيس حول حالة العمال الجزائريين (الأهالي حسب وصفها) في الإضرابات سيدي بلعباس، حيث انتقد صراحة نشاط الخلية الشيوعية اتجاه هؤلاء العمال ومثما في نفس الوقت دور هؤلاء العمال الجزائريين في تلك الإضرابات قائلة: "اتضح أن توجهنا كان خاطئا: في بلعباس، رأينا مناضلينا يتعاملون في المقام الأول مع المسائل الانتخابية وينسون مطالب الجماهير الأهلية. ومع ذلك فإن هؤلاء الرفاق الأهالي؛ من العمال المستخدمين والبطالين الذين ليس لديهم الكثير من الخبرة السياسية والنقابية، قد أظهروا وأبانوا عن روح قتالية كبيرة..." كما أن المقال قد فضح إن صح القول النفاق السياسي وسياسة الكيل بمكيالين التي كانت تتبناها الإدارة الاستعمارية

¹ Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Op.Cit, P 34 & 35.

² Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933; 1934 et 1935, Op.Cit, P 148 & 149.

وممثلتها المحلية في سيدي بلعباس بالقول: " طالما أن رفاقنا لم يدافعوا عن مطالب الأهالي، فإن شرطة الإمبريالية الفرنسية سمحت بالتظاهر والاحتجاج. لكن عندما أصبح نشاطنا ثورياً وخطيراً حقاً بالنسبة للبرجوازية من خلال تنظيمنا للنخبة الأهلية، كان القمع قاسياً لكننا قدنا آلاف العمال والعاملات إلى الشوارع. كانت النساء في المقدمة فما كان على الشرطة الا التراجع، أما أرباب العمل فقالوا: لنتفق على رفع الأجرة... " وقد اختتم المقال بالقول: " ننتهي بتقييم خلية بلعباس الشيوعية التي لم تعرف كيف تؤدي دورها في الإضراب، وسيكون من الضروري تصحيح توجهها الانتخابي، أما النقابة الوحدوية فقد حازت على ثقة الرفاق الأهالي الذين، وعلى حساب الحرمان، سيأتون إلى مقرها للحصول على البطاقة الحمراء."¹.

ومن مظاهر التأطير القوية للشيوعيين لإضرابات سيدي بلعباس، قيادتهم لإضراب عمال أشغال الأرضية (الحفارين) في شهر جويلية 1933، الذي تزعمه المناضل بوسيس Bossus والذي قاد مجموعة من ممثلي العمال المضربين (ثمانية أوروبيين وجزائريين) في المفاوضات مع أرباب العمل يوم الاثنين 03 جويلية لدى قاضي الصلح حيث تم طرح اتفاق من قبل أرباب العمل للعودة هؤلاء العمال مقابل تقاضي أجرة 18 فرنك بالنسبة للعمال الأهالي و20 فرنك للعمال الأوروبيين لكن هذا الاتفاق تم رفضه من قبل زعماء الحزب الشيوعي بسبب رفضهم ذلك الفارق في الأجرة بين العمال الأوروبيين والأهالي.²

كما يلاحظ أن يوم الفاتح من ماي (عيد العمال)، أصبح يوماً للحراك العمالي في سيدي بلعباس خاصة خلال فترة الثلاثينات، أين أصبحت المدينة تشهد تقريبا كل عام خروج عدد كبير من العمال لتظاهر والاحتجاج بتأطير شيوعي وحدوي، حتى أصبح الحزب الشيوعي يتخذ من أول ماي رمزية لإظهار قوته الجماهيرية في عديد المدن الجزائرية وبطبيعة الحال كانت سيدي بلعباس في طليعة تلك المدن. ففي الفاتح ماي 1934؛ خرجت مظاهرات عمالية في العديد من المدن الفرنسية وعلى رأسها العاصمة باريس، أما في الجزائر فقد خرجت المظاهرات في كل من مدينة الجزائر، سيدي بلعباس وبوجي (بجاية) وفيليب فيل

¹ L'Humanité, N° 12635, 30^e année, 18 juillet 1933, P 04.

² L'Echo d'Alger, N° 8670, Op.Cit, P 02.

(سكيكدة)، لكن سيدي بلعباس كانت كعادتها هي الرائدة من حيث عدد العمال، إذ خرج فيها قرابة 2500 عامل فحين خرج 2000 عامل في كل من بجاية وسكيكدة أما مدينة الجزائر فخرج حوالي 1500 عامل فيها. وخرج عمال سيدي بلعباس الجزائريون والأوربيون معا في شوارع المدينة ينشدون نشيد الأمية ويصرخون بعبارة "**les Soviets partout**" "السوفيات في كل مكان" دلالة على انتماءهم الشيوعي، ليقدموا مطالبهم كالعادة للمحافظة الفرعية والبلدية¹.

وفي عام 1935، قام عمال سيدي بلعباس وبتأطير مناضلين الشيوعيين بتنظيم وقفة احتجاجية أمام مقر المحكمة بتاريخ 21 مارس، جراء اعتقال 8 عمال بطالين (04 أوريين و04 جزائريين) كانوا قد شاركوا من قبل في مظاهرات للبطالين أجرت في 13 فيفري، ولم يتمكن العمال المحتجون حسب الخبر الوارد في صحيفة L'Humanité من الوصول الى قاعة الحكم حيث يتواجد الموقوفون فحين أن العناصر الفاشية استطاعت ذلك في حركة وصفت بالاستفزازية للموقوفين، حيث تم الحكم على الأوربيين الأربعة بأحكام متفاوتة (02 ب 08 أشهر و02 ب 18 شهر) أما جزائريين فحكم عليهم كلهم بسنة سجن².

وفي فاتح ماي من نفس السنة أطلق الحزب الشيوعي والكونفدرالية الوجودية، مظاهرات ضخمة بمناسبة عيد العمال أين خرج الكثير من العمال في العديد من المدن الكبرى والصغرى بفرنسا أما في الجزائر فقد خرج العمال بمدينة سيدي بلعباس بقوة، حيث ذكر أنه اجتمع قرابة 4000 عامل ساروا داخل شوارع المدينة ينشدوا نشيد الأمية، وقد ذكرت ليمانتى أن هذه المظاهرات لم تشهد فقط خروج العمال الشيوعيين الوجوديين وانما أيضا الكونفدراليين وحتى المستقلين رغم المقاومة الكبيرة التي أبدتها قادة الكونفدراليين الإصلاحيين³. وكتبت جريدة L'Humanité أيضا في عددها الصادر في 29 ماي 1935 أن الإغاثة الحمراء لفتت الانتباه الى قضية ثلاثة عمال معتقلين من سيدي بلعباس داخل سجن بربوسا (سركاجي حاليا) بمدينة الجزائر، أين دخل هؤلاء العمال في اضراب عن الطعام منذ 16 ماي بهدف استقطاب

¹ L'Humanité, N° 12922, 31^e année, 03 mai 1934, P 04.

² L'Humanité, N° 13244, 32^e année, 22 mars 1935, P 02.

³ L'Humanité, N° 13285, 32^e année, 02 mai 1935, P 01 & 02.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوجودية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الأنظار الى حالة الاعتقالات التعسفية التي تطال العمال، وقد ذكرت الصحيفة أن العمال اعتقلوا أثناء مظاهرات البطالين التي شهدتها بلعباس في نهاية شهر فيفري من نفس السنة حيث تم الحكم على العمال الثلاثة ب 18 شهر حبسا، لتعلن الصحيفة احتجاجها لدى وزير الداخلية حول حملة الاعتقالات والادانات الفاضحة التي تطال العمال المطالبين حسبها بالكرامة والحرية¹.

لقد لعب العمال الجزائريين من سكان سيدي بلعباس دورا كبيرا من خلال الحضور القوي في تلك الإضرابات، إذ كتبت جريدة L'Humanité أنه في فاتح جويلية قام عمال المضربون باستجابة الى نداء النقابة الوجودية حيث تجمع 4000 عامل من بينهم 3000 عامل جزائري في صالة النقابة التي امتلأت عن آخرها ليبقى أكثر العمال في الشارع، لتطلق بعدها مظاهرة نحو أحياء المدينة والتي شهدت أيضا وجود العنصر النسوي بقوة، لتتدخل قوات الدرك والشرطة باعتقال المتظاهرين ما أدى الى حصول العديد من الإصابات².

ومن المناضلين الشيوعيين الجزائريين والذين تم ورود أسماءهم في التقارير الأمنية الاستعمارية نجد جيلالي ولد الحاج جلول، حيث كتب عنه في أحد تقارير الأمن العام أن نشاطات الشيوعية في أوساط الأهلية بسيدي بلعباس أصبحت تتنامى بفضل مجهودات هذا المناضل الطالب³. وفي اجتماع 14 نوفمبر 1933 الذي عقدته اللجنة التنفيذية للاتحاد المحلي الوجودي ضد خفض الأجور أجور، لمع اسم أحد الجزائريين حيث تكرر اسمه في التقرير الأمنية والإدارية، حيث توقع تقرير موجه من المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس موجه الى محافظ وهران بتاريخ 13 نوفمبر أن المدعو بوعلام أمين الحزب الشيوعي لوهران⁴ واسمه

¹ L'Humanité, N° 13312, 32^e année, 29 mai 1935, P 02.

² L'Humanité, N° 12619, 30^e année, 02 juillet 1933, P 01.

³ AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la Sûreté Générale, N° 1399, S.B.A, 22 Août 1933.

⁴ AWO, carton 1F284, Rapport de Sous-Préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, N° 9193, SBA, 13 Novembre 1933.

الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس

الحقيقي جفال جلول سايب¹، سيكون حاضرا في اجتماعات الحزب الشيوعي والاتحاد المحلي بسيدي بلعباس، لكن اتضح بعد التحريات الأمنية أنه كان هنالك لبس وخلط بين أسماء، حيث ذكر تقرير موجهة من طرف رئيس جهاز الأمن العمالة الى المحافظ وهران أن المناضل المدعو بوعلام الذي حضر اجتماع الاتحاد المحلي لسبيدي بلعباس ليس هو جفال جلول وإنما هو المناضل الجزائري آخر من سيدي بلعباس ويسمى حسناوي عبد القادر وهو عامل خباز ومن أعضاء الحزب الشيوعي وقد سبق له أن وضع تحت المراقبة الأمنية سنة 1930 و1931².

¹ جفال جلول سايب بن محمد بسعيد: نقايي وهراني وعضو الحزب الشيوعي من مواليد 16 مارس 1909 بدوار القادة El-Gada بلدية سان لوسيان (بلدية زهانة وتابعة لمعسكر حاليا)، كان يشتغل حمال في ميناء وهران Docker، أدى خدمة العسكرية بالجيش الإستعماري في الفوج 66 للمشاة إفريقيا بوهران كمجنّد إحتياطي دفعة 1930، ليخرج منه بملف طبي سنة 1931، ذكرت أحد التقارير الرسمية أنه كان أمين الفرع الشيوعي لوهران بداية الثلاثينات. ينظر:

- AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°4795, Oran, 28 Novembre 1933. & aussi : AWO, carton 1F284, Rapport de Sous-Préfet du S.B.A à Préfet d'Oran, N° 9193, SBA, 13 Novembre 1933.

² AWO, carton 1F 284, F24 (3), Rapport de la sûreté Départementale à Préfet d'Oran, N°4795, Oran, 28 Novembre 1933.

الفصل الخامس:

التقارب بين أحزاب

اليسار والوحدة النقابية

وإنعكاساتهما على

عمال سيدي بلعباس

1936 – 1954

I. الصراع بين اليسار واليمين وأثره على العمال سيدي بلعباس 1936-1939

1. التقارب الشيوعي الاشتراكي في مواجهة اليمين المتطرف والوحدة النقابية 1936

1-1 ميلاد تحالف الجبهة الشعبية:

أثرت الأزمة الاقتصادية العالمية بمقدار أكبر على الأوضاع السياسية الداخلية بفرنسا، وبسبب ذلك ساء الوضع الاجتماعي وعجزت الحكومات المتتالية عن معالجة الظواهر الناجمة عنها. ومع كل هذه الظروف أصبحت الوزارات غير مستقرة وقصيرة العمر؛ فعلى سبيل المثال: تعاقبت في سنة 1935 خمس وزارات، وفي مدة العشرين سنة ما بين الحريين الأولى والثانية تشكلت في فرنسا أربعون وزارة. وفي انتخابات سنة 1932، زادت مقاعد الراديكاليين الاشتراكيين في البرلمان الذين كانوا يتخوفون من التضخم المالي، فاتبعوا سياسة التقشف والاقتصاد في النقاقات. لبرز إلى السطح في تلك السنوات الصعوبة الاتجاه المعادي للجمهورية، وهو اتجاه كان موجوداً في البلاد على الدوام غير أنه برز بقوة في هذه الفترة، لتظهر فاشيته تحاكي بشكل سافر المنظمات الفاشية الإيطالية والألمانية. ومن المعروف ان السياسة الخارجية الفرنسية كان يهيمن عليها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، الخوف من انبعاث الخطر الألماني¹. ومما زاد في حدة هذا الشعور هو تسلّم هتلر الحكم في ألمانيا في سنة 1933، غيرت الاممية الثالثة خطتها في مؤتمرها المنعقد في موسكو عام 1935، وحثت الاحزاب الشيوعية في اوربا والعالم على التعاون مع الاحزاب المناوئة للفاشية وتكوين جبهة موحدة إذا رغبت تلك الأحزاب في ذلك².

حول هتلر توجيه أنظاره نحو مناطق ألزاس واللورين المأهولتين بالألمان. لتجد الحكومة الفرنسية نفسها مطالبة بإيلاء السياسة الخارجية أهمية قصوى، وتقوية الجيش وإعادة تنظيمه لأن قوتها العسكرية

¹ ثامر مكّي علي، تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية على فرنسا (1929 - 1933)، مجلة الآداب، ملحق العدد 121، جوان 2017، ص 132.

² محمد حمزة الدليمي ولبنى رياض الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 2015، ص 126.

كانت غير كافية لإحراز النصر في حال نشوب الحرب بينها وبين ألمانيا¹. ومن يمكن القول أن الجبهة الشعبية الفرنسية قد ظهرت في خضم فترة سياسية اقتصادية وحتى اجتماعية مضطربة وحساسة. خاصة وأن إنشائها جاء إلى حدّ كبير استجابة للتداعيات السياسية لسنوات الثلاثينيات من القرن الماضي التي أفرزتها في الأزمة الاقتصادية العالمية على الداخل الفرنسي، أما انعكاساتها الخارجية فكانت ظهور النظام النازي في ألمانيا.

لكن في المقابل، أدى الخوف من الاتحاد السوفياتي والكومنترن إلى الانقسام الرأي العام الأوروبي، وبالتالي شل إرادة العمل في مواجهة التهديد النازي. إضافة الى عدم الاستقرار الوزاري في فرنسا الذي أدى الى عدم الاستمرارية في السياسة الخارجية الفرنسية². فمِنذ تولي الراديكاليين الاشتراكيين زمام السلطة في البرلمان بعد انتخابات 1932، أصبحت التغييرات الوزارية أمراً مألوفاً في فرنسا، فقد تخلى إدوار دالادييه³ Édouard Daladier الذي شغل منصب رئيس الوزراء منذ نهاية شهر جانفي 1933 عن الحكومة لزميله في الحزب الراديكالي ألبرت سارو⁴ Albert Sarraut

¹ ثامر مكي علي، المرجع السابق، ص 132.

² Samuel Allard, L'attitude du Front populaire français face à la collaboration avec l'Union soviétique 1936-1937, Mémoire présenté en vue de l'obtention du grade de Maîtrise ès arts, l'université de Montréal, Février 2020, P 06.

³ إدوارد دالادييه Édouard Daladier 1884-1970: سياسي ورجل دولة فرنسي، انتخب 1911 رئيساً لبلدية كاربونترا (Carpentras)، تولى رئاسة حزب الراديكالي ما بين سنة 1927-1930، تولى عدة حقائب وزارية في حكومات الفرنسية ما بين 1924-1940 منها: وزارة الدفاع، التعليم والأشغال العمومية، كما استطاع أن يتولى رئاسة الوزراء ثلاثة مرات (الأولى 31 جانفي إلى 24 أكتوبر 1933، الثانية 30 جانفي إلى 09 فيفري 1934، الثالثة 10 أفريل 1938 إلى 21 مارس 1940) وقع مع هتلر اتفاقية ميونخ الشهيرة، اعتقل ثم أطلق سراحه في عهد حكومة فيشي مولية لنازية، أصبح عضو في الجمعية الوطنية 1946. ينظر:

- Spencer C. Tucker, World War II: A Student Encyclopedia, volume1 : A - C, by ABC-CLIO, California, 2005, P 356 .

⁴ ألبرت سارو Albert Sarraut 1872 - 1962: رجل سياسي فرنسي، بدأ حياته كمحامي ليدخل الى سياسة من باب الحزب الراديكالي الاشتراكيين لينتخب نائب أود Aude 1902 - 1924، ثم سيناتور 1926 - 1940 عن حزبه، ليتقلد

في شهر أكتوبر 1933، الذي لن يطيل كثيرا ليسلم رئاسة الوزارة الى زميله الآخر في الحزب كاميل شوطون¹ Camille Chautemps في 26 نوفمبر 1933، أين أظهر وزارته ميلا واضحا الى تيار اليساري أكثر من سابقه، ليقرر أعداؤه مهاجمته ووزارته بحملة شرسة ومركزة متهمينه بالفساد المالي²، الأمر الذي دفع بشوطون بعد شهرين من توليه رئاسة الوزراء للاستقالة وتسليم السلطة مرة أخرى الى زميله ادوارد دالادييه في 30 جانفي 1934، الذي استقال مرة أخرى من منصبه في 07 فيفري 1934 بعد أقل من أسبوعين من توليه السلطة. وبعد يوم واحد - أي 06 فيفري - من الأحداث العنف التي وقع خلال المظاهرات الكبرى مفتعلة من قبل الجماعات اليمينية المتطرفة في باريس، ومع الصعوبة في إيجاد الحلول للمشاكل المتفاقمة جراء الأزمة الاقتصادية، إضافة الى الفضيحة السياسية المسماة "قضية ستافيسكي³ Stavisky" التي تورط فيها أعضاء من الحزب الراديكالي.

بعدها عدة مناصب منها حاكم الهند الصينية لفترتين 1911 - 1914 و 1916 - 1919، ووزير مستعمرات 1920 - 1924، وزير الداخلية 1926 - 1928، ثم رئيس الوزراء شهري أكتوبر ونوفمبر 1933 ثم جانفي وجوان 1936. ينظر: Philippe Bedei, Mini dictionnaire de l'histoire de France : La troisieme république, Edition BoD - Books on Demand, Norderstedt (Allemagne), 2002, P 164.

¹ كاميل شوطون Camille Chaumtemps 1885-1963: رجل سياسي ونائب اشتراكي راديكالي، تولى رئاسة الحكومة أربع مرات (1930 - 1933 - 1937 - 1938) كانت أهمها تولى رئاسة بعد ليون بلوم ما بين 1937 الى 1938، ثم أصبح عضوا في المجلس الوزراء في عهد حكومة رينو وكان من المؤيدين للهدنة مع الالمان، غادر الحكومة بعد تولي المارشال بيتان. ارتبط اسمه بالنسبة للجزائريين بتعليمه سميت باسمه مؤرخة 08 مارس 1938 اعتبرت اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية يحظر تعليمها إلا بالحصول على إذن بذلك والذي لا يمنح الا في حالات استثنائية. ينظر: - ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر: النخب - الهوية - اللغة (دراسة تاريخية نقدية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2021، ص 70 - Philippe Bedei, Op.Cit, P 171.

² أحمد بهاء عبد الرازق، الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935 - 1938، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 17، 2015، ص 348.

³ قضية ستافيسكي Stavisky: تنسب الى رجل الأعمال الفرنسي من أصل روسي ألكساندر ستافسكي، الذي كان وراء عملية اختلاس مبالغ مالية كبيرة أظهر كشها تورط شخصيات فرنسية كبيرة، ووجد ستافسكي على إثر ذلك مقتولا، ما جعل اليمين المتطرف يتهم الحكومة بقتله لطمس آثار الفضيحة. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الثالث عشر: عمان - فرنسا، إصدار خاص، بيروت، 1999، ص 426

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

استعد الآلاف من مثيري الشغب معظمهم من أعضاء صلبان النار¹ Croix de Feu وربطت بمينة فاشية أخرى لغزو قصر بوربون Bourbon، أين كان يجتمع النواب في نفس الوقت. لينتج عن ذلك مواجهة مسلحة عنيفة مع الشرطة استمرت طوال الليل في باريس².

بعد هذه الأحداث، نمت الرغبة داخل حزب الاشتراكي الموحد S.F.I.O في الردّ على ما كان يُنظر إليه على أنه تهديد فاشي في فرنسا، كما زادت في هذه الرغبة مظاهرات 9 و12 فيفري التي ولدت حراكا عماليا لم يكن معروفاً منذ فترة طويلة³. أما الحزب الشيوعي P.C.F فهو الآخر بدأ في انفتاح تدريجياً على التعاون مع حزب العمال في فرنسا أو الحزب الاشتراكي الموحد. نقطة التحول التي يمكن وصف بها التغيير اللاحق في استراتيجية الحزب الشيوعي الفرنسي، والتي قادت الحزبين العماليان إلى توقيع ميثاق وحدة العمل Pacte d'Unité d'action في جويلية 1934 بهدف هزيمة الفاشية في فرنسا والذي من خلاله ستتشكل جبهة مشتركة تعتبر مرحلة الأولى لما سيصبح يعرف بالجبهة الشعبية الفرنسية⁴.

وفي أثناء ما كانت الأحزاب اليسارية تتقارب فيما بينها، كان اليمين المتطرف الفاشي يحاول السيطرة على الحكومة منذ استقالة ادوارد دالادييه في 07 فيفري 1934 وتولي رئيس الفرنسي السابق

¹ صلبان النار Les Croix-de-Feu: بدأت كجمعية لقدامى المحاربين ودون أهمية سياسية تذكر، لتصبح فيما بعد أكبر حركة فاشية في فرنسا. تم تأسيسها في عام 1928 بفضل المساعدة المالية التي قدمها الرجل الأعمال فرانسوا كوتي François Coty. فتحت الجمعية صفوفها فقط للمحاربين القدامى المزينين بأوسمة واختارت لشارتها الجمجمة والصليب الحرب محاط بالنيران. وفي عام 1929، وسّعت نطاق تجنيدها ليشمل قدامى المحاربين بدون وسام وفئات أخرى. تم حل الجمعية عام 1936 من قبل حكومة الجبهة الشعبية، ثم حل مكانها الحزب الاجتماعي الفرنسي P.S.F. ينظر:

- Robert Soucy, Fascismes français ? 1933-1939 : Mouvements antidémocratiques, Edition Mémoires/Histoire, Paris, 2004, P 163.

² Samuel Allard, Op.Cit, P 06.

³ Michel Margairaz, L'État, les finances et l'économie. Histoire d'une conversion 1932-1952, Volume I, Institut de la gestion publique et du développement économique, Paris, 2013, P 133.

⁴ Samuel Allard, Op.Cit, P 06.

غاستون دومرغ¹ Gaston Doumergue رئاسة الحكومة الجديدة في 09 فيفري والمسماة بحكومة الاتحاد الوطني التي أظهرت ميلا الى اليمين المتطرف، أين رأى معارضوها بأن سياستها وتوجهاتها هي خروج عن تقاليد الجمهورية والتوجه نحو الفاشية، خاصة وأن الفاشيون عمدوا في بادئ الامر الى تقوية مركز رئيس الحكومة دومرغ، فكانت صحفهم تعج بالمقالات التي ترمي لذلك، كما أوعزوا الى أنصارهم بتوقيف المظاهرات².

وفي الجهة الأخرى، شكل ميثاق وحدة العمل الموقع بين الشيوعيين والاشتراكيين في 27 جويلية 1934، صورة أولى لتشكيل الجبهة الشعبية، فهو اتفاق لمحاربة الفاشية وحكومة الاتحاد الوطني برئاسة غاستون دومرغ التي شارك فيها الراديكاليون³. ما دفع بموريس تورز⁴ Maurice Thorez أمين العام للحزب الشيوعي خلال اجتماع الذي عقده في 24 أكتوبر 1934 والذي سبق عقد المؤتمر 31

¹ غاستون دومرغ 1863 - 1937 Gaston Doumergue: محامي ورجل سياسي فرنسي تقلد عديد من مناصب السامية نذكر منها: رئيس الجمهورية الفرنسية (1924-1931)، نائب عن غارد (1893-1910)، ثم سيناتور عن ذات عمالة (1910-1924)، ثم رئيس مجلس الشيوخ (1923)، وزير المستعمرات (1902-1905)، وزير التجارة (1906-1909)، وزير التعليم العام (1910)، رئيس مجلس النواب (1913-1914)، ثم استدعي لتشكيل حكومة جديدة ترأسها من 09 فيفري إلى 8 نوفمبر 1934. ينظر:

- Philippe Bedei, Op.Cit, P 157.

² أحمد بهاء عبد الرازق، المرجع السابق، ص 349

³ Serge Berstein, La France des années trente, Edition Armand Colin, Paris, 1988, P 108.

⁴ موريس توراز 1900 - 1964 Maurice Thorez: سياسي شيوعي فرنسي، من أعضاء المؤسسين للحزب الشيوعي الفرنسي. تولى رئاسة الأمانة العامة للحزب سنة 1932 والذي سيقى على رأسه الى غاية وفاته. رحب باتفاق السوفيياتي-النازي سنة 1939 كما رفض هو وبقية الشيوعيين القتال في الحرب العالمية الثانية معتبرينها حربا استعمارية، فرّ من الجيش الفرنسي وسافر الى موسكو ثم عفي عنه سنة 1944 وعاد الى فرنسا ليتقلد بعد ذلك منصب نائب رئيس وزراء سنة 1946. ينظر:

- Bernard A.Cook, Europe since 1945: An Encyclopidia, Volume II (k-z), Editor Loyola University New Orleans, Published by Garland Publishing, New York, 2001, P 1249.

للحزب الراديكالي بمدينة نانت Nantes، الى اقتراح انشاء "جبهة شعبية"¹. أين قدم دعوة مباشرة وصريحة الى الحزب الراديكالي من أجل الانضمام للتجمع الجديد المناهض للفاشية، بتشكيل تحالف بين الطبقات الوسطى والطبقة العاملة وأيضاً تشكيل تجمع شعبي بدلاً من التجمع البروليتاري. وبهذه الدعوة لاتحاد أحزاب اليسار، يكون موريس تورز قد عبر عن تمنيه بقبول الراديكاليين المشاركة في التحالف². لكن هذه الدعوة من قبل الأمين العام للحزب الشيوعي قابلها الراديكاليون في بادئ الأمر بالاعتراض والامتنعاض لأن بعض زعماءهم كانوا يشغلون عدة مناصب مهمة في الحكومة³. وبقي الراديكاليون على موقفهم حتى بعد رحيل حكومة الاتحاد الوطني التي كانوا مشاركين فيها، ولم يتغير موقفهم حتى ماي 1935، عندما وقعت فرنسا مع الاتحاد السوفياتي اتفاقية المساعدة المتبادلة *pacte d'assistance mutuelle franco-soviétique*، وقبول ستالين لسياسة الدفاع الوطني الفرنسية. هذا الاتفاق الذي حطم الحواجز بين الاشتراكيين والشيوعيين، ليسعى من خلاله إدوارد دالاديه الزعيم الجديد للحزب الراديكالي P.R.R.R.S إلى استعادة صورته البراقة التي شوهدت منذ أعمال الشغب في 6 فيفري 1934 بانضمام حزبه إلى الجبهة الشعبية⁴.

وفي 03 جويلية 1935، قرر الراديكاليون المشاركة في المظاهرة الوحودية المقررة بتاريخ 14 جويلية 1935⁵، ويعتبر هذا التاريخ هو التاريخ الرسمي للانضمام الحزب الراديكالي للجبهة الشعبية⁶، وبهذا الانضمام اكتمل عقد الأحزاب الكبرى للجبهة الشعبية.

¹ Jean Vigreux, 24 octobre 1934 : la naissance du Front populaire à Nantes, <https://www.humanite.fr/en-debat/histoire/24-octobre-1934-la-naissance-du-front-populaire-nantes-555608>, consulté le 24/09/2021 à 12:35.

² Serge Berstein, Op.cit, P 108 & 109.

³ أحمد بهاء عبد الرازق، المرجع السابق، ص 351.

⁴ Samuel Allard, Op.Cit, P 10.

⁵ Serge Berstein, Op.Cit, P 110.

⁶ Félix Torres, La Dépêche du Midi: histoire d'un journal en République 1870-2000, Edition Hachette, Paris, 2002, P 270.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

وفي جانفي 1936، تم نشر البرنامج الانتخابي للجبهة الشعبية¹ الذي شاركت على أساسه الأحزاب اليسارية في الانتخابات التشريعية أفريل - ماي 1936، لكنها لم تحترم هذا البرنامج في الجولة الأولى، أين دافع كل حزب عن برنامجه الخاصة، لكن عادت الأحزاب لتقرر دفاع عن برنامج الجبهة المتفق عليه في 10 جانفي 1936²، لتفوز الجبهة الشعبية ب 386 مقعدًا مقابل 222 مقعدًا للجبهة الوطنية (اليمين) بعدد أصوات قدر 5.628.921 صوت لها مقابل 4.202.298 صوت للجبهة الوطنية³. فقد تضاعفت مقاعد أحزاب اليسارية مقارنة بانتخابات 1932، حيث ارتفع عدد مقاعد الحزب الشيوعي الى 72 مقعد بعد أن كانت 12 مقعد فقط سنة 1932، اما الحزب الاشتراكي الموحد فقد حصل على 149 مقعد مقابل 129 مقعد سنة 1932، في حين أن الحزب الراديكالي حصل 109 مقعد بخسارة 48 مقعد عن سنة 1932، فحين جمع الاتحاد الاشتراكي الجمهوري U.S.R وباقي أحزاب اليسار الصغرى 56 مقعد بزيادة مقعدين فقط عن سنة 1932⁴. ليصبح ليون بلوم Léon Blum رئيسًا لمجلس الوزراء ويشكل أول حكومة بقيادة اشتراكية متكون من الاشتراكيين والراديكاليين الذين يحظون بدعم الشيوعيين الذين لم يشاركوا فيها، كما يتضح ذلك من خلال التشكيل الحكومي الذي ضم وزراء اشتراكيين وراديكاليين فقط:

اسم الوزير	انتماء الحزبي	منصب الوزاري
ليون بلوم Léon Blum	S.F.I.O	رئيس مجلس الوزراء
ادوارد دالاديه Édouard Daladier	P.R.R.R.S	نائب رئيس مجلس الوزراء
كاميل شوطون Camille Chautemps	P.R.R.R.S	وزير الدولة
موريس فيولات Maurice Viollette	U.S.R	وزير الدولة
بول فور Paul Faure	S.F.I.O	وزير الدولة
ادوارد دالاديه Édouard Daladier	P.R.R.R.S	وزير الحربية

¹ Samuel Allard, Op.Cit, P 10.

² Serge Berstein, Op.Cit, P 112.

³ Georges Lachapelle, Élections législatives : 26 avril et 3 mai 1936 : Résultats officiels, Édité par Le Temps, 1936, P IX.

⁴ Ibid, P XI.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتها على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

وزير العدل	P.R.R.R.S	Marc Rucart مارك روكارت
وزير الداخلية	S.F.I.O	Roger Salengro روجر سالينغرو
وزير الخارجية	P.R.R.R.S	Yvon Delbos ايڤون دالبوس
وزير المالية	S.F.I.O	Vincent Auriol فانست أوريول
وزير البحرية	U.S.R	Alphonse Gasnier-Duparc ألفونس غاسنيي ديبارك
وزير الجو	P.R.R.R.S	Pierre Cot بيار كوت
وزير التربية	P.R.R.R.S	Jean Zay جون زاي
وزير الاقتصاد	S.F.I.O	Charles Spinasse شارل سبيناس
وزير الأشغال العمومية	S.F.I.O	Albert Bedouce ألبرت بيدوس
وزير التجارة	P.R.R.R.S	Paul Bastid بول باستيد
وزير الزراعة	S.F.I.O	Georges Monnet جورج مونات
وزير المستعمرات	S.F.I.O	Marius Moutet ماريوس موتات
وزير العمل	S.F.I.O	Jean-Baptiste Lebas جون-باستيت لوباس
وزير المعاشات	S.F.I.O	Albert Rivière ألبرت ريفيار
وزير البريد والمواصلات	S.F.I.O	Robert Jardillier ألبرت جارديليي
وزير الصحة	S.F.I.O	Henri Sellier هنري سوليي

جدول التشكيل الحكومي الأول للجنة الشعبية جوان 1936¹

لقد تبنت حكومة الجبهة الشعبية بعض التشريعات الاجتماعية نزولا عند رغبة الجماهير الكادحة وتلبية لمطالب الطبقة العاملة. ولهذا الغرض تم إصدار قانون 20 جوان 1936 خاص بالعطلة السنوية مدفوعة الأجر لفائدة قطاع التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة، ومرسوم 21 جوان المتضمن تعديل قانون النظام النقابي الذي يخص العمال وأرباب العمل، ولكن ما يثير الانتباه في هذه التشريعات أنها تبدو خادمة لطموحات النقابات الحرة التي تمثل مصالح أرباب العمل والطبقة البورجوازية الكولونيالية. كما أن الاستفادة من هذه التشريعات المحدودة لا ترتقي لمطالب الحركة العمالية وبالموازاة مع ذلك، أقرّ

¹ Jean Vigreux, Histoire du Front populaire : L'échappée belle, Edition Tallandier, Paris, 2016, P 311.

مجلس الوزراء في 27 أكتوبر 1936 قانون مدة العمل اليومي المحدد بثمانية (08) ساعات وإصدار مرسوم تنفيذي يحدد العمل بمدة 40 ساعة في الأسبوع، ووجوب تنفيذه في الجزائر¹.

1-2 الوحدة النقابية وعودة الكونفدرالية العامة للشغل موحدة 1936:

أمام كل ظروف السيئة التي كان يعيشها الداخل الفرنسي بسبب النتائج الكارثية للأزمة الاقتصادية سواء على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وبأخص السياسي. بدأت الدعوات الى الوحدة النقابية تظهر لدى العديد من الشخصيات النقابية والسياسية القريبة من الأوساط العمالية. ففي 09 نوفمبر 1930، أعلنت 22 شخصية نقابية وسياسية (07 شخصيات كونفدرالية و07 شخصيات مستقلة و08 شخصيات وحدوية)² عن توقيع بيان يدعو الى الوحدة النقابية داخل مركزية واحد قائمة على مبادئ ميثاق أميان³ la Charte d'Amiens. وقد لقي هذا البيان أو النداء نجاحا معتبرا

¹ محمد قنانش، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينيات 1929-1939، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007، ص 102.

² الموقعون الكونفدراليون: مارت بيشورال Marthe Pichorel، ل. ديقات L. Digat، ج. تواسكا J. Toesca، بيار مونات Pierre Monatte، جورج دومولان Georges Dumoulin، كليمنت دالصول Clément Delsol، روجر هاجنور Roger Hagnauer، الموقعون المستقلون: روجر فرانك Roger Francq، م. بيكمال M. Piquemal، روبر لا بلان Robert Laplagne، ج. ميتايي J. Métayer، ب. مارتزloff P. Martzloff، ر. ماتونات R. Mathonnet، ج. غيلبو G. Guilbot، الموقعون الوحدويون: أ. رامبو A. Rambaud، فيكتور أنجلر Victor Engler، لوسي كوليارد Lucie Colliard، ا. بوفيل H. Boville، ر. دوفو R. Deveaux، ب. كادو P. Cadeau، ب. بور B. Bour، موريس شامبلاند Maurice Chambelland. ينظر: - Sylvain Boulouque, vérification, rectification et interdépendence : les relations entre la C.G.T.U et I.S.R (1930 - 1932), dans revue Communisme, N° 65 - 66, 1^{er} et 2^{er} trimestres 2001, P 157.

³ خلال مؤتمر التاسع للكونفدرالية العامة للشغل C.G.T. مقام أميان Amiens ومنعقد في أكتوبر 1906، تم التصويت على الاقتراح الذي صاغه فيكتور جريفويلهيس Victor Griffuelhes وإيميل بوجيه Emile Pouget وفيدرالية النسيج بأغلبية ساحقة بلغت 843 صوتاً مقابل 08 معارض وامتناع واحد. هذا الاقتراح سيطلق عليه اسم "ميثاق أميان" "Charte d'Amiens" حتى أكتوبر 1908 في مقال في L'Humanité، الذي أرسى أسس النقابية الثورية. ينظر:

وقبولا لا بأس به في الأوساط النقابية¹، فبعد ثلاثة أشهر من اعلان البيان، كان عدد الموقعين عليه قد ارتفع الى 960 موقعًا (372 وحدويًا، 329 مستقلًا، 259 كونفدرالي) وتبنته من بعض النقابات². هذا الاقبال على البيان في الأوساط النقابية دفع الكونفدرالية العامة للشغل والكونفدرالية العامة للشغل للوحدوية الى مناقشة هذا البيان، بل وصل الحدّ بالكونفدرالية العامة للشغل الى طرحه كمشروع للتصويت في مؤتمرها الكونفدرالي المقام بباريس المنعقد ما بين 15 الى 18 سبتمبر 1931، حيث صوتت 1887 نقابة بواقع 4678 صوت برفض البيان، فحين صوتت 132 نقابة بواقع 432 صوت بقبول البيان، بينما امتنعت 70 نقابة عن التصويت ب 195 صوت³. وبذلك تكون الكونفدرالية العامة قد رفضت البيان ومعه المساعي الوحدة النقابية، حيث ذكر تقرير المؤتمر حول مسألة الوحدة النقابية: "لقد حرصت الكونفدرالية العامة للشغل بموقفها الدائمة اتجاه الوحدة العمالية على عدم أخذ هذه الحملة على محمل الجد. وعلاوة على ذلك، لم تستطع معظم الشخصيات التي اجتمعت حول هذا العمل (يقصد بيان 22) أن تعطي التغيير في الهدف الذي كانوا يسعون إليه، بسبب موقفهم في الماضي". لكن الموقف الراض تماما للوحدة من قبل المؤتمرين الكونفدراليين، عاد ليتغير في اليوم الموالي أين رأى بضرورة تعديل البيان وفق منظور الكونفدرالية. كما وأكد هذا المؤتمر

- Leila Soula, La Charte d'Amiens : mythe et réalités, dans revue Que Faire ?, n°07, Janvier / Mars 2008, <http://quefaire.lautre.net/que-faire/que-faire-lcr-no07-janvier-mars/article/la-charte-d-amiens-mythe-et>, Consulté le 06/09/2021 à 11:26.

¹ Sylvain Boulouque, Op.Cit, P 140.

² Gérard Coste, 1921-1936 : de la scission (CGT/CGTU) à la réunification, dans la revue les utopiques, N° 05, juin 2017, P 121.

³ C.G.T, Congrès confédéral de Paris du 15 au 18 septembre 1931, rapports moral et financier : compte rendu sténographié des débats du XXVIIe Congrès national corporatif, Edité par C.G.T, Paris, 1931, P 419.

الكونفدرالي الشروط الأساسية مقررة من طرف اللجنة الكونفدرالية في أبريل 1927 فيما يتعلق بالوحدة¹، والتي تلخص في أن الوحدة لا يمكن أن تتم الا في إطار نقابة الكونفدرالية لل C.G.T. أما الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية، فقد رأت خلال مناقشاتها في المؤتمر الوطني السادس المنعقد ما بين 08 الى 14 نوفمبر بباريس، أن المقترح جابي Japy (نسبة الى قاعة التي عقد في المؤتمر C.G.T) الذي خرجت به الكونفدرالية العامة للشغل ما هو الى مناورة تهدف الى ضرب الوحدة النقابية المأمولة² وبهذين الموقفين تبخرت آمال في إقرار الوحدة النقابية بسرعة.

لقد كلف تعنت المركزيتان النقائيتان: الكونفدرالية العامة للشغل والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية في مسألة الوحدة، ورفضهما التوصل الى اتفاق أو أرضية مشترك لحل النزاع؛ استنزافا بشريا معتبرا على مستوى القاعدة الجماهيرية فقد تم تسجيل انخفاض محسوس في عدد المنتسبين للمركزيتين، فما بين سنتين 1930 الى 1932 خسرت الكونفدرالية العامة للشغل 44.000 منتسب ليصبح العدد 533.000 منتسب أما الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية فقد خسرت هي أخرى 64.000 منتسب لتصبح بتعداد 258.000³.

ورغم هذا النزيف البشري المتواصل، بقي موقف المركزيتان على ما هو عليه الى غاية ظهور الخطر المشترك متمثل في التزايد الكبير لنشاطات اليمين المتطرف الفاشي في المتروبول والجزائر. ففي جانفي 1934، وقعت فضيحة ستافيسكي Stavisky التي أصبحت حديث الساعة في فرنسا والخارج وبالخصوص بريطانيا، أين جعلتها الصحف اللندنية مملوكة من قبل كبار تجار الحي المالي بلندن مادة دسمة لمقالاتهم، هذا الصدى الكبير للفضيحة استغله اليمين المتطرف والفاشيون ومعهم أنصار

¹ Ibid, P 25.

² C.G.T.U, Congrès national ordinaire (6^{er} congrès de la C.G.T.U) de Paris du 8 au 14 novembre 1931, P 275.

³ Gérard Coste, Op.Cit, P 123.

الملكية لمهاجمة الحكومة الفرنسية¹، بقيادة الراديكو-إشتراكي كاميل شوطون Camille Chaumtemps الذي استقال وخلفه إدوارد دالاديه Édouard Daladier، هذه الاستقالة التي على ما يبدو أنها لم تشبع رغبة اليمين المتطرف، الذي كان يسعى لإسقاط أي حكومة تظهر ميلا يساريا. ففي 06 فيفري من نفس السنة، قامت رابطات اليمين المتطرف ممثلة في الحركة العمل الفرنسية² Action Française وصلبان النار Croix de feu ومجموعات الفاشية أخرى بتنظيم مظاهرة ضد الفساد أمام مقر المجلس الوطني³، أدت الى استقالة رئيس الحكومة الجديد القديم إدوارد دالاديه⁴. لترد المركزيتان النقايتان سريعا، حيث أعلنت الكونفدرالية العامة للشغل في اليوم الموالية شنها لإضراب عام يوم 12 فيفري دفاعا عن الجمهورية انضمت اليه الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية، لتكتب جريدة L'Humanité في عددها الصادر يوم 09 فيفري عنوان: "الاثنين (يقصد يوم الاضراب 12 فيفري)، وحدة العمل من أجل الاضراب العام"⁵. في حين دعت الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية والحزب الشيوعي إلى مظاهرة يوم 9 فيفري، شهدت خلالها صدمات عنيفة مع قوات الأمن⁶، أين شهدت أين مشاركة العمال الكونفدراليين الاشتراكيين. لتكتب جريدة L'Humanité في صدر عددها الصادر بتاريخ 10 فيفري عنوانا بالبند العريض: "لمدة خمس ساعات، اتحد العمال

¹ أحمد بهاء عبد الرازق، المرجع السابق، ص 348.

² العمل الفرنسية Action Française: هي مدرسة فكرية وحركة سياسية وطنية وملكية؛ يمينية متطرفة، ظهرت أعقاب قضية داريفوس Dreyfus وبتحديد جوان 1899 على يد كل من هنري فوجوا Henri Vaugois وموريس بوجو Maurice Pujos، أسست لها جريدة سنة 1908 تحمل نفس اسم الحركة Action Française لدفاع عن مصالحها. ينظر: - Laurent Joly, Les débuts de l'Action française (1899-1914) ou l'élaboration d'un nationalisme antisémite, dans la revue historique, Presses Universitaires de France, N° 639, 2006, P 695 - 697.

³ Gérard Coste, Op.Cit, P 126.

⁴ مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 426.

⁵ L'Humanité, N° 12841, 31^e année, 09 février 1934, P 01.

⁶ Gérard Coste, Op.Cit, P 126.

الشيوعيون والاشتراكيون للقتال ضد الفاشية ببطولة في الشارع مع شرطة شيابي وبونفوي-سيور: العديد من القتلى ومئات الجرحى في حالات خطيرة"¹. لتقرر بعدها الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية في يوم 11 فيفري الانضمام الى إضراب الكونفدرالية العامة للشغل تحت شعار: الصراع الطبقي ضد الفاشية. لتحقق هذه المظاهرات سواء في باريس أو في المقاطعات الأخرى نجاحًا كبيرًا لتصبح رمزًا لقوة وحدة العمل. وتعتبر هذه الحركات الاحتجاجية هي الأولى من نوعها بسبب التقارب النقابي بين المركزيتين النقابيتين الكونفدرالية الاشتراكية والكونفدرالية الوجودية الشيوعية، وحتى بين الحزبين الشيوعي والحزب الاشتراكي الموحد. لكن الملاحظ من هذه الأحداث وما سببها تلك السياسة اللينة والاستراتيجية الجديدة التي تبناها الحزب الشيوعي والتي تخالف عادة طبيعة توجهاته القائمة على الثورية والعمل الحرّ، والتي ستظهر بشكل واضح من خلال تقرير اللجنة المركزية الذي صاغه موريس تورز² Maurice Thorez أمين العام الحزب الشيوعي الفرنسي خلال مؤتمر الوطني للحزب المنعقد بإيفري Ivry ما بين 23 الى 26 جوان 1934 والذي تم عنونته ب "بوحدّة العمل سوف نهزم الفاشية"³.

وفي شهر جوان من ذات السنة، زادت مطالب الوحدة النقابية خاصة من جانب النقابيين الوجوديين والشيوعيين، حيث اقترح هؤلاء انشاء نقابات فريدة syndicats uniques ولجان عمل comités d'action. ففي المؤتمر فيدرالية العمال السكك الحديدية الكونفدرالية المقام في ذات

¹ L'Humanité, N° 12842, 31^{er} année, 10 février 1934, P 01.

² مورس تورز Maurice Thorez 1900-1964: سياسي شيوعي فرنسي، من أعضاء المؤسسين للحزب الشيوعي الفرنسي. تولى رئاسة الأمانة العامة للحزب سنة 1932 والتي سبقت على رأسها الى غاية وفاته. رحب باتفاق السوفييتي-النازي سنة 1939 كما رفض هو وبقية الشيوعيين القتال في الحرب العالمية الثانية معتبرينها حربا استعمارية، فرّ من الجيش الفرنسي وسافر الى موسكو ثم عفي عنه سنة 1944 وعاد الى فرنسا ليتقلد بعد ذلك منصب نائب رئيس وزراء سنة 1946. ينظر:

- Bernard A.Cook, Op.Cit, P 1249.

³ P.C.F, Par l'unité d'action nous vaincrons le fascisme : rapport du Comité central à la conférence nationale du Parti communiste, Ivry, les 23, 24, 25 et 26 juin 1934, Les Publications révolutionnaires, Paris, 1934.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

الشهر، حضر وفد من اللجنة التنفيذية لفيدرالية الوجودية لعمال السكك الحديدية على رأسه كل من لوسيان ميدول Lucien Midol، أنطوان دوموسوا¹ Antoine Demusois وبيار سيمار² Pierre Semard، هذا الأخير الذي دعا النقابيين السككيين الكونفدراليين الى انشاء النقابات الفريدة تجمع بين النقابيين الوجوديين والنقابيين الكونفدراليين مع بقاء كل طرف تابع لمركزته النقابية كخطوة أولى نحو الوحدة التامة، أين قدم عدة اقتراحات لذلك مؤكداً أن هذه النقابات بالنسبة للسككيين ستكون تقدمة الى انشاء فيدرالية فريدة *fédération unique*³. وهو الاقتراح الذي سيلقى صدى عند الكثير من العمال خاصة السككيين حيث قدم دوموسوا Demusois تقريراً حول عمل الوحدة النقابية كشفاً فيه عن تأسيس 125 نقابة فريدة لدى السككيين، و 05 فروع تقنية فريدة *sections techniques uniques*، 25 لجنة وحدة العمل وفرع مؤسسة فريدة *section d'entreprise unique*، وخلص في النهاية أن الوحدة قد تمت في 188 موقعا⁴.

وشهدت بداية سنة 1935، نوع من الفتور عكس سابقتها خاصة من جانب الكونفدرالية العامة للشغل الوجودية، والسبب في ذلك هو أمر الأهمية الشيوعية، الذي نقلته المركزية بكل أمانة في

¹ أنطوان دوموسوا Antoine Demusois 1895 - 1968: ساعي مختلط في SNCF، نقابي C.G.T.U ثم CGT، سكرتير الفيدرالية الوطنية لعمال السكك الحديدية، مناضل شيوعي، رئيس بلدية Arnouville-lès-Gonesse، مستشار عام، نائب ما بين 1936 - 1939 و 1945 - 1948 و 1951 - 1958، ثم سناتور ما بين 1948 - 1951. ينظر:

- Jean-Luc Pinol, notice DEMUSOIS Antoine, <https://maitron.fr/spip.php?article22232>, consulté le 15/09/2022 à 15:54.

² بيار سيمار Pierre Semard 1887 - 1942: نقابي وشيوعي فرنسي، كان أمين عام الحزب الشيوعي الفرنسي ما بين 1924 الى 1928، ثم أمين العام فيدرالية السككيين ل C.G.T.U ثم C.G.T بعد الوحدة سنة 1936، اعتقل ابن الغزو النازي لفرنسا أين أعدهم الألمان بطلق ناري بسجن إيفرو في 07 مارس 1942، ينظر:

- Gisèle & Serge Berstein, Op.Cit, P 712.

³ L'Humanité, N° 12976, 31er année, 26 juin 1934, P 05.

⁴ L'Humanité, N° 13077, 31er année, 05 octobre 1934, P 04.

منشوراتها، والمخلص في مواصلة العمل داخل النقابات الفريدة من أجل أخذ وتولي زمام القيادة¹، أي بمعنى سيطرة الكونفدرالية الوجودية على تلك النقابات المختلطة وبذلك التغاضي عن فكرة الوحدة. ليكون ردّ الكونفدرالية العامة على هذا الفتور من خلال اللجنة المركزية الوطنية C.C.N التي أكدت في مارس 1935 رغبتها في تحقيق الوحدة النقابية "في ظل الاستقلال المطلق والكامل للحركة النقابية". ولم تكن نهاية هذا الفتور الا في جوان 1935 بعد أن قدم السيد غيتون² Gitton مسؤول عن العمل النقابي في الحزب الشيوعي تنازلاً كبيراً بإعلانه أن الحزب الشيوعي مستعد للتخلي عن العمل المثير للانقسام داخل المنظمات النقابية³. حيث كتب مقالا في جريدة L'Humanité يعبر فيه عن التوجهات وآراء الحزب الشيوعي والكونفدرالية الوجودية من الوحدة النقابية، حيث ردّ على من يرون أن الشيوعية هي عقبة أمام الوحدة النقابية بالقول: "لقد أعلنوا أن وجود الانقسامات الشيوعية في النقابات هو العقبة الأخيرة أمام تحقيق الوحدة النقابية. لقد سبق أن ناقشنا بإسهاب استقلالية النقابات التي لا يمكن لأحد أن يشكك فيها. لكن العديد من رفاقنا مازالوا يرفعون أصواتهم". وأضاف قائلاً: "الكونفدرالية الوجودية تكلمت بشكل واضح. اللجنة التنفيذية للكونفدرالية الوجودية التي على وشك الاجتماع، ستفحص الوسائل المناسبة لتسريع ساعة الوحدة النقابية. إن قادة الكونفدرالية العامة الذين أعلنوا أن هذه كانت العقبة الأخيرة (يقصد الشيوعية)، نقول

¹ Gérard Coste, Op.Cit, P 128.

² مارسيل غيتون 1903 - 1941: نقابي وشيوعي فرنسي، بدأ حياته كعامل بناء، انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي و CGTU مبكراً ليترقى في صفوفها بسرعة. أصبح مسؤولاً في CGTU في عام 1928 وعضواً في لجنته التنفيذية في العام الموالي، ثم عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في عام 1929، وأميناً كونفدرالياً ل CGTU في عام 1931، وأخيراً عضواً في سكرتارية PCF في عام 1932 مع مسؤولية خاصة بشؤون النقابات العمالية ثم بشؤون الحزب الداخلي سنة 1935، انتخب نائباً سنة 1936، وأثناء الحرب العالمية الثانية تم تجنيده في الجيش وبعد تسريحه أسس حزب خاص به في ظل حكومة فيشي الى غاية اغتياله سنة 1941. ينظر:

- Thomas Lane, Biographical Dictionary of European Labor Leaders, Volume 1 : A-L, Greenwood Press, London, 1995, P 352.

³ Gérard Coste, Op.Cit, P 129.

لهم: إن أرادوا فيمكن للمؤتمرين الكونفدراليين اللذين سيعقدان في سبتمبر المقبل أن يجلبا إلى عالم العمل ما كان ينتظره لفترة طويلة: الوحدة النقابية¹. " وبهذا القول يكون الحزب الشيوعي ومعه الكونفدرالية الوندوية قد أعطوا الموافقة الصريحة والرسمية للوحدة النقابية. وكما كان مخططا له قامت المركزيتان النقابيتان بعقد مؤتمريهما بتاريخ 24 إلى 27 سبتمبر 1935، أين عقدت الكونفدرالية العامة مؤتمرها بباريس² أما الكونفدرالية الوندوية فعقدته بمدينة ايسي لي مولينو Issy-les-Moulineaux³. وقد قدمت الكونفدرالية العامة اقتراحاتها حول تحقيق الوحدة على مستوى النقابات في إطار تم إعداده على مستوى الفيدراليات ولتوحيد الاتحادات المقاطعات الناتج عن الاندماج النقابات، واقترحت إنشاء لجنة مختلطة تتشكل بالتساوي من لجنتين اداريتين للمركزيتين التي تكون مسؤولة عن متابعة الإجراءات وحل الصعوبات والتحقق من عمليات الدمج المنفذة. وبعد ذلك ستكون اللجنة الكونفدرالية الوطنية CCN الناتجة عن اندماج النقابات والفيدراليات واتحادات المقاطعات، هي مسؤولة عن تحديد موعد وجدول أعمال مؤتمر الاندماج. ولتقصير الفترة تم تحديد الموعد النهائي لذلك في يناير 1936. وأخيراً اقترح الكونفدرالية العامة أن يكون اللجنة المذكورة سابقا هي التي ستتابع مؤتمر الوحدة الذي سيعين لجنة الإدارية C.A. والمكتب الكونفدرالي للكونفدرالية العامة للشغل القديم المعاد تشكيله".

وتم تقديم هذه الاقتراحات على الفور إلى مؤتمر الكونفدرالية الوندوية. وفي اليوم التالي أعلنت هذه المركزية عن موافقتها الكاملة على اقتراحات باستثناء شروط تعيين لجنة إدارية C.A. والمكتب

¹ L'Humanité, N° 13320, 32^e année, 06 juin 1935, P 05.

² C.G.T, Congrès fédéral de Paris : Compte Rendu sténographié des Débats du XXIX* Congrès National Corporatif, tenu au Palais de la Mutualité, du 24 au 27 Septembre 1935, Edition par le C.G.T, Paris, 1935.

³ C.G.T.U, Congrès national ordinaire : VIIIe congrès de la C.G.T.U, tenue à Salle des Fêtes de la Maison du Peuple à Issy-les-Moulineaux du 24 au 27 septembre 1935.

الكونفدرالي المستقبلي، حيث يكون مؤتمر الوحدة سيادياً لاتخاذ قرار بشأن هذه الشروط. كما يطلب أن تشمل المنظمات المؤقتة التي تم تشكيلها قبل مؤتمر التوحيد تمثيلاً للوحدويين. تم قبول كلا الاقتراحين من قبل الكونفدرالية العامة وتم تأجيل مسألة الانتماء الدولي (الأممية النقابية الحمراء I.S.R أو فيدرالية النقابية الدولية F.S.I)، والتي كان من الممكن أن تعيق الديناميكية التوحيد، إلى مؤتمر الوحدة¹.

وبعد هذه الاتفاقات بين المركزيتين، بدأت عملية تسريع دمج النقابات، كما هو الحال مع نقابات السككيين التي اندمجت بسرعة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر بعد مناقشات وقرارات التي خرج بها النقابيون السككيون في مؤتمر الفيدرالي لدمج منظمات العمال السككيين المقام بباريس يومي 09 و10 نوفمبر 1935². وقد تواصلت عملية دمج النقابات لكلا المركزيتين لمختلف المهن لتصل عشية مؤتمر الوحدة بتولوز لتشمل كل النقابات ثم الفيدراليات ومعها اتحادات العمالات U.D، أين حصل كل عضو نقابي على بطاقة واحدة لعام 1936، ما عدا فيدراليات بناء العمارات *Fédérations du Bâtiment* وفيدراليات عمال التعدين *Métallurgie* التي صعب دمجها قبل المؤتمر الوحدة بسبب أنها كانت تجمع في أحضانها مجموعة من الحرف المختلفة³.

وجاءت الساعة الحسم والوحدة النهائية بانعقاد مؤتمر الكونفدرالي للوحدة المقام بمدينة تولوز ما بين 02 و05 مارس 1936 والذي حضره 1500 مندوب ممثل ل 3500 منظمة نقابية⁴، أين تم مناقشة عدة نقاط منها الهياكل والقوانين الخاصة بالكونفدرالية العامة للشغل C.G.T المعاد تشكيلها إضافة الى العمل الكونفدرالي، وقد كان التفوق العام للكونفدراليين واضحاً على الوحدويين بسبب التفوق العددي الكبير لهم، ففي اجتماع لجنة الكونفدرالية الوطنية C.C.N بتاريخ 28 جانفي

¹ Gérard Coste, Op.Cit, P 129.

² L'Humanité, N° 13499, 32^e année, 02 décembre 1935, P 05.

³ Gérard Coste, Op.Cit, P 130.

⁴ C.G.T, Congrès confédéral d'unité à Toulouse du 2 au 5 mars 1936 : compte rendu sténographié des débats, Edition de la C.G.T, Paris, 1936, P 06.

1935؛ قام جوهر الأمين العام للكونفدرالية العامة بتقييم الطوابع المدفوعة في 31 أكتوبر 1935 ب 6.300.195 لكونفدراليته مقابل 1.849.779 للكونفدرالية الوندوية¹، وما يزيد من تأكيد هذا التفوق داخل الكونفدرالية الجديدة هو انتساب الى فيدرالية النقابية الدولية بدلا الأهمية النقابية الحمراء حيث تم طرح خيار انتساب الى فيدرالية النقابية الدولية للتصويت أين تحصل على الموافقة ب 5463 صوت لمن قبل 2566 نقابة مقابل الرفض ب 2513 صوت لمن قبل 1051 نقابة في حين جاء الامتناع عن التصويت 243 صوت ل 82 نقابة².

وفي نهاية المؤتمر، تسيد الكونفدراليون السابقون على كل الفيدراليات الجديدة ولم يتبقى للوندويين الا السيطرة على فيدراليات: الزراعة، بناء العمارات، عمال السكك الحديدية، المعادن، المنتجات الكيماوية والزجاج. وعلى ذات الشاكلة سيطرة الكونفدراليون على كل اتحادات العمالات ما عدا سبعة تمكن منها الوندويون وهي: ألب ماريتيم Alpes-Maritimes، غارد Gard، إيسير Isère، لوار Loire، لوت Lot، فوكليس Vaucluse، يون Yonne. لكن هذا التفوق والتسيد لن يستمر طويل فبعد عام واحد فقط من الوحدة أي سنة 1937 بدأت الموازين الداخلية تنقلب لصالح الأعضاء الوندويين السابقين³، وهو نفس ما سيحدث في سيدي بلعباس التي تحول فيها الاتحاد المحلي الوندوي الى الاتحاد المحلي للكونفدرالي الموحد لكن لم يحدث أي تغيير سوى التسمية أين ستبقى العناصر النقابية الشيوعية هي المسيطرة والغالبة.

¹ Annie Lacroix-Riz, La Cgt, un exemple de renouvellement des dirigeants syndicaux, Dans la revue Mélanges de l'Ecole française de Rome : Moyen-Âge Temps modernes, n°2, tome 95, 1983, P 69.

² C.G.T, Congrès confédéral d'unité ..., Op.Cit, P 101.

³ Gérard Coste, Op.Cit, P 130.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتها على عمال سيدي
بلعباس 1936 - 1954

2. الصراع بين اليسار واليمين المتطرف في سيدي بلعباس 1936-1939:

2-1 صعود اليمين المتطرف بسيدي بلعباس:

شهدت سيدي بلعباس خلال الثلاثينات نشاطا سياسيا كبيرا، ذلك أن المنطقة التي كانت معروفة بسيطرة التيار اليساري منذ العشرية الأولى للقرن العشرين بانتصار الاشتراكية الممثلة في قائمة ألفريد ليسبون Alfred Lisbonne في الانتخابات 30 نوفمبر 1919، أصبحت تشهد في المقابل نموا جديدا لتيار اليمين المتشدد، فبعد أن كانت سيدي بلعباس حاضرة اليسار الاشتراكي ثم الشيوعي، جاءت نهاية سنة 1929 لتفتح معها بابا لصراع سياسي جديد. فخلال الانتخابات البلدية بدأت الأمور تتغير في سيدي بلعباس حيث شهدت هذه الانتخابات هزيمة قائمة ألفريد ليسبون المسماة "العمل الجمهوري" حيث تحصلت على عدد أصوات 1752 في حين أن قائمة الرئيس الجديد لوسيان بيلات Lucien Bellat تحصلت على عدد 1982¹.

ومنذ هذا الفوز أصبح تنامي اليمين يزداد في سيدي بلعباس ويكبر، وهذا واضح من خلال تواصل نجاحات القوائم الانتخابية للوسيان بيلات رئيس شرفي للاتحادات اللاتينية² Unions Latines ورئيس غرفة فرنكو-إسبانية³، ففي الانتخابات التشريعية التي جرت في 03 ماي 1935 تحصل أونجالبارت Enjalbert مرشح قائمة بيلات على 9890 صوت من مجموع عدد مصوتين 17858 منتصرا على منافسه فالورت Valeurt رئيس بلدية تلمسان بعدد أصوات 7968. اما

¹ Sophie B. Roberts, *Citizenship and Antisemitism in French Colonial Algeria 1870-1962*, Cambridge University Press, New York, 2017, P 207.

² الاتحادات اللاتينية Unions Latines: حركة يمينية متطرفة معادية لليهود، كانت تناضل من أجل وحدة اللاتينيين في الجزائر من الفرنسيين والاسبان والايطاليين والمالطيين. ينظر:

- Mohamed Merit Heddi, *Les maires d'Oran de 1831 à 2016*, Publibook, Paris, 2016, P 69.

³ Francis Koerner, *L'extrême droite en Oranie (1936-1940)*, *Revue d'Histoire Moderne & Contemporaine*, tome 20, N°4, Octobre-décembre 1973, P 590.

في الانتخابات المندوبيات المالية التي جرت 06 فيفري 1938 بالدائرة السابع فقد بلغ عدد المسجلين 4331 فكان عدد المصوتين 3370 والأصوات المعبر عنها 3318، حيث فاز في هذه الانتخابات بول بيلات Paul Bellat ابن رئيس البلدية لوسيان بيلات ب 1869 صوت مقابل 1449 لغاستون ليسبون Gaston Lisbonne ابن رئيس البلدية السابق ألفرد ليسبون¹.

ومع تأسيس حزب الشعبي الفرنسي P.P.F² اليميني بقيادة جاك دوريو Jacques Doriot المناضل الشيوعي السابق، أصبحت قوائم بيلات Bellat تحظى بدعم هذا الحزب وفرعه بسيدي بلعباس بقيادة فيليكس روكفار³ Félix Roqueferre، لتشهد معه سيدي بلعباس تزايد نشاط هذا التيار الجديد تحت تأييد ورعاية المجلس البلدي برئاسة لوسيان بيلات الذي لم يتوانى في كل مناسبة عن اظهار تلك الرعاية. ففي أكتوبر 1932، نظم فرع جمعية صلبان النار بسيدي بلعباس ذات التوجه اليميني المتشدد حفلا حضره ممثلون عن الفروع الوهرانية وممثلون من الجزائر وقسنطينة. ورغم ان هذا الحفل لم يشهد حضور أي شخصيات من خارج الجمعية وأن كل الحاضرين كانوا عسكريين منتسبين لهذه الجمعية على غرار النقيب ريشارد Richard رئيس الفروع الوهرانية والكولونيل نيكولاس شافر Nicolas Chèvre رئيس فرع سيدي بلعباس الا أن رئيس البلدية

¹ نور الدين عسال، الحركة المعادية للسامية بمنطقة سيدي بلعباس بين سنتي 1935 - 1938، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد الثاني، 2015، ص 219.

² حزب الشعبي الفرنسي P.P.F: أسسه جاك دوريو Jacques Doriot في جوان 1936، وجاء كَرْد فعل من المحافظين على وصول اليسار الممثل بالجهة الشعبية الى السلطة في شهر ماي من نفس السنة، عُقد أول تجمع سياسي لل PPF في بلدية سان دوني، وهي البلدية التي كان يرأسها دوريو، والحقيقة أن دوريو كان شيوعياً بين عامي 1920 و1936، لكنه تخلى عن الشيوعية وأسس حزبه اليميني والذي أصبح مع مرور الوقت يمثل اليمين المتطرف والفاشية الفرنسية، اتخذ الحزب الموقف الموالي للنازية وكان أحد أقطاب حكومة فيشي موالية لها. فكانت نهايته مع نهاية الحرب سنة 1945. ينظر:

- Robert Soucy, Op.Cit, P 293.

³ فيليكس روكفار Félix Roqueferre: اسمه الكامل Elzear félix jaques من مواليد 06 ماي 1894 (حسب شهادة ميلاده رقم 379 من السجل الحالة المدنية لسنة 1894)، برز اسم فيليكس روكفار خلال الثلاثينات بسيدي بلعباس، إذ كان أمين فرع P.P.F بها. كانت صحافة تابعة للحزب تلقبه بأسد سيدي بلعباس. لعب دورا كبيرا في إنجاح المؤتمر الأول لفيدرالية وهران لل P.P.F بسيدي بلعباس مقام بتاريخ 19 ديسمبر 1937، حيث اعتبر من مؤسسين للجنة الفيدرالية. ينظر:

- L'Oranie populaire, N° 34, 1^{er} année, 25 décembre 1937, P 02.

لوسيان بيلات كان شخصية المدنية الوحيدة وغير المنتسبة للجمعية الحاضرة في الحفل¹. وهذا دليل على مدى الرعاية الكبير التي أولها رئيس البلدية لوسيان بيلات لهذه الجمعية التي تتبنى أفكار اليمينية، وفي المقابل التقدير والاحترام الكبير الذي حضي به رئيس البلدية من قبل تلك الجمعية المتطرفة.

وبحلول صائفة سنة 1936، أصبحت ملامح الحياة السياسية المحلية بسيدي بلعباس أكثر وضوحاً، أين انقسمت بين طرفين متضادين متصارعين، هما: اليسار الممثل في الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A ومن وراءه الفرنسي P.C.F، وكان يعتبران اليسار المتشدد والحزب الاشتراكي S.F.I.O موصوف باليسار المعتدل والمركزية النقابية موالية لهما الكونفدرالية العامة للشغل الموحدة حديثاً. المجتمعين تحت مظلة تحالف "الجبهة الشعبية"، واليمين المتطرف الممثل في حزب الشعبي P.P.F الموصوف باليمين الفاشي وحزب الاجتماعي الفرنسي P.S.F ومعهم جمعية صلبان النار والاتحادات اللاتينية مجتمعين تحت ائتلاف "التجمع الوطني"².

2-2 عمال سيدي بلعباس في دائرة الصراع بين الجناحين:

ومع هذا الوضوح السياسي والتباين الأيديولوجي جاءت أولى الصدمات بين الطرفين؛ ففي 14 جوان 1936 قامت لجنة الجبهة الشعبية بسيدي بلعباس بإقامة مظاهرة عمالية ضمت حوالي 2500 شخص³، انطلقوا في مسيرة حسب البرنامج المسطر لهم حاملين الأعلام الفرنسية والحمراء، ينشدون نشيد "لامارسييز La Marseillaise" ونشيد "الأممية"⁴، وعند وصول المسيرة الى نصب التذكاري للموتى monument aux morts، تم الهجوم على العمال من قبل أعضاء الاتحادات اللاتينية وهم يصرخون "الوحدة ضد العمال والأهالي واليهود" وكان في مقدمة المهاجمين منتسبي صلبان النار⁵، لتقوم معركة طاحنة بين الطرفين استدعت تدخل قوة كبيرة مشتركة من عدة مفارز

¹ Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2787, 50^e année, 04 octobre 1932, P 02.

² نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 218.

³ La Charente, 65^e année, 15 juin 1936, P 02.

⁴ La Dépêche, N° 24765, 67^e Année, 15 juin 1936, P 03.

⁵ L'Humanité, N° 13695, 33^e Année, 16 juin 1936, P 02.

صبايحية Spahis، ثلاث سرايا من الفيلق الأجنبي، إضافة الى الدرك والشرطة¹. ورغم هذا التدخل من قبل الأمن الاستعماري، فقد شهدت الأحداث الكثير من الإصابات التي تراوحت بين خطيرة ومتوسطة وخفيفة، إذ ذكرت بضع الصحافة تسجيل ما بين 30 الى 40 مصاب ثلاثة منهم نقلوا الى مستشفى بعد رشقهم بالحجارة، في حين أصيب 13 فرد من القوات الأمن²، منهم: ضابط من الفيلق الأجنبي، ضابط برتبة نقيب من الدرك، ثلاثة أعوان درك وثلاثة مفوضين لشرطة commissaires³. في حين أن جريدة L'Humanité ذكرت أن عدد المصابين قد بلغ 50 مصابا بين متظاهرين ورجال الأمن⁴. ورغم أن المدينة استعادت هدوءها بعد فض الأحداث إلا أنه تم استقدام مفرزة حرس متنقل Garde mobile من تلمسان لتدعيم الأمن⁵.

وقد ذكرت جريدة اليومية La Dépêche algérienne أن أربعة اعتقالات حدثت مساء يوم 16 جوان في صفوف المعادين للمتظاهرين أي أنصار اليمين، والامر يتعلق بثلاثة أوريين وجزائري، منهم: دوات موريس Douat Maurice صانع عصائر limonadier، غوتيريز مانويل Guttierrez Manuel بائع خمر سابق وفاغانر Wagner بائع خردوات، أما الجزائري فإسمه جيلالي، أين تم تحفظ عليهم وايداعهم في السجن المدني⁶.

كتبت أسبوعية عروض وهران Oran spectacles الساخرة بطريقتها، تتهم بول بيلات ابن رئيس البلدية ورئيس الاتحادات اللاتينية بتوجه الأوامر الى أتباعه بمهاجمة المتظاهرين بالهراوات والحجارة والمسدسات بعد أن زرعت الذعر بينهم عن طريق القاء المتفجرات على أقدامهم. أين تسألت ما إذا كان هذا الأسلوب الممنهج يمكن نسبه الى أفراد قلائل فقط وهذا ما لا يمكن والدليل على ذلك توضح أسبوعية؛ ان النيابة مازالت تحقق في الدعوة المرفوع ضد بول بيلات. كما ذكرت ذات الأسبوعية

¹ L'Ouest-Éclair, N°14466, 38^e Année, 15 juin 1936, P 03.

² Le Petit journal, N° 26815, 16 juin 1936, P 05.

³ Excelsior, N° 9315, 27^e Année, 15 juin 1936, P 03.

⁴ L'Humanité, N° 13695, Op-Cit, P 02.

⁵ La Dépêche, N° 24765, Op-Cit, P 03.

⁶ La Dépêche algérienne, N° 18306, 52^e Année, 17 mars 1936, P 05.

أنه بسبب هذه التوجيهات، يقبع التاجران المسكنان (حسب وصفها) السابق ذكرهما في السجن، فاغتر تاجر خردوات وهو الذي زود حسبها المهاجمين بالمتفجرات ودوات صاحب المقهى، الذي كان يستهدف المتظاهرين بالحجارة من شرفة مقهاه¹.

وفي شهر نوفمبر من نفس السنة، شهدت سيدي بلعباس زيارة رئيس الحزب الشعبي الفرنسي شخصيا جاك دوريو، أين كان في استقباله حشد كبير من الكولون المتطرفين وصل عددهم قرابة 4000 شخص. ويجدر الإشارة الى أن الزيارة دوريو للجزائر شهدت نزوله في محطتين فقط هما مدينة الجزائر حيث استقبله 6000 شخص ثم سيدي بلعباس²، وهذا ما يعني أن سيدي بلعباس أصبحت معقلا لليمين المتطرف في القطاع الوهراني ينافس اليسار والشيوعية التي كانت تعتبر الأيديولوجية المسيطرة الوحيدة عليها. واستباقا لزيارة جاك دوريو قام الحزب الشيوعي الجزائري المؤسس حديثا ومعه الاتحاد المحلي الوندوي الى عقد اجتماع ضخم بتاريخ 05 ديسمبر على الساعة 06 مساء، بقاعة سينما ايديال Idéal-cinéma بشارع كليبار Klébar، نشطه مجموعة من المناضلين الجزائريين والأوربيين على رأسهم بن علي بوقرط³ أمين عام الحزب الشيوعي الجزائري وتوأتي أمين شبيبة الشيوعية لوههران،

¹ Oran spectacles, N° 353, 7^{eme} Année, 20 juin 1936, P 02.

² Arthur Asseraf, Electric News in Colonial Algeria, Oxford University Press, Oxford (U.K), 2019, P 146.

³ بن علي بوقرط 1904 - 1983: من مواليد مازونة (غليزان)، التحق بالدراسة في مسقط رأسه، عمل بالبلدية المختلطة رينو (سيدي محمد بن علي حاليا)، كان على اتصال بحركة الشباب الجزائري وصحافة الشيوعية إذ كان يرسل مقالات لنشرها باسم مستعار le jeune rouge ونظرا لأفكاره تم طرده من العمل، ليأدي الخدمة العسكرية ما بين 1925-1927، هاجر لفرنسا وسرعان ما التحق بالعمل النقابي هناك وبالحزب الشيوعي، عاد الى الجزائر سنة 1931 حيث أصبح عضو نشيطا داخل الحزب، ليعين في جويلية 1932 مسؤولا عن الوساطة بين عمال شمال إفريقيا، أوقف سنة 1934 وأدخل السجن ثم نفي الى الجنوب ببني عباس ويوضع تحت إقامة الجبرية، وبعد وصول الجبهة الشعبية الى الحكم أطلق سراحه، ليصبح بعدها أول أمين عام للحزب الشيوعي الجزائري. ينظر: فاطمة حباش، من أعلام من النضال السياسي في منطقة الظهرة: بن علي بوقرط، مجلة الخلدونية، المجلد 09، العدد 02، ديسمبر 2016، ص 193 الى 212.

والأوربيان زانتاشي¹ zannettacci وبوفينو² Beauvineau. حضر هذا الاجتماع حوالي 800 شخص من بينهم حوالي 60 جزائرياً³.

وجاء هذا الاجتماع في سياق البروبغاندا المضادة لما كان الحزب الشعبي الفرنسي يروج له في سيدي بلعباس، وقد ذكر الشيوعي بوفينو أثناء إلقاء كلمته التي هاجم فيها رئيس الحزب جاك دوريو وصفاً إليه بـ "المنشق المشتري من طرف الرأسمالية" في إشارة إلى أن جاك دوريو كان من قبل شيوعياً ثم انشق، ليعلن المتحدث أن الفشل قادم للحزب الشعبي، كما وأعلن أيضاً أن الاجتماع الذي سيقوم به جاك دوريو لن يضم سوى أعضاء صلبان النار وعشاق الصلبان المعقوفة (卐) - كناية عن النازية التي تتخذ من الصليب المعقوف رمزاً لها- كما دعا ذات المتحدث العمال كل العمال سواء

¹ نيكولا زانتاشي Nicolas Zannettacci 1897 - 1986: شيوعي ونقابي أوربي، من وجوه السياسة الأوربية المعروفة في الجزائر المستعمرة، تقلد عديد من المناصب السياسية والنقابية: سكرتير اتحاد CGTU للمعادن في قسنطينة عام 1924، مقرر مؤتمر العمال العرب بالجزائر عام 1930، وعضو اللجنة المركزية لـ PCA منذ عام 1936 في المكتب السياسي، المستشار العام لوهران سنة 1937، رئيس بلدية وهران 1947-1948، شارك في العمل السري للحزب الشيوعي ضمن الثورة التحريرية كنقل الأسلحة، تم طرده إلى فرنسا سنة 1956، ليعود إلى الجزائر بعد الاستقلال، ساهم في عودة نشاط ونشر جريد الجزائر الجمهوري Alger républicain، تحصل على الجنسية الجزائرية، اعتقل سنة 1968، ما جعله يترك الجزائر ويرحل إلى فرنسا ليتوفى بمرسيليا سنة 1986. ينظر:

- René Gallissot, notice sur ZANNETTACCI Nicolas, <https://maitron.fr/spip.php?article152594>, consulter le 01/10/2021 à 9:01.

² ألبرت بوفينو Albert Beauvineau: شيوعي ونقابي أوربي، عمل نجاراً في السكك الحديدية بسيدي بلعباس، من المناضلين الشيوعيين النشطين بالمنطقة، حكم عليه بالسجن 15 يوماً سنة 1934 بسبب خطاب ألقاه اعتبرته السلطات خطاباً هداماً، كما نقل بعدها إلى تبسة كإجراء تأديبي لمدة عام، ظهر اسمه كمرشح للرئيسي للحزب الشيوعي في الانتخابات التشريعية لعام 1936 بالدائرة الثانية لمقاطعة وهران، شغل أيضاً منصب كان سكرتيراً للشباب المناهض للفاشية والقسم الحلي للإغاثة الحمراء الدولية بسيدي بلعباس. ينظر:

- Jean-Louis Planche, notice sur BEAUVINEAU Albert <https://maitron.fr/spip.php?article653>, consulter le 01/10/2021 à 10:15.

³ AWO, carton 1F284, Rapport de Sûreté Générale à Gouverneur Général, N° 23564-7.XIL36, S.B.A, 07 décembre 1936.

الأوروبيين أو الأهالي الى الانضمام والتحام حول الحزب الوحيد القادر على الدفاع عنهم، ألا وهو الحزب الشيوعي الذي يستطيع جعل الجزائر حرة وسعيدة¹.

أما بن علي بوقرط أمين عام الحزب الشيوعي الجزائري عند تناوله الكلام، لم يدخر أي جهد في الهجوم مرة أخرى على الحزب الشعبي وزعيمه جاك دوريو، حيث اتهمهما بالعمالة لألمانيا النازية بالقول: "أصبح معروفا بسبب الحزب الشيوعي. البارحة كان شيوعيا، واليوم أصبح دوريو فاشيا. إنه يحاول صنع بيدق قتال من أجل ارسال فرنسا والجزائر الى هتلر". كما يواصل الهجوم ويقول: "دوريو جمع جميع القوى الفاشية، العدو للجماهير العمالية حوله وحول حزبه، الذي يدعي أنه فرنسي من أجل إنجاز وصناعة الزخم لتسهيل نجاح مهمة سيده هتلر، لكن العمال العرب والأوروبيين لبلادنا ليسوا أغبياء...". ولم ينسى بوقرط أن يذكر للعمال المستمعين أنه كان ضحية للضغط الفاشي لأنه يدافع ببساطة عن البروليتاريا إذ تم نفيه الى بني عباس، لكنه اليوم وبفضل مساعدة عدالة حكومة الجبهة الشعبية وبفضل مساعدة ودعم البروليتاريا، يجد نفسه حرا ويستطيع التحدث من أجل وضعية جيدة لإخوانه المسلمين ولأجل جميع الطبقة العمالية سواء الأوروبيين أو الأهالي².

ورغم نشاط القوي للحزب الشيوعي والاتحاد المحلي الوحدوي صاحب القاعدة الشعبية الكبير في مواجهة نمو هذا الجناح السياسي الجديد، إلا ان النشاطات اليمينية المتطرف كانت في تزايد مستمر ومع هذا نمو السريع ارتفع منسوب النشاطات الفاشية والمعادات السامية، كيف لا وأن رئيس البلدية سيدي بلعباس بيلا Bellat شخصا قد تبنى مشاعر المعادية السامية وإحياءها سنة 1934 لامتصاص غضب ناخبيه³.

¹ AWO, carton 1F284, Rapport de Sûreté Générale à Gouverneur Général, N° 23564-7.XIL36, S.B.A, 07 décembre 1936.

² Ibid.

³ Dermenjian Geneviève, Antijudaïsme et antisémitisme en Algérie coloniale : 1830-1964. Aix-en-Provence : Presses universitaires de Provence, 2018. <https://books.openedition.org/pup/46853>, consulter le 03/10/2021 à 14:07.

هذا تبني السياسي لمعاداة السامية واليهود بأخص من قبل رئيس البلدية سيدي بلعباس، أعطى الثقة كبيرة ومفرطة لليمينيين المتطرفين، دفعت بهم الى القيام بأعمال عنف وشعب، كتلك التي حدثت في شهر أوت 1935، ففي ليلة 06 الى 07 أوت قامت مجموعات من أعضاء الاتحادات اللاتينية وصلبان النار بالصاق ملصقات ومناشير على جدران المدينة كتب عليها عبارات "فرنسا للفرنسيين" و "La France aux Français" و "الموت لليهود" "Mort aux juifs"، وذكرت الصحافة أنه في صباح اليوم 07 أوت، امتلأت جدران المدينة بملصقات حمراء عليها شعار الصليب المعقوف التي دعت العمال اللاتينيين الى قتل اليهود والماسونيين ذلك أنهم سبب أزمة البطالة¹.

وفي نفس اليوم، اقتحم حوالي 150 شخصًا مسلحين بالهراوات مقهى يرتاده اليهود، وأين كتبوا على جدرانهم نفس العبارات "الموت لليهود" ووزعت منشورات تحمل عبارة "فرنسا للفرنسيين"²، وفي هذا الصدد ذكرت الصحافة أن ما بعد الظهيرة نفس اليوم، شهدت الأحداث تفاقما كبيرا، إذ تعرض الموظفون التجاريون اليهود للهجوم من قبل الأوروبيين الذين أطلقوا صيحات "الموت لليهود"، ليزيد التوتر أكثر عندما وقع شجار خطير أمام "مقهى فرنسا" "café de France"، اين تم إطلاق عدة عيارات نارية لكن دون أن تصيب أحدا³.

والجدير بالذكر أن تلك المنشورات كانت تحاول أيضا تجييش مشاعر الجزائريين ضد اليهود وتألبيهم عليهم بلعب على وتره فلسطين وحركة الهجرة التي كانت تشهدها من قبل اليهود بدعم من سلطة الانتداب البريطاني، بل كانت في بعض الأحيان تهدد حتى من يشتري منهم فكان مضمونها كالتالي: "يا عرب من كل دورو ألي تدفعوه لليهود خمسة سوردي يروحوا لفلسطين يشروا بهم السلاح ليقتلوا بهم العرب، يا عربي اليهودي عدوك وعدو الإسلام، كان شريت حاجة من عنده خرجت من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم. ألي يشري حاجة من عند اليهود كان شري الموت

¹ L'Echo d'Alger, N° 9135, 24^e Année, 09 Aout 1935, P 02.

² Dermenjian Geneviève, Op-Cit.

³ L'Echo d'Alger, N° 9135, Op-Cit, P 02.

لخاوته"¹ والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن هذه الدعاية قد لقيت نوع من الاستجابة لدى بعض الجزائريين ودليل على ذلك انخراط بعض الجزائريين في تلك الحوادث.

وقد ذكرت جريدة صدى الجزائر L'Echo d'Alger في عددها الصادر بتاريخ 22 أوت 1935، ان مصالح الشرطة قد فتحت تحقيق قضائي لمعرفة مؤلفي وناشري تلك الملصقات التي انتشرت في أعقاب أعمال الشغب، وقد خلصت التحقيقات الى أن الفاعل هو المدعو ألفريد فيدال Alfred Vidal رئيس عمال مطبعة أرملة رويدوت Roidot، وعلى إثر ذلك رفع الجمع الثقافي الإسرائيلي La Culturelle Israélite دعوة قضائية ضد هذا الأخير².

وقد كانت سنة 1937 حافلة أيضا بأحداث والصراعات بين اليسار الممثل في الشيوعيين واليمين المتطرف الموصوف بالفاشي. ففي 25 فيفري 1937، اندلعت أحداث جد خطيرة في سيدي بلعباس نتج عنها مقتل أوربي يدعى مانشون Manchon واصابة آخر في المعدة إصابة خطيرة ويدعى غونزلاس³ Gonzalès واصابة حوالي أربعة أو خمسة آخرين⁴ فيما تحدث جريدة L'Humanité في عددها الصادر بتاريخ 03 مارس 1937 عن قتيلين (02) وثمانية (08) جرحى⁵، ليتضح لنا أن القتل الثاني هو المصاب غونزلاس عامل الدهان صاحب 36 سنة بعد تفاقم اصابته⁶.

وذكرت جريدة وهران الجمهوري Oran républicain أن هذه الأحداث كان لها مقدماتها في اليوم الذي سبق أي 24 فيفري، اين كان البائع المتجول مسمى مرسلي Morsli يبيع أعداد جريدة l'Humanité الشيوعية في شوارع المدينة رافعا صوته بها، لتهم عليه مجموعة فاشية يشتغل

¹ نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 223.

² L'Echo d'Alger, N° 9148, 24^e Année, 22 Aout 1935, P 02.

³ Le Figaro, N° 64, 112^e Année, 05 mars 1937, P 07.

⁴ L'Homme libre, N° 7477, 25^e Année, 26 février 1937, P 01.

⁵ L'Humanité, N° 13956, 34^e Année, 03 mars 1937, P 02.

⁶ Le Populaire, N° 5132, 20^e Année, 01 mars 1937, P 03.

أغلبهم في البلدية وتقوم بضربه. ثم في ذات اليوم تعرض أحد أعضاء الحزب الشيوعي ويدعى سيسبداس cespedes الى إعتداء لفظي من قبل ملاك متجر خرداوات ايرل Yerles حيث انضم إليهم في ذلك بعض ممن شاركوا في اعتداء على البائع مرسلي. ثم في اليوم الموالي أي 25 فيفري، قام كل من كازوران Cazauran وسوزان Suzanne موظفان بلديان مرفوقان بنحو عشرين أهلي وثلاث رجال شرطة بزى الرسمي بمسيرة في شوارع المدينة مرددين عبارة "ليسقط الحمر، ليسقط اليهود، ليعيش دوريو"، وأثناء مرور هذه المسيرة من أمام المسرح البلدي تم التعرف على المدعو زمراني Zemrani عضو الحزب الشيوعي الذي فزّ والتجأ بمحل الاسباني بوتلا Botella، ليهجم المتظاهرون على المحل ويتعرض الأخير لضربة على الرأس بعضا، فحين أمسك أحد هؤلاء المتظاهرين الشيوعي زمراني ويوجه له عدة ضربات بشفرة حلاقة، ثم تواصل الاعتداء هؤلاء المتظاهرين على عدة أشخاص بعد أن تم تعرف عليهم بأنهم شيوعيين أمثال: الشاب أتياس Attias والسيد حديدة Hadida¹. ليصل الخبر الى قرية الزوج وورشات سكك الحديدية ليتم تنظيم طابور من قبل العمال بهدف خروج في مظاهرة ضد هذه الاعتداءات الفاشية، وهنا تقول جريدة "صليب الشمال" "La Croix du Nord" الموالية لليمين التطرف: "لكن على الساعة 13.20، دوت صفارات مستودعات السكك الحديدية أربع مرات على فترات مطولة، إنها الإشارة المنتظرة من قبل حمر المدينة لترك الضواحي والمسير بتعداد ألف نحو مركز المدينة"² هذه المسيرة وعند اقترابها من ساحة كارنو اصطدمت مع حاجز للشرطة وعندما قرب التحامها معه، أطلق بعض أعوان الشرطة طلقات نارية دون أخذ الإذن من قائدهم الذي نجى هو آخر من إصابة بطلقة بندقية في الظهر. ذلك أن حاجز الشرطة كان من وراه مجموعة من الأوربيين الفاشيين مسلحين بالرشاشات والبنادق والمسدسات بدأت تطلق النار، ليقع بعد ذلك إصابات منها وفيات وجرحى سابق ذكرهم³.

¹ Oran républicain, N° 06, 1^{er} année, 26 février 1937, P 01.

² La Croix du Nord, N° 14141, 48^e année, 27 février 1937, P 02.

³ Oran républicain, N° 06, Op-Cit, P 01.

كما كتبت جريدة العمل الفرنسي *L'Action française* اليمينية المتطرفة تتهم مباشرة الشيوعيين بإطلاق النار على العناصر اليمينية وقوات الأمن الاستعماري، إذ قالت: "تم إطلاق عيارات مسدس في نفس اللحظة التي تدخل فيها الدرك والحرس المتنقل المستدعي من قبل المحافظ الفرعي إلى مكان الحادث، قُتل على الفور أحد المارة، السيد مانشون محاسب في مؤسسات كارا **Cara** وعضو في الحزب الشعبي، أين تلقى رصاصة مسدس في منتصف جبهته. كما أصيب أحد رجال الدرك بعيار ناري في ربله ساقه. وكان ثمانية متظاهرين آخرين بمن فيهم بعض الأهالي، قد أصيبوا بشكل أو بآخر"¹، لتكتب جريدة *L'Humanité* الشيوعية حول الحادثة ايضاً، وتقول: "حوادث جد خطيرة وقعت في سيدي بلعباس، رجال لامبرت-دوريو **Lambert-Doriot** ورئيس البلدية الهتلاري بيلات، قاموا بإطلاق وابل من النيران برشاشات على حشد من عمال غير مسلحين. لقد خلفوا قتيل و10 جرحى من بينهم رفيقنا بوفينو **beauvineau**، أمين فرع المحلي للحزب الذي تلقى ضربة على الرأس" واتهمت الصحيفة أحد أعضاء حزب الشعبي المدعو سيباني **Sabiani**² بجلب فاشيين من مرسيليا الى المدينة، محملة إياه المسؤولية ما حدث ومن وراه دوريو الذي قام بدوره بإرساله من مرسيليا الى القطاع الوهراني³.

أمام هذه الوضعية الخطيرة قامت السلطات الاستعمارية المحلية باتخاذ إجراءات أمنية من خلال منع أي اجتماع خلال 15 يوماً بداية من 26 فيفري، فقد ورد في بلاغ الحاكم العام بالجزائر جورج

¹ *L'Action française*, N°58, 30^e année, 27 février 1937, P 02.

² سيمون سيباني 1888 - 1956: سياسي ورجل أعمال فرنسي، كان يعد بطلا في الحرب العالمية الأولى، قضى فترة ما بين 1919-1936 متنقلاً بين أحزاب اليسار حيث بدأ اشتراكياً في مرسيليا، ثم انضم لفترة وجيزة إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بعد انضمام إلى حزب العمل الاشتراكي **P.A.S** الذي سيصبح حزب الوحدة البروليتارية **P.U.P**، يقع بين الحزب الشيوعي وحزب الاشتراكي **S.F.I.O**. تم استبعاده في عام 1931 بسبب دوره القومي، لينضم في النهاية إلى جاك دوريو وحزبه **P.P.F**. أنهى حياته هارباً في اسبانيا بعد هزيمة حكومة فيشي موالية لنازية. ينظر:

- <https://www.memoiresdeguerre.com/article-sabiani-simon-70879360.html>, consulter 07/10/2021 à 10:02.

³ *L'Humanité*, N° 13951, 34^e Année, 26 Février 1937, P 02.

لوبيو Lebeau Georges ما يلي: "وقعت أحداث مؤسفة في بعض بلديات عمالة وهران الامر الذي دفع بالسلطات اتخاذ إجراءات صارمة من أجل الحفاظ على الأمن العمومي... ويؤكد الحاكم العام للجزائر عدم السماح مستقبلا بعقد أي اجتماع عموما"¹. في حين ذكر بعض الصحف أن محافظ وهران قد منع كل التجمعات الشعبية على مستوى العمالة لمدة 15 يوما².

وقد حاول اليمين استفادة من الأحداث وركوب الموجة من خلال ظهور بمظهر الضحية، فبمجرد وصول خبر وفاة العامل غونزلاس المصاب جراء الأحداث، حتى كان وفد من "التجمع الوطني" حاضرا في كنيسة الموتى للمستشفى العسكري، على رأسه كل فيليكس روكفار رئيس فرع الحزب الشعبي وبارجيلاس Bargelés رئيس فرع الحزب الاجتماعي الفرنسي وبول بيلات ابن رئيس البلدية ومندوب المالي ورئيس الاتحادات اللاتينية يقدمون التعازي لعائلة المتوفى. وقد ذكر الوفد أنه يستطيع ذكر اسم الشيوعي الذي أطلق صفارات مستودعات السكك الحديدية والتي كانت سبب في خروج مظاهرة العمالية لكنهم ينتظرون نتائج التي ستسفرها التحقيقات الأمنية³. وهنا نلاحظ جيدا أن وفد التجمع الوطني اليميني حاول ابعاد الشبه عن نفسه وعن مناضليه، وستيم تلخيص كل الأحداث واختصارها في الشخص الشيوعي الذي أطلق صافرة ورشات سكك الحديدية وتحميله كل المسؤولية عما حدث من الاغتيالان الى اعتداءات جسدية لعشرات الأشخاص الى الفوضى وتدمير الممتلكات، وبذلك يظهر جليا أن السلطات الاستعمارية المحلية بقيادة رئيس البلدية لوسيان بيلات بحثت عن كبش فداء، وإذا عرف من سيكون الكبش سيظل معه العجب، ففي نهاية كان الشيوعي والعامل الذي أطلق صافرة انذار هو جزائري يدعى بن توليلا Bentolila شيوعي وسككي عامل بورشات سكك الحديدية⁴.

¹ نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 220.

² L'Action française, N°58, Op.Cit, P 02.

³ La Dépêche algérienne, N° 18564, 53^e Année, 02 mars 1937, P 02.

⁴ Le Temps, N° 27571, 77^e Année, 03 mars 1937, P 02.

فلا يوجد أحسن من جزائري ليحمل مسؤولية موت واصابة الأوربيين، ليتم إيقاف بن توليلا وعرضه على النيابة¹ ويغلق معها ملف هذه الأحداث.

وفي 16 مارس 1937، خرج مظاهرة للبطالين بسيدي بلعباس غالبيتهم من الجزائريين اتجهت الى المحافظة الفرعية للمطالبة بدفع مخصصاتهم اليومية، لكن هذه المظاهرة قبلت بالقمع والعنف. ويذكر لنا الباحث عسال نور الدين من خلال الوثائق الأرشيفية أن المظاهرة كانت بتعداد 400 شخص أغلبيتهم من الأهالي ذهبوا إلى المديرية الفرعية للمطالبة باستمرار العمل في ورشات البلدية لكن طلبهم رفض بحجة أن الموارد المالية أصبحت قليلة في انتظار وصول أموال جديدة وإلى ذلك الحين سيتم توزيع بطاقة خبز وتنظيم مطاعم شعبية. لكن هذا الاقتراح قبل بالرفض من قبل البطالين الذين شرعوا في رمي قوات الأمن بالحجارة، ما نتج عنه جرح أربعة من الحرس والشرطة وثمانية من الأهالي². لكن هذه الرواية التي نقلها لنا الباحث هي الرواية الرسمية المنقولة من خلال التقارير الإدارية والأمنية، والتي تم فضحها من خلال الصحافة اليسارية، فنجد أن جريدة "الشعبي" "Le Populaire" لسان حال المركزي للحزب الاشتراكي S.F.I.O، كتبت في عددها الصادر في 17 مارس 1937 حول هذه الأحداث، تقول: "تم تحذير العاطلين عن العمل من أن البلدية لن تدفع مخصصاتهم اليومية، لذلك ذهبوا إلى المحافظة الفرعية وطلبوا الاستماع إلى ممثليهم. لكن تم تقديم لكل منهم كيلو من الخبز، لكنهم رفضوا ذلك" إلى هنا نجد أن هذه الرواية الصحفية تتشابه مع الرواية الرسمية، لكن الجريدة تواصل القول: "لكن بينما كانت المظاهرة سلمية، قام عون شرطة البلدية بضرب متظاهر من الأهالي موجهها إليه لكمة، لتندلع المعركة وتقوم بعدها شرطة الخيالة، الحرس المتنقل، الدرك والفيلق الأجنبي المعززين بالفاشيين المسلحين، بطرد السكان الأهالي إلى قرية الزنوج"³. وهذه الجزئية أي اعتداء على البطل الجزائري من قبل الشرطي الاستعماري هي التي لم تذكرها لنا الرواية الرسمية في تقاريرها الرسمية، وهي الرواية التي نعتقد أنها الراجحة بل نجزم أنها هي الحقيقة. لأن النظام

¹ La Dépêche algérienne, N° 18564, Op.Cit, P 02.

² نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 222.

³ Le Populaire, N° 5148, 20^e Année, 17 mars 1937, P 03.

الاستعماري المدعم بأسلاكه الأمنية لطالما كان وفيًا لتقاليد القمعية اتجاه الشعب الجزائري، وأن تجاوزات رجال الأمن الاستعماري في حق الجزائريين كانت أمرا عاديا بل تحظى بالتغطية والحماية من النظام الكولونيالي والحكومة العامة. ولم تتوانى ذات الصحيفة في توجيه التهم الى رئيس البلدية بيلات والذي وصفته بالفاشي حيث ذكرت: "يجب أن تُنسب المسؤولية عن الوقائع إلى وحشية طاعة الشرطة البلدية لأوامر رئيس البلدية الفاشي بيلات المعجب والمتشبه بفرانكو"¹.

كما ذكرت جريدة *La Dépêche algérienne* حول هذه الحادثة أن السلطات الاستعمارية قد اعتقلت أربعة جزائريين، سمت ثلاثة منهم وهم: ساتيلا جيلالي *satila Djilalli*، سليس أحمد *Selis Ahmed*، سيناك ميلود *Segnaque Miloud*، الذين عرضوا على النيابة وتم التحفظ عليهم. كما ذكرت أيضا أن هذه الأحداث قد خلفت وراءها 27 جريحا من بينهم 18 من الحرس المتنقل وشرطي و08 أهالي كلهم في حالة مستقرة².

والحقيقة أن المجلس البلدي لسيدي بلعباس تحت قيادة رئيسه بيلات، كان مرتعا للتطرف والكراهية وهذه حقيقة وليس تجني، فأعضاء هذا المجلس كانوا من أشد الكولون تشددا وعنفاء، وهذا العنف والاستبداد كان يطال حتى زملاءهم الجزائريين. ففي قضية وصلت الى أصداءها الى أروقة المحكمة بتاريخ 26 أوت 1937، قام عدد من الأعضاء الأوربيين بإهانة زملاءهم الجزائريين في هذا المجلس لدى خروجهم من قاعة الاجتماعات، فيما حاول اثنان منهم ضرب واسقاط أحد الأعضاء الجزائريين أرضا. كل هذا بسبب رفض الأعضاء الجزائريين التصويت على مشروع اقرار ضريبة على النفايات المنزلية، لتصل القضية الى المحكمة حيث تم اتهام خمسة أعضاء أوربيين لكن المحكمة حكمت عليهم بالإفراج بتاريخ 18 مارس 1938 لكن الأعضاء الجزائريين طعنوا في القضية وقبلت المحكمة الطعن بغرض التهدة³.

¹ Le Populaire, N° 5148, 20e Année, 17 mars 1937, P 03.

² La Dépêche algérienne, N° 18580, 53e Année, 18 mars 1937, P 03.

³ La Dépêche algérienne, N° 19321, 55e Année, 28 mars 1939, P 03.

وفي سنة 1938 وبضبط السادس من شهر فيفري، وخلال الحملة الانتخابية للمندوبيات المالية، حدثت صدامات بين أنصار التجمع الوطني اليميني وأنصار الجبهة الشعبية اليساري لم تؤدي الى أي إصابات خلال الصبيحة، لكن في المساء وخلال اجماعين لكل من التجمع الوطني والجبهة الشعبية بوضاحية بيران Perrin اللذان لم يكانا يبعدان سوى بضع مئات أمتار عن بعضهما. تم رشق أنصار التجمع الوطني بحجارة كبيرة ليصاب على إثرها الشاب راؤول بارتيال Raoul Bertual بجروح خطيرة على مستوى الرأس استدعت نقله الى مستشفى أين تم اجراء له عملية مستعجلة، حيث بقي في العناية المركزة. وفي سياق ذات الحملة تم تسجيل عدة الحوادث منها اصابة بائع للجرائد، وتحطيم نوافذ ثلاث سيارات، وإصابة أحد ملاكها في بطنه. أما في يوم الاقتراع شهد أحد المراكز إطلاق عيارات نارية لم تؤدي الى اصابة أي شخص¹.

II. نشاط عمال سيدي بلعباس في ظل الكونفدرالية الموحدة ما بين 1936 - 1954:

1. الحركة الاحتجاجية للعمال الزراعيين بدائرة سيدي بلعباس 1937:

1-1 سير أحداث هذه الحركة عبر بلديات سيدي بلعباس:

شهدت سيدي بلعباس وبلديات التابعة لها مع بداية سنة 1937 مجموعة من الإضرابات والاحتجاجات التي قادها العمال الزراعيون الذين انتفضوا ضد الأجور المتدنية التي كانوا يتقاضونها من طرف الكولون أصحاب المزارعة. أين شهدت هذه الاحتجاجات أعمالا تخريبية انتقامية طالت ممتلكات هؤلاء الكولون كردّ فعل طبيعي على سياسة العبودية والاستغلال التي كانوا يمارسونها ضد العامل الزراعي الجزائري البسيط، وأمام هذه الوضعية لجأت السلطات الاستعمارية كما هي العادة الى استعمال القوة مما أدى مرة أخرى الى صدامات بين هؤلاء العمال وقوات الأمن الاستعماري كما كان الحال في كل من بلدية مارسيني لاكومب وبلدية واد أمبر.

¹ La Dépêche algérienne, N° 18902, 54^e Année, 07 février 1938, P 07.

وتعود جذور هذه الحركة الاحتجاجية للعمال الزراعيين الجزائريين الى صائفة سنة 1936، حيث ذكر تقرير للمحافظ الفرعي لسيدي بلعباس أن هذه الحركة ترجع الى نهاية شهر جويلية 1936 أين اندلعت مجموعة من الإضرابات والاحتجاجات قادها العمال الزراعيون في الأرياف والعمال الصناعيون في المدن¹. وفي تقرير الرائد روبون Rouband قائد كتبية الدرك بوهران، تحدث الضابط ان الإضرابات تواصلت طيلة فترة الصيف من شهر جوان الى سبتمبر ابتدأت في المدن ثم انتقلت الى الأرياف، حيث شهدت مشاركة كبيرة ومنتامية للعنصر الجزائري من خلال الحضور والانتساب المتزايد داخل النقابات العمالية إضافة الى الحضور الكبير في اجتماعاتها والمشاركة القوي في تلك المظاهرات التي أصبحت قوية جدا وأكثر ارهاقا لمصالح النظام بفضلهم².

ومع هذه الحركة القوية وتواصل هطول التقارير الأمنية وتكاثرها حول هذه الإضرابات والاحتجاجات المتزايدة. تدخلت الحكومة المركزية بباريس ومعها الحكومة العامة بالجزائر، أين تم إقرار مرسوم فاتح أوت 1936³ الذي رفع أجور العمال الزراعيين بل ونظمها وحددها، الكل حسب طبيعة العمل والمهنة داخل المزرعة، كما قام الحاكم العام للجزائر بمراسلة محافظين العمالات ورؤساء البلديات والاداريين الملحقين لإعلامهم بهذا المرسوم بهدف إيصال محتواه للكولون أصحاب المزارع والوقوف على تنفيذه⁴. والحقيقة أن هذا التدخل قد خفف نوعا ما من حدة التوتر وأعطى للعمال الزراعيين أمل في

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°10928, S.B.A, 18 Novembre 1936.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Bataillon du Gendarmerie d'Oran, N° 211/2, Oran, 04 mars 1937.

³ للاطلاع على مواد القانون، ينظر:

- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 156, Soixante-Huitième année, 02 aout 1936, P 8197.

⁴ AWO, carton 1F 289, F35, la circulation du Gouverneur General de l'Algérie aux préfets et sous-préfet et Administrateur attachées, N° 4360, Alger, 06 aout 1936.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي بلعباس 1936 - 1954

الرفع من أجورهم رغم أن زيادة لم تكن كبير الا أن العمال رضوا بها وعادت الأمور الى طبيعتها وعاد العمال الى مزارعهم ونشاطهم اليومي.

وقد ذكر المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس أن الأجور ارتفعت بشكل لافت بالنسبة للعمال الزراعيين والعمال الصناعيين أيضا، وقد جاءت الزيادة كالتالي:

الأجور بعد الإضرابات	الأجور قبل الاضرابات	العمال
09 الى 12 فرنك	07 الى 10 فرنك	الزراعيون
12 الى 14 فرنك	08 الى 10 فرنك	الصناعيون العمارات محاجر حلفاء الخبازون الوقود الجزارون Tripiers النقل: سائقون
15 الى 20 فرنك	08 الى 10 فرنك	
25 الى 27 فرنك	20 الى 22 فرنك	
40 الى 44 فرنك	35 الى 38 فرنك	
23 الى 24 فرنك	18 الى 20 فرنك	
10 الى 12 فرنك	09 فرنك	
30 فرنك	27 فرنك	
25 فرنك	20 فرنك	القابضون
30 فرنك	25 فرنك	حمالون Dockers

جدول أجور عمال سيدي بلعباس قبل وبعد إضرابات صائفة 1936¹

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°10928, S.B.A, 18 Novembre 1936.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

ولكن كما هو الحال مع الكولون فإن طبيعتهم المشعة وحبهم لاستغلال الجزائري الضعيف، دفعت أغلبهم الى عدم الامتثال لقرارات مرسوم الفاتح أوت 1936 الذي رفع أجرة العامل الزراعي، تلك الأجرة الضعيف التي لم تكن لتقارن مع أجور مهن أخرى رغم الزيادة. وأمام هذا التعنت والتجبر من طرف الكولون ملاك المزارع خاصة بمنطقة سيدي بلعباس انطلقت موجة جديدة من الاحتجاجات العنيفة والاضرابات جاء أغلبها على شكل أعمال تخريبية انتقامية طالت ممتلكات هؤلاء الكولون كردّ فعل طبيعة على سياسة التعنت واللامبالاة التي انتهجها هؤلاء، فمن أصل 48 عمل تخريبي انتقامي سجل في كل عمالة وهران ما بين شهر جانفي الى شهر ماي 1937، شهدت بلديات سيدي بلعباس وحدها 25 عمل انتقامي تنوعت بين حرق لأكوام القش¹، سرقة وتدمير للعتاد الفلاحي إضافة الى قطع وتخريب أشجار المثمرة حسب ما يبينه الجدول أسفله:

طبيعة التخريب	المتضررين		تاريخ
	بلدية	اسم	
حرق كومة قش	Tessala	Schall شال	1937-01-03
حرق كومة قش	Tabia	Florenson فلورونسون	1937-01-29
حرق كومة قش	Tabia	Schafener شافنور	1937-02-07
سرقة عتاد فلاحي وقطع أشجار مثمرة	Beudens	Roquefere روكفار	1937-02-14
قطع أشجار مثمرة	Beudens	Zech زيش	1937-02-14
حرق كومة قش	Beudens	Pradier بارادبي	1937-02-28
حرق كومتان من القش	O.Imbert	Aupy أوبي	1937-03-04
حرق كومة قش	Beudens	Bernard بيرنارد	1937-03-04
حرق كومة قش	O.Imbert	Maudeuch مودويش	1937-03-09

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du chef d'escadron de la gendarmerie d'Oran, N° 414/2, Oran, 13 mai 1937.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتها على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

تخريب أشجار زيتون	Deligny	Alberora ألبيرولا	1937-03-11
احراق عربة في الحقول	Deligny	Marcelot مارسولوت	1937-03-11
تكسير أربعة محارث	Deligny	Couret كورت	1937-03-11
تكسير محراثين	Deligny	Lebrasseur لوبراسور	1937-03-11
حرق كومتان من القش	Chanzy	Bories بوريس	1937-03-16
تكسير أربعة محارث	Mekerra	Perea بيريا	1937-03-19
حرق كومة قش	Beudens	Chambolive شامبوليف	1937-03-26
محاولة حرق أربعة أكوام قش	Tabia	Laval لافال	1937-03-30
تكسير 12 محراث	Chanzy	Vernier فيرنيني	1937-04-05
تدمير 130 شجرة كروم + شجرة زيتون	Chanzy	Cerdan سيردان	1937-04-08
حرق مستودع قش	M. Lacombe	Payri بايري	1937-04-09
حرق كومة قش	M. Lacombe	Cervera سيرفيرا	1937-04-09
محاولة حرق 03 اكوام قش	Tassin	Jacquel جاكال	1937-04-12
خلع 132 شجرة كروم	Boukanefis	Truche تراش	1937-04-20
134 شجرة مثمرة مقطوعة او مكسورة	Tabia	Ravel رافال	1937-04-23
حرق كومة قش	Télagh	Pelisson بيليسون	1937-05-02

جدول الأعمال التخريبية ضد الكولون في سيدي بلعباس وبلديتها من جانفي الى ماي 1937¹

هذه الأحداث كان لها الوقع الكبير والصدى العظيم على السلطات الاستعمارية، خاصة وأنها لم تكن معتادة على هذا النوع من الأعمال في الأرياف، ففي مراسلة الحاكم العام الى محافظ وهران

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du chef d'escadron de la gendarmerie d'Oran, N° 414/2, Oran, 13 mai 1937.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتها على عمال سيدي بلعباس 1936 - 1954

بتاريخ 25 مارس 1937، طالب الحاكم العام من محافظ معلومات وأرقام حول إضرابات عمال الزراعيين وما تبعها من أحداث ليرد المحافظ بالجدول التالي:

البلدية	طبيعة الاعتداءات	عدد التوقيفات	فترة الاحداث	فترة الاضرابات
بودانس	حرائق القش وقطع أشجار	//	//	07 الى 14 فيفري
مارسيي لاكومب	أحداث عنف			02 مارس
واد أمبر ديلييني بارمونتيي لي ترامبل	تكسير وحرق للعتاد احراق أكوم من القش	23 شخص	09 مارس 10 مارس 10 مارس 10 مارس	08 الى 12 مارس
مكرة	احراق أكوام من القش	//	//	18 مارس

جدول الأعمال التخريبية ضد الكولون في بلديات سيدي بلعباس شهري فيفري ومارس 1937¹

والحقيقة أن لكل بلدية من البلديات المسجلة طابعها الخاص من حيث الأسباب والظروف وطبيعة الأحداث، هذا ما دفعنا الى تفصيل الأحداث حسب كل بلدية، كالآتي:

بلدية تسالة:

شهدت هذه البلدية أولى الأعمال التخريبية والانتقامية التي سجلت على مستوى سيدي بلعباس وبلدياتها. فبتاريخ 08 جانفي 1937، تم اشعال النار في كومة قش واحراقها بالكامل مملوكة للكولون شال Schall، لكن الغريب أن هذا الكولون لم يقدم أي شكوى وهو ما أشار له أحد التقارير بالقول

¹ الوثيقة التي استقينها منها هذا الجدول والموقعة من محافظ وهران جاء مرفوقة مع مراسلة الحاكم العام، للاطلاع عليها:
- AWO, carton 1F 289, F35, la circulation du Gouverneur General de l'Algérie au préfet d'Oran, N° 1960 C.Uniets, Alger, 25 mars 1937.

أن الحادثة مرت دون ابلاغ لدى المصالح الأمنية معللا ذلك بالعلاقة الجيدة كانت تجمع بين المزارعين وعمالهم في هذه البلدية، كما استبعد ذات التقرير أن يكون الحريق مرتبط بالصراعات العمالية¹.

بلدية طابية:

ذكر تقرير من المحافظ الفرعية أن هذه البلدية شهدت خمسة أعمال تخريبية طالت خمسة من كبار الكولون الملاك بها، أين كانت بداية مع مزرعة أوغست فلورونسون Auguste Florenson الواقعة على طريق المؤدي الى بلدية شانزي. فبتاريخ 29 جانفي 1937 وعلى الساعة 23 مساء، تم اضرام النار في كومة قش وكومة علف بقيمة 1500 فرنك، أين تم تدميرهما بالكامل. هذه الحادثة تم تسجيلها في حين لم يتم إعلان عن أي اضراب زراعي بمزرعة أو البلدية. أما الحادث الثاني فقد وقع بتاريخ 07 فيفري 1937 بمزرعة شافنور Schafener على 01 صباحا، أين تم اضرام النار في كومة قش بقيمة 1200 فرنك تم حرقها بالكامل. اما الحادث الثالث والرابع فقد جاء في نفس اليوم 30 مارس 1937، والغريب أن الحادثين وقعا في وضح النهار. ففي مزرعة الكولون أنطوان لافال Antoine Laval تم اضرام النار في كومتين من القش على الساعة 12.30 ظهرا فحين وقع الاعتداء الآخر على الساعة 17.20 مساء بمزرعة غابريال بالديلان Gabriel Palduplin بإضرام النار في كومتين من القش لم تحترقا بالكامل ليتم تسجيل خسائر بقيمة 300 فرنك. اما الحادث الأخير على مستوى هذه البلدية، فتم بتاريخ 23 أبريل 1937 بمزرعة رافال Ravel الواقعة على هضبة تافنن Taffenon، أين تم قطع وتكسير 134 شجرة².

بلدية بودانس (قايد بلعربي):

شهدت هذه البلدية العديد من الأعمال التخريبية الانتقامية التي استهدفت كبار الكولون بها، هؤلاء الذين كانوا يمثلون سطوة السياسية داخل البلدية باعتبار أن من تعرضوا للاعتداءات كانوا من

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d' Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

² Ibid.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتها على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

المستشارين وأعضاء المجلس البلدي. وبالعودة الى سياق الأحداث، فإن أولى تلك الأعمال سجلت مساء يوم 05 فيفري 1937، أين تم اتلاف 22 شجرة زيتون و11 شجرة مثمرة مملوكة للكولون لويس روكفار Louis Roquefere. وقد عاد المهاجمون بعد يومين في مساء 07 فيفري الى ذات المزرعة في محاولة لإحراق 04 أكوام من القش. ليقدر إجمالي الخسائر التي تعرض لها هذا الكولون جراء هذه الهجمات ب 750 فرنك¹.

وفي ذات الليلة أيضا أي 07 الى 08 فيفري 1937 وغير بعيد عن مزرعة لويس روكفار، شهدت مزرعة جاكال Jacquiel التي تبعد حوالي 05 كيلومتر عن القرية، سرقة عتاد فلاحي متمثل في المحراث حيث تم احداث حفرة في الصور بقرب من المستودع، ليتفطن الحارس بعد ذلك ويطلق عيارات نارية فرّ على إثرها المهاجمون².

وقد استمرت الأعمال التخريبية في هذه البلدية، ففي رسالة النائب رينبي أنجالبرت³ René Enjalbert الى الحاكم العام، ذكر فيها أن ليلة 10 الى 11 فيفري وعلى حوالي الساعة 22.30 تم اضرام النار مرة أخرى في أربعة أكوام قش مقدرة ب 2.500 فنطار مملوكة لروكفار Roquefere

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie du Sidi Bel Abbas, N° 87/2, S.B.A, 16 février 1937.

³ رينبي أنجالبرت René Enjalbert: من مواليد 8 سبتمبر 1890 في عين تموشنت، بعد نجاحه في البكالوريا الحاق بالجيش عام 1912 كضابط مدفعية ساحلية بطولون، أصبح ملازمًا ثانيًا في عام 1913، شارك في الحرب العالمية الأولى لينال رتبة نقيب. بعد نهاية الحرب خرج من الجيش وكرس نفسه للحياة السياسية المحلية. أين شغل من 1919 إلى 1940 منصب نائب رئيس البلدية ثم رئيس بلدية مسقط رأسه وكان عضوا في المندوبيات المالية الجزائرية من 1920 إلى 1936. أصبح نائب عن وهران ما بين 1936 الى 1942 ثم سيناتورا لوهران 1951 الى 1958، وفي بفرنسا سنة 1976. ينظر:

- Jean Jolly, Dictionnaire des Parlementaires français : notices biographiques sur les ministres, sénateurs et députés français de 1889 à 1940, tome V, Presses universitaires de France, Paris, 1968, P 1369 – 1371.

ولولا التدخل السريع من جانب العمال الزراعيين لما تم انقاذ منها شيء، كما ذكر النائب أيضا قطع 22 زيتونة لنفس الكولون في ذات الليلة.¹

لم تتوقف الأعمال الانتقامية ضد هؤلاء الكولون خاصة أمام العجز الكبير الذي وجهته الأجهزة الأمنية الاستعمارية التي لم تستطع أن تتوصل في جميع تقاريرها الى تحديد هويات الفاعل. هذا العجز قد ساعد الفاعلين في زيادة هجماتهم، ففي مساء يوم 13 فيفري ما بين ساعة 10 الى 11 مساء، تم اضرام النار في كومتين ضخمتين من القش بقيمة 300 فرنك بمزرعة الكولون جاكال²، ولولا تدخل العمال الزراعيين والأهالي مرة أخرى في الوقت المناسب لكانت الخسائر كاملة. لكن رغم ذلك تم تسجيل ضياع حوالي 100 قنطار من القش، اضافة الى تخريب 03 أشجار زيتون³. وعلى ما يبدو فإن الفاعلين استغلوا انشغال السكان البلدية بحريق مزرعة جاكال ليضرموا النار في كومة قش مملوكة للكولون فايروننت ليبولد Veyrent Léopold اين تم احراق كومة بأكملها⁴ لتقدر الخسائر باحترق 30 الى 40 قنطار إضافة الى ذلك تخريب 12 زيتونة، كما واصل الفاعلون هجماتهم بإتلاف وقطع بعض الأشجار المثمرة المملوكة لرئيس البلدية زيش⁵ Zech.

بعد هذه الهجمات المركزة، هدأت الأمور نوعا ما لمدة أسبوعين كاملين على مستوى بلدية بودانس لتعود بعد ذلك الهجمات مرة أخرى. ففي 28 فيفري تم قطع 20 شجرة مثمرة في بستان

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Lettre du député d'Oran René Enjalbert au Gouverneur Général de l'Algérie, Paris, 15 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie du Sidi Bel Abbes, N° 87/2, S.B.A, 16 février 1937.

⁴ AWO, carton 1F 289, F35, Lettre du député d'Oran René Enjalbert au Gouverneur Général de l'Algérie, Paris, 15 mars 1937.

⁵ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie du Sidi Bel Abbes, N° 87/2, S.B.A, 16 février 1937.

مملوك لرئيس البلدية زاش Zech بخاسرة قدرة 1000 فرنك. فحين تم احراق كومة قش بمزرعة كولون برادي Pradier بقيمة 2500 فرنك¹.

وقد شهد يوم 04 مارس 1937 على الساعة 22.30، عملية احراق أخرى لكومة قش مملوكة للكولون بيرنارد Bernard بقيمة 300 فرنك. لتهدأ بعدها الأمور مرة أخرى لمدة جاوزت 20 يوم ثم تشهد بلدية عملية حرق جديدة بتاريخ 26 مارس 1937 طالت كومة قش ضخمة تقدر ب 3000 فرنك مملوكة للكولون شامبوليف Chamboulive² وهذه تقريبا كانت أخر عمل تخريبي انتقامي سجل في هذه البلدية ضمن هذه الحركة الاحتجاجية لعمال الزراعيين المحليين.

وكما ذكرنا سابقا فإنه رغم كل التحقيقات والتحريات التي أطلقتها الأجهزة الأمنية الاستعمارية، الا أنها لم تسجل أي شيء يذكر حول هوية الفاعلين والأسباب الحقيقية التي دفعت هؤلاء للقيام بمثل هذه الأعمال الجريئة ضد ممتلكات الكولون. وأمام هذا العجز الفاضح لم يبقى للأمن الاستعماري سوى إطلاق تكهنات حول الأسباب هذه الأعمال، ومحاولة استقراء بعض الحوادث وربطها مع ما جرى، ومن تلك التخمينات قضية استلاء مصالح بلدية بودانس على قطعة أرض كان السكان المحليون يستعملونها كمنمر أو طريق، وهنا يذكر لنا تقرير للأمن العام Sûreté générale أن هنالك من يحاول ربط الأحداث التخريبية للأهالي بقضية استيلاء البلدية على قطعة أرض كانت تستعمل كمنمر للعبور والتي تقع غير بعيد عن المركز، ما يعني أنها احداث انتقامية من عدة افراد وجدوا الفرصة سانحة للانتقام. لكن لم نجد الى حدّ الساعة ما يثبت ذلك³.

وقد ذكر الادري الملحق في تقرير رفعه الى المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس، أن عمليات الحرق وتقطيع واتلاف الأشجار المثمرة جاء بعد إيقاف حارسين ليليان مؤجران من قبل السكان. لكن هذا

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

² Ibid.

³ AWO, carton 1F 289, F35, rapport du commissaire du Sûreté Générale, N° 621, S.B.A, 03 mars 1937.

الإداري أكد أنه لا يمكن ربط هذه الأحداث مع هذين الحارسين أي انه لا يمكن اتهامهما بذلك خاصة وان هذه الاحداث وقعت خارج مركز البلدية. اما عن قضية الأرض التي تم استلاء عليها من قبل البلدية، فقد رجح هذا الإداري أنه لا يوجد أي علاقة بينها وبين تلك الهجمات اتجاه الكولون المستشارين في البلدية¹.

أما الدرك الاستعماري فقد حاول هو آخر ربط الاحداث ببعضها للخروج بأجوبة منطقية حول أسباب هذه الاعتداءات، خاصة وأنه قد فشل في الوصول الى الفاعلين. حيث ذكر أن قضية إيقاف الحارسين لا يمكن أن ترتبط بأحداث الحرق والسرقة وقطع الأشجار، رغم ضعف الأجرة التي كانا يتقاضيانها وأن أحد الحارسين مسبوق قضائيا، كما أن الكولون جاكال أحد المتضررين كانت مزرعته تبعد 05 كلم عن البلدية ولا علاقة له بالحارسين. في حين أن هذا الأخير هو وفايرونست مستشاران بلديان إضافة الى زاش رئيس بلدية كانوا يحضرون بانتظام اجتماعات المجلس البلدي ويهتمون بكل نشاط بقضايا البلدية ومنها قضية قطعة التي أغضبت بشدة السكان الأهالي من البلدية وبذلك تكون قضية قطعة الأرض هي سبب الحوادث². هذا بالنسبة لتأويلات الأجهزة الأمنية الاستعمارية، أما نحن فنرى أن هذه الهجمات لا تخرج عن نطاق الحركة الاحتجاجية للعمال الزراعيين الناتجة عن ضعف الأجور وسوء أحوال العمل ممزوج بتعنت هؤلاء الكولون الذين رفضوا تطبيق الزيادة البسيطة التي أقرها مرسوم أوت 1936، خاصة وأن هؤلاء المتضررين كانوا يمثلون القوة والسلطة على مستوى هذه البلدية، لذلك نرجح أنه لم يبقى لبعض العمال الغاضبين سوى انتهاج هذا الأسلوب لتعبير غضبهم واستيائهم.

بلدية مارسبي لاكومب (سفيذف):

جاء في مراسلة المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس أز Aze الى رؤساء البلديات والاداريين الملحقين، أن أولى الاحتجاجات للعمال الزراعيين ببلدية مارسبي لاكومب، انطلقت يوم 02 مارس

¹ AWO, carton 1F 289, F35, rapport du l'Administrateur détaché au Sous-Préfet de S.B.A, S.N, S.B.A, 09 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie du Sidi Bel Abbes, N° 87/2, S.B.A, 16 février 1937.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

1937 بسبب مسألة الأجور، أين توقع المحافظ الفرعي أن هذه الحركة ستتحدد وتتوسع الى البلديات الأخرى تابعة لدائرة سيدي بلعباس¹.

كما نبه المحافظ الى خطورة الوضعية والأحداث ودعا الأطراف ذات الصلة خاصة الكولون أصحاب المزارع الى اجتماع طارئ لدراسة الأوضاع، مع إمكانية مراجعة الأجور من أجل رفعها لتهدئة العمال. وقد ذكر في ذات المراسلة أن الأجور العمال الزراعيين قد تم تحديدها ببلدية مارسبي لاکومب بعد اندلاع الاحتجاجات كالآتي²:

الأجر	المهنة
13 فرنك	حارث Laboureur
12 فرنك	عامل بالمعول Piocheur
08 فرنك	نازع حشائش arracheurs d'herbe
08 فرنك	عامل اقل من 18 سنة

جدول الأسعار المحدد بعد الاضراب في بلدية مارسبي لاکومب

وفي تقرير آخر رفعه ذات المسؤول الى محافظ وهران، اعترف المحافظ الفرعي أن ظروف العمل التي كان يعيشها العمال الزراعيين لم تكن جيدة وأن أجورهم لم تكن ترقى الى مستوى مطلوب، بل لم تكن حتى لتساوي ظروف السيئة التي كانوا يعيشونها. أين ذكر ان متوسط الأجور يتراوح بين 06 الى 09 فرنكات في اليوم دون اغفال أن بعض الكولون وهم استثناء طبعاً حسبه كانت تصل أجور لديهم الى 11 و12 فرنك وأحيانا 13 فرنك³. كما نوه المحافظ الفرعي من خلال المعلومات الواردة اليه،

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Correspondance du Sous-Préfet de S.B.A aux Maires et Administrateurs de l'arrondissement, N° 1970, S.B.A, 03 mars 1937.

² Ibid.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, N° 2424, S.B.A, 09 mars 1937.

أنه لم يتم إطلاق أي مطالب للعمال قبل 02 مارس أي يوم اندلاع الاحتجاجات والاضراب، كما أن الكولون المستخدمين للعمال نفوا تلقيهم أي شكاوى حول الأجور أو ظروف العمل قبل هذا اليوم، كما نفى أيضا حدوث أي اجتماع مساء يوم 01 مارس، رغم تصريحات بعض الشهود بحضور أوربين رفقت بعض الأهالي من سيدي بلعباس مساء يوم 01 مارس دون معرفة منهم أو معرفة توجهاتهم السياسية والنقابية¹.

وحول هذه النقطة بذات ذكر تقرير سري لرئيس الفرقة المتنقلة لسيدي بلعباس، أن احتجاجات العمال الزراعيين لمارسيي لاکومب وما رافقها من أحداث، جاءت بعد إقامة اجتماع للعمال على الساعة السابعة مساء من يوم الاثنين الفاتح مارس، أين نظم العمال بعده طابورا (Cortège) وانطلقوا في شكل مسيرة احتجاجية في شوارع البلدية. أين شهدت هذه المسيرة قذف بعض الحجارة، ليتدخل بعدها رئيس البلدية رفقت أعوان الدرك ويتم تفريق الجموع وإعادة الهدوء الى المكان². وبهذا يكون هذا التقرير قد قدم لنا معلومات مخالفة تماما لما ذكره المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس أز Aze حول احتجاجات وأحداث مارسيي لاکومب.

والملاحظ في تقارير المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس، عدم إعلانه عن أي حوادث عنف أو شعب رغم وقوعها خاصة بعد تأكدها من قبل الدرك الاستعماري. ففي تقرير لقائد كتبية الدرك لوهران روبون، ذكر فيه ارسال سارية من القوات Compagnie de Troupe إضافة الى فصلتين من الحرس المتنقل Deux Section de Garde Mobile الى مارسيي لاکومب بعد اندلاع أعمال الشغب والعنف من طرف الأهالي، أين اصطدمت هذه القوات بمجرد وصولها الى عين المكان بهؤلاء الأهالي الغاضبين والحاملين للعصي والحجارة حيث هاجموا النقاط الضعيفة الغير محروسة بالمكان

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A à Préfet d'Oran, N° 2424, S.B.A, 09 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Brigade Mobile de S.B.A à commissaire divisionnaire chef Police mobile du département, N° 604, S.B.A, 03 mars 1937.

كما أضرمو النيران. وأمام هذا الاندفاع الكبير للجزائريين تم ارسال سارية ثانية من القوات ممثلة في الفوج الأول الأجنبي 1^{er} Régiment Étrangère.

وحتى هذا التقرير من الدرك الاستعماري، لم يقدم كل الحقائق حول الأعمال الشغب التي رافقت احتجاج العمال الزراعيين وإضرابهم ببلدية مارسبي لاكومب. لكن تقرير رئيس الفرقة المتنقلة لسيدي بلعباس قد فصل الأحداث بل وذكر أسماء الجزائريين الفاعلين في تلك الاحتجاجات وقد قسم هذا التقرير هؤلاء المحتجين الى مجموعتين هما: * المجموعة الأولى: يصفهم بزعماء وقادة الاحتجاجات، وهم: - بوطالب فقيه ولد محمد، 40 سنة، وصفه التقرير بالمخطط والزعيم الأول للاحتجاجات والنقابي صاحب الأفكار المتقدمة جدا، والحاضر في كل الاجتماعات النقابية بوهران وسيدي بلعباس. - بولعرج عبد السلام ولد بن ياسين، 30 سنة، وهو من أنشط العناصر هذه الاحتجاجات، حيث تم اعتقاله في اليوم الأول من الأحداث لكن تم إطلاق سراح بهدف تهدئة العمال.

- بوخولدا (Boukhoulida) جيلالي ولد بلقاسم، 26 سنة.
- مسدا (Mesda) بوزيان ولد بلقاسم، 29 سنة.
- سلاك (Sellak) قاسم ولد بن عبد الله، 20 سنة.
- مقدم (Mokkdem) محمد ولد مولاي، 27 سنة.
- عدو (Addou) مهاجي (Maadji) ولد الحاج، 25 سنة
- عربوز (Arbouz) عبد القادر ولد الحاج، 37 سنة.
- * المجموعة الثانية: يمكن اعتبارهم عمال زراعيون عاديون لكن الأكثر نشاطا ضمن الاحتجاجات، وهم: - عصاد (Assad) قادة ولد بلعيد، 30 سنة.
- دحليل أو دهليل (Dahlil) محمد ولد محمد، 24 سنة.
- نجادي (Nedjadi) عبد القدر ولد ميلود، 35 سنة.
- بوقطاش (Bougtach) يحي ولد علي، 30 سنة.
- مودن (Moudene) عبد القادر ولد براهيم، 20 سنة.

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Bataillon du Gendarmerie d'Oran, N° 211/2, Oran, 04 mars 1937.

- بوشنتوف (Bouchentouf) يحي ولد علي، 20 سنة¹.

واضافة الى الإضرابات الزراعية والاحتجاجات وما صاحبها من صدمات عنيفة مع قوات الأمن الاستعماري. شهدت بلدية مارسبي لاكمب هي الأخرى أعمالا تخريبية طالت مزرعتين للكولون المنطقة. ففي 09 افريل 1937 وعلى الساعة 01 بعد منتصف الليلة، تم اضرام النار في حظيرة مملوءة بأكوام القش والاعلاف بمزرعة بايري Payri بقيمة 60 ألف فرنك اين تم حرقها بالكامل. وعلى بعد 04 كيلومتر من هذه المزرعة تم اشعال النار في كومة قش مملوكة للكولون جوزيف سيرفيرا Joseph Cervera بقيمة 10 ألف فرنك، وقد رجح التقرير المحافظ الفرعي ان هذه الاعتداءات تمت على يدّ عصابة منظمة قدمت من بلدية بودانس المجاورة والتي كانت شهدت هي الأخرى عدة اعمالا تخريبية انتقامية².

وقد عادت هذه البلدية لتشهد مرة أخرى إطلاق الإضراب الزراعي في 18 جوان 1937. ففي تقرير للمحافظ الفرعي لسيدي بلعباس، ذكر أن هذا الاضراب بدأ عندما قام عامل زراعي رافض للعمل - دون تحديد أسباب الرفض - بتحريض 15 عامل آخر من أصل 78 بتوقف عن العمل والتضامن معه بمزرعة بايري Payri رئيس بلدية مارسبي لاكمب والمندوب المالي، الذي تدخل حسب التقرير بسرعة لحلّ المشكل، لكن هؤلاء العمال رفضوا العودة للعمل، لتتواصل هذه الحركة وتتسع لتشمل عمالا آخرين من مزارع أخرى. ومع حلول 04 جويلية 1937، وصل عدد المضربين الى 60 عامل. ومع مرور الوقت اتسعت الحركة أكثر فأكثر لتصل الى عمال الأشغال العامة داخل مقر البلدية بفعل

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Brigade Mobile de S.B.A à commissaire divisionnaire chef Police mobile du département, N° 604, S.B.A, 03 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

النشاط القوي الذي كان يمارسه فرع نقابة الكونفدرالية الموحدة التي تدخلت بقوة واستطاعت أن تفرض مطالبها على السلطات الاستعمارية المحلية بمبارسي لاكومب¹.

بلدية واد أمبر (عين البرد):

ذكر في مراسلة وقعت بين محافظ وهران وحاكم العام والتي سيتم نقلها الى وزير الداخلية الفرنسي حول احتجاجات العمال الزراعيين والأحداث التي رافقتها ببلدية واد أمبر، أنه صباح يوم 09 مارس 1937، قام حوالي 200 عامل زراعي من المنطقة بترك مواقع عملهم بمزارع: شارل Charles، أرملة تيوس vve Théus، باستور Pastor، مودويش² Mauduech معلنين بذلك بداية حركة احتجاجية قوية بالبلدية.

لكن تقرير لقائد فصيلة الدرك الاستعماري لسيدي بلعباس النقيب ديرون Durand، قد أكد ان جدور هذا الاضراب وما تلاه من أحداث عنف لم تكن وليدة يوم 09 مارس 1937 وإنما تعود الى يوم 07 من مارس. أين ذكر شهادة اثنين من المشرفين commis المزارع قد شاهدوا مجموعة من الأشخاص القادمين من سيدي بلعباس من أجل توقيف العمال عن العمل في المزارع. ليتم الاتفاق بعدها على إيقاف العمل يوم غدّ أي 08 مارس، وفي هذا اليوم قامت مجموعة من عمال المزارع المجاورة بالتحاق بالعمال المضربين، أين اتفقوا على ضرورة رفع الأجرة اليومية وطرد العمال الأجانب، مما دفع بعض العمال المغاربة الى ترك مواقع عملهم والاتجاه الى القرية والجلوس بمقهى أهلي خوفا من العمال المضربين³.

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6892, S.B.A, 09 juillet 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de préfet d'Oran à Gouverneur Général d'Algérie, N° 3801, Oran, 12 mars 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 110/20, Sidi Bel Abbes, 12 mars 1937.

وفي اليوم 09 من مارس، انتقل هؤلاء العمال المضربون الى محجر carrière تابع لشركة الجسور والطرق ponts et chaussées، الذي يبعد حوالي 03 كلم عن مقر البلدية اين هجموا على 06 عمال مغاربة يعملون هنالك بالعصي والحجارة. ليتم تسجيل إصابة أربعة عمال منهم وتم نقل ثلاثة من المصابين الى المستشفى¹. وفي مساء ذات اليوم على الساعة 04 عصرا، عقد ممثلون عن العمال وملاك المزارع من الكولون اجتماعا بمقر البلدية، أين تم الاتفاق على استئناف العمل وفق الشروط التالية:

- اقضاء اليد العاملة المغربية.

- رفع الأجرة اليومية الى 11 فرنك بعد ما كانت تتراوح ما بين 07 الى 10 فرنك.

لكن هذا الاتفاق على ما يبدو لم يرضي بعض العمال المضربين الذي اظهروا غضبهم ونقمتهم على الاتفاق بعدم التحاقهم بالعمل محتجين بأن الزيادة غير كافية². أين ذكر تقرير الدرك الاستعماري عن سبب عدم رضى العمال بهذا الاتفاق، بأن الكولون أصحاب المزارع قرروا دفع الزيادة المتفق عليها في شكل عيني وليس نقدي عن طريق تقديمها في شكل حصص من القمح أو الشعير بدل النقود³.

وهذا الغضب سيكون له رد فعل سريع جدا، فعلى الساعة 21:15 أي بعد 05 ساعات فقط من الاتفاق، تم اضرام النيران في ثلاثة أكوام من القش من أصل أربعة المملوكة لكولون مودويش Mauduech رئيس البلدية، الذي تدخل هو وعائلته واعوان الحراس، ليلتحق بعد ربع ساعة كل عمال المزرعة ماعدا اثنين فقط كان سبق لصاحب المزرعة مودويش Mauduech طردهم، خاصة وان أحدهم هو من كان يقود الحركة الاضرابية داخل المزرعة. وبعدم حضور هذان العاملان ستوجه لهما

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de préfet d'Oran à Gouverneur Général d'Algérie, N° 3801, Oran, 12 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de préfet d'Oran à gouverneur général d'Algérie, N° 3801, Oran, 12 mars 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 110/20, Sidi Bel Abbes, 12 mars 1937.

أصابع الاتهام مباشرة بعد فتح تحقيق في ملابسات القضية من طرف الدرك الاستعماري والأمن العام¹. Sûreté General

وفي اليوم 10 من مارس، جزء من العمال استأنف العمل عند رئيس البلدية وعند الكولون شارل Charles، أما عمال مزرعة تيوس Théus وباستور Pastor بقوا ملتزمين بالإضراب وبذلك يكونون المتضررين الوحيديين من مجموع 16 مالك على مستوى بلدية واد أمير. كما تم مشاهدة مجموعة من الأهالي البطالين والعمال المضربين يحومون حول المزارع التي استأنف فيها العمل بغية إيقاف العمال العائدين عن العمل². وقد ذكر النقيب ديرون قائد فصيلة الدرك لسيدي بلعباس ان هذه المجموعة كانت متكونة من 60 الى 80 عامل جزائري راحوا يجوبون صبيحة ذات اليوم مزارع بلدية لي ترومبل حاملين العصي والحجارة مجبرين العمال الزراعيين الغير مضربين على ترك مواقعهم³.

وأمام هذه الحالة المتأزمة قرر رئيس البلدية واد أمير رفقت كبار الكولون، افتتاح ورشات خيرية chantier de charité لتكفل بالبطالين حتى يتم ابعادهم عن دعم الاضراب⁴، لكن ليس لدينا أي معلومات حول ما إذا تم تطبيق هذا القرار ام أنه بقي مجرد كلام. أما من جهة أخرى فقد قام الدرك الاستعماري بفتح تحقيق أدى في نهاية الى التعرف على بعض وجوه المحتجين ليتم اعتقال 11 شخص يوم 11 مارس 1937 لم تذكر أسماءهم⁵.

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de préfet d'Oran au gouverneur général d'Algérie, N° 3801, Oran, 12 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de préfet d'Oran au gouverneur général d'Algérie, N° 3801, Oran, 12 mars 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 110/20, Sidi Bel Abbes, 12 mars 1937.

⁴ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de préfet d'Oran au gouverneur général d'Algérie, N° 3801, Oran, 12 mars 1937.

⁵ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 110/20, Sidi Bel Abbes, 12 mars 1937.

بلدية ديليني (زرولة):

شهدت هذه البلدية هي الأخرى مجموع من الأعمال التخريبية الانتقامية المركزة في ليلتين متتاليتين، طالت مجموعة من كبار الكولون بها، وكانت أول هذه الاعمال في مساء يوم 10 مارس 1937 عندما توجهت مجموعة عمال المضربين متكونة من 60 الى 80 عامل من بلدية واد امبر الى مزارع هذه البلدية، أين قاموا بشر الذعر والخوف وسط المزارعين الأوربيين حسب وصف التقرير الدرك، ما دفع بعض العمال الغير مضربين الى المقاومة خاصة عمال مزرعة مارسلوت Marcelot، أين وقع شجار عنيف وتقاذف بالحجارة، مما أدى الى تحطيم بعض العربات وتعطيل بعض المحارث التي لم تعد صالحة للاستعمال، وامام هذه الوضعية قام مالك المزرعة وهو يحمل بندقيته بإيقاف العمل لتفادي المزيد من الحوادث الخطيرة¹. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي ذات الليلة قام مجهولون بعملية تخريب لأشجار الزيتون مملوكة للكولون بيلام Belem.

أما في الليلة التي تلتها أي 11 مارس، فقد شهدت هذه البلدية هجومات ضد ممتلكات أربعة كولون هم: ألبيرولا Alberola الذي تعرضت أشجار الزيتون المملوكة له لتخريب. ومارسلوت Marcelot الذي تعرض لحرق عربة له في الحقول، أما كورت Couret ولوبراسور Lebrasseur فقد تعرضا الى تم تكسير أربع محارث لهما².

بلدية مكرة المختلطة:

شهدت هذه البلدية احتجاجات واضراب للعمال الزراعيين على مستوى دوار سفيذف ودوار سيدي يعقوب التابعان لها، لكن الاحتجاجات لم تطل بسبب التدخل السريع للسلطات الاستعمارية وإقرار مطالب هؤلاء العمال وتلييتها، إضافة الى اعتقال منشط الاحتجاجات بدوار سيدي يعقوب.

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 110/20, Sidi Bel Abbes, 12 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

وتعود أحداث هذه الاحتجاجات الى تاريخ 17 مارس 1937. ففي دوار سفيزف، قدمت مجموعة من العمال من بلدية مارسسي لاكومب دون معرفة سبب قدومهم أو ما قاموا به هناك، لكن على ما يبدو فإن هؤلاء العمال هم من شجعوا عمال دوار سفيزف على شنّ اضرابهم واحتجاجهم خاصة من جانب عمال مزرعة مارسن Marsan الذين طالبوا برفع أجورهم المتدنية. لكن الأمور لن تطور فبعد الظهيرة، شهد هذا الاضراب تدخل فوندلر Fendeler إداري بلدية مكرة المختلطة الذي أقر للعمال مطلبهم وزيادة في الأجرة تصل 11 فرنك في اليوم الواحد وهو الأمر الذي قبله العمال وبذلك تم انهاء الاضراب في يومه¹.

أما في دوار سيدي يعقوب، فقد ذكر أن حوالي 30 شخصا بطالا انطلقوا نحو المزارع المجاور، محتجين ومطالبين بالعمل لكنهم لم يحدثوا أي فوضى. ليتدخل ديدلون Didelon نائب اداري بلدية مكرة المختلط في تلك الصبيحة، أين التقى بعمال مزرعة كرىماداس Crémadés الذين كانوا قد اطلقوا احتجاجا عند مشرف commis المزرعة بسبب طرد بعض العمال. وبعد تدخل هذا المسؤول تم توزيع البطالين المحتجين وتنصيبهم في مزارع المنطقة ليتم انهاء الاحتجاجات. ومما يجب الإشارة إليه حول هذه الاحتجاجات هو اعتقال أحد العمال الناشطين فيها المدعو مهني بخالد Mehanni Bekhaled الذي كان يحمل حسب ما ذكر شفرة حلاقة أين عرض على النيابة بعد تقديم نائب الإداري تقرير procès-verbal ضده².

وقد ذكر تقرير آخر أن مهني بخالد من قرية بن تميم Bentemime مسبوق قضائيا، ومنشط لاحتجاجات مزرعة أمات Amat ومزرعة كرىماداس Crémadés بدوار سيدي يعقوب قد تم

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de l'Administrateur de la commune mixte du Mekerra au sous-préfet du Sidi Bel Abbes, N° 3007, Sidi Bel Abbes, 18 mars 1937.

ملاحظة: فيما يخص رقم الأخير لتقرير في الإحالة سابقة⁷، وللأمانة العلمية لم يكن ظاهرا جيدا وكان قريب في شكله من رقم 7 فقدردناه على أنه⁷.

² Ibid

الحكم عليه بجرم المشهود ب 15 يوم سجنا اضافة الى 25 فرنك غرامة لحمله سلاح محظور (شفرة حلاقة) من طرف المحكمة سيدي بلعباس¹.

وبعد يومين من احتجاجات دوار سفيزف وسيدي يعقوب، شهدت منطقة واد المبطوح التابعة لنفس البلدية بتاريخ 19 مارس 1937 تكسير وتحطيم أربعة محارث charrues بقيمة 1000 فرك مملوكة للكولون المدعو بيريا Perea، أين وجهت أصابع الاتهام الى أحد العمال الجزائريين يسمى عزيز عبد القادر ولد محمد صاحب 45 سنة، ليتم اعتقاله مباشرة ثم يطلق سراحه في 28 مارس بعد عدم اثبات التهم الموجهة اليه².

بلدية تاسن (حاسي زهانة):

شهدت هذه البلدية أيضا أحداثا تخريبية قادها العمال الزراعيون الجزائريون تمثلت في حرق لأكوام من القش رغم أن التحقيقات الأجهزة الأمنية لم تسفر كعادتها عن أي نتائج، ولم تأكد ما إذا كانت هذا الحرق من فعل العمال الزراعيين الجزائريين أم لا.

ذكر رئيس بلدية تاسن في تقريره الموجه الى المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس، أن حريقا اندلع في ثلاثة أكوام من القش بمزرعة بول جارغال Paul Jarguel الواقعة على بعد 500 متر عن القرية بتاريخ 12 أبريل 1937 ما بين الساعة 09 الى 11 مساء. ورغم أن التحقيق كما ذكرنا سابقا لم تفضي الى أي نتائج حول الأسباب والفاعلين، إلا أن رئيس بلدية قد تكهن أن هذا الحرق جاء كفعل انتقامي من قبل العمال الزراعيين المحليين بفعل أن الكولون المستخدمين يقومون بدفع أجرة منخفضة

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de l'Administrateur de la commune mixte du Mekerra au sous-préfet du Sidi Bel Abbes, N° 664, Sidi Bel Abbes, 20 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

جدا تتراوح بين 06 الى 07 فرنك، في حين أن العمال المحليين كانوا يطالبون بأجرة تتراوح بين 12 الى 15 فرنك¹.

بلدية بوخنفيس:

شهدت هذه البلدية حادثة واحدة بتاريخ 20 أبريل 1937، وعللت التقارير ذلك بأن هذه البلدية كانت بعيدة عن أي صراعات عمالية ولم يتم تسجيل بها أي إضرابات زراعي أو احتجاج عمالي. وبالعودة الى الحادثة، فقد تمثلت في تدمير واتلاف 132 شجرة كروم مملوكة للكولون تراش² Truche. وتبقى أسباب هذه الحادثة غامضة في ظل ما سبق إرادته من أن البلدية لم تعرف أي اصطدام بين العمال والكولون المشغلين، وهنا نرجح أن الفاعلين جاءوا من بلدية أخرى خاصة وأن هذه البلدية مجاورة ومتلاصقة مع البلدية طابية التي شهدت عدد من الهجومات.

بلدية لي ترومبل (سيدي حمادوش):

شهدت هذه البلدية إطلاق إضراب للعمال الزراعيين على مستوى مزارع ميلات Milet، هيرنانديز Hernandez، غونزالفاس Gonzalves ومزرعة بيلوتيي Pelletier التي كانت تشغل وحدها 72 عامل زراعي. بدأ العمال إضرابهم بتاريخ 03 ماي 1937، حيث طالبوا برفع من أجورهم، وقد شهد اليومين الأولين من الإضراب أي 03 و04 ماي توقفا كاملا عن العمل في المزارع المذكورة سالفًا.

أما في اليوم الثالث من الإضراب أي 05 من ماي، فقد شهدت مزرعة بيلوتيي Pelletier عودة 06 عمال الى العمل، لكن على الساعة 08 صباحا عادوا لتوقف بعد تدخل 15 عامل مضرب

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du maire de la commune de Tassin au sous-Préfet du Sidi bel Abbes, N° 685, Tassin, 29 mai 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

من منتسبي الكونفدرالية العامة للشغل، أين أقنعوا هؤلاء العمال العائدين بضرورة التوقف عن العمل والمطالبة بأجرة 15 فرنك في اليوم كشرط للعودة الى العمل، ليتواصل الاضراب الى يوم 09 ماي أين التقى ممثلون عن العمال مع الكولون واتفقوا على استئناف العمل مقابل أجرة 12 فرنك مؤقتة في انتظار ما سيسفر عنه المرسوم الجديد المنظم والمحدد للأجور الزراعية في العمالة. لكن في اليوم الموالي أي 10 ماي لم يحضر أي العامل في كل من مزرعة غونزالفاس Gonzalves ومزرعة ميلات Milet فحين حضر 06 عمال من أصل 12 عامل في مزرعة هيرنانديز Hernandez، و06 آخرين من أصل 75 عامل بمزرعة بيلوتيي¹ Pelletier. والحقيقة أننا لا نملك معلومات حول ما حدث بعد ذلك سوى أن نرجح أن أمور قد عادت الى سابقا عدها خاصة بعد صدور مرسوم عمالة الجديد بتاريخ 12 ماي 1937 والذي يحدد وينظم أجور العمال الزراعيين.

بلدية ديتري (سيدي لحسن):

شهدت هذه البلدية انطلق إضراب للعمال الزراعيين يوم 24 ماي 1937 في أربعة مزارع، وهي: مزرعة لوبيس Llopis، بيرن Perrin، كورتو Courtot وريليود Reliaud. حيث ذكر تقرير للدرك الاستعماري أن مجموعة من العمال بتعداد حوالي عشرين عامل يشتغلون بمزرعة لوبيس Llopis ويتقاضون أجرة 12 فرنك في اليوم، كانوا قد طالبوا بالرفع من أجورهم بعد علمهم بصدور مرسوم العمالة في 12 ماي 1937 المثبت للحد الأدنى لأجور العمال الزراعيين بمنطقة الرابعة، وهؤلاء هم من نقلوا موجة الإضراب الى عمال المزارع الثلاث الأخرى، أين تموقعوا على الطرق المؤدية لتلك المزارع ومنعوا عمالها بالقوة عن العمل².

في محضر الاستماع الذي فتتحه الدرك الاستعماري لدى تنقله لتحقيق بعين المكان، ذكر المدعو كرماداس ميشال Crémades Michel مدير مزرعة أرملة لوبيس Llopis التي تشغل 22

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 4754, S.B.A, 10 Mai 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 207/2, Sidi Bel Abbes, 26 mars 1937.

عامل زراعي جزائري، انه لم يتلقى أي طلب للزيادة في الأجور شخصيا، لكن مشرف commis عن العمال كان قد أبلغه انه في يوم الجمعة الماضي الموافق ل 21 ماي، قام أحد العمال الأهالي ويسمى واسيني Ouassini بتكلم نيابة عن العمال وطالب بزيادة في الأجرة له ولي زملاءه لتصبح 15 فرنك أي بزيادة 03 فرنكات يومية وهو الطلب الذي قبل بالرفض. هذا الرفض على ما يبدو كان هو السبب الذي أشعل الاضراب في هذه المزرعة يوم 24 ماي، ليتحرك عمالها نحو المزارع الثلاثة الأخرى، اين طالبوا زملاءهم بانضمام للاضراب. وذكر سيموني لوسيان Simoni Lucien مدير مزرعة كورتو ان حوالي 20 عامل قدموا من مزرعة لوييس على الساعة 13.30 بعد الظهرية يحملون العصي، اين اقتربوا من العمال وأرغموهم على ترك العمل بالقوة. فحين نقل ريليو بيار Reliaud Pierre صاحب أحد المزارع الأربعة عن أحد عماله الذين لم يحضروا للعمل، ان بعض العمال أوقفوه وارجعه عن العمل بعد قطع الطريق عليه. هذه الادعاءات من قبل الكولون المشغلين بأن العمال المضربين استعملوا القوة والعنف لصد العمال الآخرين عن العمل فندتها عدة شهادات لعمال جزائريين وحتى أوريين غير مضربين في نفس المحضر، أكدوا أنهم تلقوا طلبات بانضمام الى الاضراب لكن دون أي تهديد أو عنف يذكر¹.

وبغض النظر عن تلك الأحداث، فقد طالب العمال الزراعيون لهذه المزارع بزيادات في الأجور بعد علمهم بصدور مرسوم عمالة 12 ماي 1937، إذ كانوا يتقاضون 12 فرنك في اليوم وهو الأمر الذي يخالف مضمون المرسوم الذي حدد أجرة العامل ب 13 فرنك في اليوم، ولم ينكر الكولون المشغلون صرفهم لأجرة 12 فرنك في اليوم وبذلك مخالفتهم لمرسوم لكن في المقابل تحججوا أن رئيس بلدية ديتري Détrie لم يكن قد أعلمهم بالمرسوم ومضامينه². وكانت سلطات عمالة بوهران قد حاولت التخفيف من غضب العمال الزراعيين بعد موجة أعمال التخريبية الموجهة ضد ممتلكات الكولون التي شهدتها عدة مناطق من العمالة خاصة بسيدي بلعباس بسبب مسألة الأجور. أين قامت

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Procès-verbal d'audition des témoins par la gendarmerie, N° 1022, S.B.A, 24 mai 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 5437, S.B.A, 01 juin 1937.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

هذه السلطات بعد الدراسات بإصدار مرسوم 08 ماي 1937 الذي قسم العمالة الى ستة مناطق اقتصادية. لتقوم بعدها بإصدار مرسوم بتاريخ 12 ماي 1937 يحدد وينظم أجور العمال الزراعيين بكل منطقة من مناطق الستة¹.

وذكر تقرير للدرك الاستعماري، أنه بحلول يوم 26 ماي 1937 كان كل العمال قد عادوا الى العمل في مزارعهم، ماعدا مزرعتي بيرن Perrin ولويس Llopis، حيث اتفق عمال المزرعة الأولى وصاحبها على استئناف العمل يوم 31 ماي. أما في المزرعة الثانية، فلم يتم التوصل الى اتفاق مرضي في ظل مطالبة العمال بأجرة 14 فرنك في اليوم².

بلدية تلاغ المختلطة:

بلغت رياح الغضب والتمرد لدى العمال الزراعيين الجزائريين الى مناطق هذه البلدية المعروفة بطابعها الزراعي الخصب وقوة تمركز الكولونيالي الكبير بها. وكانت البداية في 12 ماي 1937 بإحراق كومة قش بقيمة 500 فرنك بمزرعة بيليسون Pelisson الواقعة بدوار ماميد Mamid³ تابع لهذه البلدية⁴.

وقد عادة المنطقة لتشهد مرة أخرى أعمالا تخريبية في شهر جويلية 1937. ففي تقرير رفعه إداري البلدية المختلطة لتلاغ بتاريخ 12 جويلية 1937 لكل من محافظ عمالة بوهران والمحافظ الفرعي بسيدي بلعباس، ذكر فيه أنه خلال ليلة السبت 10 جويلية الى الأحد 11 جويلية قد تم اقتلاع 58

¹ مثلا على ذلك أنظر مرسوم المحدد للأجور العمال الزراعيين بالمنطقة الاقتصادية الخامسة. ينظر:

- AWO, carton 1F 289, F35, Arrêté préfectoral des salaires minima des ouvrières agricoles, 5^{ème} région, N° 1443 du registre des arrêtés.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 207/2, Sidi Bel Abbes, 26 mars 1937.

³ للأمانة العلمية فإن اسم هذا الدوار لم يكن واضحا جدا بسبب الطباعة السيئة وقدم التقرير.

⁴ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

شجيرة كروم مملوكة للكولون المدعو بيرنا سيلفيستار Berna Sylvestre بعين تندانين¹، حيث ذكر هذا الأخير أن هذا الفعل لا يعدو أن يكون عملا انتقامي من طرف عمال مطرودين من المزرعة².

وفي مراسلة أخرى بعثتها نفس المسؤول الى المحافظ الفرعي بسيدي بلعباس حول نتائج التحقيقات التي وصلت اليها أجهزة الامن الاستعماري حول هذه الحادثة. ذكر المسؤول أن الفرقة المتنقلة Brigade Mobile لم تتوصل الى أي نتائج تفضي الى كشف هويات الفاعلين. كما ذكر أيضا أن الحادثة وعكس ما سرح به الكولون بيرنا فإن شجيرات الكروم لم يتم اقتلاعها كليا وإنما تعرضت فقط لتخريب عن طريق ضربات العصي وركلات الأقدام³.

1-2 دور الكونفدرالية والشيوعيين في هذه الحركة ومحاولة اليمين تموقع فيها:

منذ انطلاق موجات هذه الحركات الاحتجاجية، كان واضحا أن هنالك يدّ تحرك أو تحاول أن يكون لها وجود في تلك الإضرابات والأعمال التخريبية. وهذا الاستنتاج راجع أساسا الى عدة مؤشرات تفضي كلها الى أن الشيوعيين والنقائيين المنتسبين للكونفدرالية العامة للشغل هم من كان يحرك تلك الحركات أو على أقل ينسق بينها. ورغم العديد من التحقيقات والتحريات التي قامت بها الأجهزة الأمن الاستعمارية إلا انها فشلت كلها في الكشف عن من كان وراء هذه الإضرابات والأعمال التخريبية بشكل

¹ عين تندانين: بلدية تابعة لولاية سيدي بلعباس دائرة تلاغ وفقت التقسيم الإداري لسنة 1985، تم انشائها على يدّ السلطات الاستعمارية سنة 1902 كمركز استيطاني رفقت مركزين استيطانيين أحرا ن بعمالة وهران هما روشامبو Rochambeau (بلدية مزاورو حاليا وتابعة أيضا لولاية سيدي بلعباس) وبريفوست بارادول Prévost-Paradol (بلدية مشرع الصفاء حاليا تابعة لولاية تيارت). ينظر:

- Ch. Mourey & Louis Brunel, l'Année Coloniale, Quatrième année (1902 - 1903), Chevalier & Rivière, Paris, 1905, P 19.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de l'administrateur de la commune mixte du Télagh au préfet d'Oran et le sous-préfet de Sidi Bel Abbes, N° 4503, Télagh, 12 juillet 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de l'administrateur de la commune mixte du Télagh au sous-préfet de Sidi Bel Abbes, N° 4707, Télagh, 23 juillet 1937.

صريح وواضح، لذلك لم يبقى لها إلا توجيه أصابع الاتهام المباشر الى الشيوعيين والنقابيين الكونفدراليين دون إثبات ولا دليل. ففي تقريره المؤرخ ب 04 مارس 1937، تحدث الرائد روبون قائد الدرك الاستعماري بوهران عن بروبغاندا منظمة وقوية تنمو وتكبر داخل أوساط الأهالي¹، ورغم أنه لم يصرح مباشرة عن طبيعة هذه البروبغاندا وأصحابها لكن الأكيد أنه كان يقصد الشيوعيين والنقابيين الكونفدراليين، ذلك أن هؤلاء هم من كانوا يهتمون بقضايا العمال وأن امتدادهم ووجودهم كان قويا بالقطاع الوهراني وخاصة منطقة سيدي بلعباس.

وإذا كان تقرير قائد كتبية الدرك بوهران لم يتهم صراحة الشيوعيين والكونفدراليين بتنفيذ الإضرابات والاحتجاجات وما تلاها من أعمال تخريبية. فإن المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس في تقريره المؤرخ ب 16 جوان 1937، قد اتهم صراحة وبشكل مباشر الشيوعيين والنقابيين الكونفدراليين بأنهم هم من كانوا وراء تلك الأعمال التخريبية التي طالت الكولون وأملاكهم الزراعية إما بالفعل المباشر أو بتحريض عمال تلك المزارع للقيام بها وخصص بالتحديد أحداث مزارع بلدية بودانس وطايبية ودليني وشانزي².

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يدفع السلطات الاستعمارية المحلية على مستوى منطقة سيدي بلعباس الى اتهام الكونفدرالية العامة للشغل والشيوعيين صراحة بتلك الاحداث؟ وما سبب هذا اليقين القاطع بذلك؟ رغم أن جميع التحقيقات والتحريات لم تفضي الى كشف هويات الفاعلين الحقيقيين حتى يتم فصل ما إذا كانوا شيوعيين وكونفدراليين.

وهنا نتدخل لنقول: أن السلطات الاستعمارية المحلية كانت تتابع بحرص شديد الأحداث وتتابع أدق التفاصيل، الأمر الذي جعلها تلتقط بعض الإشارات التي تثبت تورط عناصر الكونفدرالية والشيوعية في هذه الحركة الاحتجاجية وما صاحبها من أعمال تخريبية. ومن تلك الإشارات ما حدث

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Bataillon du Gendarmerie d'Oran, N° 211/2, Oran, 04 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N°6175, S.B.A, 16 juin 1937.

خلال احتجاجات عمال بلدية واد امير عند اصطدامهم بقوات الأمن الاستعماري ووقوع أعمال الشغب. فقد ذكر تقرير الدرك الاستعماري أنه في اليوم 09 مارس 1937، قررت مجموعة من الجزائريين متكونة من 50 الى 80 شخص بتوقف عن العمل وتوقيف العمال في الورشات والمزارع، حيث قاموا بعد استعانة ببعض أصحاب السيارات لتوجه الى مركز البلدية راكبين على أسطح السيارات وهم يصرخون ويرددون عبارة "تحيا الحمر" "vive les rouge"¹، والأکید أن هذا الشعار لا يحتاج منا تفسيراً، فالمعنى واضح ولا يحتاج بذل جهد في التفكير، فالمقصود بالحمر هم الشيوعيين والكونفدراليون.

أما في بلدية مارسبي لاكومب، فقد ذكر تقرير سري للأمن العام أن اضراب العمال الزراعيين لهذه البلدية لم يكن متوقعا ولا محسوبا وأن انفجاره جاء بشكل مفاجئ، وأن كل الوقائع لم تكن لتحدث لولا تدخل مجموعة من النقابيين التابعين للكونفدرالية العامة للشغل وعلى رأسهم النقابي المحلي بوطالب فقيه ولد محمد، الذي وصف بصاحب أفكار المتقدمة. هذا الأخير الذي اجتمع بمجموعة من الجزائريين من خارج البلدية قدموا اليها ليلة 27 الى 28 فيفري أي يوم فقط قبل اندلاع الحركة الاحتجاجية، ثم رحلوا قبل طلوع النهار، لتنطلق مسيرة أو مظاهرة في ذات اليوم نتج عنها صدمات عنيفة مع قوات الأمن الاستعماري. ورغم ان التقرير لم يذكر أي معلومات حول هذه المجموعة القادم من خارج البلدية أو حول ما وقع داخل الاجتماع، لكن كان واضحا من سياق الكلام أن هذا الاجتماع كان هو التخطيط المباشر لشنّ الحركة الاحتجاجية وهو ما تم فعلا، حيث ذكر التقرير أن أولى مظاهر هذه البروبغاندا بدأت تظهر في اليوم الموالي أي فاتح مارس².

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef section de gendarmerie de Sidi Bel Abbes, N° 110/20, S.B.A, 12 mars 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Brigade Mobile de S.B.A à commissaire divisionnaire chef Police mobile du département, N° 604, S.B.A, 03 mars 1937.

أما في بلدية لي ترومبل، فقد سبق وأن أشرنا كيف تدخل 15 عامل من منتسبي الكونفدرالية العامة للشغل في يوم 05 ماي 1937 لإقناع 06 عمال زراعيين حاولوا العودة للعمل بمزرعة بيلوتيي Pelletier وطالبوا منهم احترام مطلب رفع الأجرة الى 15 فرنك¹.

وأثناء اضراب العمال الزراعيين بمزارع بلدية ديتري Détrie بتاريخ 24 ماي 1937، ذكر المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس في تقريره الذي رفعه الى محافظ وهران، أنه قد وصل الى مسامعه أن العمال الزراعيين المضربين كانوا يتتبعون تحركات ممثل عن الكونفدرالية العامة للشغل².

كل هذه الإشارات كانت سببا وراء تحميل السلطات الاستعمارية المحلية بسيدي بلعباس الكونفدرالية العامة للشغل والحزب الشيوعي مسؤولية كل ما حدث في هذه الحركة الاحتجاجية، كما لأنها لم تخفي اتهامها الصريح للعناصر الكونفدرالية والشيوعية بضلوع في تلك الأعمال التخريبية التي طالت ممتلكات الكولون، رغم عدم إثباتها ذلك بدليل القاطع بعد فشل الذريع للأجهزة الأمن الاستعمارية في تحديد هويات الفاعلين في كل البلديات. والحقيقة أن بصفة النقابيين الكونفدراليين والشيوعيين كانت جد واضحة في هذه الاحتجاجات وما صاحبها من الاضرابات وصدامات عنيفة مع قوات الأمن الاستعماري في بعض البلديات، وحتى الأعمال التخريبية الموجهة ضد ممتلكات الكولون كان واضحا أن لهؤلاء دور فيها.

ولعل ما يزيد من تأكيد حضور هذه الكونفدرالية والشيوعيين في هذه الحركة، هو المنافسة القوية التي كانت تشهدها سيدي بلعباس على الساحة السياسية في تلك الفترة بين التيار اليسار ممثل بالحزب الشيوعي والكونفدرالية العامة للشغل وبين اليمين الممثل بأساس بحزب الشعبي الفرنسي والاتحادات اللاتينية. فقد حاول اليمينيون إيجاد موقع لهم في حضم هذه الحركة، ففي تقرير للأمن العام ذكر أن الحزب الشعبي قد عقد له اجتماع بمارسي لاكومب نهاية شهر فيفري من تنشيط مندوب الحزب فيكتور

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 4754, S.B.A, 10 Mai 1937.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 5437, S.B.A, 01 juin 1937.

أريغي¹ Victor Arrighi الذي دعا الكولون الى زيادة أجور العمال، هذه الدعوة التي استجابة لها الكولون وأيدوها بأقوال لكن بدون تطبيق². وفي تقرير آخر للمحافظ الفرعي لسيدي بلعباس ذكر أن الحزب الشعبي نشر مقالا حول أجور العمال الزراعيين بتاريخ 01 مارس 1937 في جريدة صدى وهران L'Écho d'Oran، وهذا المقال كان هو سبب وراء انطلاق مظاهرة 02 مارس ببلدية مارسيسي لاكومب³.

والحقيقة الحزب الشعبي الفرنسي قد حاول استمالة العمال الزراعيين بتطرق في خطاباته عن وجوب زيادة الأجور وتحسين ظروف العمل لكن بدون خسارة تأييد الكولون أيضا، وفي نفس الوقت مهاجمة الحزب الشيوعي والنقائين التابعين له. ففي المقال المذكور سابقا والذي تضمن عرض لأهم ما جاء في اجتماع كان قد عقده مندوب الحزب فيكتور أريغي مع كولون بلدية ريو سلاو Rio Salado بتاريخ 28 فيفري 1937. ذكر أريغي أن: "أفضل طريقة لمحاربة الديماغوجية الشيوعية هو بالإثبات وبالأفعال أن العامل والرئيس (أي الكولون) متحدان في كل مؤسسة. وعليه سيفهم العمال على ضوء هذه الحقائق، أن أصدقائهم الحقيقيين ليسوا أولئك الذين يصرخون بأعلى

¹ فيكتور نويل أريغي Victor-Noël Arrighi (1900 - 1945): رجل سياسي فرنسي، من أصول كورسية، انضم الى الحزب الشيوعي فكان مسؤول قسم التحريض والدعاية في الحزب، اعتقل بتهمة الدعاية المناهضة للعسكرية في الجزائر خلال حرب الريف. انفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1930 وانضم إلى حزب الشعبي P.P.F في عام 1936 حيث أصبح مندوب الحزب في شمال إفريقيا. ينظر:

- Jules Teulade, nous les croulants, revue Communisme, N° 69, Edition L'AGE D'HOMME, 2002, P 66. & aussi : - Alfred Salinas, Pétain, l'Algérie et la revanche, L'Harmattan, Paris, 2018, P 40.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Chef Brigade Mobile de S.B.A à commissaire divisionnaire chef Police mobile du département, N° 604, S.B.A, 03 mars 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de S.P de S.B.A à Préfet d'Oran, N° 2424, S.B.A, 09 mars 1937.

الأصوات، وإنما أولئك الذين يعملون من أجل تحسين ظروفهم المعيشية¹ ومن هذا القول نفهم جيدا الاستراتيجية التي تبناها الحزب الشعبي والمتمثلة في استراتيجية مسك العصا من الوسط، فلا هو يريد تجويع الذئب ولا هو يريد إحزان الراعي أي بمعنى أنه لا يريد فقدان تأييد الكولون الذي يعتبرون أصحاب السلطة والنفوذ القوي في الجزائر آنذاك وفي نفس الوقت يبحث عن توسيع قاعدته الشعبية من خلال هذه الشريحة الواسعة من العمال.

وزادت محاولات الحزب الشعبي لتوسيع قاعدته الشعبية من خلال كسب طرفي الصراع (العمال والكولون). ففي اضراب العمال الزراعيين ببلدية لي ترومبل، تدخل فيليكس روكفار رئيس فرع سيدي بلعباس للحزب الشعبي بين العمال والكولون، أين عقدت تحت إشرافه اجتماعا تفاوضيا لحل المشكل الذي انتهى باتفاق زيادة في الأجرة لتصل الى 12 فرنك في اليوم، الأمر الذي لم يرضي كل العمال خاصة وأن سقف مطلب هؤلاء وخاصة المنتسبين للكونفدرالية العامة للشغل، قد ارتفع للمطالبة بأجرة 15 فرنك في اليوم الواحد²، ما جعل الأغلبية الساحق للعمال الزراعيين في هذه البلدية ترفض العودة الى العمل وتواصل الإضراب بقيادة النقابيين الكونفدراليين. وهذا الأمر بحد ذاته يمكن وصفه بانتصار المصغر للحزب الشيوعي والكونفدرالية العامة للشغل على الحزب الشعبي اليميني بهذه البلدية.

والحقيقة العامة أن كل محاولات الحزب الشعبي لاستمالة عمال سيدي بلعباس نحو التيار اليميني كلها باءت بالفشل، ذلك أن خطاب هؤلاء الذي يحاول بناء سيناريو زائف يظهر فيه العامل الجزائري البسيط والكولون الأوربي الممتلك متفاهمان ومتحبان لم يكن ليتقبله العقل الجزائري آنذاك، في ظل واقع الاستغلال والاستبداد الممارس من قبل أقلية الأوربية المالكة لكل شيء ضد أغلبية الجزائرية التي لا تملك شيء. وعلى النقيض من ذلك كان الشيوعيون يطالبون بتكسير القيود بين العمال والكولون واحداث المساواة بينهما مع حفظ حقوق العامل البسيط. وأن هذه المطالب يجب تحقيقها بكل الوسائل والطرق

¹ L'Écho d'Oran, N° 24270, 93^e année, 01 mars 1937, P03

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 4754, S.B.A, 10 Mai 1937.

حتى ولو وصل الأمر الى التمرد على السلطة والقانون، وهذا بالضبط ما كان يستهوي الجزائريين المتعطشين للحرية في تلك المرحلة.

وفي خضم هذه الحركة الاحتجاجية القوية لم يكن ممثلون الكونفدرالية العامة للشغل وأعضاءها يتكونون فرصة الا واستغلوها بهدف الدعاية لنقابتهم ونشاطاتها في المنطقة أين كانوا يبحثون عن أي مناسبة مهما كانت طبيعتها لتحويلها الى منبر لنشر أفكارهم السياسية والنقابية. ففي 26 مارس 1937، استغل 05 جزائريين من بلدية مارسيسي لأكومب أعضاء في نقابة الأجراء اليوميين Syndicat des Journaliers تابعة للكونفدرالية العامة للشغل، إقام "زردهة"¹ تقليدية بدوار بوجبهة للالتحاق بها واجتماع بحوالي 100 شخص أغلبهم من العمال الزراعيين عند ضريح الولي سيدي أحمد، أين تحدثوا عن الامتيازات التي تقدمها نقابتهم داعين الحضور للالتحاق بها ودفع الاشتراكات². ورغم أن هذا اللقاء لم يكن رسمياً، فقد تدخل قايد الدوار المدعو دباب أحمد رفقت أعوان من الحرس gardes champêtres، الذي حاول التضييق على النقابيين بشكل غير مباشر بحضوره رفقت أعوانه، أين استمع الى خطابات هؤلاء النقابيين بتمعن وتدقيق، ليقوم بعدها بممارسة مهامه برفع تقرير مفصل الى إداري بلدية مكرة المختلطة التي يتبع لها دواره³. كما قامت جريدة Oran républicain بنشر مقال قصير حول هذا الاجتماع، وذكرت فيه لم تذكره التقارير الإخبارية الإدارية، إذ أوردت أن العمال الزراعيين لبوجبهة اجتمعوا عند ضريح الولي سيدي أحمد للاستماع الى

¹ زردهة: يذكر أن أصل هذه الكلمة فارسي ويعني نوع من طعام بأرز وعسل وزعفران، وعلى ما يبدو انتشرت في العالم الإسلامي لتصل الى الجزائر أين أصبح يقصد بها خاصة بمنطقة الغرب الجزائري تلك عادة شعبية لإطعام الناس. ينظر: أنور محمود زياتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان: الأردن، 2011، ص 197. وأيضاً: منى جميات، التشكيل اللغوي في رواية وطن من زجاج لياسمينه صالح، دار الغيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان (الأردن)، 2016، ص 71.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de l'Administrateur de la commune mixte du Mekerra au sous-préfet du Sidi Bel Abbes, N° 734, Sidi Bel Abbes, 01 avril 1937.

³ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport de Caïd douar Boudjebaâ à l'Administrateur de la commune mixte du Mekerra, S.N, Boudjebaâ, 27 mars 1937.

ممثلين عن الكونفدرالية العامة للشغل قادمين من مارسبي لاكومب. الذين استطاعوا إتمام مهمتهم رغم محاولات التشويش التي قام بها مبعوثين خاصين قادمين أيضا من بلدية مارسبي لاكومب، أين لم يتونوا في مناورة ممثلين النقابة باستفزازهم، إلا أن هؤلاء النقابيين استطاعوا تنفيذ مهمتهم على أكمل وجه، ليقدّموا في الأخير تشكراتهم إلى القاييد وأعوانه من الحرس الدوار¹.

كما وواصلت الكونفدرالية العامة للشغل نشاطاتها القوي في خضم الإضرابات الزراعية لسيدي بلعباس، بتكثيف بروباغاندها وتوسيعها، خاصة في البلديات التي نشطت فيها تلك الأحداث. ففي بلدية مارسبي لاكومب، أقامت الكونفدرالية اجتماعا لها بتاريخ 29 ماي 1937 من تنشيط مجموعة من النقابيين الشيوعيين وعلى رأسهم مولينا رئيس الاتحاد المحلي للنقابات الكونفدرالية بحضور 90 عامل جزائري و10 عمال يهود، أين مناقشة أوضاع الشغل العامة وتطورات الحركة الاحتجاجية والأخير التصويت على القرارات التالية: - توجيه احتجاج قوي للكولون بخصوص عدم احترام النصوص القانونية المنظمة للأجور.

- إنشاء صندوق للبطالة بالجزائر.

- ترسيم العمل بنظام 08 ساعات في المجال الزراعي الجزائري.

- اغلاق الحدود أمام العمالة المغربية .

وقد ذكر تقرير للدرك الاستعماري أن النقابي الشيوعي مولينا قد أطلق خلال هذا الاجتماع تهديدا بإمكانية شن إضراب عام بتاريخ 15 جوان 1937، أين دعى العمال إلى التجهز لذلك، وهو الأمر الذي كذبه النقابي شخصيا عند لقاءه بالمحافظ الفرعي لسيدي بلعباس².

وفي ذات البلدية، استطاعت الكونفدرالية العامة للشغل ان تتموقع بقوة ضمن إضرابات العمال الزراعيين وعمال المقاولات والأشغال العامة التي انطلقت في نهاية شهر جوان وبداية شهر جويلية

¹ Oran républicain, N° 37, première année, 29 mars 1937, P 06.

² AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 5471, S.B.A, 02 juin 1937.

1937، فبعد أن وصل عدد العمال الزراعيين المضربين الى 60 عامل زراعي بدأت الأحداث والإشاعات تدور بين مقاولين أشغال العمومية وعمالهم عن تطبيق نظام 40 ساعة عمل في الأسبوع دون تخفيض في الأجرة. ليتم بعدها الإعلان في مساء الأحد 04 جويلية عن إضراب عام ينطلق في اليوم الموالي أي 05 جويلية. وعلى إثر ذلك تم استدعاء عبو Abbou أمين فرع الكونفدرالية العامة للشغل بمبارسي لاكومب الى مقر الدرك الاستعماري، أين تلقى هنالك مكاملة من المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس، أعرب له فيها عن استيائه الشديد من هذه الخطوة وطلب منه التحاق بالعمل يوم غد على أين يلتحق هو شخصيا البلدية لنظر في التفاصيل¹.

وقد سبق لأمين الكونفدرالية بمبارسي لاكومب السيد عبو أن اجتمع مع حوالي 1000 عامل من العمال الزراعيين وعمال العمارات يوم السبت 03 جويلية 1937 بمقر النقابة. أين أعرب العمال عن احتجاجهم ضد الكولون المزارعين والمقاولين على مستوى البلدية وما جاورها. ليتم بعدها المصادقة على مجموعة من المطالب في شكل لائحة تم رفعها الى رئيس البلدية جاء فيها: - مطالبة القوى العمومية والسلطات المحلية فرض على الكولون المشغلين اعتماد أولوية استعانة باليد العاملة المحلية والتي تعتبر متوفرة على اليد العاملة الأجنبية.

- عدم تسريح العمال المنتسبون للكونفدرالية العامة للشغل وفصلهم من العمل لمجرد انتسابهم للمركزية النقابية.

- ضرورة احترام مقاولي العمارات لقانون 40 ساعة عمل في الأسبوع مع زيادة في الأجرة تصل 20%.

- انهاء العمل بنظام الأجرة حسب المردودية المعروف ب *travail à l'attache*² مهما كانت طبيعة ذلك العمل.

- إعادة العمال المطرودين الى مناصبهم.

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 6892, S.B.A, 09 juillet 1937.

² يقصد بهذا النوع من العمل قيام العامل بتقاضي أجرته حسب مردودية عمله في اليوم باتفاق مسبق على سعر انتاج وكيفية احتسابه وبذلك تصبح قاعدة كل ما ارتفع انتاج العامل زاد أجره وكل قل انتجه قلت أجرته.

- ضبط ساعات العمل بالنسبة للعمال الزراعيين ب 6 ساعات عمل صباحا و 6 ساعات مساء. لتختتم اللائحة بدعوة رئيس البلدية الى اجتماع سريع بجميع الكولون والمقاولين من أجل إيصال مطالب العمال إليهم¹.

وفي يوم الاثنين 05 جويلية أي يوم انطلاق الاضراب العام، قام المقاولون بعد الظهر بإعلان على أنهم سيقومون بتنظيم العمال حسب القانون أي أن الأجور ستدفع وفق المراسيم المنظمة لذلك، أما الكولون أصحاب المزارع فقد أعلنوا بدورهم عدم تشغيلهم اليد العاملة الأجنبية ما عدا المغاربة المتخصصين في أعمال المدرس، ليقرر العمال بذلك العودة الى العمل. لكن في مساء نفس اليوم، وصل الأمين العام للاتحاد المحلي للنقابات الكونفدرالية بسيدي بلعباس السيد مولينا الى البلدية، أين عقد اجتماعا مطولا مع العمال امتد من ساعة 10 مساء الى 01 صباحا، ليعلن بعد ذلك أن الاضراب سيتواصل يوم غد الثلاثاء 06 جويلية، مع إطلاق مسيرة كبيرة تضم 5000 عامل جزائري تجوب المنطقة وما جاورها. وأمام هذه المستجدات سارع المحافظ الفرعي لسيدي بلعباس مع الاداري الملحق بمارسيي لاكومب لتدخل لدى الكولون والمقاولين في محاولة لتهدئة الأوضاع، ليخرج المسؤول في النهاية المطاف باتفاق التالي:

- بالنسبة للأشغال العامة: تم اتفاق على أن المقاولين سيطبّقون قانون 40 ساعة مع إبقاء على الأجرة كما هي، إضافة الى دفع أجور أثناء العطل.
- بالنسبة للزراعة: - الأجور: يجب أن تكون الأجر المدفوعة حسب ما حددته مراسيم المحافظة. - حرية النقابية: على أرباب العمل احترام الحرية النقابية، كما لا يجب أن تكون أولوية التسريح قائمة على طرد العمال المنتسبين للكونفدرالية العامة للشغل مع العلم أن أغلبية الساحقة لعمال مارسيي لاكومب هم من منتسبين هذه النقابة.
- وفي المقابل تتعهد الكونفدرالية العامة للشغل بأنها لن تمارس أي ضغط أو نشاط غير قانوني ضد العمال المستقلين والغير منتسبين لها.

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Lettre du secrétaire de C.G.T du Mercier Lacombe au Maire de la commune du Mercier Lacombe, Mercier Lacombe, 03 juillet 1937.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

كما تم اتفاق على تنظيم أوقات العمل بين 06 ساعات الى 18 ساعة وإلغاء نظام العمل travail
à l'attache¹.

2. الحركة الاحتجاجية عمال سيدي بلعباس تحت إشراف الكونفدرالية الموحدة 1936 - 1954:

1-2 الحركة الاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس ما بين 1936 - 1939:

لم يمضي الكثير من الوقت بعد الوحدة النقابية بين المركزيتين النقابيتين وعودة الكونفدرالية العامة
للشغل موحدة، حتى عادة نغمة الاحتجاجات العمالية لتعزف في سيدي بلعباس. ففي صائفة 1936،
شهدت سيدي بلعباس مجموعة من الإضرابات لعمال مجموعة مختلفة من المهن، وهي: البناء، الوقود،
المذابح، الحدادة والحلفاء كما مبين أسفله:

نهاية الاضراب	بداية الاضراب	عدد المضربين		القطاع
		الأوربيين	الجزائريين	
1936/07/28	1936/06/23	63	57	عمال البناء
1936/07/02	1936/06/23	08	09	عمال الوقود
1936/06/28	1936/06/24	20	15	عمال المذابح
1936/06/28	1936/06/24	20	15	عمال الحدادة
1936/06/29	1936/06/25	33	02	عمال الحلفاء

جدول الاضرابات العمالية في دائرة سيدي بلعباس سنة 1936².

¹ AWO, carton 1F 289, F35, Rapport du Sous-Préfet de S.B.A au Préfet d'Oran, N° 6892, S.B.A, 09 juillet 1937.

² تاتي حياة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القطاع الوهراني 1929-1952، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2010 - 2011، ص 431.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

والحقيقة أننا لا نملك معلومات كثيرة حول هذه الاضرابات وأحداث سيرها ونتائجها ما عدا اضراب عمال البناء، فعلى ما يبدو فإن شتّى هؤلاء العمال لإضرابهم دفع أرباب العمل من المقاولين الى مراجعة أجورهم، أين كتبت جريدة العامة للأشغال العامة والعمارات الناطقة باسم نقابة مقاولين الأشغال العامة بالجزائر وتونس تقول: أن المقاولين المنضوين تحت المجموعة النقابية لمقاولين العمارات لدائرة سيدي بلعباس قد اجتمعوا بتاريخ 29 جوان 1936 أين تناقشوا وصوتوا على أجور التالية¹:

أجرة في اليوم	طبيعة العمل
08 الى 10 فرنك	نصف شغيل Demi-manœuvre
10 الى 12 فرنك	شغيل أهلي Manœuvre indigène
12 الى 15 فرنك	شغيل أوروبي Manœuvre européen
25 فرنك	نصف عامل بناء Demi-ouvrier maçon
27 الى 30 فرنك	عمال عاديون Ouvriers normaux
30 الى 35 فرك	عمال جيّدون Bons ouvriers

جدول أجور عمال البناء مقررة من طرف نقابة المقاولين بسيدي بلعباس جوان 1936

وقد ذكر هؤلاء المقاولون أن هذه الأجور قد تمّ تحديدها وفق ما جاء به اتفاق ماتينيو² l'accord Matignon، وأنه سيتم اشعار جميع المقاولين والادارات بهذا القرار، كما أكد

¹ Le Journal général des travaux publics et du bâtiment, N° 1114, 50^e année, 03 juillet 1936, P 01.

² اتفاق ماتينيو l'accord Matignon: هو اتفاق وقع بين رئيس المجلس الوطني ليون بلوم Léon Blum (الجهة الشعبية) والكونفدرالية العامة للإنتاج الفرنسي C.G.P.F والكونفدرالية العامة للشغل C.G.T، ليلة 07 الى 08 جوان 1936 بفندق ماتينيو Matignon، ويتمحور هذا الاتفاق على تنظيم العلاقات الجماعية في عالم الشغل إضافة استجابة لمطلب الزيادة في الأجور بما يتناسب مع الظروف، وتأكيد على الحرية النقابية. ينظر:

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

المقاولون أنهم مستعدون لتطبيق نظام 40 ساعة عمل في الأسبوع بعد اطلاعهم عليه وعلى مضمونه المتعلق بالجزائر¹.

وفي نفس الفترة وبتحديد 09 جويلية 1936، قام عمال المخابز بتوزيع منشورات تعلن أن رؤسائهم قد رفضوا مطالبهم وأن جميع الأعمال ستتوقف على الفور، ورغم التدخل السريع من قبل المحافظ الفرعي لتهدئة الوضع وإيجاد الحلول للأزمة إلا أن العمال قد رفضوا تراجع عن قراراتهم. وامام هذه الوضعية المتأزمة زدّ عليها حساسية هذه المهنة التي يمكن أن تؤدي الى هيجان شعبي، لم يجد أرباب المخابز الا استئناف العمل بما لديهم من إمكانيات في انتظار ما ستسفر عنه المفاوضات².

وفي سنة 1937، وقعت حوادث عنف وشغب في يوم الثلاثاء 16 مارس بعد الظهر، جمعت بين القوات الامن الاستعماري وبين 200 جزائري من عمال ورشات البلدية، بعد إبلاغهم أنهم سيوقفون عن العمل صبيحة اليوم الموالي بسبب توقيف هذه الورشات بحجة نقص موارد الميزانية. لينطلق العمال نحو المحافظة الفرعية لطلب تدخل السلطات المحلية التي أعلنت أنها لم تجد حلا لهذه المشكلة سوى تقديم وجبات حساء شعبية لفائدة هؤلاء العمال العاطلين في انتظار وصول الإعانات المالية. هذا الإعلان زاد من غضب العمال الذين رفضوا القرار وطالبوا بتعويضات مالية نقدية، ليقوم بعدها بعض المتظاهرين برشق مبنى المحافظة الفرعية بالحجارة، أين تم استنجد بالحرس المتنقل الذي حاول تفريق العمال المتظاهرين بالقوة وإبعادهم عن المكان، وهو ما تم بالفعل لیتجه هؤلاء العمال وهم في حالة من الغضب الكبير نحو قرية الزنوج بضاحية بيجو، وفي طريقهم بدأوا بإفراغ جام غضبهم على ممتلكات أوريين التي صادفتهم، أين قاموا بتحطيم سيارتين ورشق بعض المباني على غرار مبنى بوزلان Beuzlin ومرسي Mercy، كما قاموا بتكسير بعض وجهات المحال وتدمير مستودع للبناء الذي لم يجب صاحبه أوري حلاً سوى اطلاق بعض العيارات النارية لإبعاد المتظاهرين. وأفرزت هذه

- Le Populaire, N° 4866, 19^e année, 08 juin 1936, P 01.

¹ Le Journal général des travaux publics et du bâtiment, N° 1114, Op.Cit, P 01.

² La Dépêche algérienne, N° 18329, 52^e année, 10 juillet 1936, P 08.

الصدامات مع القوات الأمن الاستعماري عن إصابة 18 حارس متنقل وثلاثة أعوان شرطة في حين تم نقل سبعة جزائريين الى المستشفى¹.

أما عن سنة 1938، فقد كانت بداية التغيير الرهيب الذي سيطل الحياة العمالية والنقابية في المتروبول والجزائر، فسنوات النشاط المريح نوعا ما وتساهل مسجل من قبل حكومة الجبهة الشعبية ستذهب وتصبح من الذكريات، بسبب أن هذه الحكومة عجزت عن تنفيذ برامجها في ظل تصاعد أصوات المعارضة لسياستها، وكأن الوعود التي قطعتها أمام العمال كانت أكبر من أن تنفدها على الارض الواقع. وبدأت مظاهر الفشل الحكومة في فرنسا تظهر للعيان، حيث أخفقت حكومة ليون بلوم في ميزانية المصارف والمؤسسات المالية، فأصبحت تجربة الجبهة الشعبية بالفشل المحتوم في معظم القطاعات، لأنها عجزت في تأمين الإصلاحات الأساسية²، ما جعلها تسقط عن السلطة بمجرد رحيل ليون بلوم وتولي ادوارد دالاديه.

ووصفت حكومة دالاديه بأنها حكومة الخيانة، ذلك أن ادوارد دالاديه كان راديكاليا والمعروف أن الحزب الراديكالي كان جزء من التحالف الجبهة الشعبية، لكن الراديكاليين انسحبوا وقلبوا التحالف مع اليمينيين³. وعلى الرغم من تصريحات دالاديه نفسه الذي أكد أن حكومته ستكون مخلص لجبهة الشعبية، لكن الأخير سرعان ما غير من لهجته عندما ألقى خطابه المشهور في أوت 1938 الذي هدد فيه بإلغاء قانون أربعون ساعة في الأسبوع وجميع ما قدمته الحكومة الشعبية من الإصلاحات الاجتماعية⁴. وهو التهديد الذي أقدم عليه بالفعل بإصدار مرسوم الذي سيحمل اسمه - مرسوم

¹ La Charente, 66^e année, 18 mars 1937, P 02.

² موريس كروزيه، العهد المعاصر: بحثاً عن حضارة جديدة، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد داغر، المجلد السابع، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت، 1970، ص 169.

³ Morgan Poggioli, La CGT et la répression antisyndicale (août 1939-décembre 1940) : Entre légalisme et apprentissage de la clandestinité, Dans la revue Vingtième Siècle, N° 130, 2016, P 150.

⁴ جان شارل أسلان، التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين: صعود الدولة 1914-1939، ترجمة: انطوان الحمصي، الجزء الأول، منشورات دار الثقافة، دمشق، 1998، ص 284.

دالاديه - الذي ضيق بشكل كبير على الحركة النقابية، وستواصل حكومة دالاديه تضيق على العمال والمطالب الاجتماعية بإصدار قانون 22 نوفمبر 1938 الذي نصّ على الغاء نظام العمل بأربعين (40) ساعة في الأسبوع الذي أقرته حكومة الجبهة الشعبية، مما سيؤدي إلى تجدد الحركة الاحتجاجية و الإضرابات العمالية¹ حيث أعلن الكونفدرالية العامة للشغل عن اضراب عام يوم 30 نوفمبر 1938 ردا على هذه الإجراءات وقد لقيت الدعوة استجابة كبير من العمال الذي وصل عددهم الى 800 ألف عامل، انتهت بحركة قمع شديدة جدا لم يشهد لها مثيل، حيث تم اتخاذ أكثر 1731 اجراء لعرقلة حرية العمل وتسجيل 806 عقوبة سجن منها أكثر من 100 حكم بسجن أكثر من شهرين².

أما سنة 1939 فهي بحق سنة الكارثة على جميع المستويات النضالية سواء السياسية المتعلقة بالحركة الوطنية أو العمالية مجسدة في الحركة النقابية، بسبب حالة التعبئة العسكرية والتوقيفات الاحتياطية التي اتخذت كإجراءات احترازية بعدما بدأت بشائر الحرب تلوح في الأفق الأوربي، لتنتهي في الأخير بتحميد جميع الانشطة السياسية والنقابية مع حلّ هيئات ومنظمات الرسمية وغير الرسمية مع بداية الحرب العالمية الثانية³.

2-2 الحركة الاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس ما بين 1945 - 1954:

حتى مع نهاية الرسمية الحرب العالمية الثانية باستسلام اليابان في 02 سبتمبر 1945⁴، بقيت الأوضاع السياسية والنقابية في الجزائر مغلقة خاصة في ظلّ حالة الاعتقالات الاحترازية التي مرست في حق الكثير من المناضلين السياسيين والنقابيين بالجزائر قبيل اندلاع الحرب وخلاها. ولم تبدأ الأوضاع في الانفراج الى مع مصادقة الجمعية الفرنسية التأسيسية الأولى علي قانون العفو العام عن المساجين في

¹ موريس كروزيه، المرجع السابق، ص 193.

² Morgan Poggioli, Op.Cit, P 150.

³ Abdelmadjid Azzi, le mouvement syndical algérien à l'épreuve de l'indépendance, livres éditions, Alger, 2012, P 31.

⁴ محمد حمزة الدليمي ولبني الرفاعي، المرجع السابق، ص 333.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

16 مارس 1946، ليطلق سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين وعلى رأسهم كل من فرحات عباس وميصالي الحاج¹، لتبدأ ملامح النشاط تعود تدريجياً وبهدوء الى الساحة السياسية والنقابية في الجزائر.

وفي سيدي بلعباس، لم تعد الحركات الاحتجاجية والمطلبية لعمالها لتنشط مرة أخرى إلا سنة 1947 وبالتحديد شهر مارس، أين جمع الاتحاد المحلي للنقابات الكونفدرالية بسيدي بلعباس أكثر من 1000 عامل في وقفة احتجاجية على مستوى ساحة كارنو لتحذير الحكومة من مغبة عدم تطبيق القوانين الاجتماعية وتحسين ظروف الطبقة العاملة، أين نشط هذه الوقفة كل من رئيس الاتحاد المحلي عمار سيلفيان² Amar Sylvain والمناضل قويدر³ وسكيبي الأوربي سولر⁴ Soler.

وفي نهاية هذه السنة أيضاً، انفجرت حركة احتجاجية ضخمة على مستوى الجزائر المستعمرة نشطتها عدة فئات عمالية مختلفة. وفي سيدي بلعباس، قام العمال السككيون بتنشيط اضراب قوي تم بتشارك بين السككيين الكونفدراليين والسككيين تابعين لنقابة المسيحية C.F.T.C، بعد الدعوة

¹ شايب قداردة، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 - 1954، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30، ديسمبر 2008، ص 146 و 147.

² عمار سيلفيان: نقابي شيوعي من سيدي بلعباس، شغل منصب أمين عام الاتحاد المحلي لنقابات C.G.T ما بين 1945 الى 1947، حيث اعتبر من أنشط العناصر النقابية والشيوعية بالمنطقة في هذه الفترة، انتخب سنة 1947 أمين اتحاد العمالة U.D خلفا لÉlie Angonin، كما كان سنة 1948 أمين فرع أحد فروع الشيوعية بوهران، شهدت حياته العملية التي بدأها كعامل تاجري فترات من البطالة الى غاية تعيينه رئيس مصالح النظافة لسيدي بلعباس سنة 1948؛ المنصب المستحدث من طرف البلدية التي كان يرأسها الشيوعي روني جوسترابو René Justrabo. ينظر:

- René Gallissot, notice sur AMAR Sylvain
<https://maitron.fr/spip.php?article148615>, consulté le 04/09/2022 à 12:34.

³ نعيمي قويدر: نقابي من سيدي بلعباس، لا نملك عنه من المعلومات سوى انه كان امين نقابة عمال الزراعيين ل C.G.T ليبدو Bedeau سنة 1945. ينظر:

- René Gallissot, notice sur NAIMI Kouider,
<https://maitron.fr/spip.php?article151800>, consulté le 04/09/2022 à 13:16.

⁴ علي بن حويدقة، الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس 1919 - 1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2008 - 2009، ص 443.

التي أطلقها الاتحاد الجزائري للنقابات السككيين U.A.S.C الكونفدرالي، ففي رسالة التي وجهها الاتحاد الى عماله المضربين، حيا الاتحاد الحركة المشتركة بين السككيين من المركزيتين بقوله: " يسجل المكتب بارتياح موقف عمال السكك الحديدية في سيدي بلعباس الذين اتحدوا جميعا دون تمييز في التنظيم النقابي، وأظهروا استعدادهم لتطوير حركتنا"¹، ورغم عدم امتلاكنا لمعلومات حول نهاية ونتائج هذه الحركة والاضراب، لكن يبقى لنا القول أن هذا العمل المشترك بين العمال المنتمين للكونفدرالية العامة للشغل والعمال المنتمين للكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين يعتبر أول من نوعه في سيدي بلعباس.

وفي السنة الموالية أي 1948، قام 600 عامل من عمال بناء سدّ واد صارنو وبالتحديد 10 أوت، بإطلاق حركة احتجاجية مرفوقة بتوقف كامل عن العمل على ساعة 2.30 ظهرا أين طالبوا بإعادة رفاقهم المفصولين إلى مناصبهم والحفاظ على مكافأة القفة prime de panier، وتخصيص مكافأة تعويضية قدرها 100 فرنك في اليوم، إضافة الى تعويض عن العمل الغير الصحي والخطير الذي يقومون به².

كما قام عمال السكك الحديد للغرب الجزائري بشن اضراب واسع، بدأه العمال السككيون في وهران بتاريخ الاثنين 11 أكتوبر، ليتوسع بعد ذلك الى كل من سيدي بلعباس، مستغانم، سان بارب تيلات Saint Barbe du Tlélat، مشرية، غليزان، بيريجو، أرزيو، تلمسان ونيمورس Nemours. وقد طالب عمال السكك الحديدية على وجه الخصوص بتحديد الحد الأدنى للكفاف المعيشي وتطبيق نسبة 33٪ ابتدائية من تعويض قدره 1734 فرنك وإنهاء فصل الموظفين المساعدين وتخصيص المكافآت لجميع الخدمات. وقد أعلنت لجنة المركزية للإضراب ذلك بالقول: "يقف عمال السكك الحديدية مصممين على انتزاع مطالبهم". ولعب عمال السكك الحديدية لسيدي بلعباس دورا هاما في هذا الاضراب، فقد حذرت لجنة اضراب سيدي بلعباس من الخطر الكبير التي تمثله القطارات القليلة التي مازال تعمل بعد تقليص عدد السائقين بها الى سائقين اثنين فقط للقطار الواحد،

¹ Alger républicain, N° 1353, 10^{eme} année, 02 décembre 1947, P 04.

² Alger républicain, N° 1573, 11^{eme} année, 11 aout 1948, P 02.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

إضافة الى تأكيدها على انعدام الحراسة تماما في بعض المعابر المستوية مما يندر بجوهرات دائمة. كما ذكر أيضا أن العمال المضربين بسيدي بلعباس استقبلوا ظهر الثلاثاء 12 أكتوبر 1948 وفدا بلديا بقيادة جوسترابو¹ Justrabo رئيس البلدية وعضو المجلس الجزائري الذي حيا المضربين وأعلن لهم أن عمال الكهرباء والغاز يتضامنون معهم في اضرابهم هذا².

وفي سنة 1949، شن العمال الحمالون لسيدي بلعباس اضراب لمدة ثلاثة أيام تكلل في الأخير بزيادة في أجرهم بنسبة 19 %، ففي يوم 04 جويلية التقى ممثلو الاتحاد المحلي للنقابات الكونفدرالية ونقابة الحمالين وممثلين الكونفدرالية العامة للزراعية³ C.G.A، وتجار الحبوب ومقاولي النقل بمقر المحافظة الفرعية، أين تم توقيع على اتفاقية خاصة بدفع الأجور لهذه الفئة وهي تم اقرار صالحيتها بالنسبة لكل بلديات الدائرة⁴.

وفي ذات الفترة، قام 10 عمال زراعيين بمنطقة تنزارة⁵ يعملون لدى الكولون جيلبار سانشير Gilbert Sanchez المقيم ببلدية بوخنفيس، بشنّ اضراب عن العمل بعد أن رفض الأخير دفع أجرهم. وبدل أن يقوم هذا الكولون بدفع أجرة العمال أو تفاوض معهم على الأقل، قام باستخدام

¹ ريني جوسترابو René Justrabo: بدأ مشواره كمعلم عام 1939 بسيدي بلعباس، انخرط في صفوف الحزب الشيوعي سنة 1934، ارتقى في المسؤوليات حتى أصبح أمينا للفرع المحلي، عضوا في اللجنة الجهوية ثم اللجنة المركزية عام 1947، رئيسا للبلدية 1947، مندوبا (الشيوعي الوحيد) في الجمعية الجزائرية (1948 - 1956)، كان مناهضا للاستعمار، مما جلب له سخط الإدارة والشرطة، تعرض للطرد من الجزائر عام 1960، ليعود الى سيدي بلعباس بعد الاستقلال كمدرس في ثانوية "لابيرين" عزة عبد القادر حاليا. ينظر: - علي بن حويدقة، المرجع السابق، ص 442.

² Alger républicain, N° 1628, 11^{eme} année, 14 octobre 1948, P 06.

³ الكونفدرالية العامة للزراعة C.G.A: تأسست نهاية الحرب العالمية الثانية (أي 1945)، جمعت جميع القوى الحية للزراعة بما في ذلك العمال الزراعيين والأجراء والتقنيين في المنظمات الزراعية، قاد هذه الكونفدرالية نشطاء سابقون من الشبكات الزراعية اليسارية (الاشتراكيون والشيوعيون) والتيار الراديكالي والراديكالي الاشتراكي. ينظر:

- Serge Cordellier & Roger Le Guen, Organisations professionnelles agricoles : histoire et pouvoirs, dans Pour (Revue), N° 196 - 197, mars 2008, P 71.

⁴ Alger républicain, N° 1857, 12e année, 08 juillet 1949, P 04.

⁵ تنزارة: تقع جنوب ولاية سيدي بلعباس، تبعد حوالي 37 كلم عن مقر الولاية، تتبع اداريا بلدية بن عشيبية الشيلية.

المدعو بول غافوال Paul Gavaille وهو ميكانيكي من سيدي بلعباس وأحد مسؤولين الفرع المحلي لتجمع الشعب الفرنسي R.P.F¹ من أجل تهديد العمال المضربين وارهابهم، أين ادعى هذا الميكانيكي أنه مفتش للعمل، ليقوم بفحص هويات العمال بالقوة وتفتيش أمتعتهم ويختتمها في الأخير باعتقال عاملين منهم، هما: حسن بن أحمد ومداني كروم من بلدية بريدون، واقتيادهما الى سيدي بلعباس وسجنهما، في فعل يظهر حجم استغلال وتسلب الكولون الأوربين على رقاب الجزائريين. فكيف لشخص لا يعدو أن يكون مسؤول في فرع محلي لحزب سياسي أن يعتقل شخصين ويسجنهما بدون أي تهمة في غياب تام لأي سلطة. المهم في الأمر أن العاملين تم افراج بفعل تدخل هنان² محي الدين العامل الزراعي ومستشار البلدي بريدون، ليقوم الاتحاد المحلي للنقابات الكونفدرالية مباشرة بعد هذه الوقائع وبطلب من نقابة العمال الزراعيين، بتقديم شكوى بتهمة الإهانة والعنف وانتهاك الوظائف، كما قام الاتحاد بإبلاغ كل من المحافظ الفرعي ووكيل الجمهورية بالوقائع³.

وشهدت سنة 1950، تسجيل عدة حركات احتجاجية ومطلبية قادتها فئات مختلفة من عمال سيدي بلعباس. ابتدأها عمال السكك الحديدية الكونفدراليون في 17 جانفي 1950، حيث اجتمع هؤلاء العمال في مقر نقابتهم على الساعة 12.30 ظهرا، أين خرجوا بالبيان والقرارات التالية: يحتج عمال السكة الحديدية بسيدي بلعباس على الإجراءات القمعية المسلطة ضد الديمقراطيين المنتخبين في البلدية. وهم يدينون بشدة الأمر العام رقم 34 الذي يقوض سهولة الحركة التي يتمتع بها الأعوان وعائلاتهم، ويطالبون بمنح مكافأة فورية قدرها 3000 فرنك لكل شخص وفي كل شهر. كما ويحتجون

¹ تجمع الشعب الفرنسي R.P.F: هو حزب سياسية فرنسي أسسه شارل ديغول وعلان عنه في ستراسبورغ بتاريخ 07 أبريل 1947، بسبب العديد من المشاكل الداخلية فيه والاختناقات السياسية قرر الجنرال ديغول حل الحزب في 13 سبتمبر 1955. ينظر:

- Bernard Lachaise, La création du Rassemblement du peuple français, Dans L'année 1947 (Ouvrage Collective), Presses de Sciences Po, Paris, 1999, P 327 - 337.

² كتب باللغة الفرنسية Hannan ولا ندري في الحقيقة إن كان يقصد بهنان أو حنان لكن قدرناها هنان لوجود اليوم عائلات بهذا اللقب تعيش بهذه البلدية.

³ Alger républicain, N° 1865, 12^e année, 17 & 18 juillet 1949, P 01.

على إقالة المساعدين ويطالبون بتأجيل هذه العقوبات حتى اجتماع اللجنة المعاونة. ويطالبون بالعودة إلى نظام 40 ساعة أسبوعيا مدفوعة الأجر. ومن ناحية أخرى يطالبون بإنهاء الحرب في الفيتنام وعودة القوة الاستكشافية. وفي نهاية هذا الاجتماع قرروا التوقف عن العمل لمدة نصف ساعة (من 4:30 مساءً إلى 5 مساءً) لدعم مطالبهم. وقد استجاب العمال لهذا التوقف بنسبة 100٪¹.

اما الحركة الثانية والتي تعتبر أهم حركة احتجاجية ومطلبية لعمال سيدي بلعباس لهذه السنة، هي اضراب الطويل المدى الذي قاده العمال تبليط الأرضيات *carreleurs*، حيث قدم هؤلاء العمال التابعين للكونفدرالية العامة للشغل بسيدي بلعباس خلال الاجتماع العام لنقابتهم بمقرها، لائحة مطالب في ظل رفض أرباب العمل تجاوب معهم، وأمام هذه الوضعية قرر هؤلاء العمال شن حركة الإضرابية مستمرة ابتداء من تاريخ 20 فيفري 1950 الى غاية التلبية الكامل لمطالبهم². وعلى ما يبدو فإن إصرار العمال المبلطين على مطالبهم امام رفض أرباب العمال استجابة الى المطالب، قد أطل مدة الاضراب، حيث كتبت صحيفة *Alger républicain* أن هؤلاء العمال قد وصلوا في اضرابهم الى اليوم 37 أي مدة شهر وأسبوع وهي مدة طويلة بالنسبة الى اضراب عمالي تذكرنا بإضراب هذه الفئة سنة 1933. كما لم تخفي الجريدة تنديدها بإدارة المحافظة الفرعية التي انحازت بشكل فاضح الى جانب أرباب العمل عند احتضانها للقاء تفاوضي بين مندوبين العمال وأرباب العمال، أين طالبت إدارة المحافظة الفرعية العمال للعودة الى العمل في انتظار صدور مرسوم بتحديد الأجور. وهو الأمر الذي رفضه العمال جملة وتفصيلا معلنين أنهم سيواصلون اضرابهم حتى تلبية مطالبهم³. ولم يتوقف إصرار العمال على تحقيق مطالبهم، ففي اليوم 49 من الاضراب والموافق 06 أفريل 1950، عقد هؤلاء العمال اجتماعا عاما بمقر نقابتهم، أين عبروا عن شكرهم للنقابات الأخرى عن تضامنها الفعال اتجاههم كما وشكرت الحزب الشيوعي الجزائري سداذه منحة 2000 فرنك كدعم لهم، مؤكدين مواصلة الاضراب الى غاية النصر⁴. وهو ما تم حيث كتبت جريدة *Alger républicain* في عددها

¹ *Alger républicain*, N° 2022, 13e année, 18 janvier 1950, P 04.

² *Alger républicain*, N° 2054, 13e année, 24 février 1950, P 04.

³ *Alger républicain*, N° 2079, 13e année, 25 mars 1950, P 02.

⁴ *Alger républicain*, N° 2092, 13e année, 09 avril 1950, P 04.

الصادر بتاريخ 13 أبريل 1950، أن اضراب هؤلاء العمال قد وصل يومه 54، وعليه قام الاتحاد الإقليمي لنقابات الكونفدرالية بإطلاق نداء لعماله بزيادة التضامن اتجاه العمال المضربين، وعليه ذكرت الجريدة أن المساعدات المالية المقدمة لهؤلاء العمال قد وصلت الى 24 ألف فرنك مقسمة كتالي: 1000 فرنك مساعدات بلدية، 20 ألف فرنك من الاتحاد الوهراني الكونفدرالي، 1009 فرنك جمعت في اجتماع 30 مارس 1950 و 2000 فرنك من الحزب الشيوعي الجزائري¹.

وبالحديث عن التضامن العمالي الذي كان يمتاز بها عمال سيدي بلعباس فيما بينهم، قام مكتب الاتحاد الاقليمي لسيدي بلعباس وأمناء النقابات يوم الاثنين 27 فبراير 1950 باجتماع عام لدعم اضراب عمال وموظفي الموانئ في كل الموانئ الجزائرية، حيث أعلن المجتمعون أنهم متأثرون بالقمع الذي تعرض له قادة الحركة العمالية الوهرانية، وعليه دعا أمناء النقابات ومكتب الاتحاد الإقليمي جميع العمال إلى الانضمام إلى الديمقراطيين وإظهار العداء لمقسمي الشعب وأعداء الطبقة العاملة².

وفي شهر أبريل من نفس السنة، نشط موظفو وعمال البنوك المحلية لسيدي بلعباس التابعين لبنك القرض العقاري الجزائري والتونسي C.F.A.T حركة احتجاجية قوية. تبني من خلالها هؤلاء العمال بإجماع مجموعة من المطالب صاغوها خلال الاجتماع العام لنقابتهم وتم رفعها للمديرية العامة للبنك، كان أهمها: وقف ارسال أعوان أجانب الى المنطقة لاستبدالهم برؤساء الإدارات والموظفين المضربين، كما طالب العمال المضربون أيضا بالرحيل الفوري للمفتش المرسل إلى فرع سيدي بلعباس لقيامه بعمل يختلف تماما عن عمل التفتيش³.

كما جاء في جريدة Alger républicain الصادر بتاريخ 29 جوان 1950، أن موظفي بلدية سيدي بلعباس قد أعلنوا عن شنههم اضرابا لمدة 24 ساعة احتجاجا على: - رفض الحكومة وأغلبية أعضاء البرلمان الجزائري مناقشة مشروع قرار الضمان الاجتماعي الذي يدمج العاملين البلديين

¹ Alger républicain, N° 2095, 13^e année, 13 avril 1950, P 06.

² Alger républicain, N° 2060, 13^e année, 03 mars 1950, P 04.

³ Alger républicain, N° 2105, 13^e année, 25 avril 1950, P 04.

الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وانعكاساتهما على عمال سيدي

بلعباس 1936 - 1954

les communaux بالموظفين fonctionnaires . - رفض المحافظ الموافقة على مداوات المجلس البلدي بمنح مبلغ 3000 فرنك لكل عمال وفي كل شهر. - الملاحقات التعسفية للقادة النقابيين: أنغونان¹ Angonin وبن عمار² Benamer وإيبانيز Ibanez وسانشيز Sanchez والدكتور لاريبار³ Larribere لنضالهم جنبًا إلى جنب مع عمال الحمالين بالموانئ⁴ dockers.

¹ ايلي أنغونان Élie Angonin: نقابي شيوعي فرنسي، استقر بوهران سنة 1935، أين التحق الحزب الشيوعي في 1935-1936، وأصبح محررًا في جريدة الجبهة الشعبية: وهران ريبليكان في 1937-1938. ظهرت نزعة النقابية القوية منذ عام 1939 عندما كان سكرتيرًا للاتحاد العمالة UD لل CGT بوهران. تم اعتقاله في ظل نظام فيشي وتم ترحيله إلى مخيم جنين بورزق الى حين اطلاق سراحه في مارس 1943، وتولى إدارة UD-CGT الذي شغله حتى عام 1951 قبل أن يعود إلى الجزائر العاصمة. تم سجنه بأمر من الحكومة الفرنسية من عام 1955 إلى عام 1960. وبعد إطلاق سراحه من معسكر لودي تم طرده إلى فرنسا. ينظر:

- René Galissot & Rolf Dupuy, notice sur ANGONIN Élie, <https://maitron.fr/spip.php?article153783>, consulté le 04/09/2022 à 11:04.

² محروز بن عمار: من مواليد 17 جويلية 1919 بعين تموشنت. عامل زراعي، سكرتير نقابة CGT للعمال الزراعيين في عين تموشنت عام 1944، سكرتير نقابة CGT لنقابات وهران من 1947 إلى 1954، عضو مناوب في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي منذ عام 1949، زعيم الحزب الشيوعي بعمالة وهران من عام 1955، عارض إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين في ميناء وهران، اعتقل في عام 1957، وبعد الاستقلال أصبح مسؤول UGTA، والتحق بشركة Sonatrach حتى تقاعده منها بمنصب مساعد مدير عام، وتوفي في عين تموشنت سنة 1979.

- René Gallissot, notice sur MAHROUZ Benamar <https://maitron.fr/spip.php?article159220>, consulté le 04/09/2022 à 11:19.

³ كاميل لاريبار Camille Larribère: طبيب شيوعي بسيق، من مواليد فرنسا سنة 1895، انتقل عائلته الى الجزائر وسكنت بسيدي بلعباس 1901، ثم استقرت بوهران سنة 1905، يعتبر هذا الطبيب من مؤسسين للحزب الشيوعي بالجزائر أين تقلد العديد من المناصب السياسية به، أهمها عضو اللجنة المركزية للحزب سنة 1929، ونائب عن الحزب في أول مجلس جزائري سنة 1946 ثم مستشار جمهوري، انخرط في العمل المسلح كمستشار عسكري بمنظمة المحاربين من أجل الحرية تابعة للحزب الشيوعي 1955 - 1956، وافق على التحاق الشيوعيين بالثورة التحريرية بقيادة جبهة التحرير لكن بشرط ارتباط بالحزب الشيوعي، الفكرة التي منعت من عمل المباشر لصالح الثورة، لكن بعد اتفاقية ايفيان عمل كطبيب بمستوصف جيش التحرير بشرشال. توفي بسيق سنة 1970.

- René Gallissot, notice sur LARRIBÈRE Camille, <https://maitron.fr/spip.php?article157891>, consulté le 04/09/2022 à 11:54.

⁴ Alger républicain, N° 2159, 13^e année, 29 juin 1950, P 02.

أما شهر جويلية، قام عمال العمال الزراعيون الذين يعملون لدى شركات الدرس entreprises de battages في كل من مناطق لوريي روز Lauriers-Roses، بريدون، ديترى وتيرة بسيدي بلعباس، بشن إضراب وتوقف عن العمل بسبب تدني الأجور إضافة الى الظروف السيئة المحيطة بالعمل، ذلك ان الحكومة العامة لم تتخذ إجراءاتها وتصدر مرسوم يحدد الحد الأدنى للأجور المضمون لهم¹، وقد ذكرت جريدة العامل الجزائري² le Travailleur algérien أن هؤلاء العمال بمنطقة لوريي روز Lauriers-Roses قد استطاعوا تحقيق الانتصار بعد التفاهم بنقابة الكونفدرالية العامة للشغل، فبعد الاجتماع الذي حضره 300 عامل زراعي من أنحاء المنطقة، وتقديمهم لائحة مطالبهم الى شركات الدرس، لم يجد أرباب هذه الشركات الى موافقة على تلك المطالب وتوقيع اتفاق لدفع الأجور كالتالي: الفئة الأولى 375 فرنك، الفئة الثانية 390 فرنك، الفئة الثالثة 450 فرنك والفئة الرابعة 600 فرنك. وهذا الانتصار حسب الصحيفة شجع العمال الزراعيين الغير منتسبين للاتحاد بالكونفدرالية العامة للشغل، حيث تم تسجيل التحاق 100 عامل جديد من المنطقة بالمركزية النقابية³.

ومع بداية سنة 1951، تزايد الاستياء بين العمال والموظفين في الخدمات العامة بالجزائر. حيث أظهر عمال السكك الحديدية وعمال الغاز والكهرباء وعمال المستشفيات وموظفي الدولة وعمال العربات الكهربائية (الترام) وعمال البريد وعمال الجسور والطرق رغبتهم الكبيرة في إنجاح مطالبهم. وقد كان العمال السككيون هم السباقون كعادتهم الى شن اضراب يوم 23 جانفي، والذي اعتبر ناجحا،

¹ Alger républicain, N° 2483, 13^e année, 14 juillet 1950, P 01.

² يذكر الباحث خلوفي بغداد أن أسبوعية العامل الجزائري le Travailleur algérien كانت تصدر في البداية كل يوم ثلاثاء داخل صفحة الخامسة لجريدة الجزائر الجمهوري لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري. وهذا ما وقفنا عليه بأنفسنا لكن للأمانة العلمية والتصحيح فقط فإن الجريدة كانت تصدر في الصفحة السادسة وليس الخامسة، وقد صدر أولى أعداد هذه الجريدة رفقت العدد 2253 من جريدة الجزائر الجمهوري بتاريخ 17 أكتوبر 1950. ينظر: - بغداد خلوفي، الاعلام النقابي الجزائري ودوره في الثورة التحريرية، مجلة الانسان والمجال، العدد الأول، أبريل 2015، ص 55. وأيضا:

- Alger républicain, N° 2253, 13^e année, 17 octobre 1950, P 06.

³ le Travailleur algérien, N° 42, 7 aout 1950.

وعليه قررت اللجنة التنفيذية للاتحاد الجزائري الكونفدرالي للسككيين باعتباره الناطق الرسمي باسم الغالبية العظمى للعمال السكك الحديدية بالجزائر مواصلة النضال، أين طالب الاتحاد من جميع نقاباته أن تتبنى جميع أشكال النضال التي يمكن استخدامها. وعلى إثر ذلك قرر العمال السككيون في سيدي بلعباس ليلة الأربعاء 14 فيفري، الاستجابة لهذه الدعوة بشنّ اضراب لمدة 24 ساعة في اليوم الذي يحدده الاتحاد الجزائري من أجل المطالب المقدمة، ولا سيما تلك المتعلقة بإعادة تقييم الرواتب على أساس الحد الأدنى يقدر 17500 فرنك، بالإضافة إلى زيادة بنسبة 33٪ شهريا، مع الدفع الفوري لقسط شهري مؤقت قدره 3000 فرنك واحترام المزايا المكتسبة، تسوية مسألة المساعدين، ووقف تخفيض الموظفين واستئناف التوظيف ودفع رسوم مستحقة من طرف صندوق الادخار la Caisse de prévoyance¹.

كما ذكرت صحيفة العامل الجزائري أن 200 عامل زراعي اجتمعوا في مارسسي لاكومب يوم 25 فيفري 1951، أين قرروا بذل كل ما في وسعهم لتوحيد جميع عمال الأرض حول الكونفدرالية العامة للشغل، والتي تعتبر الطريق الوحيد للحصول على: تحديد حد أدنى مضمون للأجور يبلغ 456 فرنكاً في اليوم إضافة الإعانات العائلية، والحد من وقت العمل لمعالجة البطالة المتزايدة. ومن جهة أخرى طالب العمال بتطبيق مشروع فايت Fayet للضمان الاجتماعي وأكدوا ثقتهم في لجنة التنسيق للكونفدرالية العامة للشغل².

أما في 09 مارس، قام العمال من مختلف مصالح الخدمات العامة على مستوى الجزائر وعلى رأسهم عمال شركة الغاز والكهرباء الجزائر E.G.A، بإطلاق اضراب لمدة 24 ساعة لتحقيق مطالبهم. ففي سيدي بلعباس، بلغت نسبة الاضراب 98%. كما عقد هؤلاء العمال اجتماعا حماسيا فيما بينهم واعتمدوا القرارات المتعلقة بالمطالب، كما احتجوا علنا على القمع. ليتم رفع تلك القرارات وتقديمها إلى المحافظة الفرعية، كما قام أيضا عمال المستشفى بإضراب عن العمل أو توقف ان صح

¹ Alger républicain, N° 2358, 14^e année, 16 février 1951, P 02.

² le Travailleur algérien, N° 23, 20 avril 1951.

القول لمدة ربع ساعة، في انتظار ما سيسفر عنه اجتماع ما بين النقابات الذي تم الاتفاق على عقده في ذات اليوم على الساعة 05 مساءً بالمسرح البلدي¹.

وفي 24 أبريل من نفس السنة، قرر عمال المستشفيات في الجزائر زيادة الضغط بعد اضراب ربع الساعة المذكور سابقا، أين شنوا اضرابا عاما على مستوى الجزائر لمدة 24 ساعة رفقة العمال البلديين communaux ممهدين ادارتهم الى غاية 30 أبريل لتلبية مطالبهم قبل الاتخاذ المزيد من الإجراءات الفعالة. وقد شهدت كل من الجزائر وقسنطينة وسيدي بلعباس حركة قوية لهذا الاضراب، ففي سيدي بلعباس بلغت نسبة الاضراب 90% بالنسبة لعمال المستشفيات و98% بالنسبة لعمال البلديين، حيث قام عمال المستشفيات بعد استقبالهم من طرف رئيس البلدية جوسترابو، بتكوين وفد اتجه الى المحافظة الفرعية لتقديم مطالبهم بشكل رسمي، وبدورهم قام العمال البلديون بنقل لائحة مطالبهم خاصة إضافة الى مطالب المصاغة من طرف الاتحاد الجزائري الكونفدرالي الى المحافظ الفرعي، أين طالبوا بتطبيق قانون العمال البلديين statut des communaux في الجزائر والذي أقره المجلس الوطني. للإشارة فقط أن عمال المستشفيات والعمال البلديين كانوا ينشطون في ظل نقابة واحدة وهي الاتحاد الخدمات العامة والصحة U.S.P.S².

وفي 12 سبتمبر 1951، قامت حركة احتجاجية ضخمة وسط العمال الزراعيين ببلدية ديسكارت Descartes، حيث أعلن أكثر من 500 عامل زراعي شنّ إضراب بعد رفض أرباب العمل تلبية مطالبهم، وقد حاولت السلطات المحلية بسبب الانتشار السريع للحركة كسر الاضراب باعتقال مناضلان نقايان، ليتدخل رئيس الاتحاد الإقليمي لنقابات سيدي بلعباس فرنسوا سانتانا François Santana من أجل إطلاق سراحهما لكن انتشار خبر اعتقالهم دفع العمال المضربين الى الاحتجاج أمام مقر الدرك، ليتم استدعاء ثلاثة شاحنات من الدرك كتعزيزات الى البلدية. لتبدأ معها الصدمات وأعمال العنف، أين تم القاء الغاز المسيل للدموع على العمال واعتقال أكثر من 50

¹ Alger républicain, N° 2376, 14^e année, 09 mars 1951, P 02.

² Alger républicain, N° 2416, 14^e année, 25 avril 1951, P 04.

شخص¹. وقد جاء في جريدة هذا المساء *Ce soir*، أن هذه الحوادث قد اندلعت بفعل اعتقال 03 مسؤولين نقابيين ليتجمع العمال بعدها بالآلاف وينظموا مسيرة داخل شوارع البلدية قبل أن يعتصموا أمام السجن لإطلاق صراحهم، لكن الشرطة حاولت تفريقهم باستعمال غاز المسيل للدموع ليتم بعدها استقدام التعزيزات من سيدي بلعباس وتلمسان². وذكرت جريدة *Alger républicain* في عددها الصادر بتاريخ 08 نوفمبر 1951، أن 04 عمال زراعيين من ديسكارت مسجونون بسبب الاضراب وسيعرضون يوم الجمعة 09 نوفمبر على المحكمة الابتدائية لتلمسان³، والأکید أن هؤلاء العمال المسجونين اعتقلوا خلال هذا الاضراب وما صاحبه من أعمال شغب.

والحقيقة أن هذه الحركة من طرف عمال الزراعيين لبلدية ديسكارت لم تكن وليدة الصدفة أو العدم وإنما جاءت نتيجة عمل نقابي نشط كان يقوم به الاتحاد الكونفدرالي لسيدي بلعباس، فقد ذكرت أسبوعية العامل الجزائري أن مجموعة من مسؤولين النقابات الكونفدرالية لسيدي بلعباس قاموا بزيارة للعمال الزراعيين ببلدية ديسكارت يوم 08 أبريل 1951 بهدف إقامة اجتماع معهم وللإطلاع على أحوالهم واستماع الى انشغالاتهم، لكن هؤلاء المسؤولين اصطدموا بتعيين دركيان مرافقين لهم بهدف عرقلة نشاطهم، وهذا ما تم بضبط أين قام هذان الأخيران بمنع المسؤولين من توزيع منشور إعلانية لاجتماعهم. لكن رغم ذلك استطاع هؤلاء الاتصال بالعمال واستماع اليهم⁴.

¹ L'Humanité, N° 2187, 48^e année, 15 septembre 1951, P 03.

² Ce soir, N° 3083, 15^e année, 15 septembre 1951, P 03.

³ Alger républicain, N° 2584, 14^e année, 08 novembre 1951, P 02.

⁴ le Travailleur algérien, N° 27, 17 avril 1951.

الخاتمة

وفي الأخير نخلص الى القول، أن السلطات الاستعمارية الفرنسية عملت بل اجتهدت على اقضاء الجزائريين وحرمانهم من قيام بأي نشاطات سياسية ونقابية، خاصة وأن التشريعات الفرنسية وما انبثق عنها من قوانين ومراسيم وعلى رأسها قانون الأهالي (أنديجينا) قد منعت بل حرمت على الجزائريين انشاء النقابات خاصة بهم، فلم يجد بعض الجزائريون عزاء لهم سوى انضواء تحت راية النقابات الفرنسية لعله يكون فيها أمل تحصيل على بعض الحقوق الاجتماعية المهضومة. لكن مرة أخرى، وجد الجزائريون أنفسهم في صدام مع القوانين الفرنسية التي منعتهم من تقلد أي مناصب ادارية أو ذات مسؤولية ولو بسيطة داخل التنظيمات النقابية الفرنسية الموجودة بالجزائر وجعلتها بذلك حكرًا على الأوربيين فقط.

لكن رغم كل تلك السياسات المعادية للجزائريين فيما يتعلق بحرية الممارسات الجموعية خاصة النقابية منها، إلا أن بوادر ترسخ النضال النقابي في الذهنية الجزائرية للطبقة الشغيلة في منطقة سيدي بلعباس كغيرها من مناطق الجزائر، بدأ يتشكل بشكل كبير مع نهاية الحرب العالمية الأولى وينعكس ذلك من خلال انشغالات الموحدة والتي عبرت عنها المعاناة المشتركة لجميع العمال الجزائريين في العهد الاستعماري، وهنا نأخذ بحسبان أن الاحتكاك الطبقة العمالية الجزائرية بنظيرتها الأوربية داخل المؤسسات الاقتصادية بما فيها المصانع والشركات كان له أثر عميق في تبني العامل الجزائري للفكر النقابي وايدولوجيات سياسية مختلفة خاصة اليسارية منها، ضف اليه التجارب الطويل للعمال الجزائريين المهاجرين في فرنسا أو حتى دول الأوربية الأخرى، وقد استطاع العمال الجزائريون رغم القيود القانونية ومضايقات الإدارة الاستعمارية من رفع التحدي حيث برهن العمال الجزائريون أنهم كتلة وطنية واجتماعية واحدة دائمة النمو والتضخم داخل الفروع النقابية الفرنسية في الجزائر والذي سيتوج في مرحلة العشرينيات والثلاثينيات بوصول الجزائريين الى مناصب قيادية داخل هذه النقابات مستفيدين من دعم الاتجاهات اليسارية والممثلة بأساس في الحزب الشيوعي ونظيره الاشتراكي فرنسيان والمستفيدين بدورها من وصولهما الى السلطة في توليفة حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936، والواضح أن هذه الحكومة قد تعاملت ببعض اللين والتسامح في القضية ممارسة الجزائريين للنشاطات النقابية وهذا ما يفسر اقبال الهام للعمال الجزائريين على تبني الفكر النقابي في تلك المرحلة بغاية المطالبة بحقوقهم الاجتماعية.

كما لا يمكن إنكار النبوغ الفكري الذي وصل إليه الجزائريون رغم القوانين التعسفية والاجراءات الاستثنائية، الا أنهم استطاعوا وبمحنة كبيرة التغاف على تلك القوانين والإجراءات التعسفية واستغلال القوانين المتروبولية أخرى للوصول الى غايتهم وهي الولوج الى الحركة العمالية رغم سيطرة الأوربية الكاسحة عليها، أين وجد الجزائريون في قانون النقابات المهنية 21 مارس 1884 وقانون الجمعيات 01 جويلية 1901 فرصتهم التي كانوا لها منتظرين، إذ نجد أنهم استخدموا قانون الجمعيات للالتفاف على قانون النقابات الذي كان يشترط المواطنة الفرنسية واكتمال الحقوق المدنية، أي ضرب قانون بقانون أخرى للقفز على مجموعة من القوانين والإجراءات الأخرى، وهذا بحد ذاته يعد إنجاز ونقطة تحسب للشعب الجزائري في تاريخ نضاله ضد الاستعمار.

كما يجب التنبيه الى أن ولوج الجزائريين الى النقابات العمالية في هذه المرحلة (أي بعد 1901) جاء في صورة منتسبين فقط دون تولي أي نوع من المسؤولية كانت في محاولة تجنب طائلة المساءلات القانونية التي يمكن أن يجر لها العامل الجزائري أو النقابة بأكملها بحجة خرق مادة الرابعة من قانون النقابات المطالبة بالجنسية الفرنسية وكمالية الحقوق المدنية. ورغم أن انضمام العمال الجزائريين الى النقابات جاء في صفة منتسبين الا أنه ساهم بشكل كبير في تأطير هذه الفئة والشريحة العريضة من المجتمع الجزائري فكريا وسياسيا واجتماعيا. هذا التطور إن صح القول ستظهر ثماره في مرحلة الكفاح السياسي أو المقاومة السلمية من خلال نشاطات العمال في إطار الحركة الوطنية وما سيزيد من صحة هذه الفكرة نشاط المتميز لهذه الفئة بعد انطلاق الثورة التحريرية أين ستصبح الحركة العمالية الجزائرية في خدمة القضية الوطنية الكبرى.

وبالعودة الى سيدي بلعباس والى تاريخ الحركة العمالية والنقابية بها، سنلاحظ التباين الحقيقي بين مصطلحين الحركة العمالية والحركة النقابية على نشاطات تلك النقابات بها أرض الواقع، فلا يمكن لأي شخص فهم مصطلحات نظريا دون وجود أمثلة واقعية، وهذا لمسناه في تاريخ هذه الحركات بسيدي بلعباس، فالحركة النقابية تعرف على أنها كل نشاطات النقابة مختصرة في مطالب قطاعية بحتة مثل زيادة أجور العمال وتحسين ظروف العمل فقط دون تدخلات في الحياة السياسية والصراعات الأيديولوجية. وإن حاولنا اسقاط هذا المفهوم على تاريخ سيدي بلعباس سنجد أن الحركة النقابية مثلتها النقابات الحرة أو المستقلة وهنا نجد نوعين من هذه النقابات من حيث فئات المنتسب لها؛ وهوما:

نقابات أرباب العمل والنقابات العمال المستقلة، وقد قدمنا أمثلة عنها نقابات أرباب العمل كنقابة الزراعية لسيدى بلعباس 1901 والتي كانت تضم كبار الكولون من المزارعين أصحاب اقطاعات وملكيات ضخمة بالمنطقة، والنقابة التجارية والصناعية لسيدى بلعباس 1920 والتي كانت تضم بدورها كبار الكولون من التجار وأصحاب المؤسسات المتوسطة والصغيرة، أما عن النقابات العمال المستقلة فقد قدمنا نموذج النقابة المستقل لعمال السككيين الجزائريين 1929 هذه النقابة التي يرجع السبب الرئيسي والأساسي لتأسيسها الى غضب مؤسسيها ونقمتهم من صراعة الأيديولوجي والسياسي التي كان مشتتلا بين المركزيتين النقابيتين C.G.T و C.G.T.U وبذلك خرجهما عن هدف أساسي لنقابة وهو دفاع عن مصالح العمال فقط.

أما الحركة العمالية فهي حركة تجمع بين النشاط السياسي للأحزاب ولا سيما أحزاب اليسار (الشيوعيون والاشتراكيون) والنشاط النقابي الذي ذكرناه سابقا. وهكذا يمكننا القول أن الحركة النقابية إذا ما اختلطت مع النشاط السياسي أصبحت جزء من الحركة العمالية. وإذا ما عدنا وحاولنا اسقاط هذا المفهوم على تاريخ سيدى بلعباس سنجد أنه أيضا موجودا، أين سنتحدث عن تاريخ النقابات المحلية المنتسبة للمركزيات النقابية في فرنسا: 1895 C.G.T و 1921 C.G.T.U، هذه النقابات المركزية التي تبنت الأيديولوجيات السياسية (الاشتراكية بالنسبة C.G.T والشيوعية بالنسبة C.G.T.U) وكانت كل منهما مرتبطين بالحزبين اليساريين: الحزبين الاشتراكي S.F.I.O و 1905 والحزب الشيوعي S.F.I.C 1920 ثم P.C.F سنة 1943.

وما يجب أن نتفق عليه أن سيدى بلعباس كانت عاصمة للييسار في الجزائر المستعمرة منذ بداية القرن أي حتى قبل انقسام الحزب الاشتراكي S.F.I.O خلال مؤتمر تور congrès de tours سنة 1920 وظهور الحزب الشيوعي، ودليل ذلك على فوز أول قائمة اشتراكية بها في الانتخابات البلدية لعام 1919، والذي يعتبر أول انتصار انتخابي يساري في الجزائر المستعمرة، ومنذ ذلك الحين تلقت مدينة سيدى بلعباس بلقب "مكة الحمراء"، لتتعرز هذه المكانة والصفة بعد انقسام مؤتمر تور لتصبح عاصمة للشيوعية الى غاية سنة 1954 أين ستحتل الثورة ومعها حزب جبهة التحرير الوطني الصدارة السياسية بلا منازع.

كما سنجدها ايضا سيدي بلعباس حظيت بمكانة هامة في أجندة النقابات الفرنسية، حتى أصبحت محل تنافس والصراع بين المركزيات النقابية الأم (الكونفدرالية الإصلاحية C.G.T والكونفدرالية الوجودية C.G.T.U). هذه المكانة سنلاحظ تعززها منذ بداية الانقسام النقابي لل C.G.T، أين ستسيطر المركزية الجديدة C.G.T.U على الحياة النقابية بسيدي بلعباس لتصبح أحد سبعة اتحادات محلية كل منها محدد جغرافيا بشكل لا بأس به، وهي: سيدي بلعباس، قسنطينة، عنابة، الجزائر، البليدة، وهران وتلمسان تجتمع كلها تحت راية الاتحاد الإقليمي Union Régionale الذي يعتبر الفرع الجزائري للكونفدرالية الوجودية. وهذا الأمر أي أن تكون سيدي بلعباس تمثل اتحاد محلي من ضمن سبعة اتحادات محلية جزائرية أكبر دليل على مكانتها المرموقة على أقل لدى هذه المركزية الأم. وهذه المكانة لم تكن لتأتي من فراغ، فتأسيس الاستعماري للمدينة وتفوق العنصر الأوربي بها هما أهم أسباب ذلك الاهتمام خاصة إذا ما علمنا أن أولى النقابات الناشئة في الجزائر كانت نقابات أوربية خالصة.

ويجب أن يكون مفهوماً أيضاً أن النزاعات والصراعات العمالية في سيدي بلعباس منذ انقسام اليسار الفرنسي سنة 1920 الى قطبين: اشتراكي وشيوعي، كانت نزاعاً وصراعاً يسارياً يسارياً أي بين النقابات الشيوعية التابعة ل C.G.T.U والتي كانت تسيطر على الحياة النقابية بسيدي بلعباس وبين النقابات الاشتراكية التابعة ل C.G.T والتي لم تكن لها تقريبا وجود بسيدي بلعباس أين كانت لها محاولة فاشلة سنة 1926 - كما سبق وأردفناه-، لكن مع حلول الثلاثينيات ستتغير موازين القوى السياسية ستتغير معه التوجهات النقابية أين سيتحول الصراع العمالي إلى صراع بين اليسار واليمين أين سينتج لنا تحالف بين أحزاب اليسارية بقيادة الحزبين الاشتراكي والشيوعي تحت مسمى الجبهة الشعبية في مواجهة تحالف معاكس أي اليميني بقيادة الحزب الشعبي الفرنسي P.P.F وجمعيات اليمينية المتطرفة تحت مسمى التجمع الوطني، في ظل السياق العالمي والأوربي بأخص مع صعود أحزاب اليمينية المتطرف في أوروبا بأخص إيطاليا وألمانيا، وأيضا في فرنسا مع حزب P.P.F. هذا الصراع الجديد سيكون له تداعيات إيجابية على الجبهة النقابية سواء على مستوى الميثروبول أو الجزائر وحتى سيدي بلعباس أين سيتم توحيد قطبين النقائيين C.G.T و C.G.T.U تحت اسم C.G.T الموحد سنة 1936

والذي سيظل سيدا على النقابات العمالية بسيدي بلعباس الى غاية سنة 1954 لكن مع الإشارة الى بقاء سطوة الشيوعيين مستمرة على مستوى النقابات المحلية بسيدي بلعباس.

وعند الحديث مرة أخرى عن الصراع بين الكونفدراليتين الأم C.G.T و C.G.T.U بمنطقة سيدي بلعباس خلال فترة العشرينات، نجد أنها احتدمت بشكل كبير حتى وصلت وقوع اصطدامات عنيفة تنتهي بمحملها بتدخل قوات الأمن الاستعماري، كل هذا من أجل بسط نفوهما على سيدي بلعباس وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أهمية المنطقة في أجندت كلا المركزيتين، مع اعتراف بتفوق وسطوة نقابات الوحدة الشيوعية والتي هيمن على المشهد النقابي لسيدي بلعباس منذ 1921 الى غاية تاريخ الوحدة النقابية سنة 1936.

وإذا كان الصراعات العمالية خلال العشرينات بمنطقة سيدي بلعباس بين أنصار المركزيتين وأنصار الحزبين الشيوعي والاشتراكي تنتهي بتدخل قوات الأمن بسبب صدمات الخفيفة، فإن الأمر سيختلف تماما خلال الثلاثينات مع تحول الصراع الى صراع سياسي بين اليسار واليمين المتطرف، أين سيصل الامر الى وقوع حوادث عنف دموية وصلت الى سقوط قتلى وجرحى والى معارك بأسلحة النارية والبيضاء كما حدث سنة 1937 (قتيلين وأكثر من عشر جرحى)، ورغم قساوة هذه الأحداث الا أنه نستطيع القول مرة أنها دليل قوي على مكانة الكبيرة التي تمتعت بها سيدي بلعباس في أجندت النقابات والأحزاب الأوربية في العهد الاستعماري. وهذا الصراع سيتواصل ويتنمى الى غاية الحرب العالمية الثانية ولن ينتهي الا بانتهائها مع هزيمة اليمين المتطرف.

أما في فترة ما بعد الحرب أي ما بعد 1945 الى غاية 1954، فسلاحظ نوع من الهدوء النقابي والسياسي، فلا وجود لصراعات ونزعات بين الحزبين الاشتراكي والشيوعي الا في اطاره العادي أي السباق الانتخابي، ولا وجود لصراع بين اليسار واليمين بسبب انخيار الأحزاب المتطرف في أوروبا وحظر وتفكيك حزب P.P.F الفاشي الفرنسي، لتعود النشاطات العمالية في مجملها الى المطالب النقابية الصرفة وهذا ما رأيناه من خلال الحركة المطالبة والاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس خلال هذه الفترة.

ومن المميزات أيضا التي يجب علينا ذكرها والحديث عنها فيما يخص الحركة العمالية بسيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية هي تمتع عمال سكك الحديد لسيدي بلعباس بمكانة نقابية مرموقة ونشاط نقابي كبير مقارنة بين نظرائهم من العمال خاصة في فترة العشرينات والثلاثينات، وهذا راجع حسب تفسيرنا الى كثرتهم، في ظل ازدياد أعدادهم بشكل كبير مع بدايات القرن العشرين، اين كان يعتبر قطاع النقل بالسكك الحديدية هو وسيلة أكثر استعمال من قبل العامة والمؤسسات وهذا ما أعطى انتعاش وحركية واسعة لقطارات المدينة والاقتصادية، وهذا راجع بدوره الى الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به سيدي بلعباس كنقطة ربط بين مدن العمالة. كل هذا من جهة ومن جهة أخرى غياب قاعدة صناعية حقيقية لسيدي بلعباس في العهد الاستعماري أي وجود شركات كبرى لصناعات ثقيلة تجعل لعمال تلك الصناعات الغلبة على عمال السكك الحديدية كما هو الحال في فرنسا.

وأكثر ما يجب أن نؤكد عليه وإن كانت خلاصة عامة حول الحركة العمالية والنقابية في الجزائر قبل 1954، فبعد عملية بحث واستقصاء وتمحيص أخذت منا أكثر من أربع سنوات من البحث في تاريخ الحركة العمالية والنقابية بهذه المنطقة، خلصنا أن الحركة النقابية للعمال الجزائريين في العهد الاستعماري عكس الحركة السياسية والتي نعبر عليها بمصطلح "الحركة الوطنية"، لم تكن مستقلة بذاتها وإنما تابعة تماما للحركة العمالية الفرنسية، والسبب أنه طيلة العهد الاستعماري لم نشهد إنشاء نقابة وطنية صرفة فأول تفكير حقيقي لإنشاء نقابة وطنية كان سنة 1947 تاريخ انعقاد المؤتمر الأول لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية بعد تمكن المناضل عيسات ايدير من إقناع المؤتمرين بالحاجة الجزائريين إلى تأسيس نقابة وطنية خاصة بهم، ليتم موافقة على الطلب ويقرر إنشاء تحت سمي "اللجنة مركزية للشؤون الاجتماعية والنقابية" والتي لم تظهر بشكل رسمي إلى غاية سنة 1952 حسب ما أورده محمد حربي ونورة بن علاق وأول ملاحظة عن هذه المنظمة او الجمعية أنها حتى تسمية نقابة لم تحملها وحملت اسم لجنة، ليبقى تاريخ رسمي لإنشاء أول نقابة وطنية جزائرية قلبا وقالبا هو 24 فيفري 1956 تاريخ تأسيس اتحاد العام للعمال الجزائريين. وعليه لا نستطيع أن نقول بوجود "حركة عمالية وطنية" بالجزائر في العهد الاستعماري عكس الحركة الوطنية السياسية والتي كانت أحزابها كيانات سياسية مستقلة لا تتبع أي أحزاب ميتروبولية، فحتى الأحزاب التي حملت لواء مطالب ادماج وترويج لتعاون مع فرنسا في إطار ادماج الكامل أو المساواة كانت تنطلق من قناعاتها الفكرية المحضة وبذلك كانت أحزابا مستقلة

تاما ولا تخضع لأي املاءات من أحزاب فرنسية ما عدى استثناء الحزب الشيوعي الجزائري الذي رغم إدعاءه استقلالية إلا أنه بقي يتبع توجيهات الحزب الميتروبولي، والمشكل أن هذا الحزب هو من كان يعتبر ناطق باسم العمال الجزائريين والمدافع عن مصالحهم في فترة 1936 – 1954.

ولا يمكننا انتهاء الحديث دون التنويه الى الطابع الزراعي الخالص التي كانت تتمتع به منطقة سيدي بلعباس في العهد الاستعماري ولا يزال، والذي تحكم في تخصص أولى النقابات الحرة الناشئة في سيدي بلعباس من خلال نقابة المياه للري 1889 ونقابة الزراعية 1901، رغم أن هذه النقابات كانت موجه لدفاع عن مصالح أرباب العمل من كبار الكولون متناسية بذلك فئة الفلاحين الكادحين والتي عادة ما تكون نشاطات النقابات موجه اليهم، لكن هذا التناسي أو التجاهل إن صح القول من قبل النقابات الحرة سرعان ما ستعوضه المركزيات النقابية C.G.T.U و C.G.T الموحد بإنشائها لنقابات محلية خاصة بهذه الفئة من العمال والتي كما سبق وشهدنا كيف استطاعت أن تنظم موجات إضرابات الزراعية عبر بلديات منطقة سيدي بلعباس سنة 1937.

الملاحق

ملحق رقم 01: أسماء الاستعمارية والحالية للأماكن الواردة في الرسالة:

1 - أسماء الضواحي سيدي بلعباس:

الاسم الحالي	الاسم الاستعماري
حي ساقية الحمراء	Faubourg Thiers
حي العربي بن مهدي	Faubourg Gambetta
حي بن باديس	Le Point du Jour (Montplaisir)
حي حيرش قويدر	Faubourg Marceau
حي عظيم فتيحة وحي عدة بوجلال	Faubourg Maconnais
حي المقطع	Faubourg Négrier ancien Faubourg espagnol
حي سيدي ياسين وحي النصر	Eugène Etienne (Mamelon)
حي هواري بومدين (فيلاج الريح)	Faubourg Sénéclauze
حي القرابة	Faubourg Bugeaud
حي الضحى (Londeau)	Vallée des Jardins

2- أسماء الشوارع الواردة في الرسالة:

الاسم الحالي	الاسم الاستعماري
شارع الملازم خلادي	Avenue Kléber
شارع إبراهيم الطيب شريفة	Rue fontaine romaine
شارع المرشح سعدان	Rue de Soleil
شارع خير النبية	Avenue de l'Agriculture

3- أسماء الساحات الواردة في الرسالة:

الاسم الحالي	الاسم الاستعماري
ساحة 01 نوفمبر	Place Carnot
ساحة عمومية دائرية مقابلة للخزينة العمومية	monument aux morts

3- أسماء البلديات الواردة تابعة لسيدي بلعباس:

الاسم الحالي	الاسم الاستعماري
سيدي علي بوسيدي	Parmentier
سيدي خالد	Palissy
سيدي براهيم	Prudon
بوخنيفيس (لم يتغير)	Boukhanefis
بلعربي	Baudens
عين تريد	Bonnier
رأس الماء	Bedeau
سيدي لحسن	Détrie
بن باديس	Descartes
زرولة	Deligny
مزاورو	Rochambeau
سدي علي بن يوب	Chanzy
طابية (لم يتغير)	Tabia
حاسي زهانة	Tassin
مكدرة	Lauriers-Roses
سيدي حمادوش	Les Trembles
الحصيبة	Magenta
سفيزف	Mercier-Lacombe
برج جعفر	Mellinet
عين البرد	Oued Imbert

4- أسماء بلديات واردة من خارج سيدي بلعباس:

المحمدية	Perrégaux
واد تليلات	Saint-Barbe-du-Tlélat
الغزوات	Nemours
أبو الحسن	Cavaignac
الكرمة	Valmy
المالح	Rio-Salado
قديبل	Saint-Cloud
سيق	Saint-Denis-du-Sig
أولاد ميمون	Lamoricière

FÉDÉRATION DES JEUNESSEES COMMUNISTES
120, Rue Lafayette, Paris X^e

A TOUS LES JEUNES INDIGÈNES DES VILLES ET DES CHAMPS

CAMARADES,

Depuis que le gouvernement français est-venu soi-disant apporter pour vous la "CIVILISATION", vous êtes devenus des esclaves; vos parents, vous-mêmes êtes miséreux; vous peinez chaque jour aux durs travaux de la ville ou des champs.

Vous n'avez pas le droit de vous plaindre; il vous faut toujours trimer pour enrichir les colons qui roulent dans les autos luxueuses, qui habitent dans de beaux immeubles.

Votre VIE, QUELLE EST-ELLE ?

DANS LES VILLES : cirer les chaussures; vendre les journaux; garder les autos; porter les bagages; être exploité à l'usine.

DANS L'INTERIEUR DES TERRRES : faire les vendanges, garder les moutons; trier le charbon dans les mines; faire la moisson.

Pour accomplir ces durs travaux, vous recevez 3 ou 4 francs pour 10 et 11 heures de travail. Vous crevez presque de faim, vous marchez pieds nus; vous couchez sur les quais dans les villes, dans des gourbis faits de vieilles toiles à l'intérieur des terres....

Pour vous, il n'y a pas d'écoles; vous ne pouvez vous instruire. **POUR VOUS,** le service militaire EST OBLIGATOIRE; le gouvernement peut vous faire assassiner, alors que vous n'avez aucun droit que celui de courber le dos et de vous taire....

Vous êtes cependant les plus forts, car vous êtes les plus nombreux. **IL FAUT VOUS UNIR !** Les jeunes Européens, jeunes travailleurs comme vous, sont unis dans les JEUNESSES COMMUNISTES. Venez avec eux, ils vous défendent.... Les jeunes communistes ont établi pour vous des revendications.... ELLES SONT LA LUTTE.

CONTRE LE CODE DE L'INDIGENAT;
CONTRE LES MAUVAIS TRAITEMENTS;
CONTRE LES TRIBUNAUX REPRESSIFS;
CONTRE LES LONGUES JOURNÉES DE TRAVAIL;

POUR DE MEILLEURES CONDITIONS DE TRAVAIL;
POUR DES LOIS, QUI ASSURENT LA PROTECTION DES JEUNES;
POUR L'ÉGALITÉ DU SERVICE MILITAIRE;
POUR LES MÊMES DROITS QUE TOUS LES EUROPÉENS.

JEUNES CAMARADES INDIGÈNES,

Pour faire aboutir ces revendications immédiates, venez aux JEUNESSES COMMUNISTES; ensuite, vous serez plus forts pour renverser avec vos camarades EUROPEENS le gouvernement FRANÇAIS qui vous opprime ! ! !

Sidi-Bel-Abbès, le 28 Juillet 1933

12-294

AMPLIATION

DIRECTION

PREFET

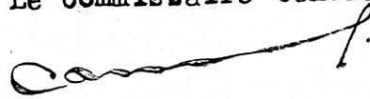
SOUS-PREFET

R A P P O R T

J'ai l'honneur de vous transmettre, pour votre information, un nouveau tract lancé par le Parti unitaire, dans la journée d'hier.

Le thème en est toujours le même, et le but poursuivi est de procurer au Parti communiste, le plus d'adhésions possible, dans le monde des ouvriers.

Le Commissaire central.



R A P P O R T S P E C I A L



Bel-Abbès
Surveillance des
militants commu-
nistes.

En raison du prochain départ des agitateurs communistes, venus à Bel-Abbès à l'occasion des événements qui se sont produits depuis le début de la 2^e quinzaine de Juin, une surveillance a été organisée en vue de connaître la destination prise par chacun de ces militants à leur départ.

C'est ainsi que ce jour, à 8 h. 15, j'étais informé que l'agitateur communiste BOSSUS avait pris le train pour ALGER.

Je rendis compte immédiatement de cette situation à Monsieur le Sous-Préfet de Bel-Abbès et, conformément à ses instructions, je partis avec l'auto de la Brigade mobile, afin de rattraper le train d'Alger. Je pus le rejoindre à la station de L'ORRASSON et, m'étant assuré que BOSSUS était dans le train, je continuai ma route sur PERRÉGAUX, afin de connaître si BOSSUS ne descendrait pas dans cette ville pour y créer de l'agitation.-

J'arrivai à PERRÉGAUX quelques minutes avant le train d'Alger.

Lorsque celui-ci fut en gare, je vis BOSSUS sortir à la portière, et un cheminot de petite taille alla s'entretenir avec lui à voix basse.-

Aucun autre cheminot n'alla lui causer, et aucun assemblément ne se produisit.-

Après le départ du train dans lequel BOSSUS était resté, je m'informai sur l'identité du cheminot qui avait causé à BOSSUS et que je n'avais pas perdu de vue.

DÉPARTEMENT D'ORAN

Sidi-Bel-Abbès, le 29 JUIN 1933

VILLE

DE

SIDI-BEL-ABBÈS

950

OBJET :



Le Maire de Sidi-Bel-Abbès

à Monsieur le PRÉFET

CABINET

ORAN

J'ai l'honneur de vous confirmer le télégramme officiel que je vous ai adressé hier 28 juin courant à 18 heures 15 et ainsi conçu : " Maire à Préfet Oran "

" Vous fais connaître que depuis quelques jours ouvriers Sidi-Bel-Abbès, sont invités à se mettre en grève. Stop. Suis intervenu plusieurs reprises pour faire obtenir satisfaction aux Résidents ouvriers. Stop. Incidents regrettables se sont produits et ouvriers non grévistes ont été battus et empêchés de travailler. Stop. Situation s'est aggravée à la suite conférence qui a eu lieu dans une salle de spectacles. Incidents journaliers se sont produits dans différents chantiers; ouvriers sont menacés s'ils n'abandonnent pas travail. Stop. M'emploie à tout pour éviter contre manifestation et si situation continue sera impuissant à maintenir ordre. Stop. Décline toute responsabilité au cas aggravation situation, vous remettant à l'Etat de faire nécessaire en cas contre manifestation. Stop. Révis l'ouvrage Police qui s'emploie à maintenir ordre. "

LE MAIRE,



[Signature]

ملحق رقم 06: تلغراف رسمي من محافظ وهران الى الحاكم العام حول اضرابات العمال الحفارين بسيدي

بلعباس 1933

PREFECTURE D'ORAN
Cabinet du Préfet

TELEGRAMME OFFICIEL

ALGERIE

fait

Oran, le 28 juin 1933 20^h.

PREFET ORAN (Cabinet)

à GOUVERNEUR GENERAL (Sécurité Générale)

ALGER

Suite précédentes communications au sujet grève ouvriers
terrassiers Sidi-Bel-Abbès, chantiers terrassements travaux
ouverts pour employer chômeurs ont cessé.

Pour affirmer mouvement extrémiste BENAICH et BOSSUS
venus d'Alger s'efforcent maintenant entraîner dans grève (sol-
darité maçons, carreleurs et ouvriers boulangers.

Parquet a lancé mandat amener contre BENAICH, CAMILLO,
MOLINA, MARTINEZ, pour complicité coups et blessures et guet
apens.

Neuf cents ouvriers européens et indigènes ont tenté
cet après-midi manifestation devant Palais Justice pour prote-
ter contre cette mesures judiciaires. Service d'ordre les a
immédiatement dispersés. Maintien ordre est assuré par police
locale et Gendarmerie renforcée.

Signale que BOSSUS a expédié ce jour télégramme à
"Humanité" en relatant faits totalement inexacts notamment ce
de feu tirés sur grévistes par service police.

Vous tiendrai informé, Manifestation nouvelle prévue
pour demain matin. Services d'ordre renforcés par envoi genda

D. T. B. BUREAU

Exécution des prescriptions de l'art. 53 du Décret du 20 Mai 1903.

19° CORPS D'ARMÉE.

A Sidi-Bel-Abbés, le 2 Aout 1933.

GENDARMERIE NATIONALE.

19° LEGION.

R A P P O R T

5° COMPAGNIE.

SECTION DE SIDI-BEL-ABBES.

du Capitaine DURAND, Commandant la Section
sur un commencement de grève d'Ouvriers terrassiers.

NP 302/2.

O B J E T :

Grève d'Ouvriers
terrassiers.

Le 2 Juillet 1933, la "S O C O M A N", Société qui a l'entreprise, à Sidi-Bel-Abbés, d'importants travaux de terrassement pour la Compagnie du gaz, et emploie 80 ouvriers (dont 40 Européens) acceptait, à la suite d'une précédente grève des ouvriers terrassiers, de porter les salaires de 14 francs à 18 francs par jour pour les Indigènes et 20 francs pour les Européens.

Semblable rapport a été adressé à M.M. :
le Ministre de la guerre,
Gouverneur Général,
Général Ct le 19° C.A.,
Colonel, Ct la 19° Lég.,
Préfet du Département,
Général Ct la Division,
Général Inspecteur du
4° Arrondissement,
Général Ct la Subdivision,
Commandant de Compagnie,
Sous-Préfet de Bel-Abbés,
Procureur de la République.

Le travail reprenait alors normalement .

Le 31 Juillet, un nouvel Ingénieur étant arrivé à Sidi-Bel-Abbés pour diriger les travaux, prévenait les ouvriers qu'il ne les payerait plus que 17 frs 10 par jour, sans distinction entre Européen ou Indigènes. Les terrassiers cessaient immédiatement le travail et quittaient les chantiers.

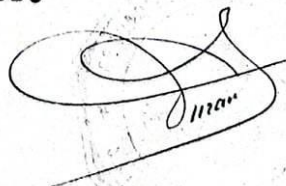
Le 1° Aout, le Directeur de la "S O C O M A N" arrivait à Sidi-Bel-Abbés et décidait de reprendre le travail le 3 Aout aux conditions suivantes, avec de nouveaux ouvriers, s'il y a lieu:

- Refus d'employer des Européens.
- Prix de l'heure fixée, en principe, à Un franc cinquante, soit un salaire de 14 F 25 pour 9 H 30 de travail.

L'Ingénieur chargé des travaux pourra cependant augmenter ce prix minima jusqu'à 1 f 80, suivant le rendement de chaque ouvrier.

Il y a lieu de craindre des incidents demain à la reprise du travail.

Sur réquisition de Monsieur le Préfet du Département, quarante (40) Gendarmes sont arrivés en renfort à Sidi-Bel-Abbés. Pour le moment ce nombre est suffisant pour assurer, avec la Police locale, la protection des chantiers.



Sidi-bel-Abbès, le 12 Juillet 1933

114/3

Le Commissaire central

à Monsieur le Préfet (Cabinet du Préfet)

O R A N

Je crois de mon devoir d'attirer l'attention de la Haute administration, sur les inconvénients graves que peut entraîner la présence à Sidi-Bel-Abbès du sieur BENAICHE, militant communiste, qui a fait l'objet de nombreux rapports, ces jours-ci, à la suite des grèves des terrassiers de la compagnie du gaz et autres.

Tant que nous sommes restés dans le domaine des revendications syndicales, on pouvait s'attendre à voir tout rentrer dans l'ordre, dès la solution des conflits entre patrons et ouvriers - bien que ~~l'agitateur~~, chaque fois qu'il a pris la parole dans les réunions corporatives, ait touché, en termes violents la politique locale - . Bien entendu, comme tout se sait dans les petites villes, la Municipalité et les amis de la Municipalité, s'étaient déjà émus de l'attitude de ~~l'agitateur~~, et on menaçait de faire des contre-manifestations, mais, j'obtenais par la persuasion, que tout le monde gardât son sang-froid.

Or, comme il est mentionné dans un rapport signé par M. le Commissaire CANOT; BENAICHE, alors que les conflits patronaux sont complètement terminés, n'a pas quitté la scène, et donné, hier, une ^{première} réunion, où il n'est plus question des ouvriers mais d'une critique acerbe, à l'égard du Maire: M. BELLAT et son administration municipale.

J'ai constaté, depuis, une certaine nervosité dans le Parti qui est mis sur la sellette par le communiste BENAICHE,

.....

1933

SOUS-PRÉFECTURE

DE
SIDI-BEL-ABBÈS

N° 6054

OBJET
Ms. Carrelleurs

Sidi-Bel-Abbès, le 28 juillet 1933

Le Sous-Préfet de l'Arrondissement de Sidi-Bel-Abbès
à Monsieur Le Préfet du Département
(Cabinet)
D'Oran

J'ai l'honneur de vous confirmer
ma communication téléphonique de ce
jour.

Les patrons carrelleurs S. Bel Abbès
sont tous d'accord, leur matériel étant
actuellement remis en état de fonctionnement,
pour reprendre le travail au tarif
ancien en envisageant même une
légère augmentation des salaires.

Bien que les patrons aient depuis
hier matin jeudi fait connaître leurs
intentions de recommencer la fabrication
de carreaux, leurs ouvriers ne leur
ont encore présenté aucune offre.

Les patrons ne veulent en parler
qu'avec le syndicat de
carrelleurs et non avec des délégués de
partie communiste.

بذات بلدية سنة 1936

DÉPARTEMENT D'ORAN
ARRONDISSEMENT DE SIDI-BEL-ABBÉS
COMMUNE MIXTE
DE
TELAGH

Le Tèlagh, le 12 Mars 1936

L'Administrateur
de la Commune Mixte du Tèlagh,
à Monsieur Le Sous-Préfet

OBJET

Sécurité

à SIDI-BEL-ABBÉS

Confidentiel

J'ai l'honneur de vous faire parvenir
ci-joint un papillon intitulé "Secours Rouge Inter-
national" que m'a fait parvenir M. Grillon et trou-
vé le 9 Mars dans la cour de M. CREMADES de natio-
nalité espagnole domicilié à Bedeau.

C'est le Brigadier de Gendarmerie qui
a remis ce tract à l'Administrateur Adjoint dé-
taché dans cette localité .

D'après les renseignements recueillis
certains cheminots de la Cie P.L.M. seraient les
auteurs de cette propagande dans le but de pré-
parer l'opinion publique pour les élections
législatives prochaines, mais rien de formel n'a
pu être encore recueilli, d'autant plus qu'un tract
analogue aurait été découvert dans un débit de
boissons de la Commune de Plain Exercice du Tèlagh

Cette campagne communiste ne me paraît
pas atteindre les milieux indigènes, toutefois
une surveillance est exercée pour découvrir si

ملحق رقم 11: المنشور الموزع من طرف الإغاثة الحمراء الشيوعية ببلدية تلاغ سنة 1936

**SECOURS ROUGE
INTERNATIONAL**

Contre le code de l'indigène

Contre le décret REGNIER

Contre la dissolution de

l'Etoile - Nord - Africaine

Soutenons leurs victimes

أيها المسلمون
انتموا جميعاً ضد
كود الـ ديجينيه و
ديكري رينير و
تخصيل جريده
بحمة شمال أفريقيا

1937

Sous-Préfecture

de

Sidi-Bel-Abbès

N°

1137
Objet

Grèves agricoles

Fermes PERRIN-ILOPIS
et CREMADES -
Détrie

République Française

Sidi-Bel-Abbès, le 1er Juin 1937.

Le Sous-Préfet

de l'Arrondissement de Sidi-Bel-Abbès

à Monsieur le Préfet

A.I.

ORAN

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le 24 Mai écoulé, 25 ouvriers indigènes environ des exploitations PERRIN, ILOPIS et CREMADES à Détrie ne se sont pas présentés au lieu habituel de leur travail.

Suivant un délégué de la C.G.T., entendu par mes soins, les colons avaient le samedi précédent réglé leurs piocheurs à 12 francs au lieu de 13 et, refusant d'appliquer le tarif légal, recouraient à des sahariens.

Renseignements pris auprès de tous les intéressés, la réalité est plus simple. Il est exact que les ouvriers ont été réglés le 22 à 12 francs au lieu de 13. Les employeurs me déclarent que M. le Maire de Détrie n'avait encore pu leur notifier votre arrêté du 12 Mai. Mais ils m'ont affirmé également leur désir de se conformer désormais aux règlements en vigueur et de reprendre leurs ouvriers quand bon semblera

.....

ai
ve 8700

Copie adressée

a G.S.

Cap. du S.S.

à titre d'informations

Cap. B

le 8 juin 1937

ترومبل 1937

Sous-Préfecture
de
Sidi-Bel-Abbès

République Française



Sidi-Bel-Abbès, le 10 Mai

1937.

N° 12784

Objet

Les Trembles

Grève d'ouvriers agricoles
indigènes.

Le Sous-Préfet

de l'Arrondissement de Sidi-Bel-Abbès

à Monsieur le Préfet

A.I.

O R A N

J'ai l'honneur de vous faire connaître que depuis le 3 mai courant des ouvriers agricoles de la Commune des Trembles ont fait grève partielle ou totale dans les exploitations Millet Hernandez et Pelletier, savoir:
le 3 mai, cessation complète du travail ;
le 4 mai, pluie ;
le 5 mai la moitié de l'effectif normal soit 6 ouvriers , reprend le travail chez M.PELLETIER et l'abandonne à 8 heures sur intervention de 15 ouvriers environ affiliés à la C.G.T. les seconds enjoignant aux premiers d'exiger un salaire journalier de 15 francs.

Hier sur les instances de M.ROQUEFERE Président du P.P.F. à Sidi-Bel-Abbès, les ouvriers et les colons ont convenu que le travail reprendrait aujourd'hui et serait rétribué à raison de 12 francs par jour en attendant l'arrêté fixant les nouveaux salaires.

TO
11 mai - 15 h.
S. Préfet téléphona :
Travail a repris
partiel, après
entente entre
colons et ouvriers
à raison de 12⁺
par jour jusqu'au
vendredi 17 courant
et de 14⁺ à
partir de
etc etc

GENDARMERIE NATIONALE.

Sidi-Bel-Abbès, le 26 Mai 1937

GENDARMERIE ET
G.R.M. de l'Algérie

COMPAGNIE D'ORAN.

Section de:
SIDI-BEL-ABBES

N°207/2.



R A P P O R T

du Capitaine DURAND, Commandant la Section

sur des incidents dans la région de SIDI-BEL-ABBES

Semblable rapport a été
adressé à M.M.

Le Chef d'Escadron Com-
mandant la Compagnie,

(3 expéditions)

Le Sous-Préfet de l'ar-
rondissement.

Le Procureur de la Ré-
publique.

Le 24 Mai, les ouvriers de la ferme LLOPIS, au nombre de vingt, payés 12 francs par jour, qui avaient vainement demandé une augmentation à leur patron ne reprenaient pas le travail et se plaçaient sur les chemins de la région pour inviter les autres ouvriers indigènes à se joindre à eux afin d'appuyer leurs revendications.

Dans trois fermes voisines: COURTOT, FERRIN, RELI-AUD, le travail ne reprenait pas.

Les gendarmes se rendaient sur les lieux, procédaient à une enquête et dressaient procès-verbal au fondé de pouvoir de la ferme LLOPIS qui après avoir eu connaissance de l'arrêté Préfectoral du 12 Mai 1937, fixant les salaires minimum des ouvriers agricoles, dans la 4° région, refusait de payer ses ouvriers piocheurs, plus de 12 francs alors que le prix fixé est de 13.

Le 26, le travail reprenait partout sauf dans les fermes FERRIN et LLOPIS.

Dans la première les ouvriers et l'employeur ont décidé de reprendre le travail lundi 31 Mai.

Dans la seconde l'accord n'a pu se faire, l'employeur offrant 12 francs, et les ouvriers en réclamant 14.

Aucun incident à signaler. Les indigènes employés chez LLOPIS cherchent du travail ailleurs.

Une enquête est en cours.



N°7.615/3.- Vu et Transmis à Monsieur le PREFET
du département d'Oran

à O R A N .

Oran, le 27 Mai 1937.
Le Chef d'Escadron ROUBAUD,
Commandant la Compagnie.

قائمة المصادر

والمراجع

I. المصادر:

1. الأرشيف:

أ- أرشيف المحفوظ:

أرشيف ولاية وهران **A.W.O**:

- Carton : 1F 274, F 1(2).
- Carton : 1F 275, F2 (2).
- Carton : 1F 276, F2 (2).
- Carton : 1F 284, F24 (3).
- Carton : 1F 289, F35.

ب- أرشيف المطبوع:

- C.G.T, Congrès confédéral de Paris du 15 au 18 septembre 1931, rapports moral et financier : compte rendu sténographié des débats du XXVIIe Congrès national corporatif, Edité par le C.G.T, Paris, 1931.
- C.G.T, Congrès confédéral d'unité à Toulouse du 2 au 5 mars 1936 : compte rendu sténographié des débats, Edition de la C.G.T, Paris, 1936.
- C.G.T, Congrès fédéral de Paris : Compte Rendu sténographié des Débats du XXIX* Congrès National Corporatif, tenu au Palais de la Mutualité, du 24 au 27 Septembre 1935, Edition par le C.G.T, Paris, 1935.
- C.G.T.U, Compte rendu sténographique des débats du Premier Congrès National Corporatif tenue à la bourse du Travail de Saint Etienne du 26 juin au 02 juillet 1922.
- C.G.T.U, Congrès national ordinaire : VIIIe congrès de la C.G.T.U, tenue à Salle des Fêtes de la Maison du Peuple à Issy-les-Moulineaux du 24 au 27 septembre 1935.

- C.G.TU, Congrès national ordinaire (6er congrès de la C.G.T.U) de Paris du 8 au 14 novembre 1931.
- Exposé de la situation générale de l'Algérie, Présenté par Gouverneur Général de l'Algérie M. C. Jonnart, Imprimerie administrative Victor Heintz, Alger, 1908.
- Gouvernement général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie 1916 - 1921, Alger, 1922.
- Gouvernement général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie 1936 - 1937, Alger, 1938.
- Ministère de l'Agriculture (Direction des eaux et du génie rural – Section juridique), Recueil des lois : règlements et circulaires concernant les associations syndicales régies par la loi des 21 juin 1865, 22 décembre 1888 - 21 décembre 1926 - 30 octobre 1935, Imprimerie nationale, Paris, 1938.
- Ministère de l'Agriculture, Bulletin : documents officiels - statistique - rapports - comptes rendus de missions en France et à l'étranger, N° 04, huitième année, Paris, Imprimerie Nationale, 1889.
- Ministère de l'Agriculture, Bulletin : documents officiels - statistique - rapports - comptes rendus de missions en France et à l'étranger, N° 01, cinquième année, Paris, Imprimerie Nationale, 1886.
- Ministère de l'Agriculture, Bulletin : documents officiels - statistique - rapports - comptes rendus de missions en France et à l'étranger, N° 01, dix-neuvième année, Paris, Imprimerie Nationale, Avril 1900.
- Ministère de l'Agriculture, Compte Rendu des Travaux du Service du Phylloxéra, Imprimerie nationale, Paris, 1887.
- Ministère du Commerce et de l'Industrie et du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves et des recours à la conciliation et à

l'arbitrage survenus pendant l'année 1905, Imprimerie Nationale, Paris, 1906.

- Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1930, Imprimerie Nationale, Paris, 1934.

- Ministère du Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1933 ; 1934 et 1935, Imprimerie Nationale, Paris, 1939.

- Ministère du Travail de l'Hygiène, de l'Assistance, et de la Prévoyance sociales (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1924, Imprimerie Nationale, Paris, S.D.

- Ministère du Travail, de l'Hygiène, de l'Assistance et de la Prévoyance sociales (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1925, Imprimerie Nationale, Paris, S.D.

- Ministère Travail (direction du travail), Statistiques des grèves survenues pendant l'année 1920, Imprimerie Nationale, Paris, 1924.

- Ministre du Commerce du l'Industrie, Exposition universelle et internationale de Bruxelles 1910, Rapport par Maurice Launay, comité française des expositions à l'étranger, Paris, 1912.

- P.C.F, Par l'unité d'action nous vaincrons le fascisme : rapport du Comité central à la conférence nationale du Parti communiste, Ivry, les 23, 24, 25 et 26 juin 1934, Les Publications révolutionnaires, Paris, 1934.

- Parti radical (P.R.R.R.S), 30e Congrès du Parti républicain radical et radical-socialiste : tenu à Vichy, les 5, 6, 7 et 8 octobre 1933, Siège du Comité Exécutif, Paris, 1933.

- Parti socialiste SFIO, 10^e congrès national tenu à Brest les 23, 24 et 25 mars 1913, compte rendu sténographique, Paris, S.D.

- Parti socialiste SFIO, 18^e congrès national tenus à Tours 25 – 30 décembre 1920, compte rendu sténographique, Paris, 1921.

- Parti socialiste SFIO, 6^e congrès national tenu à Saint-Etienne les 11, 12, 13 et 14 avril 1909, compte rendu sténographique, Paris, S.D.
- Premier congrès national de la vigne et du vin, les imprimeries Siraudeau, Bordeaux (France), 1930.
- Service départemental de l'Urbanisme (S.D.U), plan d'urbanisme directeur de la commune de Sidi Bel Abbès, Oran, 1961.
- Syndicat Commercial algérien, l'Algérie et ses produits, librairie fantana frères, Alger, 1911.
- VII Congrès national corporatif, tenus à Limoges, Du 23 à 28 septembre 1895.

2. الجريدة الرسمية الفرنسية:

- Journal Officiel de la République Française, N° 81, 16^e année, 22 mars 1884.
- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 185, 18^e année, 10 juillet 1886.
- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 205, 18^e année, 31 juillet 1886.
- Journal Officiel de la République française : Lois et décrets, N° 83, 31^e année, 25 mars 1899.
- Journal officiel de la république française, N° 177, 33^e année, mardi 02 juillet 1901.
- Journal officiel de la République française ,N° 187, 37^e année, 12 juillet 1905.
- Journal officiel de la République française, N° 189, 38^e année, 14 juillet 1906.
- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 47, 46^e année, 17 février 1914.

- Journal Officiel de la République française : Lois et décrets, N° 73, 52^e année, 14 mars 1920.
- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 24, 59^e année, 17 février 1927.
- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 156, 63^e année, 05 juillet 1931.
- Journal officiel de la République française, N° 223, 76^e année, 22 septembre 1935.
- Journal officiel de la République française : Lois et décrets, N° 156, 68^e année, 02 août 1936.

3. الجرائد باللغة العربية:

- جريدة البصائر، العدد 31، 07 أوت 1936.

4. الجرائد اليومية والأسبوعية باللغة الفرنسية:

- Alger républicain, N° 1353, 02 décembre 1947.
- Alger républicain, N° 1573, 11 août 1948.
- Alger républicain, N° 1628, 14 octobre 1948.
- Alger républicain, N° 1865, 17 & 18 juillet 1949.
- Alger républicain, N° 2022, 18 janvier 1950.
- Alger républicain, N° 2054, 24 février 1950.
- Alger républicain, N° 2060, 03 mars 1950.
- Alger républicain, N° 2079, 25 mars 1950.
- Alger républicain, N° 2092, 09 avril 1950.
- Alger républicain, N° 2095, 13 avril 1950.
- Alger républicain, N° 2105, 25 avril 1950.
- Alger républicain, N° 2159, 29 juin 1950.
- Alger républicain, N° 2253, 17 octobre 1950.

- Alger républicain, N° 2358, 16 février 1951.
- Alger républicain, N° 2376, 09 mars 1951.
- Alger républicain, N° 2416, 25 avril 1951.
- Alger républicain, N° 2483, 14 juillet 1950.
- Ce soir, N° 3083, 15 septembre 1951.
- Demain "Le Travailleur", N° 357 & 358, 26 décembre 1925 & 2 janvier 1926.
- Demain "Le Travailleur", N° 359, 09 janvier 1926.
- Demain "Le Travailleur", N° 383, 03 juillet 1926.
- Demain "Le Travailleur", N° 396, 27 novembre 1926.
- Demain "Le Travailleur", N° 406, 12 février 1927.
- Demain "Le Travailleur", N° 430, 15 octobre 1927.
- Détective, N° 135, 28 mai 1931.
- Excelsior, N° 9315, 15 juin 1936.
- Germinal, N° 01, 1^{ere} année, 01 mai 1905.
- Germinal, N° 01, 25 février 1906.
- Journal des débats politiques et littéraires, N° 205, 26 juillet 1925.
- Journal général de l'Algérie et de la Tunisie et du Maroc, N° 530, 16 novembre 1924.
- Journal général de l'Algérie et de la Tunisie, N° 3361 – 3362, 16 et 19 août 1917.
- L'Écho d'Oran, N° 17464, 4 décembre 1919.
- L'Humanité, N° 13956, 03 mars 1937.
- L'Indépendant, N° 01, 01 janvier 1929.
- La Charente, 54^e année, 26 juillet 1925.
- La Charente, 65^e année, 15 juin 1936.
- La Charente, 66^e année, 18 mars 1937.
- La Croix du Nord, N° 14141, 27 février 1937.

- La Dépêche algérienne, N° 18306, 17 mars 1936.
- La Dépêche algérienne, N° 18329, 10 juillet 1936.
- La Dépêche algérienne, N° 18564, 02 mars 1937.
- La Dépêche algérienne, N° 18580, 18 mars 1937.
- La Dépêche algérienne, N° 18902, 07 février 1938
- La Dépêche algérienne, N° 18944, 17 mars 1938.
- La Dépêche algérienne, N° 19321, 28 mars 1939.
- La Dépêche algérienne, N° 76299, 17 juin 1906.
- La Dépêche, N° 24765, 15 juin 1936.
- La liberté, N° 209, 16 janvier 1906.
- La Lutte sociale, 29 septembre-5 octobre 1912.
- La Lutte sociale, 7 décembre 1919.
- La Vie algérienne ; tunisienne et marocaine, N° 07, 16 novembre 1924.
- L'Action française, N°58, 27 février 1937.
- L'Afrique du Nord illustrée, N° 185, 15 novembre 1924.
- L'Afrique du Nord illustrée, N° 42, 21 mai 1910.
- L'Afrique du Nord illustrée, N° 608, 24 décembre 1932.
- Le Bel-Abbèsien, N° 103, 12 décembre 1889.
- Le Bel-Abbèsien, N° 103, 12 décembre 1889.
- Le Cheminot algérien, N 125, 01 avril 1930.
- Le Cheminot indépendant, N° 02, 01 février 1929.
- Le Cheminot indépendant, N° 03, mars 1929.
- Le Cheminot indépendant, N° 12, décembre 1929.
- Le Cheminot indépendant, N° 17, mai 1930.
- Le Cheminot indépendant, N° 20, août 1930.
- Le Cheminot indépendant, N° 21, septembre 1930.
- Le Cheminot indépendant, N° 23, novembre 1930.
- Le Cheminot indépendant, N° 27, mars 1931.

- Le Cheminot indépendant, N° 30, juin 1931.
- Le Cheminot indépendant, N° 33, septembre 1931.
- Le Cheminot indépendant, N° 36, décembre 1931.
- Le Figaro, N° 192, 3e série, 58e année, 10 juillet 1912.
- Le Figaro, N° 64, 112e Année, 05 mars 1937.
- Le Journal général : Travaux publics et Bâtiment en Oranais, N° 136, 12 juillet 1933.
- Le Journal général des travaux publics et du bâtiment, N° 1114, 50e année, 03 juillet 1936.
- Le Journal général des travaux publics et du bâtiment, N° 145, 14 et 17 juillet 1927.
- Le Libéral, N° 378, 16 octobre 1907.
- Le Libéral, N°1181, 08 mars 1910.
- Le Messager de l'Ouest, N°289, 19 décembre 1896.
- Le Messager de Paris, 14e année, 1 janvier 1870.
- Le Midi socialiste, N° 958, 16 aout 1911.
- Le Petit Guelma, N°2312, 09 mars 1907.
- Le Petit journal, N° 26815, 16 juin 1936.
- Le Petit oranais, N° 445, 42e année, 8e série, 04 avril 1922.
- Le Petit oranais, N° 594, 42e année, 8e série, 04 septembre 1922.
- Le Petit oranais, N° 6135, 32e année, 5e série, 07 avril 1913.
- Le Populaire, N° 4866, 08 juin 1936.
- Le Populaire, N° 5132, 01 mars 1937.
- Le Populaire, N° 5148, 17 mars 1937.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 1195, 20 février 1897.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 1285, 25 juin 1898.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 1320, 05 novembre 1898.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 1526, 24 novembre 1900.

- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2170, 29 juin et 02 juillet 1910.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2271, 19 mardi 1921.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2281, 01 mars 1922.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2283, 28 décembre 1921,
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2288, 08 février 1922.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2340, 21 février 1923.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2344, 04 avril 1923.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2344, 11 avril 1923.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2394, 11 juin 1924.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2523, 22 mars 1927.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2713, 05 avril 1932.
- Le Progrès de Bel-Abbès, N° 2787, 04 octobre 1932.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2865, 31 décembre 1935.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N° 2877, 30 juillet 1935.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N°2185, 15 octobre 1910.
- Le Progrès de Bel-Abbés, N°2342, 14 mars 1923.
- Le Réveil de Mascara, N° 2721, 21 février 1914.
- Le Sémaphore algérien, N° 1154, 15 novembre 1920.
- Le Sémaphore algérien, N° 1181, 19 janvier 1921.
- Le Sémaphore algérien, N° 1277, 26 octobre 1921.
- Le Socialiste de l'Afrique du Nord, N° 01, 01 octobre 1906.
- Le socialiste de l'Afrique du nord, N° 03, 01 décembre 1906.
- Le Tell, N° 4509, 04 juillet 1906.
- Le Tell, N° 4589, 06 avril 1907.
- Le Temps, N° 27571, 03 mars 1937.
- Le Travailleur algérien, N° 23, 20 avril 1951.
- Le Travailleur algérien, N° 42, 7 août 1950.
- L'Echo d'Alger, N° 10196, 06 juillet 1938.

- L'Echo d'Alger, N° 21, 05 Avril 1912.
- L'Echo d'Alger, N° 2705, 21 aout 1919.
- L'Echo d'Alger, N° 2808, 02 décembre 1919
- L'Echo d'Alger, N° 2869, 01 février 1920.
- L'Echo d'Alger, N° 4458, 22 décembre 1921.
- L'Echo d'Alger, N° 4604, 17 mai 1922.
- L'Echo d'Alger, N° 5519, 17 novembre 1924.
- L'Echo d'Alger, N° 6678, 22 janvier 1928.
- L'Echo d'Alger, N° 722, 07 mars 1914.
- L'Echo d'Alger, N° 8476, 23 décembre 1932.
- L'Echo d'Alger, N° 8644, 09 juin 1933.
- L'Echo d'Alger, N° 8670, 05 juillet 1933.
- L'Echo d'Alger, N° 8672, 07 juillet 1933.
- L'Echo d'Alger, N° 8699, 03 aout 1933.
- L'Echo d'Alger, N° 8700, 04 aout 1933.
- L'Echo d'Alger, N° 8720, 24 aout 1933.
- L'Echo d'Alger, N° 9135, 09 Aout 1935.
- L'Echo d'Alger, N° 9148, 22 Aout 1935.
- L'Echo d'Alger, N° 9284, 05 janvier 1936.
- L'Echo d'Alger, N° 9391, 21 avril 1936.
- L'Echo d'Alger, N° 9545, 22 septembre 1936.
- L'Echo d'Alger, N° 9979, 01 décembre 1937.
- L'Écho d'Oran, N° 12901, 63e année, 03 mai 1907
- L'Écho d'Oran, N° 14896, 18 octobre 1912.
- L'Écho d'Oran, N° 20978, 21 février 1928.
- L'Écho d'Oran, N° 22402, 19 janvier 1932.
- L'Écho d'Oran, N° 22405, 22 janvier 1932.
- L'Écho d'Oran, N° 23.849, 05 janvier 1936.

- L'Écho d'Oran, N° 23508, 29 janvier 1935.
- L'Écho d'Oran, N° 24270, 01 mars 1937.
- L'Écho d'Oran, N°22452, 08 mars 1932.
- L'Éleveur nord-africain, N° 52, 20 février 1928.
- Les Annales coloniales, N° 47, 28 mars 1922.
- Les Annales coloniales, N° 57, 12 avril 1923.
- L'Homme libre, N° 7477, 26 février 1937.
- L'Humanité, N° 12565, 09 mai 1933.
- L'Humanité, N° 12615, 28 juin 1933.
- L'Humanité, N° 12619, 02 juillet 1933.
- L'Humanité, N° 12624, 07 juillet 1933.
- L'Humanité, N° 12635, 18 juillet 1933
- L'Humanité, N° 12679, 31 aout 1933.
- L'Humanité, N° 12841, 09 février 1934.
- L'Humanité, N° 12842, 10 février 1934.
- L'Humanité, N° 12922, 03 mais 1934.
- L'Humanité, N° 12976, 26 juin 1934.
- L'Humanité, N° 13077, 05 octobre 1934.
- L'Humanité, N° 13244, 22 mars 1935.
- L'Humanité, N° 13285, 02 mai 1935.
- L'Humanité, N° 13312, 29 mai 1935.
- L'Humanité, N° 13320, 06 juin 1935.
- L'Humanité, N° 13499, 02 décembre 1935.
- L'Humanité, N° 13695, 16 juin 1936.
- L'Humanité, N° 13951, 26 Février 1937.
- L'Humanité, N° 2187, 15 septembre 1951.
- L'Humanité, N° 5855, 04 mai 1920.
- L'Humanité, N° 5862, 11 mai 1920.

- L'Humanité, N° 6090, 25 novembre 1920.
- L'Humanité, N° 6125, 30 décembre 1920.
- L'Impartial (djedjelli), N° 767, 04 juin 1905.
- L'Indépendant de Mostaganem, N°1519, 11 septembre 1910.
- L'Indépendant des Basses-Pyrénées, N°17603, 26 – 27 juillet 1925.
- L'Oranie populaire, N° 34, 25 décembre 1937.
- L'Oranie populaire, N° 90, 28 janvier 1939.
- L'Ouest-Éclair, N°14466, 15 juin 1936.
- Oran républicain, N° 06, 26 février 1937.
- Oran républicain, N° 37, 29 mars 1937.
- Oran spectacles, N° 353, 20 juin 1936.
- Travaux Nord-Africains, N° 1786, 24 decembre 1938.
- Travaux Nord-Africains, N° 1825, 10 mai 1939.

5. الدوريات والنشريات:

- Bulletin communiste, N° 49, 7 décembre 1922.
- Bulletin communiste, N°2 &3, 11 – 18 janvier 19230.
- Journal d'agriculture pratique : moniteur des comices ; des propriétaires et des fermiers, tome 02, 54e année, librairie agricole de la maison rustique, Paris, juillet – décembre 1890.
- Journal d'agriculture pratique : moniteur des comices, des propriétaires & des fermiers, tome second, 55e année, librairie agricole de la maison rustique, Paris, juillet – décembre 1891.
- Journal de la meunerie : revue mensuelle, N° 396, Imprimerie-librairie de bourse du commerce, Paris, janvier 1917.
- Journal de l'agriculture de la ferme et des maisons de campagnes, tome premier, M.G. Masson libraire-éditeur, Paris, janvier – juin 1896.

- Journal de l'agriculture de la ferme et des maisons de campagnes, tome deuxième, M.G. Masson libraire-éditeur, Paris, juillet – décembre 1893.
- Journal de l'agriculture de la ferme et des maisons de campagnes, tome premier, 34e année, Masson et Cie libraires – éditeurs, Paris, janvier – juin 1899.
- l'Année Coloniale, sous la direction : Ch. Mourey & Louis Brunel, Quatrième année (1902 – 1903), Chevalier & Rivière, Paris, 1905.
- Revue agricole du nord d'Afrique, N° 571, 22e année, Imp. G. Charry, Alger, 11 juillet 1930.
- Revue algérienne et tunisienne de législation et jurisprudence, tome XV, Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1899.

6. الكتب:

- bastide Léon, Bel-Abbès et son arrondissement : histoire, divisions administratives, travaux publics, services publics, statistique, topographie, agriculture, commerce et industrie depuis leur création jusqu'à nos jours, typographie et lithographie AD. Perrier, Oran, 1881.
- Bellat Paul & Sicard Paul, l'Algérie Biographique : l'Oranie, Tome 1, Office diffusion pensée française, Sidi Bel Abbès, 1956.
- Brunhes Jean, L'irrigation : ses conditions géographiques, ses modes et son organisation dans la péninsule Ibérique et dans l'Afrique du Nord, C. Naud Editeur, Paris, 1902.
- Demontes Victore, l'Algérie économique : Le sol. Le climat. Les irrigations, Tome 1, G.G.A : D.A.C.C, Imprimerie Algérienne, Alger, 1922.
- Juving Alexandre, Le socialisme en Algérie, Edition Jules Carbonel, Alger, 1924.
- Lachapelle Georges, Élections législatives : 26 avril et 3 mai 1936 : Résultats officiels, Édité par Le Temps, 1936.

- Le colonel Rozanoff, La Troisième Internationale Communiste Le "Komintern", Traduction du manuscrit russe illustré de 11 photographies, Editions Bossard, Paris, 1922.
- N. Panhard & Autres, Recueil des décisions du Conseil d'État, tome 55^{eme}, série 02, L. Larose et Forcel libraire-éditeur, Paris, 1885.
- Valeroy Luc & Bensadoun Henri, L'Oranie biographique 1934-1935, Imp. Heintz Frères, Oran, 1935.
- Ware Lewis, Étude sur la section coloniale de l'Exposition franco-britannique de Londres en 1908, Imprimerie de la dépêche coloniale, Paris, 1909.

II. المراجع:

أ- باللغة العربية:

1. الكتب:

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الرابعة، بيروت: لبنان، 1992.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثالث، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- أجيرون شارل رويبر، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت - باريس، 1982.
- أسلان جان شارل، التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين: صعود الدولة 1914-1939، ترجمة: انطوان الحمصي، الجزء الأول، منشورات دار الثقافة، دمشق، 1998.
- الدليمي محمد حمزة والرفاعي لبنى رياض، تاريخ العالم المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان (الاردن) 2015.
- الزبياري طاهر حسو، النظرية السيوسولوجية المعاصرة، دار البيروني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2016.
- الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر: خلفيات وأبعاد، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2007.
- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954 - 1958)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.
- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب.ت.

- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.
- المصاورة هيثم حامد، المنتقى في شرح قانون العمل، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- المنصور محمد اسماعيل، النظم الاجتماعية والاقتصادية، مطبعة المصري، القاهرة، 1962.
- الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكك الاقتصادي والاجتماعي 1830 - 1962، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة، الطبعة الخامسة، بيروت، 1983.
- آيت مدور محمود، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830-1962: بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار الهومة، الجزائر، 2015.
- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- بليخانوف جورج، الوصية السياسية السياسية: أفكار بليخانوف الأخيرة، ترجمة: أشرف الصباغ، مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
- بوسكين ادريس، أوربا والمجرة الإسلام في أوربا، دار الحامد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، عمان: الأردن، 2013.
- توفيق محمد فؤاد، مكافحة البيولوجية في الآفات الزراعية، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.
- جان كريستوف روفان، الطوق الأحمر، ترجمة: ريتا بريش، دار ممدوح عدوان، الطبعة الأولى، دمشق (سوريا)، 2015
- جيمات منى، التشكيل اللغوي في رواية وطن من زجاج لياسمينه صالح، دار العيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان (الأردن)، 2016.
- دويده نفيصة، تفاصيل زيارة كارل ماركس الى الجزائر 1882، حوليات التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية، العدد الرابع، ديسمبر 2011.
- سعيدوني ناصر الدين ، المسألة الثقافية في الجزائر: النخب - الهوية - اللغة (دراسة تاريخية نقدية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2021.
- سلسلة وصفة طبية : الأمراض المعدية والمتوطنة 1، مجموعة النيل العربي، القاهرة: مصر، 2001.
- عموره عمار، الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر الخاصة ما قبل التاريخ الى غاية 1962، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- غيران دانيال، الأناركية: من النظرية الى التطبيق، ترجمة عومرية سلطاني ومراجعة وتحرير عبد الرحمان أبو ذكري، تنوير للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، القاهرة، 2015.
- فوريه فرانسوا وريشيه ديني، الثورة الفرنسية، ترجمة زياد العوده، القسم الثاني، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الاولى، دمشق، 2012.
- قداش محفوظ، جزائر جزائريين، ترجمة محمد المعراجي، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2008.

- منصور حبيب زينب، معجم الأمراض وعلاجها، الطبعة الأولى، دار الأسامة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، 2010.

- مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر: مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، نحو تحديد الخطاب وشارك الشباب، منشورات ثالة، الأبيار (الجزائر)، 2005.

2. المقالات في مجالات:

- إقنان عبد الحفيظ ولوصيف سفيان، التنظيم النقابي والايديولوجي للحركة العمالية في الجزائر بين 1919 - 1929، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2019.

- العليان عادل محمد وعبد الكريم أيمن، بابوف وموقفه من حكومة الإدارة حتى عام 1797، مجلة سر من رأى للعلوم الانسانية، المجلد 11، العدد 41، جامعة سامراء: العراق، 2015.

- بورابة مريم، النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، العدد الرابع، جوان 2018.

- بوسماحة سيف الدين شبوط وسعاد يمينة، جوانب من نشاط الحركة العمالية والنقابية في منطقة سيدي بلعباس 1889 - 1939، مجلة عصور الجديدة، العدد 01، المجلد 11، مارس 2021.

- بوسماحة سيف الدين، قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات - التعاضديات - النقابات)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، المجلد 07، العدد 02، جويلية 2020.

- حباش فاطمة، من أعلام من النضال السياسي في منطقة الظهرة: بن علي بوقرط، مجلة الخلدونية، المجلد 09، العدد 02، ديسمبر 2016.

- حجازي مصطفى، الوضع الديموغرافي في منطقة سيدي بلعباس 1847 - 1954، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، عدد 02، 2015.

- خلوفي بغداد، الاعلام النقابي الجزائري ودوره في الثورة التحريرية، مجلة الانسان والمجال، العدد الأول، أبريل 2015.

- عبد الرازق أحمد بهاء، الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935 - 1938، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 17، 2015.

- عزوز فؤاد، التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم المدني 1870-1900، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، مجلد الأول، أبريل 2019.

- عسال نور الدين، الحركة المعادية للسامية بمنطقة سيدي بلعباس بين سنتي 1935 - 1938، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد الثاني، 2015.

- عسال نور الدين، سيدي بلعباس المدينة والتاريخ 1830-1870، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد 02، المجلد 08، نوفمبر 2022، ص 170 و 171.
- فكار عثمان، الاستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري: مقارنة سوسيو تاريخية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 3+4، دمشق: سوريا، 2013.
- قدادة شايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 - 1954، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30، ديسمبر 2008
- كركب عبد الحق، وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، المجلد السابع، العدد الأول، جانفي 2020.
- لعوج نصر الدين، دور رئيس البلدية في الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر: لوسيان بلات رئيس بلدية سيدي بلعباس (1929 - 1943) أنموذجا، مجلة المواقف، مجلد 15، العدد 01، سبتمبر 2019.
- لونيسي ابراهيم، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر - منطقة سيدي بلعباس نموذجا -، مجلة عصور، عدد 6 و 7، جوان - ديسمبر 2005.
- مدور خميسة، مشروع بلوم فيوليت: اصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوبي الجزائري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، العدد السابع، نوفمبر 2016.
- مسعودي أمينة وتكران جيلالي، سياسة الحاكم العام جول هنري كارد (Henri Card Jules) اتجاه جمعية العلماء وجماعة النخبة في الجزائر بين 1930 - 1935، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، جوان 2018.
- مشنان فوزي، الأحياء العشوائية واقعها وتأثيرها على النسيج العمراني لمدينة باتنة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، سبتمبر 2015.
- مكّي علي ثامر، تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية على فرنسا (1929 - 1933)، مجلة الآداب، ملحق العدد 121، جوان 2017.
- 3. أعمال ملتقيات:**
- هلايلي حنفي، مدينة سيدي بلعباس: نشأة وتاريخ، من أعمال الملتقى الدولي حول "المدينة والتنمية المستدامة"، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة سيدي بلعباس، بتاريخ 03 و 04 ماي 2016.
- هلايلي حنفي، امتدادات الحرب الأهلية الإسبانية في الجزائر 1936 - 1939: منطقة سيدي بلعباس نموذجا، من أعمال الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830 - 1962 بجامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزء الثاني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، 2005.
- 4. الرسائل والأطروحات:**

- أيت مدور محمود، الحركة العمالية في الجزائر من بداياتها الأولى الى غاية 1954، أطروحة دكتوراه في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، بوزريعة (الجزائر)، 2013 - 2014.
- بن حويدقة علي، الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس: من نهاية الحرب العالمية الأولى الى اندلاع الثورة التحريرية 1919 - 1954، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2009/2008.
- تابتي حياة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القطاع الوهراني 1929-1952، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2010 - 2011.
- تندراري عبد الرحمن، العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران 1880 - 1954، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، جامعة سيدي بلعباس، 2017 - 2018.
- حجازي مصطفى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة سيدي بلعباس 1849-1962، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، 2012 - 2013.
- خلوفي بغداد، الحركة العمالية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01، وهران (الجزائر)، 2014 - 2015.
- خيثر عزيز، العمل النقابي بالجزائر ودوره في خدمة القضية الوطنية: الاتحاد العام للعمال الجزائريين نموذجا 1956 - 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة (الجزائر)، 2016 - 2017.
- داودي ميمونة، ظهور الأزمات العالمية: دراسة أزمة الكساد الكبير 1929 والأزمة المالية 2007-2008، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير (جامعة وهران)، 2013/2014.
- قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر والحديث، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 53.
- قنانش محمد، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينيات 1929-1939، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007.
- 5. القواميس وموسوعات ومعاجم:**
- الجاسور ناظم عبد الواحد، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2004.
- الحنفي عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، الجزء الأول (من أ الى ض)، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة (مصر)، 1999.
- الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الثالث عشر: عمان - فرنسا، إصدار خاص، بيروت، 1999.
- بيطار فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الثاني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2003.

- زناطي أنور محمود، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان: الأردن، 2011.

ب - باللغة الفرنسية:

1. الكتب:

- Abadie Louis, Sidi-Bel-Abbès de ma jeunesse : les alentours, Tome 2, Editeur Jacques Gandini, Nice (France), 2006.
- Azzi Abdelmadjid, le mouvement syndical algérien à l'épreuve de l'indépendance, livres éditions, Alger, 2012.
- benallégue-chaouia Nora, mouvement ouvrier et question nationale 1919 – 1954, office des publications universitaires, Alger, 2005.
- Berstein Serge, La France des années trente, Edition Armand Colin, Paris, 1988.
- Blais Hélène & Deprest Florence & Singaravélou Pierre, Territoires impériaux : une histoire spatiale du fait colonial, Éditions de la Sorbonne, Paris, 2012.
- Bouveresse Jacques, Un parlement colonial ? les délégations financières algériennes 1898 – 1945, publications des universités Rouen du Havre, Rouen (France), 2008
- Bouveresse Jacques, Un parlement colonial ? Les délégations financières algériennes 1898 – 1945, publications des universités Rouen du Havre, Rouen (France), 2008.
- Branche Raphaëlle, La sexualité des appelés en Algérie, Dans Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie (ouvrage collective) Sous la direction de Jean-Charles Jauffret, Autrement edition, Paris, 2003.
- Budet Jean-Michel, Définition et aspects juridiques de la loi de 1901 [version PDF], Groupe Histoire des Hôpitaux de Rouen, Rouen (France), septembre 2001.

- Carroué Laurent Et des Autres, Les mutations de l'économie mondiale du début du XXe siècle aux années 1970, Bréal éditions, Paris (France), 2005.
- Chuzeville Julien, Un court moment révolutionnaire : La création du parti communiste en France (1915-1924), Libertalia, Paris, 2017.
- de Bary Isabel & Rault Michèle, Toponymie de la ville d'Ivry-sur-Seine, Édition Ne Pas Plier, Ivry-sur-Seine, 2008.
- Denéchère Yves, Femmes et diplomatie : France, XXe siècle, Presses Interuniversitaires Européennes, Bruxelles, 2004.
- Fiechter Jean-Jacques, Le Socialisme français, de l'affaire Dreyfus à la Grande guerre, librairie Droz, Genève (suisse), 1962.
- Gallissot René, Algérie colonisée : Algérie Algérienne 1870-1962, La République Française et les indigènes, Barzekh, 2007.
- Gallissot René, La République française et les indigènes, Algérie colonisée : Algérie algérienne (1870-1962), Paris, Éditions de l'Atelier, 2006.
- Gréau Valia, Georges Darien et l'anarchisme littéraire, Du Lérot éditeur, Charente (France), 2002.
- Hirou Jean-Pierre, Parti socialiste ou C.G.T? (1905-1914): de la concurrence révolutionnaire à l'union sacrée, Édition Acratie, Paris (France), 1995.
- Izerrouken Arab, Le mouvement associatif en Algérie : Etat des lieux, état des savoirs, Algérie 50 ans après : état des savoirs en sciences sociales et humaines 1954-2004 : ouvrage collectif, Les ouvrages du CRASC, Oran, 2008.
- Izerrouken Arab, Mouvement associatif en Algérie : vers un nouveau départ ?, Droit des associations : ouvrage collectif, Edion PUF, Paris, 1996.

- Lachaise Bernard, La création du Rassemblement du peuple français, Dans L'année 1947 (Ouvrage Collective), Presses de Sciences Po, Paris, 1999.
- Lacoste Yves, Nouschi André & Prenant André, L'Algérie, passé et présent : Le cadre et les étapes de la constitution de l'Algérie actuelle, Éditions sociales, Paris, 1960
- Marcel Cachin, Carnets 1906-1947, volume 04, CNRS Editions, Paris, 1997.
- Margairaz Michel, L'État, les finances et l'économie. Histoire d'une conversion 1932-1952, Volume I, Institut de la gestion publique et du développement économique, Paris, 2013.
- Merit Heddi Mohamed, Les maires d'Oran de 1831 à 2016, Publibook, Paris, 2016.
- Meynier Gilbert, L'Algérie révélée : la guerre de 1914-1918 et le premier quart du XXème siècle, Genève, Librairie Droz, 1981.
- Mouriaux René, le syndicalisme en France, PUF, Paris, 1992.
- Nguyen Éric, Les 100 hommes du XXe siècle, Studyrama Perspectives, Paris, 2005.
- Rebérioux Madeleine, La deuxième Internationale et l'Orient, Édition Cujas, Paris, 1967.
- Rousseau Guy, Le temps du gouyat: l'enracinement socialiste dans le Puy-de-Dôme (1870-1914), publications de l'institut d'étude du massif central : Université blaise Pascal, Clermont-Ferrand (France), 1991.
- Sacriste Fabien, Une lecture de la crise de l'emploi en Algérie coloniale : l'opposition entre travail traditionnel et travail salarié dans l'œuvre algérienne de Pierre Bourdieu, in Bourdieu et le travail (livre collective), P.U.R, 2015.

- Salinas Alfred, Pétain : l'Algérie et la revanche, L'Harmattan, Paris, 2018.
- Sophie Dulucq, Écrire l'histoire de l'Afrique à l'époque coloniale: (XIXe-XXe siècles), KARTHALA Editions, Paris, 2009.
- Soucy Robert, Fascismes français ? 1933-1939 : Mouvements antidémocratiques, Edition Mémoires/Histoire, Paris, 2004.
- Temerson Henri, Biographies des principales personnalités françaises décédées au cours de l'année, Hachette Edition, Paris, 1961.
- Torres Félix, La Dépêche du Midi: histoire d'un journal en République 1870-2000, Edition Hachette, Paris, 2002.
- Vigreux Jean, Histoire du Front populaire : L'échappée belle, Edition Tallandier, Paris, 2016.

2. المقالات في المجلات ورقية:

- Ageron Charles-Robert, Jaurès et les socialistes français devant la question algérienne (de 1895 à 1914), dans Le Mouvement social, N°42, Édition ouvrières, Paris, janvier - mars 1963.
- Ainad-Tabet Rédouane, Sidi-bel-Abbès : des mythes fondateurs de la colonisation à la libération, revue Insaniyat, Volume 1, N° 03, Hiver 1997
- Ayache Albert, Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du Centenaire (1930), dans le mouvement social, N° 78, Janvier - mars 1972.
- Beauvisage Jérôme, Le congrès de Limoges et l'unité ouvrière, les Cahiers de l'IHS-CGT, N° 133, mars 2015.
- Bernard Augustin & Douuté Edmond, L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, Annales de Géographie, tome 26, n°141, 1917

- Boulouque Sylvain, vérification, rectification et interdépendence : les relations entre la C.G.T.U et I.S.R (1930 - 1932), dans revue Communisme, N° 65 - 66, 1er et 2er trimestres 2001
- Boyer Pierre, Historique des Béni Amer d'Oranie, des origines au Senatus Consulte, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N° 24, 1977.
- Brodiez Axelle, Le Secours populaire français dans la guerre d'Algérie : Mobilisation communiste et tournant identitaire d'une organisation de masse, Vingtième Siècle : Revue d'histoire, N° 90, Avril - Juin 2006.
- Cliquennois Martine, La loi du 1er juillet 1901 dans le siècle, Journal du droit des jeunes, N° 207, septembre 2001.
- Cooper-Richet Diana, Les archives de Lucien Roland, dans Le Mouvement social, N° 107, avril - Juin 1979.
- Cordellier Serge & Le Guen Roger, Organisations professionnelles agricoles : histoire et pouvoirs, dans Pour (Revue), N° 196 - 197, mars 2008.
- Coste Gérard, 1921-1936 : de la scission (CGT/CGTU) à la réunification, dans la revue les utopiques, N° 05, juin 2017.
- Francis Koerner, L'extrême droite en Oranie (1936-1940), Revue d'Histoire Moderne & Contemporaine, tome 20, N°4, Octobre-décembre 1973.
- Gounot André, Sport ouvrier et communisme en France, 1920-1934 : une rencontre limitée, STADION : Revue internationale d'Histoire du sport, volume 23, 1997.
- Groppo Bruno, "La Création du Conseil international des syndicats (Moscou, juillet 1920), dans revue Communisme, N° 1, 1982.

- Guettafi Sihem & Soltani Wassila, Prostitution coloniale et nationalisme : collaboration corporelle dans Ciel de Porphyre de Aicha Lemsine, revue non plus, N° 11, volume 06, 2017.
- Katan Yvette, Les colons de 1848 en Algérie : mythes et réalités, revue d'histoire moderne et contemporaine, N°02, Tome 31, avril – juin 1984.
- Kathryn E. Amdur, La tradition révolutionnaire entre syndicalisme et communisme dans la France de l'entre-deux-guerres, Le Mouvement social, N° 139, Avril – Juin 1987.
- Koulakssis Ahmed et Meynier Gilbert, Sur le mouvement ouvrier et les communistes au lendemain de la Première Guerre mondiale, Le Mouvement social, N° 130, janvier – mars 1985.
- Lacroix-Riz Annie, La Cgt, un exemple de renouvellement des dirigeants syndicaux, Dans la revue Mélanges de l'Ecole française de Rome : Moyen-Age Temps modernes, n°2, tome 95, 1983.
- Laurent Joly, Les débuts de l'Action française (1899-1914) ou l'élaboration d'un nationalisme antisémite, dans la revue historique, Presses Universitaires de France, N° 639, 2006
- Michon Jean, Sidi-bel-Abbès : capitale légionnaire, Revue Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 237, Presses Universitaires de France, 2010.
- Noël David, La crise de la SFIO et la naissance du Parti communiste dans le Pas-de-Calais (1918-1920), Cahiers d'histoire, N° 145, 2020.
- Poggioli Morgan, La CGT et la répression antisyndicale (août 1939-décembre 1940) : Entre légalisme et apprentissage de la clandestinité, Dans la revue Vingtième Siècle, N° 130, 2016.
- Porcherel Jean, Le syndicat d'élevage – sa constitution – son fonctionnement – son rôle – importance au point de vue contrôle laitier, revue Le Lait, N° 7 & 8, 2eme année, INRA Editions, 1922.

- Qadéry Mustapha, Bordel de bled, bordel au Bled : figures rurales de la prostitution au Maroc, dans L'Année du Maghreb, CNRS Éditions, 2010
- Revue du Génie Militaire,sexieme année (janvier – december), Berger-Levrault & Cle libraires-éditeurs, Paris,1892.
- Sorel Georges, Pour l'histoire du socialisme français, Revue d'histoire intellectuelle (Cahiers Georges Sorel), N° 02, 1984.
- Taraud Christelle, Jouer avec la marginalité : le cas des filles soumises «indigènes» au Maghreb à l'époque coloniale, revue Clio : Histoire, Femmes et sociétés, N° 17, Presses Universitaires du mirail, 2003
- teulade jules, nous les croulants, revue Communisme, N° 69, Edition L'AGE D'HOMME, 2002.
- Vavasseur-Despérier Jean, Charles Jonnart et le «parti colonial» : économie et politique, dans L'esprit économique impérial (1830-1970), Publications de la Société française d'histoire des outre-mers, Paris, 2008.

3. الرسائل والأطروحات:

- Allard Samuel, L'attitude du Front populaire français face à la collaboration avec l'Union soviétique 1936-1937, Mémoire présenté en vue de l'obtention du grade de Maîtrise ès arts, l'université de Montréal, Février 2020.
- Amrane Mokhtar, le logement social en Algerie, Mémoire de magister, University Mentouri, Constontine, 2017
- Bellaredj Abderahim El Mehdi, Caractérisation des principaux paramètres affectant les eaux souterraines de la plaine de Sidi Bel Abbès à l'aide du programme Visual Modflow (applications et perspectives), thèse doctorat : Hydrogéologie, université d'Oran 02, 2019.

- Malverti Xavier & Picard Aleth, Les villes coloniales fondées entre 1830 et 1880 en Algérie, Rapport de Recherche, Ecole nationale supérieure d'architecture de Grenoble / Association grenobloise pour la recherche architecturale (AGRA), Paris, 1988.

- Marynower Claire, Être socialiste dans l'Algérie coloniale : Pratiques, cultures et identités d'un milieu partisan dans le département d'Oran, 1919-1939, Thèse doctorat en histoire, IEP de Paris, 2013.

4. القواميس والموسوعات:

- Autogestion l'Encyclopédie Internationale, Tome 07, éditions syllepse, 2e Édition, Paris, 2019.

- Berstein Gisèle & Berstein Serge, Dictionnaire historique de la France contemporaine : 1870-1945, Tome 1, Editions Complexe, Bruxelles, 1995.

- Biographie politique du XIXe siècle, volume 01 : A – K, société française d'édition d'art, Paris, 1889.

- Dictionnaire de législation et d'administration militaires : recueil des lois, décris, décisions et règlements, Tome 01, Berger levrault et fils libraires – éditeurs, Paris, 1870.

- Hommes et destins : dictionnaire biographique d'outre-mer, Volume 02, Académie des sciences d'outre-mer, Paris, 1977.

- Jean Jolly, Dictionnaire des Parlementaires français : notices biographiques sur les ministres, sénateurs et députés français de 1889 à 1940, tome V, Presses universitaires de France, Paris, 1968.

- Nouveau dictionnaire militaire, librairie militaire de L. Baudoin, Paris, 1892.

- Philippe Bedei, Mini dictionnaire de l'histoire de France : La troisième république, Edition BoD – Books on Demand, Norderstedt (Allemagne), 2002.
- Pouillon François, Dictionnaire des orientalistes de langue française, Edition Karthala, Paris, 2008.

5. المقالات بالمجلات والجرائد الإلكترونية:

- Alcoy Philippe, Quand l'Internationale Communiste était anticoloniale, PR dimanche, mis en ligne 22 /04/2019, disponible sur : <https://www.revolutionpermanente.fr/Quand-l-Internationale-Communiste-etait-anticoloniale>.
- Bui Doan, Les bordels à la française de l'Algérie coloniale, <https://www.nouvelobs.com/afrique/20190818.OBS17291/les-bordels-a-la-francaise-de-l-algerie-coloniale.html>.
- de Barros Françoise, Les bidonvilles : entre politiques coloniales et guerre d'Algérie, Métropolitiques, 5 mars 2012, <https://metropolitiques.eu/Les-bidonvilles-entre-politiques.html>.
- Dermenjian Geneviève, Antijudaïsme et antisémitisme en Algérie coloniale : 1830-1964. Aix-en-Provence : Presses universitaires de Provence, 2018. <https://books.openedition.org/pup/46853>.
- Dreure Éloïse, Communisme et réalités coloniales, le communisme en Algérie 1920-1925, Revue Transversales, N° 9, mis en ligne le 1er octobre 2016, disponible sur : http://tristan.ubourgogne.fr/CGC/publications/Transversales/Dominant_s_domines/Eloise_Dreure.html#_ftnref6.

- Jacquet Olivier, Territoire politique socialiste et terroir viticole, Cahiers d'histoire : Revue d'histoire critique, N° 103, 01 janvier 2010, <https://journals.openedition.org/chrhc/1217>.
- Marynower Claire, Réformer l'Algérie ? Des militants socialistes en "situation coloniale" dans l'entredeux-guerre, Histoire@Politique. Politique, culture, société, n° 13, janvier-avril 2011, www.histoirepolitique.fr.
- Ouldennebia Karim & Al-Mecherfi alias, Histoire d'un Puits sur la rive gauche de la Mekerra, In Journal Bel Abbes Infos : Premier journal électronique de la Wilaya de SBA, N° 02, publié le 21/04/2014, <http://bel-abbes.info/les-lundis-de-lhistoire-histoire-dun-puts-sur-la-rive-gauche-de-la-mekerra/>.
- Ouldennebia Krim, SBA : Le Quartier El-Graba de Sidi-Bel-Abbès, <http://elgoual.unblog.fr/2017/04/19/sba-le-quartier-el-graba-de-sidi-bel-abbes-par-dr-karim-ouldennebia/>.
- Soula Leila, La Charte d'Amiens : mythe et réalités, dans revue Que Faire ?, n°07, Janvier / Mars 2008, <http://quefaire.lautre.net/que-faire/que-faire-lcr-no07-janvier-mars/article/la-charte-d-amiens-mythe-et>.
- Vigreux Jean, 24 octobre 1934 : la naissance du Front populaire à Nantes, <https://www.humanite.fr/en-debat/histoire/24-octobre-1934-la-naissance-du-front-populaire-nantes-555608> .
- Zakad Abderrahmane, La traite des Brunes, el watan, 24 JANVIER 2008, <https://www.elwatan.com/archives/arts-et-lettres-archives/la-traite-des-brunes-24-01-2008>.

*canalblog:

<http://329ri.canalblog.com/archives/2010/11/06/19533012.html>

* Fundación Pablo Iglesias:

- http://fpabloiglesias.es/entrada-db/10698_iglesias-pose-pablo/#

*geneanet:

<https://gw.geneanet.org/fab21?lang=en&pz=fabien&nz=arbanere&p=lucien&n=bellat>

*larousse:

- https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Paul_Brousse/110349

*maitron :

- Jean-Luc Pinol, notice DEMUSOIS Antoine, <https://maitron.fr/spip.php?article22232>

- Louis Botella notice SUR KIÉNER Frédéric, <https://maitron.fr/spip.php?article152781>

- Notice sur VÉDRINES René [VITRINE René devenu], <https://maitron.fr/spip.php?article152783>

- Jean Maitron & Claude Pannetier & Jean-Luc Pinol, notice sur CRAPIER Jules Henri, <https://maitron.fr/spip.php?article21049>

- René Gallissot, notice sur NIETO François, <https://maitron.fr/spip.php?article7079>

- Louis Botella, notice sur BOTELLA Joseph, <https://maitron.fr/spip.php?article235212>

- notice sur LEYVAL R, <https://maitron.fr/spip.php?article215912>

- notice sur FERRAND Pierre, <https://maitron.fr/spip.php?article3791>

- notice sur FERRAND Pierre, <https://maitron.fr/spip.php?article3791>,

- Georges Ribeill, notice sur MIDOL Lucien, Élie, <https://maitron.fr/spip.php?article6732>

- René Gallissot, notice sur NAIMI Kouider,
<https://maitron.fr/spip.php?article151800>
- René Gallissot, notice sur SAURIN Daniel,
<https://maitron.fr/spip.php?article152251>
- René Gallissot, notice sur AMAR Sylvain
<https://maitron.fr/spip.php?article148615>
- René Gallissot, notice SOULERY Charles,
<https://maitron.fr/spip.php?article85717>
- Justinien Raymond, notice sur UHRY Jules,
<https://maitron.fr/spip.php?article133313>
- René Gallissot, notice sur GUILLON Maxime,
<https://maitron.fr/spip.php?article151487>
- René Gallissot, notice sur MAZOYER Étienne,
<https://maitron.fr/spip.php?article162067>
- René Gallissot, notice sur ZANNETTACCI Nicolas,
<https://maitron.fr/spip.php?article152594>
- René Gallissot, notice sur MOLINA Antoine,
<https://maitron.fr/spip.php?article151673>
- René Galissot & Rolf Dupuy, notice sur ANGONIN Élie,
<https://maitron.fr/spip.php?article153783>
- René Gallissot, notice sur MAHROUZ Benamar
<https://maitron.fr/spip.php?article159220>
- René Gallissot, notice sur BOSSUS Raymond,
<https://maitron.fr/spip.php?article151656>
- René Gallissot, notice sur LARRIBÈRE Camille,
<https://maitron.fr/spip.php?article157891>
- René Gallissot, notice SUR BENAICH Maurice,
<https://maitron.fr/spip.php?article151511>

- René Gallissot, notice sur NAVARRO Raymond, <https://maitron.fr/spip.php?article123759>
 - Fouad Soufi, notice sur CAMILLO Roque, <https://maitron.fr/spip.php?article1756>
 - Jean-Louis Planche, notice sur BEAUVINEAU Albert <https://maitron.fr/spip.php?article653>
 - Louis Botella, notice sur FERNANDEZ Joseph <https://maitron.fr/spip.php?article238562>
- * memoires de guerre :
- <https://www.memoiresdeguerre.com/article-sabiani-simon-70879360.html>
- *senat:
- notice sur Paul Saurin, https://www.senat.fr/senateur-3eme-republique/saurin_paul1826r3.html
 - notice sur Jules Gasser, https://www.senat.fr/senateur-4eme-republique/gasser_jules0350r4.html
- *Sfhp :
- <http://www.sfhp.fr/index.php?post/2013/06/24/Notice-biographique-Louis-Marlier>

ج - باللغة الإنجليزية:

- A.Cook Bernard, Europe since 1945: An Encyclopedia, Volume II (k-z), Editor Loyola University New Orleans, Published by Garland Publishing, New York, 2001.
- Asseraf Arthur, Electric News in Colonial Algeria, Oxeford University Press, Oxeford (U.K), 2019.
- B. Roberts Sophie, Citizenship and Antisemitism in French Colonial Algeria 1870-1962, Cambridge University Press, New York, 2017.

- C. Tucker Spencer, World War II: A Student Encyclopedia, volume1 : A – C, by ABC-CLIO, California, 2005.
- Cole Joshua, Lethal Provocation: The Constantine Murders and the Politics of French Algeria, cornel university press, Ithaca : New York (U.S.A), 1999.
- Jackson Julian, The Popular Front in France: Defending Democracy 1934–1938, Cambridge University Press, U.K, 1990.
- Jones Barry, Dictionary of World Biography, tried édition, Press: Australian National University, Australia, 2016.
- Lane Thomas, Biographical Dictionary of European Labor Leaders, Volume 1 : A–L, Greenwood Press, London, 1995.
- White Owen, The Blood of the Colony: Wine and the Rise and Fall of French Algeria, harvard university press, Cambridge : Massachusetts (U.S.A), 2021.

فهرس الأعلام

- (أ)
- أباديي لويس: 36، 37.
 أبو القاسم سعد الله: 188.
 أتياس: 235.
 أجيرون شارل روبر: 17، 118، 154.
 أدرياني: 100.
 أروندا غابريال: 200.
 أريغي فيكتور: 268، 269.
 أز: 250، 252.
 ازروغن أعراب: 142.
 اسبوزيتو أنطونيو: 161.
 اسكريفا: 59.
 إسكلافي: 69.
 أكلارار غاستون: 80، 81.
 ألبارج إدوارد: 37.
 ألبارج غاستون: 54.
 أليرولا: 243، 258.
 ألزي تيدي: 31.
 ألفراد أندري: 37.
 ألكارز جوزيف: 163.
 أمات: 259.
 أمبار: 68.
 أنتيلم بيرات: 37.
 إنجليز فريديك: 115.
 أنغونان: 286.
- أوبارت: 76.
 أوبرت: 41.
 أوبي: 243.
 أوتيفون بيار: 60.
 أوريول فانسنت: 215.
 أولي إيميل: 97.
 أونجالبارت ريني: 247.
 أونجالبارت: 226.
 ايبانيز: 286.
 ايرل: 235.
 إيرومي جاكوب: 80، 81، 84.
 ايري جول: 122.
 ايسمان ليون: 39.
- (ب)
- بابوف فرنسو نويل: 114.
 باداروس لويس: 80، 81، 82، 84.
 بارادي: 243، 249.
 بارب هنري: 160.
 باربي ميشال: 73.
 بارتود: 37.
 بارتيال راؤول: 240.
 بارجيلاس: 237.
 باروسو رافايل: 191.
 باستور: 255، 257.
 باستيد بول: 215.

بن عياش موريس: 165، 167، 178،
 179، 181، 182، 192، 194،
 195.
 بن عيون: 195.
 بوتالا غامبيتا: 80، 81.
 بوتلا جوزيف: 105، 107، 108.
 بوتلا: 235.
 بوتى: 90.
 بوتىي موريس: 47، 54.
 بوخولدا جيلالي ولد بلقاسم: 253
 بوريس: 244.
 بوس بابلو ايغلاسياس: 124.
 بوسيار: 89.
 بوسيس ريمون: 167، 168، 178،
 180، 195، 203، 204.
 بوش كونستونت: 73.
 بوشنتوف يحيى ولد علي: 254.
 بوشوت: 82، 90.
 بوصالح يحيى ولد الحبيب: 192.
 بوطالب فقيه ولد محمد: 253، 267.
 بوفارس جاك: 36، 37.
 بوفينو: 231، 236.
 بوقرط بن علي: 230، 232.
 بوقطاش يحيى ولد علي: 253.
 بول باستيد: 215.

باستيد ليون: 05، 11، 14، 35.
 بالديلان غابريال: 246.
 بايري: 244، 254.
 برسيل: 181.
 برني: 171.
 بروس بول: 121.
 برونش رافاييل: 30، 31.
 بريدون هيوغو أوجين: 04.
 بريمون مارسيل: 73.
 بريموند: 37.
 بلازا مانويل: 162.
 بلاشون: 173، 174، 177.
 بلايس: 90.
 بلوم ليون: 152، 214، 278.
 بلون أميدي: 45، 50.
 بلي: 82.
 بن أحمد حسن: 283.
 بن ترابة مصطفى: 200.
 بن توليلا: 237.
 بن حميدة محمد: 200.
 بن سوسان مسعود: 161، 162،
 182.
 بن علاق نورة: 296.
 بن عمار: 286.

بيلات لوسيان: 45، 54، 55، 182،
 183، 199، 226، 227، 228،
 232، 237.
 بيلام: 258.
 بيلوت: 193.
 بيلوتيي: 261، 262، 268.
 بيليسون: 244، 264.
 (ت)
 تابات جورج: 80، 81.
 تارتيف جيروم: 76، 87، 89.
 تارديو: 45.
 تارو كريستال: 33.
 التازي محمد الهادي: 28.
 تايداي: 59، 63.
 تراش: 244، 261.
 ترامبي بول: 41.
 تروتسكي ليون: 158، 159.
 تواتي: 230.
 تورز موريس: 213، 220.
 توماس: 189.
 تونو: 178.
 تيرو: 179.
 تيوس: 255، 257.
 تيبو: 90.

(ج)

بولليون: 76.
 بولاويك: 100.
 بولعرج عبد السلام ولد بن ياسين: 253.
 بولونجي: 66.
 بوميي: 68.
 بونات: 98، 100.
 بويسن: 100.
 بيانشي: 189، 192.
 بيحالت مانويل: 162.
 بيجو: 03، 09.
 بيدوتي: 192.
 بيدوس ألبيرت: 215.
 بيرات فيليكس: 59، 60.
 بيرات: 66.
 بيرتود: 76.
 بيرديلا: 59.
 بيرن أنطوني: 68، 70.
 بيرن: 262، 264.
 بيرنا سيلفيستار: 265.
 بيرنارد: 243، 249.
 بيرونجيير: 45.
 بيريا: 244، 260.
 بيلات بول: 227، 229، 237.

حسناوي عبد القادر المدعو بوعلام:
207.

(خ)

خالد (الأمير): 161.

(د)

داريكارير: 163.

دالبوس ايفون: 215.

دباب أحمد: 271

دحليل أو دهليل محمد ولد محمد: 253

دلادييه ادوارد: 21، 184، 209،

210، 211، 213، 214، 216،

219، 278.

دو باروس فرونسوا: 23.

دو سان سيمون: 94، 113.

دو كازامبور: 199.

دو لاسجويسي نيرات: 70.

دوات موريس: 229.

دوريو جاك: 160، 227، 231،

232، 236.

دومارغ غاستون: 212.

دومانوفيل: 54، 73.

دوموسوا أنطوان: 221.

دييرا انطونين: 160.

ديدلون: 259.

ديرو جاك: 54.

جارديليي ألبرت: 215.

جارغال بول: 260.

جاكال: 244، 247، 248، 250.

جفال جلول سايب المدعو بوعلام: 207.

جوريس جون: 117، 120.

جوزيف ألبرت: 160.

جوسترابو: 282، 289.

جوفينغ ألكسندر: 127.

جوليان شارل أندريه: 126.

جونار شارل: 58.

جوهو ليون: 135، 147، 148،

225.

جيرو: 68.

جييري: 104.

جيغو: 179، 180.

جيلالي ولد الحاج جلول: 206.

جيلالي: 229.

جيلبار سانشير: 282.

جيلبار فينسان: 190.

(ح)

حداني محمد: 200.

حديدة: 235.

حربي محمد: 296.

حساني محمد ولد محمد: 191.

- ديرون: 255، 257.
 ديسابرو: 91.
 ديسبال: 178.
 ديسدت: 100.
 ديكرون: 35، 38.
 ديلورم نيكولاس: 38.
 ديمونتي: 58.
 ديمياس أوجين: 37.
- (ر)
 رو-فرايسنينغ: 90.
 روزيتا: 32.
 رونو فرنسوا: 37، 45.
 رونو بيار: 41.
 رويخال: 41.
 راوكس موريس: 45، 47، 50.
 راينو: 68.
 روبا ماكسيمليان: 60.
 رينو: 90.
 روبريو مادلين: 118.
 رولاند لوسيان: 125، 126.
 رينود ريني: 151.
 روي: 162.
 رينيي مارسيل: 184.
 رودريغاز جون: 192.
 روكرت مارك: 215.
- ريفيار ألبرت: 215.
 روبون: 241، 252، 266.
 روكرار لويس: 243، 247.
 رافال: 244، 246.
 ريليوذ: 262، 263.
 روكرار فيليكس: 21، 227، 237،
 270.
- (ز)
 زاي جون: 215.
 زمراي: 235.
 زيش: 243، 248.
 زانتاشي: 169، 231.
- (س)
 ساتيلا جيلالي: 239.
 ساجيت: 68.
 ساراغوسي فرنسوا: 200.
 سارج: 33.
 سارو ألبرت: 209.
 ساكريست فايان: 22.
 سالينغرو روجر: 215.
 سانتانا فرنسوا: 289.
 سانشيز: 286.
 سبياني: 236.
 سبيناس شارل: 215.
 ستالين: 213.

- شابو: 130.
- شارل: 255، 257.
- شافر نيكولاس: 227.
- شافنور: 243، 246.
- شال: 243، 245.
- شامبوليف: 37، 244، 249.
- شايفنور: 99.
- شراميك: 161.
- شوطون كاميل: 210، 214، 219.
- شونفرو: 41.
- شييد: 99.
- (ع)
- عبد القادر (الأمير): 02، 10.
- عبو: 273.
- عجة محمد ولد محمد: 191.
- عدو مهاجي ولد الحاج: 253.
- عربوز عبد القادر ولد الحاج: 253.
- عزيز عبد القادر ولد محمد: 260.
- عسال نور الدين: 238.
- عصاد قادة ولد بلعيد: 253.
- عومري ميلود: 200.
- عيناد ثابت رضوان: 24.
- عيسات ايدير: 296.
- عباس فرحات: 280.
- (غ)
- ستروبولي: 98، 100.
- سلاك قاسم ولد بن عبد الله: 253.
- سليس أحمد: 239.
- سورن بول: 54.
- سورن دانيال: 119.
- سوزان: 235.
- سولال ألبرت: 87.
- سولال رودولف: 87.
- سولت ايميل: 38.
- سولر: 280.
- سوليري: 119.
- سولبي هنري: 215.
- سيدي أحمد: 271.
- سيردا: 100.
- سيردان: 244.
- سيرفيرا جوزيف: 244، 254.
- سيس: 102، 103، 104.
- سيسبدياس: 235.
- سيكارد: 45.
- سيكلينا: 100.
- سيلفيان عمار: 280.
- سيمار بيار: 221.
- سيموني لوسيان: 263.
- سينياك ميلود: 239.
- (ش)

- فالدك بيار: 136، 137، 138،
141.
فالورت: 226.
فاندروي جاسبار: 86.
فايروننت ليولد: 248، 250.
فايلان ادوارد: 115، 116.
فرانكو: 239.
فروجي: 45.
فلورونسون أوغيست: 243، 246.
فودلان كيرن: 69.
فور بول: 152، 214.
فورت دييغو: 182، 198.
فورسارد لودوفيتش أوسكار: 151
فونتانا: 76.
فوندرلر: 259.
فيترين (فيدرين) رينيه: 96، 98، 99،
100.
فيدال ألفريد: 234.
فيدال: 171.
فيرازالس ايلي: 80، 84.
فيران بيار: 106، 107، 170، 171،
172، 173، 174، 176، 177.
فيرنانديز جوزيف: 161، 163.
فيريني: 244.
فيري جول: 137.
- غارسيا جوزي: 191.
غارسيا فرنسوا: 168.
غاسيني ديبارك ألفونس: 215.
غاسير جول: 90.
غافوال بول: 283.
غاليسو ريني: 133.
غاليمار: 99.
غامينا: 137.
غوتياراس جوزي: 171.
غوبرت أرثير: 70.
غوت: 37.
غوتيريز مانويل: 229.
غودشو-برونشويناغ: 122.
غوماز: 181.
غونزالفاس: 261.
غونزلاس: 234، 237.
غيتون: 222.
غيليون ماكسيم: 127، 157، 158،
170.
غبيد جول: 115، 116.
(ف)
فابرياس ايميل: 35، 70.
فاغنار: 229.
فالوات: 176.

- فيسار أوليفيبي: 62.
 فيلارد جاستين: 97.
 فيلارميت: 41.
 فيلومبراليس: 144.
 فينات: 192.
 فيولات موريس: 18-19، 214.
 (ك)
 كارد جول: 54.
 كازوران: 235.
 كاشان مارسيل: 151.
 كالمالس أنطوان: 62.
 كامبون (رئيس بلدية): 41.
 كامبون جول: 13.
 كاميلو روكي: 167، 179، 182،
 183، 184.
 كانو: 179.
 كاييل: 180.
 كاييلو: 184.
 كرابيي: 101، 104، 105، 107.
 كرماداس: 259.
 كروانا فرونسوا: 95، 97.
 كروم مداني: 279.
 كرماداس ميشال: 80، 81، 262.
 كليكونوا مارتين: 141.
 كنافرل: 161.
 كوت بيار: 215.
 كورت: 243، 258.
 كورتو ليو: 54.
 كورنافن غاستون: 162، 163، 164.
 كونت أوغيست: 113.
 كومون: 180.
 كوين أوجين: 80، 81.
 كيتولي بول: 55.
 كينر: 96، 98، 99، 100، 102.
 (ل)
 لاجارا فرنسوا: 201.
 لاروبي: 183.
 لاروز: 76.
 لاريبار: 286.
 لاسري دافيد: 80، 81.
 لاغرونج: 99.
 لافارج بول: 116.
 لافال أنطوان: 244، 246.
 لافونشي: 76.
 لاماتي: 100.
 لامير لويس: 70.
 لاندرو فيليكس: 160.
 لوباراس: 68.
 لوباس جون-باستيت: 215.
 لوبراسور: 244، 258.

- لوبو جورج: 236.
 لوبيت إيميل: 138.
 لوروا ماكسيم: 113.
 لوروي: 152.
 لومات جورج: 54.
 لومات جون: 38.
 لومات لويس: 68.
 لونجيت: 152.
 لييمان بول: 80.
 ليسبون ألفريد: 41، 45، 83، 90،
 127، 128، 171، 172، 226،
 227.
 ليسبون غاستون: 45، 227.
 ليفال روجر: 105، 106.
 ليونار: 168.
 (م)
 ماتون: 176.
 ماران لوسيان: 160.
 مارتيناز أنطوان: 97.
 مارتيناز لوكاس: 167، 190.
 مارتينو: 182.
 مارسولان نيكولاس: 38.
 مارسولوت: 243، 258.
 ماركس كارل: 113، 114، 115،
 116.
 مارليي لويس: 193.
 مارن إيميل: 200.
 ماري جون: 70.
 ماريشال جاستن: 37، 41.
 ماربي: 54.
 مازوير: 146.
 ماسون: 54.
 مالارت: 174.
 مانشون: 234، 236.
 مايلو: 54.
 المدني أحمد توفيق: 10، 27، 28.
 مرسلي: 234، 235.
 ميرلار سيلفيستار: 166.
 مسدا بوزيان ولد بلقاسم: 253.
 مقدم محمد ولد مولاي: 253.
 مهني بخالد: 259.
 موباس: 100.
 موتات ماريوس: 215.
 مودن عبد القادر ولد براهيم: 253.
 مودويش: 243، 255، 256.
 مورات: 49.
 مورار: 90.
 مورال: 100.

- هأس: 174.
- هافرء لئون: 70.
- هائن: 152.
- هائنرش فون مالتسان: 03.
- هتلر: 232، 208.
- هنان محي الدين: 283.
- هنريات أرثير: 162، 160، 159.
- هوم: 41.
- هيرغات: 100.
- هيرنانديز: 261، 162.
- (ي)
- يحياوي يحيي: 168.
- مولينا أنطوان: 180، 167، 166، 182، 183، 190، 192، 194، 272، 274.
- مونات بيار: 150، 135.
- مونات جورج: 215.
- مونتيسينوس أوغستين: 198، 182.
- ميرات: 81، 80.
- ميدول لوسيان: 221، 106.
- ميرلا جيل: 90، 89، 85، 80.
- ميشو: 66.
- ميشون جون: 33، 30.
- ميلات: 261.
- ميليرو: 108، 107.
- مينيي جيرمان: 163، 162.
- ميصالي الحاج: 280.
- (ن)
- نابليون الثالث: 05.
- نفارو: 60.
- نفارو ريمون: 180.
- نجاهي عبد القدر ولد ميلود: 253.
- نعيمي قويدر: 280.
- نيتو: 102، 100، 99، 98.
- (و)
- واسيني: 263.
- (ه)

فهرس الأماكن، المذن

والبلدان

173، 174، 177، 183، 187، 204،
 210، 211، 217، 218، 220، 223،
 224، 241.
 باليسي: 41، 61.
 بجاية: 32، 51، 204، 205.
 البرانس جبال: 74.
 بروسا سجن: 205.
 برج بوعربريج: 32، 51.
 براغوس محاجر: 27.
 بروسيا: 12.
 بروكسل: 52.
 بريدون: 60، 63، 166، 283، 287.
 بريست: 125.
 بريطانيا: 218.
 بريكة: 32.
 بسكرة: 32.
 بلجيكا: 53.
 البليدة: 32، 33، 98، 100، 102،
 103، 104، 108، 294.
 بن تميم قرية: 259.
 بني صاف: 148، 160.
 بني عباس: 232.
 بوان دي جور: 27.
 بوجهة دوار: 271.

(أ)

اتحاد السوفياتي: 151، 209، 213.
 أرزيو: 129، 281.
 إسبانيا: 17، 42.
 أفلو: 129.
 ألب ماريتيم: 225.
 ألزاس واللورين: 12، 208.
 ألمانيا: 208، 209، 232، 294.
 أمريكا: 65.
 أمستردام: 118.
 أوجين إتيان ضاحية: 26.
 أوربا: 118، 133، 295.
 أولاد رباب دوار: 14.
 ايديال سينما: 169، 179، 180، 181،
 183، 230.
 ايسي لي مولينو: 223.
 إيسير: 225.
 إيفري: 220.
 إيطاليا: 294.

(ب)

باتنة: 32، 51.
 بارمونتيني: 245.
 باريس: 02، 05، 27، 82، 90، 94،
 106، 109، 110، 117، 122، 133،
 140، 147، 149، 154، 165، 170.

- بوخنيفيس (بوشبكة): 08، 12، 26، 29، 191، 244، 261، 278.
- بودانس: 08، 243، 244، 245، 248، 249، 254، 266.
- بوسفر: 129.
- بوفاريك: 45.
- بونبي: 41.
- بيجو ضاحية: 27، 30، 277.
- بيدو: 08، 98.
- بيريجو: 125، 126، 129، 180، 281.
- (ت)
- تافنن هضبة: 246.
- تبسة: 32.
- تسالة: 29، 191، 243، 245.
- تلاغ: 07، 08، 41، 48، 169، 244، 264.
- تلمسان: 02، 03، 06، 10، 70، 98، 99، 126، 129، 160، 162، 163، 178، 226، 229، 281، 294.
- تنزارة: 282.
- تنيرة: 07، 12، 41، 48، 287.
- تور: 128، 130، 135، 150، 151، 159.
- تولوز: 148، 224.
- تونس: 87، 91، 129، 158، 276.
- تيار ضاحية: 63، 189.
- تيارت: 40، 129.
- تيانجين: 85.
- تيساف: 61.
- تيغاليما: 07.
- تيفيلاس: 12.
- (ث)
- ثنية الحد: 03.
- (ج)
- الجزائر: 01، 02، 03، 05، 06، 09، 10، 12، 13، 15، 16، 17، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 27، 30، 33، 34، 35، 39، 40، 42، 43، 44، 46، 47، 51، 53، 55، 56، 57، 65، 66، 67، 70، 71، 72، 75، 77، 78، 83، 86، 87، 88، 89، 91، 92، 98، 99، 101، 108، 109، 110، 111، 113، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 137، 140، 141، 142، 145، 147، 148، 149، 151، 152، 153، 154، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 163، 172، 175، 176، 177، 178، 186، 188، 189، 192، 204، 205.

(س)
 سان بارب دو تليلات: 281.
 سان دوني دو سيق: 06، 60.
 سان كلود: 129.
 سانت ايتيان: 127، 154.
 سطيف: 32، 51، 89، 90.
 سفيزف: 07، 12، 258، 259، 260.
 سكيكدة: 32، 51، 89، 90، 205.
 سليسن: 07.
 سوق أهراس: 32، 51 - 52، 88، 90، 91.
 سيدي إبراهيم: 07، 57، 59.
سيدي بلعباس: 01، 02، 03، 05، 06، 08، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 21، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 74، 75، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 96، 98، 99، 100، 103، 104، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 123، 124، 125، 126.

206، 227، 230، 232، 236، 270، 276، 279، 280، 288، 289، 291، 292، 293، 294، 296.
 الجلفة: 129.
 الجنوب الفرنسي: 47، 56.
 (ح)
 حاسي دحو: 08.
 (خ)
 خنشلة: 32.
 (د)
 دانكيرك: 86.
 دوار سيدي يعقوب: 258، 259، 260.
 دوار ماميد: 264.
 ديترى: 41، 57، 262، 263، 268، 287.
 ديسكارت: 289، 290.
 ديليني: 08، 243، 244، 245، 258.
 (ر)
 روشامبو: 08.
 الروشي: 06، 07، 59.
 ريو سلاو: 269.
 (ز)
 زروالة: 12.
 زليفة: 59، 63.

سينيكلوز ضاحية: 27.	127، 128، 130، 131، 134، 143،
(ش)	144، 145، 146، 147، 148، 149،
شانزي: 08، 41، 244، 246، 266.	154، 155، 157، 158، 159، 160،
شمال افريقيا: 04، 22، 30، 77، 86،	162، 163، 164، 165، 166، 168،
123، 124، 129، 134، 157، 196.	169، 170، 172، 173، 174، 175،
شارع الشمس: 189، 201.	176، 177، 178، 179، 180، 181،
شير: 164.	182، 183، 185، 186، 187، 188،
(ص)	189، 191، 192، 193، 194، 195،
الصحراء: 10، 16.	196، 200، 201، 202، 203، 204،
الصين: 85.	205، 206، 207، 208، 225، 226،
(ض)	227، 228، 230، 231، 232، 233،
الضاية: 06، 07.	234، 236، 238، 239، 240، 241،
(ط)	242، 243، 244، 245، 249، 250،
طايبا: 08، 41، 243، 244، 246،	251، 252، 253، 254، 255، 257،
261، 266.	260، 263، 264، 265، 266، 268،
طاسن: 20، 244، 260.	269، 270، 272، 273، 274، 275،
طريق الزراعة: 181.	276، 279، 280، 281، 282، 283،
طريق معسكر: 193.	284، 285، 287، 288، 289، 290،
طريق وهران: 27، 182.	291، 292، 293، 294، 295، 296،
(ع)	297.
العطاف: 98.	سيدي حمادوش: 07، 13.
العفرون: 98، 125.	سيدي خالد: 07، 08، 59.
العلمة: 32.	سيدي علي بن يوب: 11، 12.
	سيدي لحسن: 07، 08، 12، 26، 29،
	53، 57، 58، 59، 64.

- عنابة: 32، 51، 88، 90، 100، 119، 294.
العنصر: 129.
عين البرد: 07.
عين البيضاء: 32.
عين تموشنت: 39، 128، 129، 160.
عين تندمين: 265.
- (غ)
- غاردا: 225.
غامبيتا ضاحية (سيدي بلعباس): 181.
الغرب الجزائري: 121، 124، 145، 148، 155، 172، 175.
غليزان: 281.
غوندا: 53.
- (ف)
- فالمة بلدية: 70.
فرنسا: 01، 12، 16، 17، 21، 42، 44، 53، 65، 70، 74، 113، 114، 116، 117، 118، 120، 121، 122، 126، 140، 145، 156، 157، 165، 179، 189، 205، 206، 208، 209، 211، 213، 218، 232، 233، 278، 291، 293، 294، 296.
فرودة: 07، 08.
فلسطين: 233.
- فوكليس: 225.
فونتان رومان شارع: 182، 190، 194.
الفيتنام: 284.
- (ق)
- قلمة: 32، 51.
قرية بيران: 189.
قرية الزوج: 30، 235، 238، 277.
قرية اللفت: 31.
قسطنطينة: 03، 16، 32، 33، 40، 52، 55، 67، 72، 78، 88، 89، 92، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 125، 129، 132، 133، 134، 151، 152، 153، 155، 227، 289، 294.
القصر: 12.
القطاع العاصمي: 53.
القطاع القسنطيني: 51، 53.
القطاع الوهراني: 03، 06، 35، 36، 39، 51، 53، 65، 87، 91، 126، 128، 129، 130، 147، 159، 160، 230، 236، 266.
- (ك)
- كارنو ساحة: 168، 235، 280.
كافينياك بلدية: 43.
كلييار شارع: 162، 169، 171، 179، 180، 189، 230.

مسيلة: 32.
 مشرية: 281
 معسكر: 03، 06، 20، 39، 60، 89،
 125، 130، 162، 193.
 المغرب الأقصى: 02، 10، 98، 129.
 المغرب الكبير: 31.
 مكة: 128، 184، 293.
 مكة: 01، 02، 26، 29، 57، 58، 60،
 61، 64، 244، 245، 258، 259،
 271.
 مليانة: 98.
 موزاية: 43.
 موسكو: 130، 149، 150، 208.
 مولاي عبد القادر: 07، 59، 61.
 مونبليزير: 27.
 ميدي: 45، 47، 145.
 ميليني: 08.
 ميمون (حي): 27.
 (ن)
 نانت: 141، 213.
 نمايشة دوار: 14.
 نيمورس: 281
 (ه)
 هولندا: 118

(ل)

لافورمي: 27.
 لامورسيار: 20.
 لمطار: 07، 08.
 لندن: 52، 218.
 لوار: 225.
 لوت: 225.
 لوربي روز: 287.
 لومبيلونس شارع: 31.
 لي ترومبل: 26، 29، 41، 57، 59، 63،
 69، 166، 242، 245، 257، 261،
 268، 270.
 ليل: 154.

(م)

ماجنتا: 07.
 مارسو ضاحية: 197.
 مارسسي لاكمب: 35، 191، 240،
 244، 245، 250، 251، 252، 253،
 254، 259، 267، 269، 271، 272،
 274، 288.
 المحمدية: 06.
 المدية: 98.
 مرسيليا: 51، 52، 84، 236.
 مستغانم: 20، 39، 87، 89، 129،
 130، 148، 281.

،133 ،132 ،129 ،128 ،127 ،126
،152 ،151 ،148 ،147 ،145 ،134
،168 ،164 ،163 ،162 ،160 ،155
،180 ،178 ،177 ،174 ،173 ،172
،200 ،196 ،194 ،193 ،191 ،182
،241 ،237 ،236 ،207 ،206 ،204
،255 ،253 ،252 ،251 ،244 ،243
،294 ،281 ،268 ،266 ،263

(ي)

اليابان: 279.

يون: 225.

(و)

و.م.أ: 133.

واد أمير: 53، 240، 243، 245، 255،

257، 258، 267.

واد صارنوو: 281.

واد مبطوح: 260.

وجدة: 98، 145.

وهران: 02، 03، 06، 10، 16، 17،

19، 47، 53، 54، 55، 56، 57، 60،

67، 69، 70، 71، 72، 77، 78، 79،

85، 88، 89، 90، 98، 99، 105،

108، 121، 122، 123، 124، 125،

فهرس الجداول والمخططات

- الجدول أو المخطط.....ص
- جدول رقم 01: جدول تاريخ تأسيس أهم المراكز الاستيطانية بمنطقة سيدي بلعباس .. 06 - 07
- جدول رقم 02: مساحات الأراضي لبعض المراكز الاستيطانية بالمنطقة عن تأسيسها ... 07 - 08
- جدول رقم 03: أعمال توسعة لبعض المراكز الاستيطانية بسيدي بلعباس 08
- جدول رقم 04: تواريخ هجرة وعودة لبعض القبائل بني عامر 10 - 11
- جدول رقم 05: عائلات المهاجرة من الأزراس واللورين الى منطقة سيدي بلعباس 12 - 13
- جدول رقم 06: جدول حالة السكن في الجزائر سنة 1954 24 - 25
- جدول رقم 07: عدد مساكن الجزائريين بأنوعها بمنطقة سيدي بلعباس 1879 - 1880 26
- جدول رقم 08: عدد بيوت قصديرية وقاطنيها بمدينة سيدي بلعباس سنة 1961 26 - 27
- جدول رقم 09: انتاج الخمر (النبيد) بسيدي بلعباس سنة 1880 29
- جدول رقم 10: عدد نساء البغاء في سيدي بلعباس وبعض المدن الأخرى لسنوات 1951،
1952 و1954 32 - 33
- مخطط رقم 01: جهاز الإداري لنقابة الزراعية لسيدي بلعباس سنة 1912 38
- مخطط رقم 02: تموضع نقابة زراعية لسيدي بلعباس بعد تكتلات نقابية لسنة 1920 40
- مخطط رقم 03: موقع تنظيمي للفرع سيدي بلعباس لنقابة دفاع عن الكروم 67
- مخطط رقم 04: موقع نقابة تربية المواشي لسيدي بلعباس من فيدرالية الجزائرية 72
- مخطط رقم 05: جهاز الإداري لنقابة تربية المواشي سيدي بلعباس سنة 1928 74
- مخطط رقم 06: تنظيم أفقي وعمودي ل S.C.A وموقع نقابة سيدي بلعباس منها 79

فهرس الجداول والمخططات

- مخطط رقم 07: تنظيم الإداري لنقابة التجارة والصناعية لسيدي بلعباس سنة 1923 81
- جدول رقم 11: جدول المؤتمرات الجزائرية للتجارة والصناعة 88 - 89
- مخطط رقم 08: تنظيم الإداري للفرع S.I.C.A سنة 1929 97
- جدول رقم 12: عدد منتسبين الى الفروع الاشتراكية الوهرانية سنة 1916 126
- مخطط رقم 09: تموقع الاتحاد المحلي لسيدي بلعباس من C.G.T 134
- جدول رقم 13: عدد مشاركين في مؤتمر تور من اتحادات الاشتراكية الجزائرية 151
- جدول رقم 14: عدد المصوتين من الاتحادات الجزائرية على مقترح الانضمام للأمية الشيوعية . 152
- جدول رقم 15: عدد المصوتين على التعديل لوري-هاين Leroy- Heine 153
- جدول رقم 16: الجزائريين والأوربيين محكوم عليهم خلال إضرابات سيدي بلعباس 1933
201 - 200
- جدول رقم 17: مخطط حماية المواقع الحيوية بسيدي بلعباس أثناء إضرابات صائفة 1933 ... 202
- جدول رقم 18: التشكيل الحكومي الأول للجبهة الشعبية جوان 1936 214 - 215
- جدول رقم 19: أجور عمال سيدي بلعباس قبل وبعد إضرابات صائفة 1936 242
- جدول رقم 20: الأعمال التخريبية ضد الكولون في بلديات سيدي بلعباس من جانفي الى ماي
1937 243 - 244
- جدول رقم 21: الأعمال التخريبية ضد الكولون في البلديات سيدي بلعباس شهري فيفري ومارس
245
- جدول رقم 22: الأسعار المحدد بعد الاضراب في بلدية مارسبي لاکومب 251
- جدول رقم 23: الاضرابات العمالية في دائرة سيدي بلعباس سنة 1936 275

فهرس الجداول والمخططات

جدول رقم 24: أجور عمال البناء مقررة من طرف نقابة المقاولين بسيدي بلعباس جوان 1936
276

فهرس العام

إهداء
شكر وتقدير
مختصرات
المقدمة	أ.....
الفصل التمهيدي: الاستطان والواقع الاجتماعي بمنطقة سيدي بلعباس
I. الاستطان بسيدي بلعباس وإتعاكساته على المجتمع المحلي	01.....
1. بدايات التواجد الاستعماري بمنطقة سيدي بلعباس	01.....
2. السياسات الاستيطانية وإتعاكساتها على المنطقة	09.....
II. المشاكل الاجتماعية لساكنة سيدي بلعباس	16.....
1. مشاكل الشغل، البطالة والفقير	16.....
2. مشكل السكن والأحياء القصديرية	22.....
3. الآفات الاجتماعية (الخمير والدعارة)	27.....
الفصل الأول: النقابات والفروع الزراعية الحرة بسيدي بلعباس
I. النقابات الطابع الزراعي بسيدي بلعباس	35.....
1. النقابة الزراعية لسيدي بلعباس	35.....
1-1 تأسيسها وتنظيمها	35.....
2-1 النقابة الزراعية في مواجهة القرارات الحكومية	42.....
3-1 نشاطاتها التعليمية والترويحية	49.....
2. نقابة المياه للري	56.....
1-2 تأسيسها وتنظيمها	56.....
2-2- نشاطاتها بالمنطقة	60.....
II. الفروع النقابية الزراعية بسيدي بلعباس	65.....
1. نقابة الدفاع عن الكروم لسيدي بلعباس	65.....
1-1 تأسيسها وتنظيمها	65.....

- 1-2 نشاطتها بالمنطقة 68
2. نقابة تربية المواشي لسيدي بلعباس 72
- 1-2 تأسيسها ونشاطها 72
- الفصل الثاني: النقابات التجارية والصناعية الحرة بسيدي بلعباس
- I. نقابة التجارية والصناعية لسيدي بلعباس 75
1. التعريف بها ونشاطاتها 75
- 1-1 تأسيسها وتنظيمها 75
- 1-2 نشاطاتها بسيدي بلعباس 81
2. المؤتمر الجزائري السادس للتجارة والصناعة بسيدي بلعباس 88
- 1-2 تعريف بالمؤتمرات الجزائرية للتجارة والصناعة 88
- 2-2 اعمال مؤتمر سيدي بلعباس ومناقشاته 89
- II. النقابة المستقلة للسككيين الجزائريين 94
1. نشأة النقابة المستقلة وفرعها بسيدي بلعباس 94
- 1-1 تأسيس النقابة وفرعها 94
- 1-2 تحول النقابة الى اتحاد النقابات المستقلة للسككيين الجزائريين 98
2. نشاطات النقابة وصراعاتها بسيدي بلعباس 100
- 1-2 سيدي بلعباس في دائرة الصراع بين نقابة المستقلة والكونفدرالية الوحدوية 100
- 2-2 نشاطات النقابة المستقلة بسيدي بلعباس 109
- الفصل الثالث: الاشتراكية والكونفدرالية العامة للشغل ونشاطهما بسيدي بلعباس
- I. ظهور الاشتراكية في الجزائر وسيدي بلعباس 113
1. بدايات الحركة الاشتراكية في الجزائر 113
- 1-1 اليسار الفرنسي من بدايات الى تأسيس الفرع الفرنسي للأمممية العمالية 113
- 2-1 انتقال الاشتراكية الفرنسية الى الجزائر 118
2. الحركة الاشتراكية في سيدي بلعباس 123

- 123 1-2 ظهور الاشتراكية في سيدي بلعباس 1909 - 1920
- 128 2-2 عودة الحركة الاشتراكية الى نشاط في الجزائر وسيدي بلعباس 1927
- 131 II. الكونفدرالية العامة للشغل الاشتراكية ونشاطها بسيدي بلعباس
- 131 1. الكونفدرالية العامة للشغل ونشاطها بالجزائر
- 131 1-1 تأسيسها وبدايات الحركة العمالية بالجزائر
- 136 2-1 قانون الجمعيات 1901 وانفتاح الجزائريين على النشاطات العمالية
- 143 2. نشاط الكونفدرالية العامة للشغل بسيدي بلعباس 1909 - 1920
- 143 1-2 الحركة المطالبة والاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس في ظل الكونفدرالية 1909 - 1920
- 146 2-2 المحاولة الفاشلة لإحياء الكونفدرالية العامة للشغل بسيدي بلعباس 1926
- الفصل الرابع: الشيوعية والكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطهما بسيدي بلعباس
- 149 I. الحركة الشيوعية ونشاطها بسيدي بلعباس 1920
- 149 1. ميلاد الشيوعية في الجزائر
- 149 1-1 انقسام الحزب الاشتراكي والكونفدرالية وتحول مكاتبيهما الجزائرية الى الشيوعية
- 155 2-1 قضية مقترح الفرع الشيوعي لسيدي بلعباس 1921
- 159 2. نشاط الحزب الشيوعي وفرعه بسيدي بلعباس
- 159 1-2 نشاطات الحزب بسيدي بلعباس خلال العشرينات
- 165 2-2 نشاط الحزب بسيدي بلعباس خلال الثلاثينات
- 1936 - 1922 II. الكونفدرالية العامة للشغل الوحدوية ونشاطها بسيدي بلعباس
- 170 170
- 170 1. نشاطات الكونفدرالية الوحدوية بسيدي بلعباس 1921 - 1936
- 170 1-1 سطوة السككين على الحياة النقابية بسيدي بلعباس خلال العشرينات
- 178 2-1 نشاط الكونفدرالية الوحدوية بسيدي بلعباس خلال الثلاثينات

2.	الحركة المطلبة لعمال سيدي بلعباس في ظل الكونفدرالية الوحدوية ما بين 1922 –	1936
185	185
1-2	الإضرابات والمظاهرات خلال العشرينات	185
2-2	الحركة الاحتجاجية خلال الثلاثينات	188
	الفصل الخامس: التقارب اليساري والوحدة النقابية وإنعكاساتهما على عمال سيدي بلعباس	1936 – 1954
	
I.	الصراع بين اليسار واليمين وأثره على العمال سيدي بلعباس 1936-1939	208
1.	التقارب الشيوعي الاشتراكي في مواجهة اليمين المتطرف والوحدة النقابية 1936 ..	208
1-1	ميلاد تحالف الجبهة الشعبية	208
2-1	الوحدة النقابية وعودة الكونفدرالية العامة للشغل موحدة 1936	216
2.	الصراع بين اليسار واليمين المتطرف في سيدي بلعباس 1936-1939	226
1-2	صعود اليمين المتطرف بسيدي بلعباس	226
2-2	عمال سيدي بلعباس في دائرة الصراع بين الجناحين	228
II.	نشاط عمال سيدي بلعباس في ظل الكونفدرالية الموحدة ما بين 1936-1954	240
1.	الحركة الاحتجاجية للعمال الزراعيين بدائرة سيدي بلعباس 1937	240
1-1	سير أحداث هذه الحركة عبر بلديات سيدي بلعباس	240
	بلدية تسالة	245
	بلدية طابيا	246
	بلدية بودانس	246
	بلدية مارسيسي لاكموب	250
	بلدية واد أمبرت	255
	بلدية ديليني	258
	بلدية مكرة المختلطة	258
	بلدية طاسن	260

260	بلدية بوخنيفس
260	بلدية لي ترومبل
262	بلدية ديتري
264	بلدية تلاغ المختلطة
265	1-2 دور الكونفدرالية والشيوعيين في هذه الحركة ومحاولة اليمين تموقع فيها
1936-	2. الحركة الاحتجاجية عمال سيدي بلعباس تحت إشراف الكونفدرالية الموحدة
1954	275
275	1-2 الحركة الاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس ما بين 1936 - 1939
279	2-2 الحركة الاحتجاجية لعمال سيدي بلعباس ما بين 1945 - 1954
291	الخاتمة
298	الملاحق
314	قائمة المصادر والمراجع
341	فهرس الأعلام
251	فهرس الأماكن، المدن والبلدان
358	فهرس الجداول والمخططات
357	فهرس العام

الملخص:

تقوم هذه الدراسة بعرض تاريخي لأهم محطات الحركة العمالية والنقابية بمنطقة سيدي بلعباس ما بين سنتي 1919 إلى 1954، وذلك من خلال تقديم أكبر قدر من المعرفة التاريخية الممكنة حول هذا الموضوع، دون نسيان توظيف تلك المادة في إطارها المفاهيمي الاصطلاحي الخاص بكلا المصطلحين (الحركة العمالية والحركة النقابية)، وعليه فإن هذه الأطروحة بشكل عام تتحدث حول تاريخ الحركة النقابية بمنطقة والمثلة أساسا بالنقابات الحرة من جهة (الفصل الأول والثاني)، ومن جهة أخرى تتحدث عن تاريخ الحركة العمالية (الفصل الثالث والرابع والخامس)، والتي هي ببساطة امتزاج بين الحركة النقابية مع التيارات والأحزاب السياسية والتي في غالبها تكون يسارية (الاشتراكية والشيوعية). مع العلم أن سيدي بلعباس كانت عاصمة اليسار في الجزائر المستعمرة خاصة الشيوعية أين ستنال لقبها المعروف بـ "مكة الحمراء"، هذا الارتباط النقابي السياسي سيكون له دور كبير في إلهاب شعلة النضال العمالي الممثل في الحركات الاحتجاجية عن طريق الإضرابات والمظاهرات القوية التي شهدتها المنطقة خلال تلك الفترة.

الكلمة المفتاحية: عمال - النقابات - الشيوعية - الاشتراكية - سيدي بلعباس - الإضرابات - المظاهرات.

Summary:

This study presents a historical presentation of the most important stations of the labor and trade union movement in the Sidi Bel Abbes region between the years 1919 to 1954, by providing the largest amount of historical knowledge possible on this subject, without forgetting to employ that article in its conceptual and idiomatic framework for both terms (the labor movement and the trade union movement). Accordingly, this thesis generally talks about the history of the trade union movement in a region, which is mainly represented by free trade unions on the one hand (chapters one and two), and on the other hand, it talks about the history of the labor movement, which is simply a mixture of the trade union movement with political currents and parties, which are mostly left-wing. (Socialism and Communism). Knowing that Sidi Bel Abbes was the capital of the left in colonial Algeria, especially communism, where will it get its title known as "the Red Mecca", This political labor connection will have a major role in igniting the flame of labor struggle represented in the protest movement through strikes and strong demonstrations that took place in the region during that period.

Key words: Workers - trade unions - communism - socialism - Sidi Bel Abbas - strikes - demonstrations.

Résumé:

Cette étude fournit une présentation historique des stations les plus importantes du mouvement ouvrier et syndical dans la région de Sidi Bel Abbes entre les années 1919 à 1954, en apportant le plus grand nombre de connaissances historiques possibles à ce sujet, sans oublier d'employer cet article dans son cadre conceptuel et terminologique pour les deux termes (mouvement ouvrier et mouvement syndical). En conséquence, cette thèse parle généralement de l'histoire du mouvement syndical dans une région, qui est principalement représentée par les syndicats libres d'une part (chapitres I et II), et d'autre part, il parle de l'histoire du mouvement ouvrier, qui n'est qu'un mélange du mouvement syndical avec des courants politiques et des partis, majoritairement de gauche (socialisme et communisme). Sachant que Sidi Bel Abbes était la capitale de la gauche dans l'Algérie coloniale, notamment communiste, où elle recevra son surnom connu: "Mecque rouge", Cette Association politique ouvrière aura un grand rôle à jouer pour allumer la flamme de la lutte ouvrière représentée dans le mouvement de protestation à travers les grèves et les fortes manifestations qui ont eu lieu dans la région pendant cette période.

Mots clés: Ouvriers - syndicats - communisme - socialisme - Sidi Bel Abbas - grèves - manifestations.